الجمهوريّـــة الجزائريّـــة الديمقراطيّـــة الشعبيّـــة

وزارة التّعليـــم العالي والبحث العلمـــي

جامعـــة الحاج لخضر باتنـــة كليـــة الآداب واللغـــات

قسم اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا

الأسمـــاء والألقـــاب والكنـــى في ولايـــة تبســـة (الجزائـــر)

دراسة تداوليـــة

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللسانيات، تخصص: علوم اللســـان العربي

إعداد الطـــالب : إشراف الأستاذ الدكتور:

إبراهيم براهمـــي بلقاسم بلعـــرج

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة

أ.د لخضر بلخير	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيســـــاً
أ.د بلقاسم بلعرج	أستاذ التعليم العالي	جامعة قالمة	مشرفاًومقرّراً
أ.د رشيد شعلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة قالمة	عضواً مناقشاً
أ.د محمد بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً
أ.د بلقاسم ليباريـر	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً
أ.د.كمال عطاب	أستاذ محاضـــــر	جامعة عنابة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2014 م– 2015 م

الجمهوريّـــة الجزائريّـــة الديمقراطيّـــة الشعبيّـــة

وزارة التّعليـــم العالي والبحث العلمـــي

جامعـــة الحاج لخضر باتنـــة كليـــة الآداب واللغـــات

قسم اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا

الأسمـــاء والألقـــاب والكنـــى في ولايـــة تبســـة (الجزائـــر)

دراسة تداوليـــة

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللسانيات، تخصص: علوم اللســـان العربي

إعداد الطـــالب : إشراف الأستاذ الدكتور:

إبراهيم براهمـــي بلقاسم بلعـــرج

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة

أ.د لخضر بلخير	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيســـــاً
أ.د بلقاسم بلعرج	أستاذ التعليم العالي	جامعة قالمة	مشرفاًومقرّراً
أ.د رشيد شعلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة قالمة	عضواً مناقشاً
أ.د محمد بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً
أ.د بلقاسم ليباريز	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً
أ.د.كمال عطاب	أستاذ محاضـــــر	جامعة عنابة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2014 م – 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

* أحمد الله العلي القدير الذي وفقني من غير حول ولا قوة مني إلى إنجاز هذا العمل، فالشكر لله عز وجل الذي بتوفيقه تتم الصالحات.

* ولم يشكر الله من لم يشكر الناس؛ أقدم هذا القول لأزجي عبارات التقدير والاحترام والتبجيل بين يدي أستاذي الكريم المشرف أ.د. بلقاسم بلعرج الذي لم يتوان في النصح والتوجيه والإرشاد، والتقدير موصول له على أخلاقه وعلمه وإنسانيته التي انطبع بها.

* أتقدم بجزيل الشكر لمن ساعدني من مسؤولي إدارة الحالة المدنية بقسم التنظيم العام بولاية تبسة، ومصالحها في الدوائر والبلديات التي زرتها وما يسروه لي في الحصول على المادة العلمية لهذا البحث.

* ولا يفوتني التوجه بخالص الشكر إلى الأساتذة الأفاضل الذين قبلوا مناقشة وتقويم هذا العمل معتذرا عما صدر مني من أخطاء ونقائص، فعين الرضى عندكم عن كل عيب كليلة، متعهدا إن شاء الله على الاستفادة من نصائحكم وتوجيهاتكم.

مُقَدِّمَةٌ

مُقَدِّمَة

أفرزت تطورات الدرس اللغوي الحديث في النصف الثاني من القرن الماضي اهتماما خاصا باللغة في بعدها التواصلي الاجتماعي؛ أي بالنظر إلى الوظائف التعاملية والتفاعلية التي تؤديها في الاستعمال، وفي سياق عمليات التخاطب الاجتماعي، وقد ولّد ذلك عناية خاصة بالعملية التواصلية بين المتخاطبين بالنظر إلى الخطاب وعناصره ومكوناته، والعمليات الخطابية التي تضبط التواصل الايجابي الفاعل.

وانطلاقا من مسمى"الإشاريات الشخصية والاجتماعية"، نلج في اللسانيات التداولية؛ إلى حقل دراسي واسع للملفوظات المستعملة؛ في التأدب في التخاطب والتواصل ضمن قوانين الخطاب التي أرساها أعلام الدرس اللساني التداولي، ومن شايعهم في مذهبهم، وقد حققوا ببحوثهم في هذا الحقل نجاحات لا تخفى؛ على صعيد النظر في جوهر البناء الإشاري الفردي والجماعي، وتركيبه اللغوي والمعرفي، وطبيعته، وأبعاده، وآثاره في التفاعل والتواصل، ودوره التغييري، وكذا في رسم ملامح الشخصية فردا وجماعة، وهكذا غدت هذه الإشاريات مجالا خصبا للدراسات اللسانية المعاصرة؛ ذات المنحى التداولي الوظيفي، وقد أخذ اللساني الاجتماعي بطرف من البحث في هذه الظاهرة؛ بوصفها ظاهرة لغوية ذات تلوين، وصبغة اجتماعية؛ تعكس مرازل الأفراد وتوجهاتهم وآراءهم في الحياة ومكانتهم في المجتمع.

وتعد الأسماء والألقاب والكنى أوضح العناصر الإشارية الدالة على المتكلم والمخاطب في سياقه التفاعلي الاجتماعي، شأنها في ذلك شأن ضمائر المتكلم والمخاطب؛ في تحديد المقصود والمعنى بالإشارة، والكلام، ونسبة الخطاب وجهته؛ وهي من زاوية أخرى ألفاظ وتراكيب تشير إلى المعنى الجمعي المتحققة به؛ والذي يحمل في أغلب الأحيان سمات معينة؛ من نحو الرفعة والتبجيل والتعظيم، أو الوضاعة والتحقير والتصغير؛ أي أنه أداة مضيئة كاشفة ومعبرة عن السياق الثقافي والاجتماعي للمسمى والملقب والمكنى بها، لذلك يبدو هذا النمط من الإشاريات اللسانية إطارا معرفيا إدراكيا يواكب سيرورة الإنسان وتطوره .

ويجد الدارس اللساني التداولي في الأسماء والألقاب والكنى مجالاً واسعًا للبحث في المعارف الاجتماعية والثقافية الثاوية خلفها؛ وأبعادها التداولية في الاستعمال، من نحو مذاهب الناس ومقاصدهم في التسمية، وأثر الاسم في المسمى به، وحسن اختيار الاسم، والتعجيل بالكنية، والتحبيب في اللقب الجميل، وعدم الترغيب في النبز؛ وما سوى ذلك؛ والقصد من ذلك كله؛ الكشف عما تتركه هذه الإشاريات من آثار ايجابية بين المتخاطبين في أثناء التفاعل الاجتماعي.

وانطلاقا من هذا التصور لأهمية الموضوع يكون الاهتمام بباب الأسماء والألقاب والكنى في بعدها المعرفي التداولي عاكسا إدراك أفراد الجماعة اللغوية ووعيها، على صعيد النظر في جوهر اللغة، ووظائفها الاجتماعية؛ ثم بوصفها مقاميا: معرفة لغوية وظيفية ترتبط بالسلوك اللغوي لأفراد المجتمع الذين يستعملونها في التواصل. وإذا كان البحث اللساني التداولي؛ يهدف إلى دراسة اللغة في الاستعمال؛ فحري أن يستفيد واقعنا اللغوي الجزائري من مثل هذا المنجز المعرفي، ولذلك كانت هذه المحاولة التطبيقية رغبة في استكشاف الواقع اللغوي، واشتغالا بالأدوات الإجرائية للتداوليات.

وقد وقع الاختيار على دراسة موضوع " الأسماء والألقاب والكنى" ببلادنا لما تتصف به هذه الألفاظ اللغوية من أهمية اجتماعية في جانبها التواصلي؛ ولما تمثله هذه الملفوظات لأفراد المجتمع من تعبير عن انتمائهم، وفي تقديم ذواتهم، والتعريف بها في وسطهم الاجتماعي؛ ثم إنه تم تعيين ولاية تبسة" أنموذجا للدراسة التطبيقية، ودعاني إلى اتخاذها أنموذجا للدراسة سببان:

- السبب الأول: موضوعي يتوخى الدقة العلمية في الدراسة التطبيقية؛ ويتطلب من الباحث تحديد العينة اللغوية وحصر مجالها، بمرجعية الأفراد والمجتمعات؛ ولتحقيق هذا القصد العلمي عملت على حصر الدراسة في منطقة محددة من ربوع بلادنا.

- وأما السبب الثاني فهو ذاتي: كوني ابن هاته المنطقة؛ وهو ما يمكن أن ييسر لي الحصول على المادة العلمية من مصادرها المختلفة؛ مشافهة وكتابة، ومن الاتصال الاجتماعي بالأفراد، وإدراك واقعهم، ورؤيتهم لهذا الموضوع.

وقد اجتمع لدي البحث بذلك في صورة هذا العنوان " **الأسماء والألقاب والكنى في ولاية تبســـة (الجزائر)– دراسة تداولية –** "، وهو بحث في أسماء أعلام الأشخاص الجزائرية؛ وفي جوهرها، ورصد للثابت والمتحول فيها، وتتبع حثيث لاسم العلم الجزائري وبحث في: طبيعته،

ومكوناته، ووظائفه، وطرائق بنائه، وسيرورته، وعلاقته بالآخر، ودرجة تحرره؛ كل ذلك انطلاقا من التسليم بوجود ذات جزائرية؛ غير ثابتة زمانا ومكانا، والتحري في فكرة التحول والتغير وعدم الجمود في النظام الإشاري .

ولكن التساؤل الذي قد يطرح لماذا تناولت هذا الموضوع؟، وما هي الحاجة الملحة إليه؟، وما الذي يمكن أن يتحقق بمثل هذا البحث؟ وغيرها من التساؤلات المهمة في الدراسة التداولية الاجتماعية.

والجواب أن من أهم ما يُؤمل إنجازه؛ ومما يعول على تحقيقه من هذا البحث؛ أن يضيف رصيدا من الأهداف؛ يمكن صياغتها من خلال عدد من العناصر المهمة في الدراسة التداولية أهمها:

- رسم إطار معرفي لتفكيك الوعي اللغوي للأسماء والألقاب والكنى؛ اعتمادا على ما استحدث من مناهج الدرس اللغوي الحديث؛ والاستفادة من هذه المناهج في إجرائتها، وأدواتها، ومفاهيمها؛ في دراسة واقعنا اللغوي؛ للكشف عن خصائصه التواصلية الإبلاغية .

- إن دراسة خطاب الأسماء والألقاب والكنى في الجزائر؛ يكشف لنا عن جوانب متعددة من التحولات اللسانية المعرفية الإدراكية، ضمن السياق الثقافي الاجتماعي، من خلال رصد مظاهر السلوك الفردي والجماعي ضمن الجماعات المختلفة السائدة، من نحو خطاب السلطة الاستدمارية الذي سعى إلى تكريس الشعور بالقهر والإذلال ؛ مكونا راهنا دائما، من خلال إطلاق التسميات المشينة المحقرة المذلة للفرد الجزائري في مرحلة ما من تاريخنا.

- إن دراسة خطاب الأسماء والألقاب والكنى في الجزائر؛ يعني الحفر في التربة التي ولد فيها خطاب الذات المتفردة؛ من خلال نظام إشاري ارتكز على أصول ودلالات معرفية تطلبت حيزا زمنيا لرسم الملامح الفردية للشخصية الجزائرية؛ فعملي يعني التقصي في واقع لغوي؛ من خلال البحث في عينات إشارية نتفاعل معها يوميا وذات تأثير في حياتنا في صورتها العامة.

- الكشف عن عيوب النظام الإشاري السائد في الواقع اللغوي الجزائري؛ ومحاولة تقديم البدائل الناجعة لإصلاحه.

- التحسيس بأهمية الدراسة العلمية للنظام الإشاري ببلادنا، وعدم الاكتفاء بالمعالجة الانتقائية في بعض مصالح الحالة المدنية .

إن تحقيق هذه الأهداف قد سعت دراسات سابقة إلى تحقيقها؛ وتطرقت إلى هذا الموضوع، أو أشارت إليه، غير أن أغلبها كانت تتعرض له بالذكر فقط في بعض أبوابها، وفصولها، وتشير إليه بصورة إجمالية.. إذا استثنينا كمًا قليلا من الدراسات النظرية؛ التي تناولت الموضوع على استحياء؛ ومن هذه الدراسات التي استفدت منها في البحث أذكر :

– محاضرات الملتقى الوطني الأول حول أسماء الأعلام والأماكن في الجزائر دراسة لغوية دلالية تاريخية اجتماعية قانونية في 07 و08 أفريل 2003م في جامعة منتوري بقسنطينة.

– عدد من الدراسات الصادرة عن: "مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية، والثقافية؛ (*CRASC*) – بوهران (الجزائر)–" التي أشرف عليها باحثون متخصصون في العلوم الاجتماعية.

– ودراسة " أسماء الناس في المملكة العربية السعودية " لإبراهيم الشمسان.

– موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب سنة 1991م.

– أسماء الأعلام المعاصرة دراسة في علم اللغة الاجتماعي، لصبري إبراهيم السيد

– الاسم المغربي وإرادة التفرد، لمحمد سعيد الريحاني. هذا إلى جانب عدد من المقالات العلمية المنشورة؛ في مجلات علمية متخصصة، في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وقد دعت طبيعة البحث أن أسلك االمقاربة التداولية المنطلقة من الملفوظ للتحليل اللساني مرتكزا أساسا، مع توظيف المناهج الأخرى ذات التوجه اللساني الاجتماعي من نحو المنهج (الوصفي)؛ ولعل مما تقتضيه البحوث التطبيقية الميدانية؛ الاعتماد على أدوات منهجية علمية؛ في جمع المعلومات، والبيانات وتحليلها؛ وقد ارتكزت في هذا البحث على عدد منها من نحو:

1 – الوثيقة: وتتمثل في ثلاث وثائق أساس هي:

أ – شهادات الميلاد: حيث جمعت بيانات قرابة عشرة ألاف وخمسمائة (10500) وثيقة؛ اكتفيت فيها بذكر الأسماء حسب السنوات؛ ومرتبة كما هي في السجل من دون ذكر باقي المعلومات؛ تجنبا للبحث في خصوصيات الأفراد.

ب – السجلات الأم (registre matrice): حيث اطلعت على أكثر من سبعة وأربعين (47)سجلا، والتي تحصلت منها على أغلب ألقاب الأسر الموجودة على مستوى بلديات محدودة.

ج – شجرة الأسرة (Arbre généalogique): اعتمدت في هذا البحث على عينات منها؛ اثنتي عشرة (12) عينة؛ وهي من الناحية العملية؛ وثيقة قيمة في تتبع الأسماء على مر الأجيال.

2 – المقابلة: وتمثلت في عينة حول موضوع تغيير اللقب المشين؛ وهي في جانبها المنهجي مقابلة نصف موجهة؛ أي لم تخضع لترتيبات معينة قبل إجرائها.

3 – الاستبانة: جاءت هذه الاستبانة في تسع (09)صفحات؛ مقسمة على الأسماء والألقاب والكنى؛ وقد قمت بتوزيع مائة (100) نسخة؛ إلا أنني حصلت على احدى وثمانين(81) نسخة؛ وهو عدد الاستبانات المعتمدة في البحث؛ وقد أضافت إلى البحث من الأسماء 2060 اسما .

وقد اقتضى المنهج أن يكون البحث في أربعة فصول يتصدرها مقدمة ومدخل ويعقبها خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات:

– المقدمة؛ وفيها طرحت إشكالية البحث، من نحو بيان أهمية الموضوع، والأهداف المرجوة من تناوله، والصعاب التي واجهتني في إعداده، والمنهج المطبق فيه، بالإضافة إلى أهم المصادر والمراجع التي استفدت منها.

– وفي المدخل: سعيت إلى تقديم وصف عام لمجال الدراسة " ولاية تبسة "؛ من الناحية الجغرافية، والطبيعية، ومن حيث التنظيم الإداري، ومن الجانب التاريخي، والاقتصادي، والاجتماعي للمنطقة.

– أما في الفصل الأول الذي يحمل عنوان "الأسماء والألقاب والكنى في الدرس اللغوي في القديم والحديث"؛ فتناولت الإطار النظري للبحث، فمهدت له بتحديدات اصطلاحية؛ سعيت فيها إلى التعرف إلى المصطلحات المفاتيح لهذا البحث وهي الاسم، واللقب، والكنية، واتبعتها بعدة مباحث من نحو التسمية والتلقيب والتكني عند العرب، واتجاهات التأليف في الأسماء والألقاب والكنى في التراث العربي، والتطرق إلى مسارها هذه المعرفة في الجزائر على مر التاريخ، وألَّمت فيه بجانب من معرفة الأسماء والألقاب الكنى في الفكر اللساني الحديث وفي الدرس العربي الحديث، ومكانة باب الأسماء والألقاب والكنى، وقيمتها في المنظور التداولي الاجتماعي.

– وقد جاء الفصل الثاني الذي عنونته" دلالات الأسماء ومقاصدها في التداول الاجتماعي وتطورها على مر الأجيال" دراسة تطبيقية في الأسماء؛ وفيه محاولة لتوصيف صيغ الأسماء في بواعثها وأصولها ودلالاتها الإيحائية، ومن خلال قراءة لعينات من شجرة الأسرة بينت صورة الأسماء بين الثبات والتطور، واتبعت ذلك بتحليل بيانات استبانة التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التسمية بالمنطقة؛ وقدمت فيها جانبا من الإحصاءات، ثم توقفت عند ظاهرة أسماء التمليح وأبعادها في الاستعمال، وأعقبت ذلك كله بتحليل مفصل لمدونة البحث من الأسماء بقراءة في السجل الاسمي بالمنطقة من خلال مبحث تطور الأسماء على مر الأجيال .

– وأما الفصل الثالث الذي عنونته " الألقاب من الوضع إلى التداول الاجتماعي"؛ فدراسة تطبيقية في الألقاب؛ عرضت فيه لمصطلح اللقب في الاستعمال اللغوي الجزائري، والألقاب في مرحلة التأسيس والوضع، ثم تحدثت عن الألقاب بوصفها صورة عن التكوين الاجتماعي للمنطقة، وتناولت صور الألقاب، وطرائق التلقيب التي سلكها الملقب، وبينت أصول ألقاب المنطقة ودلالاتها، وتوقفت عند الألقاب المشينة وآثارها النفسية الاجتماعية، وأعقبت ذلك بتحليل نتائج الاستبانة؛ التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التلقيب، وختمت الفصل بتناول الألقاب والتخطيط اللغوي؛ وتسجيل ملحوظات عن الإجراءات المدنية القانونية للألقاب.

– وأما الفصل الرابع الذي سميته بـــ"دلالات الكنى ومقاصدها في التداول الاجتماعي"؛ فقد رمت فيه الإحاطة؛ بالكنى واثنوغرافيا التواصل في المجتمع العربي والجزائري، والكنى في الاستعمال الإشاري الجزائري، وبيان التأثير الاستدماري في صيغ الكنى واستعمالها، وعرضت لدلالات الكنى في الوضع والاستعمال، وفصلت القول في صور الكنى، وطرائق التكني، وأخيرا توقفت عند تحليل بيانات الاستبانة المتعلقة بالتوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام الكنى والتكني بالمنطقة.

– ليختتم البحث بخاتمـــة؛ قدمت فيها أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج.

وقد واجهت البحث صعاب علمية أجملها في؛ قلة الدراسات التطبيقية الميدانية؛ التي يمكن أن يسترشد بها الباحث في الدراسة والتحليل في هذا المجال؛ وإن وجدت بعض الدراسات؛ فانطلاقا من مقاربات علمية أخرى (المقاربة التاريخية، والانثروبولوجية، والاجتماعية،،،)، وبعضها لا يعدو أن يكون معالجة جزئية في شكل مقال علمي منشور في مجلة محكمة. إلا أنني لم أدخر جهدا

في الاستفادة منها، ويبقى أنني مدين بالتقدير والعرفان للمشرف د. بلقاسم بلعرج الذي لم يتوان في النصح وحسن التوجيه، فله مني كل المنة والفضل في انجاز هذا العمل؛ الذي أدعو الله أن يبارك لي فيه، وينبته نباتا حسنا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم .

والله المستعان

إبراهيم براهمي

قالمة في: يوم الاثنين 13 أكتوبر 2014م

الموافق لـــ: 19 ذي الحجة 1435هـ

مـــــدخـــــل

وصف عام لمجال الدراسة

" ولاية تبسة "

- تمهيـــد: التسميـــة
- الـــوصف الطبيعـــي
- الجانب التاريـــخي
- التنظيـــم الإداري
- الجـــانب الاجتماعي
- الجـــانب الاقتصـــادي

1 – التسميـــة: البحث في أصل أسماء الأمكنة – مجال البحث الطوبونيمي (la toponymie)(*)–؛ هو مما يشق على الدارسين من جهة غياب المصادر التاريخية المبينة؛ للأسباب التي تقف وراء تسمية هذا المكان أو ذاك، أضف إلى ذلك عنت تعدد الآراء؛ في تفسير أسماء الأمكنة أحيانا أخرى، وقد ارتبط تفسير أسماء أمكنة كثيرة ببلادنا، بقصص وحكايات لا أساس لها من الناحية التاريخية؛ بل أقرب منها إلى الخيال، وأبعد ما تكون عن الواقع اللغوي التاريخي، لكن ما أتاحته المعرفة المنهجية الحديثة في مجال البحث الطوبونيمي، خلصت هذا المجال من كثير من الأساطير، والخرافات التي نسجت حول تسمية هذا المكان أو ذاك(1).

واسم "**تبسة**" شأن باقي المناطق ببلادنا التي عرفت التباين في سبب وسمها بهذا الاسم، ومرد ذلك كثرة من استوطنوها في التاريخ الإنساني، وتعاقب الحضارات بها؛ والاعمار المبكر لها؛ وهذا ما يدفع إلى استعراض مجمل الآراء التي أمكن الوقوف عليها في تفسير هذا الاسم:

أ – في المصادر الأجنبية: تفسره انطلاقا من مراحل تاريخية عاشتها المنطقة وفيها تفسيران:

1– اسم تبسّة مشتق من اسمها القديم **تيفست** (téveste) (والذي يعتقد حسب الترجمة اللوبية القديمة بأنها تعني اللبؤة – أنثى الأسد–)؛ وهو كما نلاحظ اسم لوبي (أي بربري قديما) أو كما يقال اليوم أمازيغي، يبدأ وينتهي بحرف التاء؛ وهو الاسم الذي استمر خلال التاريخ القديم، ولكن تحرف في ألسنة العامة إلى تبسّة بحيث تحولت التاء في الأخير إلى تاء مربوطة لتستقيم الكلمة في العربية أما حرفا "**B**" و"**V**" فهما متبادلان في الأمازيغية وقد أردنا هنا أن نعيد الاسم إلى أصوله لأن الاسم يحمل هوية المكان (2).

2 – سماها المؤرخ الروماني **ديودور** " هيكاطومبيل (Hècatompyle)"، ويقترح "**موفارز**" مطابقة هذا الاسم بتيفست الفترة الرومانية (تبسة)، وأن تشابه هذا الاسم مع اسم طيبة **(**Thèbes**)** في مصر يفسر الاسم الذي أطلق على هذه المدينة الأفريقية، وكانت تبسة قبلا تسمى بمدينة ((المائة باب))

(*) – ينظر في هذا المصطلح: Dictionnaire de Linguistique. jean Dubois . 485

(1) – ينظر : أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، أحمد بوساحة، دار هومة، د.ط، 2007، الجزائر، ص05

(2) – ينظر: حوز تبسة – دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التاريخ إلى القرن العشرين–، بيار كستال، تر: العربي العقون، مطبعة بغيجة حسام، د.ط، 2010، قسنطينة، الجزائر، ص 05

لكثرة الأبواب بها؛ ثم في العهد الإغريقي سماها الحاكم هوكليس" **طيبيس** " THEBIS "نقلا عن "**طاية طيبة** "الفرعونية، ولكثرة الخيرات بالمدينة المشابهة لخيرات **طاية طيبة** الفرعونية، ومع مرور الزمن وتداول الحكام ومرورهم بالمنطقة تطورت التسمية إلى THEVEST ((**تيفيست**)) إلى أن أصبح اسمها في الحقبة ما بعد الأوروبية "Tebessa" ((تبسة)) [1].

ب – في المصادر العربية: جاء ذكر اسم تبسة في عدد من المعاجم العربية؛ في معاجم اللغة والأمكنة:

1 – ففي معاجم الأماكن والبلدان: ورد ذكرها عند الجغرافي ياقوت الحموي (ت 626 هـــ) في كتابه "معجم البلدان" إذ قال : (تَبِسَّةُ : بالفتح ثم الكسر، وتشديد السين المهملة: (بلد مشهور من أرض إفريقية، بينه وبين قفصة ست مراحل في قفر سبيبة، وهو بلد قديم به آثار الملوك، وقد خرب أكثرها الآن، وبينها وبين سطيف ست مراحل في بادية تسكنها العرب) [2].

– وجاء في معجم تاج العروس للزبيدي: [تبس]: تِبَسَّة، بكسرِ التَّاءِ وفتح المُوحَّدَةِ وتشديدِ السين: قريَةٌ قُرْبَ قَفْصَةَ، منها سَدِيدُ الدِّينِ عُمَرُ بنُ عبدِ الله القَفْصيُّ التِّبَسِّيِّ، كَتَبَ عنه ابنُ العَدِيمِ، وضَبَطه، قال الحافِظُ نقَلْتُه من خَطِّ ابنِ المُنْذِرِيِّ مضبوطاً [3].

الذي يمكن استخلاصه أن صياغة هذا الاسم في جانبه اللغوي في الاستعمال وقع تحت تأثير ثلاث حقب تاريخية كبرى مرت بها المنطقة في تاريخها الطويل، نتج عنها ثلاث صياغات صوتية صرفية معجمية بارزة له: – الاسم في صورته الأصلية اللوبي القديم

– التحول في البنية اللغوية للاسم ونطقه في العهد الإغريقي

– التحول في البنية اللغوية للاسم وفي نطقه والتصويت به في العهد العربي الإسلامي إلى ما هو معروف به حتى اليوم في الاستعمال.

---

[1] – في أصول البربر– ماسينيسا أو بدايات التاريخ–، غبريال كامبس، تر: العربي العقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط02، 2012، الجزائر، ص85

[2] – ينظر : معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، د.ط، 1977، بيروت، لبنان، مج 2، ص 13

[3] – تاج العروس، الزبيدي، تح: حجازي والطحاوي والعزباوي، مطبعة الكويت، د.ط، 1975، الكويت، ج 15، ص 476

2 - الـــوصف الطبيعـــي: تتربع ولاية تبسة على مساحة تقدر بـــ: 138780 هكتار؛ أي ما يعادل 13878كم^2. وتقع تبسة ما بين دائرتي العرض 15. 34 شمالا و 35.32 جنوبا، وما بين خطي طول 4.52 شرقا و 6.7 غربا، ومتوسط امتدادها من أقصى الشمال إلى الجنوب ما مقداره 270 كم^2، ومتوسط امتداده من الغرب إلى الشرق حيث الحدود التونسية ما مقداره 65 ك‌لم^2، ومن حيث الطبيعة تتكون المنطقة من قسمين مختلفين من حيث التضاريس والمناخ:

2 1. أ - **إقليم التـــل (السهول العليا)**: يمتد من الشمال إلى الجنوب إلى قرابة 150 ك‌لم^2، ومتوسط عرضها 90كلم، وتتكون من تضاريس جبلية عديدة كثيرة التنوع، ولا سيما في الجزء الشمالي والغربي؛ وهذه التضاريس تشكل خطا لتقسم المياه ما بين الحوض المتوسطي، ومنطقة الشطوط، تضم عددا من السلاسل الجبلية الطويلة ذات اتجاه جنوبي غربي؛شمالي؛ شرقي؛ وهي امتداد للإلتواءات المتوازية للمنظومة الجبلية للكتلة الأوراسية، متوسط علو هذه المرتفعات؛ يتراوح ما بين 1200 و1400م؛ ذات قمم يمكن أن تصل علوها 1600 إلى 1700م. هذه الجبال مغطاة بنبات الحلفا والزعتر والأرطماسية (Armoise)، وتتدرج هذه السلاسل الجبلية المتوازنة نحو الانحدار، لتنتهي جميعا بسهول شاسعة متوسط علوها في الغرب، والشمال ما بين 900 إلى 1000م، وهذه السهول تمثل أجود الأراضي الفلاحية في الولاية؛ وهي عامرة بسكانها طيلة السنة ومستغلة على الدوام، أما في الشرق؛ فتمتد سهول أخرى تكون مجالات انتجاع، وفيها توجد الينابيع الغزيرة، عكس الغرب حيث لا توجد إلا بعض الآبار المتفرقة، هذه السهول ويكسوها غطاء دائم من النباتات؛ يجعلها سهبا معشوشبا صالح لحياة رعوية دائمة...([1]).

2 1. ب - **إقليم الصحراء**: يمتد هذا القسم ما بين آخر تلال منطقة السهول العليا، ومنطقة الشطوط على مسافة حوالي 40 ك‌لم^2، ويتراوح عرضه ما بين 50 إلى 60 ك‌لم^2 من الشرق إلى الغرب؛ وهو منطقة مستوية ورملية وذات تموج بسيط حيث نجد بعض الكثبان الرملية، هذه المنطقة واسعة ومتميزة بألوان مختلفة صنعتها أشعة الشمس، ذات منحدرات وعرة وجروف عميقة، وتلال منتصبة وفجوات واسعة... وهي منطقة سهلية شاسعة لا حد لها، أرض بلا تضاريس، لا ترى فيها الشجر، ولا يوجد مجرى مائي دائم يشق هذه المنطقة الواسعة، سوى بعض العيون الهزيلة التي تجف

([1]) - ينظر: حوز تبسة، بيار كستال، مرجع سابق، ص ، 24، 25

صيفا وهناك بعض الأحواض الطبيعية التي تحتفظ بمياه الأمطار، والحال أن احتياطي المياه الكبير يتمثل في المياه الجوفية، وهناك آبار ولكن الرمال تسدها كل سنة، ولذلك لا بد من إزالة تلك الرمال دوريا، وتكفي مياهها للإنسان والحيوان مع أنها مالحة([1]).

2.2 – المنـــاخ: مناخ المنطقة قاري أي حار صيفا وشديد البرودة شتاء، مع مدى حراري كبير بين الليل والنهار، وبين الصيف والشتاء، ويمكن أن نميز في هذا السياق منطقتين مختلفتين كليا هما؛ السهول العليا، والمنطقة الصحراوية:

2.2.أ – **مناخ السهول العليـــا** : في السهول العليا يمكن القول؛ أنه يتم الانتقال المباشر تقريبا من حر الصيف إلى برد الشتاء، وفي هذا الفصل تنخفض درجات الحرارة مدة طويلة إلى 4° أو 5° تحت الصفر، وبالمقابل ترتفع درجة الحرارة في الصيف، أما ليالي الصيف فهي ذات درجات حرارية لطيفة لا يتجاوز متوسطها 15°، متوسط الضغط الجوي 689م/م، ويسجل أدنى انخفاض في نهاية مارس وفي بداية ديسمبر من كل سنة، وتسقط أمطار معتبرة معدلها السنوي 305م/م. أما الريح فتهب خلال حوالي 300يوم في السنة؛ وتكون هوجاء أحيانا، وهي إما شمالية أو شمالية شرقية تصحبها أمطار غزيرة أحيانا، وإما جنوبية حارقة ((الشهيلي)) تقضي على الحياة النباتية.

2.2.ب – **مناخ القسم الصحراوي** : يتميز فصل الصيف بالحرارة الشديدة، وصفاء الجو وإشعاع شمسي قوي، وتكون الحرارة في أوجها من شهر ماي إلى شهر أكتوبر، في النهار ترتفع الحرارة ليصل في الدرجة القصوى في حدود 48° في الظل، أما تحت أشعة الشمس فتتجاوز 50°، ثم تأخذ في الانخفاض ببطء، وخلال الليل تهب نسمات لطيفة نسبيا وتنخفض درجة الحرارة ما بين 32° و28°، ويمكن أن يصل المدى الحراري بين النهار والليل من 20° إلى 25°؛ وهذا المناخ الحار جاف؛ ولذلك يمكن تحمله فتخفف تبعات أخطار هذه الحرارة المرتفعة. تهب الرياح بحسب الفصول ونادرا ما يكون الجو ساكنا، وتكون الرياح في الخريف غربية تجلب معها سحبا مطيرة وأحيانا شمالية شرقية، وفي الربيع تكون شمالية، أما الرياح الحارقة والعاتية؛ فتهب من الجنوب الغربي؛ وهي رياح الشهيلي التي تتحول بدورها إلى زوابع رملية تكتسح كل مكان([2]).

([1]) – ينظر: حوز تبسة، بيار كستال، مرجع سابق، ص 24، 25

([2]) – ينظر : دليل الجمهورية – ولايات وبلديات –، إش ، تق: توفيق بوزناشة، مرجع سابق، ص 112

3 – تاريـــخ تبســـة: تشهد الآثار الباقية إلى اليوم بمنطقة تبسة على أنها كانت عامرة بالسكان منذ فجر التاريخ، مزدهرة حضاريا في كثير من المراحل التاريخية لتترك الأمم التي استوطنت هذه المنطقة معالمها الخالدة التي تشكّل تميّزا لعمران التعاقب الحضاريّ الذي ينحدر إلى أبعد الأزمنة.

ففي مرحلة ما قبل التاريخ، ننحدر إلى إنسان العصر الحجريّ حيث عرفت المنطقة استقرار ما عرف بـــ"**الإنسان العاتري**" بها الذي ترجح الدراسات أنه عاش في أواخر العصر الحجري القديم الأوسط (Paléothique moyen)، وبدايات العصر الحجري القديم الأعلى(Paléothique supérieur)؛ أي منذ حوالي 40000 سنة إلى حوالي 20000 سنة قبل الآن؛ اتضح ذلك من بقايا الهيكل العظمي والجمجمة، ومن خلال ما تركه من أدوات حجرية وصوانية من نحو؛ (النصال والرماح والمكاشط الحجرية) في عدد من جهات المنطقة؛ والصناعات الأشولية بالماء الأبيض والصناعة العاترية، والتي وجدت في منطقة "واد الجبانة" (بئر العاتر)؛ واصطلح عليها اسم الحضارة العاترية نظرا لميزتها الخاصة؛ لتعمم هذه التسمية فيما بعد على كامل التراب الوطني والشمال الإفريقي...([1]).

كما عرفت المنطقة مرحلة فجر التاريخ؛ وهي المرحلة التي بدأ يعرف فيها الإنسان الاستقرار الأول في المغارات والكهوف، وذلك ما دلت عليه الأبحاث الأثرية في منطقة "قاستيل" شمال مدينة تبسة بالقرب من جبل الدير، ويصطلح عليها اسم الحواتية، عثر فيها على أدوات فخارية من أواني وقدور تحمل زخارف محلية. ويستفاد من الآثار التي وجدت في هذه المنطقة؛ أن التأثير البوني كان محسوسا بها منذ فترة باكرة من التاريخ... ([2]).

في فترة لاحقة تأسست المدينة القديمة تيفست THEVEST – وحسب المصادر المادية المتمثلة في الكتابات اللاتينية– يعود إلى ما بين القرن الأول والثالث قبل الميلاد؛ كما ذكر "ديودور الصقلي" الذي عاش في زمن الإمبراطور أغسطس في القرن الأول ميلادي؛ وذكر بأن هذه المدينة من أقدم المدن في شمال إفريقيا؛ ويصف هذا المؤرخ؛ ثراء المدينة الذي كان كبيرا؛ وأن تيفست خلال القرن الثالث ق. م. كانت تمتد على 60 هكتارا، أي المساحة المساوية لتيبازه داخل الأسوار(61 هكتار).

([1]) – للتوسع ينظر : أضواء على الحضارة العاترية– حضارة شملت معظم أرجاء الشمال الإفريقي والصحراء الكبرى–، جمال بدري، دار هومة، ط01، 2010، الجزائر، ص73

([2]) – للتوسع ينظر : حوز تبسة، بيار كستال، مرجع سابق، ص ، 44، 45

وأنه يمكن تقدير عدد سكان المدينة بـــ:15000 نسمة على الأقل[1]، ويصف مدينة تيفست حين استولى القرطاجيون عليها بالمدينة الكبيرة؛ حيث أن "حانون"(قائد قرطاجي) ، في حوالي 247 ق.م، والحرب مستعرة ضد روما، أصبح سيدا على مدينة ليبية كبيرة، أظهر قدرا كبيرا من الوداعة والحلم مع سكانها، لأنه رفع يده عن الممتلكات والأشخاص، واكتفى بأخذ 3000 رهينة (جنود)، وقد اعترف له السكان بالفضل وتلقوا إعلانه بحفاوة، وهذا دليل على أن مقاومة التفستيين له كانت قصيرة، ويصف ديودور ثراء المدينة بالكبير، والرقم 3000 رهينة(جنود) دليل على ذلك؛ لا نعرف ما إذا كانت تيفست قد احتلت بصفة دائمة من قبل القرطاجيين، وإذا رجعنا إلى ديودور فيقول أن حانون ترك لها حريتها[2]. وقد عرفت المنطقة الديانة المسيحية في منتصف القرن الثالث ميلادي في تلك الفترة كان لها أسقف اسمه لوكيوس LUCIUS قنصل بقرطاج عام 256 م، وبقت تحت حكم الرومان حتى سنة 443م؛ أين قدم الوندال الذين كانوا من الجنس الآري، وضد الكاثوليكية، ولا يؤمنون بروح المسيح؛ فهدموا كل ماله علاقة بالرومان.

قام الوندال بالاستيلاء على كل الممتلكات المهمة، ووضعوا الضرائب على المواطنين، وحصنوا المدينة بأسوار؛ وقد عثر الباحثون الأثريون جنوب مدينة تبسة على شواهد دلت على ذلك؛ فقد عثروا على ألواح (48 لوحة) بها عقود الملكية، البيع والشراء، والزواج، والضرائب، لكن لم يدم استقرارهم طويلا إذ قدم البيزنطيون بقيادة الجنرال البيزنطي سولومون وقضى على الوندال سنة 534م وقام بتأسيس قلعة بيزنطية أسوارها من حجارة المدينة الرومانية خلال حملته الأولى، وحصنها بـــ 14 برجا، وكانت ذات مدخلين من الشمال قوس النصر كاراكالا، ومن الشرق الباب الخاص بالجنرال سولومون، لكن لم يفتأ هذا الأخير حتى قضي عليه من قبل القبيلة المحلية (الموريين) عند أسوار المدينة في كمين نصب له [3] .

هذا التعاقب الحضاري للأمم؛ يدلل على ما شهدته المنطقة، من تحولات وصراعات كبرى، وذود أبنائها ورفضهم للأجنبي الدخيل.

([1]) – ينظر : في أصول البربر– ماسينيسا أو بدايات التاريخ–، غبريال كامبس، مرجع سابق، ص 86

([2]) – المرجع نفسه، ص 87

([3]) – ينظر : حوز تبسة، بيار كستال، مرجع سابق، ص ، 47، 48

وجاء الفتح الإسلامي؛ يحمل نور الهداية للناس، فاستجاب أهل المنطقة لنداء الإيمان عند نهاية القرن السادس للميلاد حوالي 682 م بعد رفض؛ اعتقادا منهم أن الفتح الإسلامي لا يختلف عن الاستيطان السابق للمنطقة، الطامع في أرضهم وخيراتها، لكن سرعان ما تبينت لهم حقيقة هؤلاء القوم القادمين من الشرق، ونبل الرسالة التي يحملونها، فأقبل أهلها على الدين الجديد، مع ما شهدت هذه المنطقة من هجرة الفاتحين العرب إليها والتي أصبحت تدعى تبسة بدل تيفست.

ازدادت اللحمة بين الأمازيغ والعرب المسلمين الذين حملوا إليهم رسالة الإسلام مع توالي الهجرات، هذه الهجرات العربية التي توالت بعد ذلك كان تأثيرها بالغا في التعريب ونطق اللسان العربي؛ لكن أشدها تأثيرا تلك التي حدثت مع وصول القبائل العربية من "بني هلال" و"بني سليم" في القرن الخامس الهجري (سنة 443 ه/ 1052م)؛ فاندمج الأمازيغ والعرب [1]؛ وأصبحوا مع مرور الزمن في شأنهم واحد؛ فأبناء المنطقة يشعرون أنهم من أصول واحدة، كما أنهم يمتلكون نفس العادات والتقاليد، والأنماط السلوكية الاجتماعية، والخصائص اللغوية،،،.ثم تعاقبت بعد ذلك على المنطقة الدويلات التابعة للخلافة الإسلامية، أو التي كانت منفصلة عنها، إلى غاية العصر العثماني حيث في سنة 1573م خضعت المنطقة للحكم التركي بعد استيلاء الحاكم التركي سنان باشا على تونس، ثم أصبحت المنطقة بعد ذلك جزءا من بايلك قسنطينة إلى غاية مجيء الاحتلال الفرنسي.

وصل الاحتلال الفرنسي إلى المنطقة في 02 جوان 1842م بقيادة الجنرال الفرنسي" دونيقريي" ثم الجنرال "راندون" في حملات متتالية لإخضاع المنطقة، وكان الإعلان عن الاحتلال الرسمي في مرسوم صادر عن وزير الحرب الفرنسي في 09 سبتمبر1851م، وقد عمل الاستيطان الفرنسي على إخضاع المنطقة بإذكاء الصراع القبلي؛ إلا أن ذلك لم يمنع من قيام مقاومات شعبية أبلت البلاء الحسن في عدم تمكينه من طعم الاستقرار بها [2]، إلى أن قامت الثورة المباركة في الفاتح نوفمبر 1954م حيث توحدت الجهود، وقدمت المنطقة قوافل من الشهداء لاسترجاع الحرية والاستقلال.

([1]) – ينظر : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، د.ط، 1983، بيروت، لبنان، مج 06. وأيضا: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، سعيد حماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط01، 2011، عنابة، الجزائر، ص99

([2]) – للتوسع ينظر: نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م، عبد الوهاب شلالي، دار الهدى، ط1، 2006، عين مليلة، الجزائر، ص 13

4 – التنظيـــم الإداري (*): تقع ولاية تبسة في أقصى الشرق الجزائري، ضمن موقع استراتيجي إذ تعتبر بوابة للصحراء للولايات الشرقية من الوطن، ومدخل لحدود الدولة التونسية الشقيقة؛ أما حدودها فهي كما يأتي:

- يحدها من الشمال ولاية سوق أهراس.

- ومن الشمال الغربي ولاية أم البواقي.

- من الغرب ولاية خنشلة.

- من الجنوب ولاية الوادي.

- ومن الشرق الجمهورية التونسية على شريط حدودي طوله 297كلم ([1]).

وقد تأسست ولاية تبسة بموجب التقسيم الوطني الأول عام 1974، وأعطيت الرقم 12 من الترقيم الوطني – الخاضع للترتيب الإلف بائي– من ولايات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

أ – **التقسيم الإداري للولايـــة:** تحتوي ولاية تبسة على 28 بلدية موزعة على 12 دائرة كالآتي :

الرقم	الدائرة	البلديات التابعة لها
1	تبسة	تبسة
2	الشريعة	الشريعة، ثليجان
3	بئر مقدم	بئر مقدم، الحمامات، قريقر
4	العقلة	العقلة، المزرعة، بجن، سطح قنطيس
5	بئر العاتر	بئر العاتر، العقلة المالحة
6	مرسط	مرسط، بئر الذهب

(*) – اعتمدت في جانب من هذه المعطيات الإحصائية على ما قدمته لي مصالح التنظيم العام، ومصالح التخطيط في ولاية تبسة، في زيارات عديدة لها خلال شهر جويلية 2013م

([1]) – ينظر : الخريطة رقم – 01 – المرفقة؛ المبينة لحدود ولاية تبسة وأهم البلديات المكونة لها.

7	الكويف	الكويف، بكارية، بولحاف الدير
8	الماء الأبيض	الماء الأبيض، الحويجبات
9	العوينات	العوينات، بوخضرة
10	الونزة	الونزة، عين الزرقة، المريج
11	أم علي	أم علي، صفصاف الوسرة
12	نقرين	نقرين ، فركان ([1]) .

ب – **السكان:** وقد بلغ تعداد سكان ولاية حسب إحصائية 2008م: 648703 نسمة؛ وقد تطور عدد السكان ليصل إلى 694290 نسمة مع نهاية 2012 م (31 .12 .2012م)؛ وبلغت الكثافة السكانية نسبة 50% نسمة لكل كيلومتر مربع، وتتوزع هذه الكثافة السكانية في ثلاث مناطق من أرجاء الولاية بحسب النشاط الاقتصادي، والظروف الطبيعية المتحكمة في استقرار السكان بالمنطقة:

– المنطقة الأولى: منطقة بها كثافة عالية من السكان حوالي 150% كم²؛ هذه النسبة تمثل 60 % من مواطني الولاية، التي تتمركز في المناطق الشمالية، وتشمل هذه الكثافة اثني عشر بلدية؛ وتتوزع هذه الكثافة على 19% من المساحة الكلية لتراب الولاية.

– المنطقة الثانية: منطقة كثافتها السكانية ضعيفة؛حوالي 32%كم²؛ هذه النسبة تمثل 37 % من مواطني الولاية، وتشمل هذه الكثافة أربعة عشر بلدية؛ تتوزع هذه الكثافة على 62 % من المساحة الكلية لتراب الولاية.

– المنطقة الثالثة: منطقة كثافتها السكانية ضعيفة جدا؛ حوالي 04 % كم²؛ هذه النسبة تمثل 1.7 % من مواطني الولاية، وتشمل هذه الكثافة بلديتين في الإقليم الجنوبي الصحراوي من تراب الولاية (فركان، نقرين)؛ وتتوزع هذه الكثافة على 18.6% من المساحة الكلية لتراب الولاية، ومن جانب آخر يتساوى السكان تقريبا من حيث الجنسين في عدد الذكور والإناث؛ أم من حيث الفئات العمرية؛ فالفئة الغالبة هي فئة الشباب التي يقل عمرها عن 25 سنة؛ إذ تمثل ما نسبته 49 % من العدد الكلي للسكان.

([1]) – دليل الجمهورية – ولايات وبلديات –، توفيق بوزناشة ، دار الحقائق ، ط1 ، 2006 ، الشراقة ، الجزائر، ج 1 ، ص 108

5 - الجانـــب الاجتماعـــي والثقافـــي : يرجع سكان المنطقة إلى أزمنة غابرة؛ وقد تكون أصولهم أمازيغية؛ لاعتبار أن الأمازيغ أو (البربر)؛ هم أول من أعمر شمال إفريقيا في التاريخ القديم؛ وهذا ما ذهب إليه المؤرخون؛ ومن ذلك ابن خلدون (ت 808هـــ)؛ إذ تحدث عن البربر بقوله: (هذا الجيل من الآدميين؛ هم سكان المغرب القديم، ملئوا البسائط، والجبال من تلوله، وأريافه، وضواحيه، وأمصاره) ([1])، ويستطرد في ذكر جوانب من أحوال هؤلاء الأقوام؛ في وصف بيوتهم، ومعاشهم، وظعنهم وانتجاعهم، وأرزاقهم، ولباسهم. غير أن التعاقب الحضاري للأمم الأخرى؛ بما تعرضت له المنطقة من استدمار في التاريخ القديم؛ كان بلا شك له تأثيره البالغ في تكوين التركيبة الاجتماعية لسكان المنطقة؛ ممن وفد إليها واستقر بها، في العادات، والتقاليد، وسبل العيش.

وفي العهد الإسلامي وفدت طلائع العناصر العربية إلى المنطقة، واستقرت بها؛ وحدث الانصهار بين الأمازيغ والعرب، وقد أشرت سابقا إلى الهجرات العربية التي توالت بعد الفتوحات الإسلامية وتأثيرها البالغ في التعريب ونطق اللسان العربي؛ وفي سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ لاسيما مع قدوم القبائل العربية من؛ "بني هلال"في القرن الخامس الهجري ؛ وانتشارها بالمنطقة والتحامها بأهلها([2])؛ وقد أدى ذلك إلى بروز ثنائية إثنية في بنية السكان؛ ما تزال باقية إلى اليوم، غير أن حدة هذه الثنائية؛ تلاشت على مر التاريخ بفعل عوامل عديدة؛ يأتي في صدارتها العامل الديني الذي يدعو إلى الوحدة ونبذ الفرقة، بالإضافة إلى العاملين الاجتماعي والثقافي؛

- العامل الاجتماعي؛ حيث انصهرت أعراق المجتمع المحلي وأنسابه؛ بالزواج والمصاهرة؛ وهو ما أسهم في زيادة اللحمة بين أفراده، وتعميق أواصر المحبة والإخاء بينهم؛ وكل ذلك ساعد في حالة الذوبان والانصهار الاجتماعي.

- العامل الثقافي؛ فقد أسهمت العادات والتقاليد المشتركة؛ في إعطاء الطابع الموحد لأفراد المجتمع المحلي، وذلك ما يظهر جليا في المخزون الثقافي الشعبي المشترك (الأمثال، والحكم، المدائح والأغاني،،،)، وسبل العيش، والأكل، واللباس .

([1]) - كتاب العبر، ابن خلدون، مصدر سابق، مج 06، ص75، وأيضا: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، سعيد حماني، مصدر سابق، ص199

([2]) - ترك هذا القدوم أثره البارز إلى اليوم في تسمية الأماكن (واد هلال مثلا)، وكذا في المخيلة الشعبية؛ برواية البطولات الأسطورية للجازية وذياب الهلاليين . للتوسع ينظر : حوز تبسة، مرجع سابق، ص 173

وتتشكل بنية المجتمع المحلي منذ مطلع القرن التاسع عشر من ثلاث قبائل كبرى؛ تتقاسم النفوذ فيما بينها في المنطقة؛ ولكل قبيلة فروعها؛ التي تنقسم بدورها إلى أعراش؛وهي كما يأتي:

1 – قبيلة النمامشة: يرجع أصل قبيلة النمامشة إلى قبيلة هوارة الأمازيغية في التاريخ القديم[1]، وبعد الفتوحات الإسلامية؛ اندمج العرب بالأمازيغ؛ ولا سيما مع قدوم بني هلال إلى المنطقة؛ ولا تجد في الواقع الاجتماعي اليوم نفرة في الانتماء الإثني للأفراد؛ أي في انتمائهم للقبيلة سواء كانوا عربا أو أمازيغ (شاوية)، وظهور هذه القبيلة في ساحة الأحداث؛ يرجعه بعض الدارسين؛ إلى العهد التركي؛ حيث أظهروا عدم خضوعهم للحكام الأتراك؛ وتجلى ذلك في عدم دفع الجباية، والضرائب [2]، غير أن دورها –بالتعاون مع قبائل المنطقة– اتضح في مقاومة الاستدمار الفرنسي في أثناء حركات المقاومة الشعبية، أو مع الثورة التحريرية المباركة، وتنقسم النمامشة إلى ثلاثة بطون كبرى؛ وهم: البرارشة، العلاونة، أولاد رشاش[3]:

أ – البرارشة (أولاد بريش): ومن أعراشها؛ أولاد سعيدان، وأولاد ساسي، وأولاد عمر، وأولاد سليمان، وأولاد مبارك، والفراحنة، وأولاد شكر، وأولاد جلال، وأولاد بويحي، وأولاد إبراهيم وأولاد بلحراث، وأولاد شنينة، وأولاد سي علي، وأولاد خليفة الظهارة، وأولاد خليفة القبالة.

ب – العلاونة (أولاد علوان): وتحتوي على: أولاد العمرة، والتكاكة، وأولاد بوقصة، وأولاد موسى، وأولاد حراث، وأولاد سعد، وأولاد العيساوي، والزرادمة، وأولاد الشامخ، وأولاد عون الله، والجدور.

([1]) – "هوارة" قبيلة أمازيغية معروفة في التاريخ القديم استوطنت عدة مناطق من شمال إفريقية؛ ومن ذلك منطقة الأوراس؛ ومن فروعها التي لا تزال معروفة بالشرق الجزائري: بني بربار، أولاد خيار، أولاد سلطان، العمامرة، حنانشة، حراكتة. للتوسع ينظر: كتاب العبر، ابن خلدون، مصدر سابق، مج 06، ص 117، وأيضا : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، 1989، الجزائر، ص103.

([2]) – ينظر: حوز تبسة، مرجع سابق، ص 322

([3]) – ينظر في التعريف بهذه الفروع:

- LATRUFFE (C.), Itinéraire au « pays des Nemencha », in Bulletin de la société de géographie de paris, 1882, tome III, p. 384 - 400 (AOM20775/1882).

- Estblet Colette, Administration et tribu chez les Némencha(Algérie) au XIXe siècle, In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°45,1987.pp.25-40.

ج – أولاد رشاش: يقطن هذا الفرع خارج ولاية تبسة (خنشلة، باتنة، بسكرة،،،)؛ وهم فرع أصيل من قبيلة النمامشة؛ وظلوا في تواصل وترابط اجتماعي دائم مع الفرعين الآخرين[1].

2 – قبيلة أولاد سيدي عبيد: قبيلة من أصل عربي جدها عبيد بن خذير، شيخ صوفي انقطع إلى العبادة في جبل يعرف؛ بجبل "فوه"؛ يعود نسبه إلى إدريس الأول (الأكبر)؛ مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب (فاس) [2]، وقد أظهرت وثائق الاستدمار الفرنسي – أثناء دخوله إلى تبسة– تقسيم لهذه القبيلة بحسب المناطق التي وجدوا بها وشمل ذلك : دوار الماء الأبيض، ودوار سيدي عبيد. وأولاد سيدي عبد المالك؛ فقد تضمنت أربعة فرق: أولاد سي بلقاسم (القسم الأول)، وأولاد سي بلقاسم (القسم الثاني)، وأولاد سي إبراهيم، وأولاد سي عبد السلام[3].

2 – قبيلة سيدي يحي بن طالب : تنسب هذه القبيلة إلى الصوفي "يحي"؛ الذي عرف بالتقوى والورع، والعلم الغزير؛ والذي أشرف على زاوية سيدي بوغانم؛ وقد تطورت الزاوية، وبلغت على يده، ومن جاء بعده من الشيوخ؛ درجة من القوة والمهابة؛ وكان أكثرهم رجال حرب من كونهم رجال دين[4]، وتنقسم هذه القبيلة إلى الفروع الآتية: أولاد حمزة، وأولاد بوغانم، وأولاد بوشيبة، والمحاجبية، والموازحية، وأولاد حمودة. وينسب لهذه القبيلة من غير جذرها؛ أولاد بريك، والمرازقة، والمغارسة، والخنافسة، والورافلة، والبلالة. [5] .

تمثل هذه القبائل الثلاثة قطب الرحى في التكوين الاجتماعي للمنطقة – على الأقل منذ القرن التاسع عشر الميلادي –؛ وتحتفظ كل قبيلة لنفسها بقصة؛ هي أقرب إلى الأسطورة عن أصلها،

([1]) – ومن أعراشها: أولاد الحاج، وأولاد عاشور، وأولاد زيتون، والكياتة، أولاد محيو. وأولاد نصر، وأولاد أحمد بن علي، وأولاد بلقاسم بن علي، وأولاد سي ثابت، وأولاد زايد، وأولاد أسليم، وأولاد عمارة.للتوسع ينظر: حوز تبسة، مرجع سابق، ص 322

([2]) – ينظر: الخصائص الصوتية للهجة منطقة بئر العاتر" أولاد سيدي عبيد أنموذجا، مذكرة ماجستير، محمد مباركي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، 2003م، ص11

([3]) – ينظر في التعريف بهذه القبيلة:

Répertoire alphabétique des tribus, GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE. SERVICE DES CARETES ET PLANS, Alger - Mustapha, Gi-ralt, 1900.In-04 , p 14, 50

([4]) – ينظر : نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م، عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص136.

([5]) - alphabétique des tribus, GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE, p168.

ومسارها التاريخي؛ الذي لا يعدو أن يتمثل؛ في إضفاء صبغة الأصل الأمازيغي الممزوج بالنسب العربي الأصيل، أو إضفاء صبغة نسب الأشراف الطاهر، وكل نحسب له المزية في الأصل والنسب، وإلى جانب هذه القبائل الثلاثة الكبرى؛ توجد قبائل أقل انتشارا في تبسة؛ من نحو: عشائر نقرين، وأولاد دراج في بعض المناطق (بكارية) .

إن ظاهرة العروش؛ تبقى رمزية في الوقت الراهن؛ – على عكس ما كانت عليه في الزمن الماضي–؛ فلم يعد لها أي تأثير مباشر على الحياة الاجتماعية العامة للسكان، ويبقى تأثيرها مقتصرا على مناسبات محدودة [1]، وإلى جانبها نجد خفوت الحس الصوفي المرابطي [2]، والمجسد في الزوايا التي كانت منبرا للعلم، ونشر الفضيلة، والأخلاق؛ قبل مجيء الاستعمار؛ والذي حولها عن مسارها السليم؛ الأمر الذي جعل أجيال الاستقلال؛ تنصرف عنها غير آسفة لوضعها، وللوظيفة والدور الذي يمكن أن تؤديه في التوجيه الروحي.

لقد تغيرت الحياة الاجتماعية للسكان في العقود الأخيرة؛ ففرضت الحياة العصرية نفسها؛ فتركت أغلب الأسر حياة البادية، واتجهت إلى الحواضر القريبة منها؛ بفعل عوامل عديدة؛ ومن ذلك العامل اجتماعي المتمثل؛ في تعليم الأبناء، بالإضافة إلى العيش في ظروف أقل إجهادا وشقاء، دون أن ننسى عامل الجذب الاقتصادي؛ حيث فرص العمل في المدينة أوفر منها في الريف؛ وهو ما انعكس على حياة الأفراد وقيمهم الاجتماعية.

وفي الجانب المعرفي الثقافي تزخر المنطقة بإرث ثقافي محكي (قصص، وأحاجي، وأمثال وحكم، وشعر شعبي، ومدائح نبوية)؛ يمكن أن يجد فيها الدارسون للثقافة الشعبية ضالتهم؛ من معارف الآباء والأجداد؛ والتي رغم بسطتها كانت مصدرا لبناء المجتمع وتماسكه، ونشر القيم النبيلة من نحو؛ الكرم والبذل والعطاء، والبطولة والتضحية.

([1]) – في مجالس الصلح عند دفع الديات في حالات القتل أو الخصومات، وفي التسويق للحملات الانتخابية،،،.

([2]) – ينبغي أن نقارن بين مصطلح مرابط في منظوره المعرفي الحضاري الإسلامي؛ وما اصبغه المستدمر الفرنسي؛ له من معاني الدجل، والدروشة، والشعوذة وادعاء علم الغيب.

6 – الجـــانب الاقتصادي: يمثل النشاط الاقتصادي العمود الفقري الذي تنهض عليه المجتمعات المعاصرة؛ والمعيار الذي يقاس بها تطورها وازدهارها؛ والمجتمع المحلي بهذه الولاية عُرِف منذ القدم بممارسته لعدة أنشطة اقتصادية يسترزق منها ويلبي بها حاجاته المعاشية اليومية؛ ويبرز نشاطه الاقتصادي من خلال عدة قطاعات اقتصادية أهمها:

أ – **الفلاحـــة وتربية الماشيـــة** :يعتمد المواطن في حياته اليومية غالبا على الفلاحة، وتربية المواشي لأنهما المصدر الأساسي، والرزق المتوارث عن الآباء والأجداد؛ ويمثل النشاط الفلاحي أحد المصادر التي تعتمد عليها الولاية في مداخيلها السنوية؛ إذ تمثل الفلاحة ما نسبته 30 % من مداخيلها السنوية؛ وقد قامت المصالح الولائية للفلاحة منذ عقد من الزمن؛ بمساعدة الفلاحين في استغلال المناطق السهلية الصالحة للزراعة (سهول المرموثية، والماء الأبيض، والشريعة، وبئر مقدم، ورأس العيون،،،) وذلك باستصلاح أكثر 18.000 هكتار من الأراضي الفلاحية في 16 بلدية؛ بحفر أبار عميقة وسطحية، وتزويدهم بأجهزة السقي، وغراسة النخيل، وغراسة الأشجار المثمرة، وبناء السدود المائية الصغيرة، ورغم هذا الدعم الفلاحي إلا أن الذي يهيمن على النشاط الفلاحي في المنطقة بشكل عام هو الزراعة التقليدية (زراعة القمح والشعير بالأخص) التي تخضع في سقيها للعوامل الطبيعية؛ مما ينعكس على مردودها الذي يتذبذب من سنة إلى أخرى.

وتعتبر تربية الماشية الوجه الثاني للنشاط الفلاحي بالولاية؛ التي عُرِفَ بها أهل هذه المنطقة على مر التاريخ؛ وبامتلاكهم لأجود أنواع الضأن– خاصة الأغنام–؛ لذلك يعد الإنتاج الحيواني من أبرز مما تعول عليها الولاية في الرفع من قدراتها الاقتصادية؛ لأجل ذلك تم فتح المسالك الفلاحية، وقد قدر التحصيل الرعوي بـــ 740هكتار، ويمكن أن يشار هنا إلى ذكر بعض الأرقام الاقتصادية المهمة حول الثروة الحيوانية بالولاية ؛ فقد بلغ عدد الأغنام: 858.000 رأس، والماعز:145.000 رأس، والبقر 14.700 رأس، والجمال 350 رأس، والخيول: 166 رأس، هذه الثروة القيمة تقدم إنتاجا مميزا من اللحوم؛ فقد قدر إنتاج اللحم الأحمر 78.300كغ، اللحم الأبيض15.000كغ، البيض (لكل 1000 دجاجة) 22.000 بيضة، العسل690كغ، الصوف5.800كغ[1].

([1]) – اعتمدت في تقديم هذه المعطيات الاقتصادية على تقارير اقتصادية قدمتها لي مصالح التنظيم العام ومصالح التخطيط في ولاية تبسة، في زيارات عديدة لها خلال شهر جويلية 2013م.

ب – **الصناعة والتجارة:** ممارسة النشاط التجاري تمثل أحد القطاعات البارزة في اقتصاد مواطني الولاية؛ باعتبار أن المنطقة بوابة للولايات الصحراوية لبلادنا من جانبها الشرقي، كما تعتبر منطقة حدودية مع البلد الشقيق تونس مما يساهم في تنشيط الحركة التجارية بين البلدين خاصة في السلع الغذائية والألبسة وسواهما ([1])، ولذلك فالتجارة تساهم في مداخيل الولاية بما نسبته 45 % من الدخل العام للولاية؛ وتظهر حركة التجارة من خلال عدد من المؤسسات التجارية الصغيرة والمتوسطة التي ظهرت في السنوات الأخيرة – خاصة في مجال الخدمات–، ومن عدد التجار الذي هو في تزايد مستمر؛ فقد بلغ تجار الجملة 1.030 تاجرا، وتجار التجزئة الذي بلغ 13.694تاجرا، كما يبرز النشاط التجاري من خلال الأسواق الأسبوعية للماشية، وللمواد الغذائية والخضار والفواكه التي يقصدها جميع مواطني الولايات المجاورة؛ هذه الأسواق تشكل مصدرا أساسيا في عوائدها المالية في مداخيل أغلب بلديات الولاية؛ إلا أن أهم ما يشكو منه القطاع التجاري فهو السوق السوداء الموازية التي ليس لها أي مردود مالي للولاية.

فيما يتعلق قطاع الصناعة بالولاية فالملاحظ هو التراجع الذي عرفه هذا القطاع الحيوي في العقود الأخيرة؛ خاصة بعد غلق العديد من المؤسسات الصناعية التابعة للدولة؛ وأصبح هذا القطاع لا يمثل إلا ما نسبته 15 % من الدخل العام للولاية؛ إلا هناك العديد من المؤسسات الصناعية النشطة في مجال صناعة المواد الغذائية مثل: مطاحن الحبوب؛ التي تسهم في إنتاج الأسمدة، وصناعة المشروبات الغازية، وتسويق المياه المعدنية داخل الوطن من منابعها الطبيعية، وصناعة مواد التنظيف والصيانة.

ويظل الإنتاج الصناعي مرهونا بثلاثة مجالات اقتصادية؛ ألا وهي صناعة واستخراج مواد البناء (صنع الآجر، واستخراج الاسمنت بالماء الأبيض)؛ الذي يسعى إلى تلبية حاجة المجتمع المحلي والوطني، والمجال الثاني هو استخراج وتحويل الفوسفات بجبل العنق ببئر العاتر؛ الذي يفترض فيه أن يعود بمردوده الايجابي على مواطني الولاية؛ من حيث امتصاص الأيدي غير العاملة، والاستفادة من

([1]) – برزت منذ التسعينيات من القرن الماضي – في ظل الأوضاع الأمنية غير المستقرة آنذاك – ظاهرة التهريب الدخيلة على المجتمع المحلي؛ والتي تمثلت في الأساس في تهريب المواد النفطية؛ وتطورت فيما بعد إلى تهريب الماشية وسواهما؛ وهو ما ينهك الاقتصاد الوطني ويضره؛ وأحسب أن وجود الظاهرة مرتبط بعاملين؛ العامل الأول: وجود سماسرة وخارجين عن القانون لا يهمهم إلا الربح وكسب المال أما العامل الثاني: فيتمثل في عدم توفر فرص العمل للشباب فتضطره الحاجة وضغوطات الحياة إلى ممارسة هذا النشاط غير الشرعي؛ إن حل هذه المشكلة في اعتقادي – المطروح على كل المناطق الحدودية – إنما يكون ببحث أسباب الظاهرة، ومعالجتها بحلول واقعية.

عائداته في تطوير المنطقة وازدهارها، المجال الثالث في النشاط الصناعي هو استخراج الحديد والصلب في بلديتي الونزة وبوخضرة؛ والذي يرجى منه أن يسهم في بناء وتنمية الاقتصاد المحلي بشكل أفضل، وفي تطوير الحركة الاجتماعية بالمنطقة بأحسن مما هو موجود [1]، وتشتهر المنطقة بالصناعة التقليدية مثل الحلي وألبسة الصوف التي تدخل في الزي المحلي والوطني (البرنس، والقشابية) والزرابي التي تعدت شهرتها المجال الوطني .

ج – **السياحـــة:** يعتبر قطاع السياحة من أفقر المجالات الاقتصادية في الولاية؛ ولا تمثل الولاية في واقع الحال إلا منطقة عبور سياحي للدولة الشقيقة تونس من خلال المعبرين السياحيين بوشبكة والمريج. فالسياحة لا تمثل إلا ما نسبته 10 % من الدخل العام للولاية؛ وهي نسبة ضئيلة جدا أمام ما تزخر به الولاية من معالم سياحية بارزة لا تلق الاهتمام الجيد من قبل الدوائر الرسمية ومن العامة؛ فالاستثمار في هذا المجال ما يزال معدما ؛ ومن أبرز المعالم السياحية بولاية تبسة:

أ – الآثار الرومانية: تنتشر هذه الآثار في أماكن كثيرة في تراب الولاية؛ ومن أبرزها: قوس النصر كركلا (بني ما بين 211– 217 للميلاد في عصر الرومان)، معصرة برزقان (بنيت في الفترة 98 – 117م تقع على بعد 35كم جنوب تبسة)، معبد مينارف (بني في القرن الثاني للميلاد)، القلعة البيزنطية(بنيت سنة 539 م أثناء الوجود البيزنطي في تبسة)، المسرح أو المدرج الروماني (يعود بناؤه إلى سنة 77 م) ومن الآثار الإسلامية نجد المسجد العتيق (بني في القرن الثاني عشر الميلادي).

ب – الغابات والمنتجعات الطبيعية: توجد بالولاية بعض الغابات الرائعة التي يمكن أن تكون منتجعا سياحيا يقصده الزوار للترفيه والترويح عن النفس؛ ومن ذلك الغابات التي تمتد عبر تراب بلديات: بكارية، والحويجبات، وبئر مقدم، والحمامات. إلى جانب واحات فركان ونقرين بالجنوب ومناظرها الخلابة التي يمكن الاستثمار بها في السياحة الداخلية والخارجية .

ج – منابع المياه الطبيعية: تتمتع ولاية تبسة بمنابع طبيعية رائعة مثل المنبع الطبيعي الذي يوجد في منطقة القعقاع ببئر مقدم الذي يتميز بعذوبة مياهه وموقعه المتميز، منبع واد المنصورة وسيدي ظاهر بالحويجبات، منبع المياه المعدنية العذبة بـــ"أكس القديمة" بالحمامات .

([1]) – ينظر : دليل الجمهورية – ولايات وبلديات –، إش ، تق: توفيق بوزناشة، مرجع سابق، ص 116

الفصل الأول

الأسماء والألقاب والكنى

في الدرس اللغوي قديما وحديثا

1 – تمهيد

2 – تحديدات اصطلاحية: الاسم، واللقب، والكنية

3 – التسمية والتلقيب والتكني عند العرب

4 – اتجاهات التأليف في الأسماء والألقاب والكنى في التراث العربي

5 – مسار التسمية والتلقيب والتكني في الجزائر

6 – الأسماء والألقاب والكنى في الفكر اللساني الحديث

7 – الأسماء والألقاب والكنى في الدرس العربي الحديث

8 – مكانة باب الأسماء والألقاب والكنى وقيمتها في المنظور التداولي الاجتماعي

1 – مَهْيَدْ : الأسماء والألقاب والكنى نظام لغوي إشاري مترابط، يجمعه في اللغة العربية مسمى العلم؛ والعلم وسم للمتخاطبين وعلامة للإشارة والدلالة عليهم، وهو إلى ذلك أحد أبرز الظواهر اللغوية المميزة التي تطرح نفسها بقوة في التداول اللغوي، وفي مجال الدراسة والتحليل؛ لتشغل بال الباحثين اللغويين والاجتماعيين منذ القديم، وللدارس اللساني العربي اليوم التساؤل عن جذور هذه الظاهرة اللغوية وأبعادها الاجتماعية في التاريخ العربي؛ وعما مسها من تطور ونماء، أو ما شابها في سيرورتها وما لحقها من عوامل المسخ والتشويه، وعن تبصر العرب القدامى بهذا النمط من المعرفة اللسانية الوظيفية. وبشكل استفهامي أوضح: هل كان للعرب تفكير بالأعلاميات (الانثروبونيمية) استدعته الحاجة الاجتماعية والضرورة الحضارية ؟ وإذا كان هناك نوع من التفكير بالأعلاميات فماهي أشكاله وأنماطه؟ وهل كان للارتقاء الحضاري تأثيره في طبيعة الدرس الانثربونيمي؟ وما وجه المقارنة بين ما كان عندهم وما تحقق في المعرفة اللسانية الحديثة ؟.

هي بعض الأسئلة التي يمكن أن تطرح في سياق النظر في الجهود اللسانية العربية المعاصرة، التي ترمي إلى إعادة استكشاف التراث العربي الإسلامي، وكشف اللثام عن كثير مما يكتنزه من رؤى تظهر الوجه النير له من خلال دراسات مقارنة ومقاربة له بما أنتجته المعرفة اللسانية المعاصرة، فيبدو لنا انطلاقا من ذلك أن الأمر يتعلق بمحاولة تتبع مسار هذه الظاهرة اللغوية في بعديها الاستعمالي والنظري عند العرب، وفي جانب أضيق في مسار وطننا، ثم الوقوف عند ميلاد الدرس الانثربونيمي الواصف لهذه الظاهرة واتجاهات الدراسة اللغوية له؛ إذ يعود الاهتمام به في الثقافة العربية إلى العهود الأولى من نشأة الدراسات اللغوية العربية، فيبرز لنا بوضوح عمق الوعي الإدراكي بالتسمية والتلقيب والتكني في المجتمع العربي وأثر هذه المعرفة فيهم وأبعادها .

وفي سياق معالجة ما حققه الدرس اللساني الحديث من إنجاز في دراسة أسماء الأعلام يطرح التساؤل عن ظهور الأعلاميات (الانثروبونيمية) ومنهجها في دراسة أسماء أعلام الأشخاص، وعن التطور الذي أحدثته الاتجاهات اللسانية المعاصرة في وصف الدرس الانثربونيمي؛ من وصف مكونات هذا الدرس تحت مسمى الإشاريات الشخصية والاجتماعية؛ وهو ما سيتيح إظهار مكانة وقيمة هذه العناصر اللغوية (الاسم، واللقب، والكنية) في بعدها اللغوي التواصلي التفاعلي من منظور لساني معاصر.

2 – تحديـــدات اصطلاحيـــة:

أولا– الاســـــم: جاء في مادة (اسم): اسم الشيءِ وسَمُه وسَماهُ علامَتُه، وقال الزجاج معنى قولنا اسمٌ هو مُشْتَق من السُّموِّ وهو الرِّفْعَة قال: والأَصل فيه سِمْوٌ مثلُ قِنْوٍ وأَقْناءٍ، وإذا نَسَبْت إلى الاسم قلت سِمَوِيّ وسُموِيّ، وإنْ شئت اسْمِيٌّ وجَمعُ الأَسْماءِ أَسامٍ، وحكى الفراء أُعِيذُكَ بأَسماواتِ اللهِ وأَشْبَه ذلك أَن تكونَ أَسماواتٌ جمع أَسماءٍ، وقال أَبو العباس الاسْمُ وسِمَة تُوضَعُ على الشيءِ تُعرف به([1]) .

وأضاف معجم آخر: الاسم تَنْويهٌ ورِفْعَةٌ وتقديرُه إفْعٌ؛ والذاهب منه الواو لأَنَّ جمعَه أَسماءٌ، وتصغيره سُمَيٌّ واخْتُلف في تقدير أَصله فقال بعضهم فِعْلٌ وقال بعضهم فُعْلٌ؛ ولا يُدْرَى صِيغتهُ إلاَّ بالسمعِ، وفيه أَربعُ لُغاتٍ إسمٌ وأُسْمٌ بالضم وسِمٌ وسُمٌ ([2]).

وفي معجم معاصر: اسم [مفرد]:ج أسماء، جج أساميُّ وأسامٍ: اللفظ يعرف به الشيء، أو الشخص ويستدل به عليه، اسمه أحمد قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ سورة الصف الآية (6)، الاسم التِّجاري: الاسم المتبادل به المنتج في الأسواق، الاسم القلميّ: الاسم المستعار للكاتب، باسم الله: عبارة تفتتح بها بعض الأفعال والأعمال، باسم فلان بالنِّيابة عنه، لطخ اسم فلان: شانه، أساء إليه، صفة ﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ سورة الحجرات الآية (11)، ([3]) وتجب الإشارة هنا أن الاسم من المفردات القرآنية التي ذكرت في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ووردت بصيغة المصدر إفرادا وجمعا([*]).

([1]) – لسان العرب، لابن منظور، دار الجيل، د.ط، 1988، بيروت، لبنان، مج 14، ص 397

([2]) – معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990، بيروت، لبنان، مج 06، ص 2383

([3]) – معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط01، 2008، القاهرة، مصر، مج 02، ص ص 1114، 1115 .

([*]) – من هذه المواضع: سورة الحجرات الآية 11، سورة الصف الآية 06، سورة البقرة الآية 114، سورة آل عمران الآية 45، سورة مريم الآية 7، سورة النور الآية 36، سورة البقرة الآية 31، سورة الأعراف الآية 180،،،.

وقد اختلف في اشتقاق الاسم؛ وفصّل القول فيه اللغوي أبو البركات الأنباري (ت 577 ه) بقوله: ذهب الكوفيُّون إلى أنّ الاسمَ مشتق مِنَ الوسمِ وهو العلامةُ واحتجُّوا بأن قالُوا: إنّما قلنا إنَّه مشتقٌ مِنَ الوسمِ؛ لأنَّ الوسم في اللُّغةِ هو العلامةُ، والاسمُ وَسْمٌ على المسمَّى، وعلامةٌ له يُعْرَفُ بهِ ألا تَرى أنّك إذا قلتَ: زَيْدٌ أو عَمْرُو دَلّ على المسمّى، فصارَ كالوَسْمِ عليه ؟؛ فأصل (اسم) على رأي الكوفيين (وَسْم) حُذِفَتْ منه الفَاء التي هي الواو في"وَسْم"، وزِيدتِ الهمزةُ في أوله عوض المحذوف ووزنه اِعْل لحذف الفاء منه، أما البصريُّونَ فذهبوا إلى أنه مشتق من السِّمُوِّ؛ واحتجُّوا: إنما قُلنا بذلك لأن السموَّ في اللغةِ هو العلوّ، ومنه سُمِّيتِ السماءُ، والاسمُ يعلو على المسمّى؛ ويدل على ما تحته من المعنى، فلما سما الاسم على مسماه؛ دل على أنه مشتق من السمو، والأصل فيه سِمْو على وزن فِعْل – بكسر الفاء وسكون العين – فحُذِفَتِ اللام التي هي الواو وجُعِلَتِ الهمزة عوضا عنها، ووزنه اِفْع لحذف اللام منه([1]).

هذا بإيجاز عن القول في أصل الاسم واشتقاقه اللغوي، واعتقد أن في مسألة الأخذ بهذا الرأي أو ذاك إثراء وزيادة؛ فلو أخذنا بالرأي الأول فالاسم – باصطلاح لساني معاصر– علامة تؤشر على حاملها، ولو أخذنا بالرأي الثاني فالاسم سامٍ على أقسام الكلام، وهو سمو ورفعة بالمرء؛ أي يرفع من شأنه ومنزلته أو على النقيض يهون من قيمته ورتبته بين الناس وذلك بُعد لساني تداولي مهم.

وفيما يخص حد الاسم اصطلاحا: فقد نظر النحاة في تحديدهم الاصطلاحي للاسم من زاويتين:
1 - بوصفه أحد أقسام الكلام (اسم، وفعل، وحرف)؛ هذا التحديد مر في الدرس النحوي بثلاث مراحل: أولا: التعريف بالمثال، وثانيا: التعريف بذكر علامة الاسم أو صفته، وثالثا: التعريف بالحد. ويتلخص من هذه المراحل التدرج في المعنى الاصطلاحي للاسم إلى أن تحدد في النصف الثاني من القرن الرابع، بوصفه: كلمة تدل على معنى في نفسها غير مقترن بزمان معين. وهو الذي اشتهر بين النحاة بعد ذلك، وإن اختلفت طرق التعبير عنه ([2]).

([1]) – ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، تح: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، ط 1 ، 2002، القاهرة .مصر .ص 04

([2]) – ينظر: الاسم في اللغة والاصطلاح النحوي، السيد علي حسن مطر، مجلة تراثنا، العدد 02، مج27، السنة 07، ربيع الثاني– جمادى الأولى 1412هـ عمان، الأردن، ص 112

2 – بوصفه أحد أقسام العلم؛ واستعمال الاسم بهذا المعنى الاصطلاحي، نقله لنا سيبويه في مبحث العلم من المعارف؛ حينما قال: « والألقاب والكنى بمنزلة الأسماء نحو: زيد وعمرو »، ومثل للألقاب بما هو مشعر بالذم، وللكنى بأبي عمرو[1]، ولم يهتم النحاة بعد سيبويه بتعريف هذه الأقسام الثلاثة للعلم، واكتفوا بالتمثيل لها حتى القرن السابع الهجري، وهو ما نجده عند الرضي فقد عرفه:بأنه العلم الذي لا يقصد به مدح ولا ذم، وإما ابن عقيل فعرفه: والمراد بالاسم هنا ما ليس بكنية ولا لقب، وإما الشريف الجرجاني: الاسم ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وينقسم إلى اسم عين وهو الدالّ على معنى يقوم بذاته كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجوديًّا كالعلم أو عدميّا كالجهل [2]. وقد مال من تأخر عنهم إلى أن يعرفوا الكنية واللقب أولا، ثم يعرفوا الاسم بـــ" ما لم يكن كنية ولا لقبا "[3].

ثانيا – اللقـــب: جاء في مادة لقب: اللَّقَبُ النَّبْزُ اسمٌ غير مسمى به والجمع أَلْقَابٌ وقد لَقَّبَه بكذا فَتَلَقَّبَ به وفي التنزيل العزيز ﴿ولا تَنَابَزُوا بالأَلْقَابِ﴾ سورة الحجرات الآية 11، يقول لا تَدْعو الرجلَ إلا بأَحَبّ أَسمائِه إليه، وقال الزجاج يقول: لا يقول المسلمُ لمن كان يهوديّاً أَو نصرانيّاً فأَسلم يا يهوديّ: يا نصرانيّ وقد آمن، يقال لَقَّبْتُ فُلاناً تَلْقِيباً ولَقَّبْتُ الاسْمَ بالفِعل تَلْقيباً إِذا جَعَلْتُ له مِثَالاً من الفعل كقولك لجَوْرَبٍ فَوْعَل[4].

– وفي معجم آخر: في مادة (لَقَبَ): اللَّقَبُ: واحد الْأَلْقَابُ، وَهى الأَنْبَازُ. تقول: لَقَّبْتُهُ بكِذا فَتلقَّبَ بهِ. وفي مادة (نَبَزَ): النَبَزُ: اللَّقَبُ، والجمع الأَنْبَازُ. تقول: نَبزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً، أي لقَّبهُ. وفلان يُنَبِّزُ بالصِبْيان، أي يلقّبهم، شدّد للكثرةِ. وتنَابَزُوا بالألقابِ، أي لقَّبَ بعضُهُمْ بعضاً بما يكرهونه[5].

– وأضاف معجم معاصر: (لَقَّبَهُ) بكذا جعلهُ لقباً لَهُ (تَلَاقَبَ) القومُ تسابُّوا بالأَلقابِ (تَلَقَّبَ) بكذا صَار لهُ لقباً، (اللَّقَبُ) اسمٌ وُضِعَ بعد الاسمِ الأَوّل للتعريفِ أو التشريفِ أو التّحقيرِ الأَخير

([1]) – الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1996، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، مج 02 / 97

([2]) – شرح الكافية ج 2، ص 139. وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج02، ص 119. والتعريفات، للشريف الجرجاني، ص 24

([3]) – كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، بيروت، لبنان.مج 1، ص181

([4]) – لسان العرب، لابن منظور، مصدر سابق، مج 01، ص 743

([5]) – معجم الصحاح ، مادة لقب في ص 2477 /مج 02 . و مادة نبز ، مج02 ، ص897

منهيٌ عنهُ، وقَدْ يُجعل لقبُ السُّوءِ عَلَماً من غيرِ نَبْزٍ مِثل : الأَخْفَش والجَاحِظ . ونحو ذلك. (ج) أَلقَابٌ ويُقَالُ (الجَارُ أَحقُّ بصَقَبِهِ والمرءُ أَحقُّ بِلقبِهِ) ([1]).

وفيما يتعلق بحد اللقب اصطلاحا: فقد توالى ذكره في المؤلفات النحوية باعتباره أحد فروع العلم؛ وبوصفه نظيرا للاسم والكنية؛ وهذا "سيبويه" (ت 180 هـــ) قد ذكر اللقب وعرفه بالمثال بقوله (هذا قَيْسُ قُفةٍ آخَرُ منطلقٌ. وقَيْسُ قُفةٍ لَقبٌ)، ثم قرر (والأَلقابُ والكُنَى بمنزلة الأسماء نحو زيدٌ وعَمرو) ([2])، ثم ذكر جملة أحكام تتعلق بأسماء العلم الثلاثة. وبالنسبة للشريف الجرجاني فقد حده (اللقب ما يسمّى به الإنسان بعد اسمه العلم من لفظ يدّل على المدح أو الذّم لمعنى فيه) ([3])، وهو عند السيوطي (اللقب اسم يسمى به الإنسان سوى اسمه الأصلي، وهو أقسام ثلاثة: لقب تشريف، لقب تعريف، لقب تسخيف، وهو المنهي عنه) ([4])، وهو عند التهانوي (اللَّقب: *Surname , sobriquet* بالقاف في اللغة ما يعَّبر به عن شيء؛ وفي اصطلاح أهل العربية علم يشعر بمدح أو ذمّ باعتبار معناه الأصلي) ([5])، وعند عباس حسن (وإما اللقب فهو علم يدل على ذات معينة مشخصة مع الإشعار بمدح أو ذم إشعار مقصود بلفظ صريح مثل (بَسَّام، الرّشيد، جميلة...)، (السفاح، صخر، عرجاء...).) ([6]).

يمكن أن يستخلص من هذه التحديدات اللغوية والاصطلاحية: – أن الألقاب في الاستعمال اللغوي العربي القديم ذم ووضاعة للملقب بها؛ ولذلك قال الشاعر الحماسي(من بحر البسيط):

أُكَـــنِّيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ وَلَا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْءَةُ اللَّقَبُ

([1]) – معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 833

([2]) – الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، مج 02 ، ص 97

([3]) – التعريفات، الشريف الجرجاني، مصدر سابق، ص203

([4]) – رسالة في معرفة الحلى والكنى والأسماء والألقاب، للسيوطي، تح: صالح بن سليمان العمير، مجلة الدّارة؛ فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، العدد 02 – السنة 18، 1413هـــ، الرياض، السعودية، ص 173

([5]) – كشف اصطلاحات الفنون، مج 02، ص 1413

([6]) – النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط06، 1981، القاهرة، مصر، ص307

– اللقب في استعماله اللغوي العربي القديم يعني النبز؛ وهو دعوة الرجلَ بأبغض الأَسماء؛ ولكن قدْ يُجعل لقبُ السُّوءِ عَلَماً من غيرِ نَبْزٍ مِثل : الأَخْفَش والجَاحِظ ؛ والألقاب بهذه الصورة في مترلة الأسماء، لذلك شاعت ألقاب لغويين وأدباء وشعراء في التراث العربي أكثر من أسمائهم.

– اسمٌ وُضِعَ بعد الاسمِ الأَوّل للتعريفِ أو التشريفِ أو التّحقيرِ والأَخير منهيٌ عنه.

– اسماً يُسمّى بهِ المرءُ غير اسمِهِ الحقيقي. يأتي في مقابل اسم الأسرة " في سجلات الحالة المدنية "؛ كما قد يكون رتبة ودرجة تُسْنَدُ إلى الشَّخْصِ" لَقبُ دكتور شرفيّ "،،،.

تظهر هذه الملحوظات التطور الدلالي لهذه الكلمة في الثقافة العربية الإسلامية؛ تطور فيه اتساع وزيادة في المعنى؛ مما خلصها مما كان يشوبها من دلالة سلبية في أول أمرها.

ثالثا– الكنيـــة: جاء في مادة الكنية: [كنى] الكُنْيَةُ والكِنْيَةُ أيضاً بالكسر: واحدة الكُنَى. واكْتَنَى فلان بكذا. وفلان يُكْنَى بأبي عبد الله، وكَنَّيْتُهُ أبا زيد وبأبي زيدٍ تَكْنِيَه. وهو كَنِيُّهُ:أي سَمِيُّهُ[1].

وأضاف معجم آخر : الكُنْيَةُ واحدة الكُنى واكتَنى فلان بكذا يَكنى كِناية يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه، وقد تَكَنَّى أَي تستر من كَنَى عنه إذا وَرَّى، وكَنَيْتُ الرجل بأَبي فلان، وكُنيةُ فلان أَبو فلان وكذلك كِنْيَتُه أَي الذي يُكْنَى به وكُنْوة فلان أَبو فلان وكذلك كِنْوته وأَنشد أَبو زياد الكلابي: وإِني لأَكْنُو عن قَذُورَ بغيرها،، وقَذُورُ اسم امرأَة. وما تَكْني وتُكْنَى من أَسماء، ويقال كَنَيْته وكَنَوْتُه وأَكْنَيْته أَبا زيد وبأَبي زيد تَكْنية، وفي الحديث إِنَّ للرُّؤيا كُنًى ولها أَسماء فكَنُّوها بكُناها واعتبروها بأَسمائها، وكَنَيت عن الأَمر ورَّيت عنه بغيره[2].

وأضاف معجم معاصر: (كَنَّ) الشَّيءُ كنوناً: استتر وفي التنزيل العزيز﴿ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ سورة النمل الآية 74، (المكنون) البعيد عن الأعين وفي التنزيل العزيز ﴿ في كتاب مكنون ﴾ سورة الواقعة الآية 78، (الكُنْيَةُ) ما يجعل علماً على الشَّخصِ غير الاسمِ واللقبِ، نحو: أَبو الحسنِ وأمُّ الخيرِ وتكون مُصَدَّرة بلفظ أَبٍ أَو ابن أَو بنت أَو أَخٍ أَو أُخت أو عمٍّ أو عمّة

([1]) – معجم الصحاح ، مج 6 ص 2477

([2]) – معجم لسان العرب مج 15 ص 233

أَو خال أو خالة وتستعمل مع الاسم واللقب أو بدونهما تفخيماً لشأن صاحبِها أَنْ يُذكر اسمهُ مجرَّداً وتكون لأَشرافِ الناسِ ، وربما كُنِي الوليدُ تفاؤلاً ، وقدْ كنى الحيوان ؛ فللأَسدِ أَبو الحارثِ ، وللضبعِ أُمُّ عامرِ ونحو ذلك كثير شائع في كلامِ العربِ [1].

أما فيما يخص في حد الكنية اصطلاحا: فالكنية من المباحث اللغوية التي ذكرت في وقت مبكر في الدراسات اللغوية العربية؛ وهذا يبرز إدراك مكانة هذا العنصر اللغوي ضمن الأعلام المستخدمة في الاستعمال اللغوي العربي، ومن أوائل من أشار إلى الكنية "سيبويه" وذلك في قوله (والكُنية بمنزلة الاسم) [2]. وأما الرضي فقد عرفها بقوله: الكنية هي الأب، أو الأم، أو الابن، أو البنت، مضافات، نحو: أبو عمرو، وأم كلثوم، وابن آوى، وبنت وردان؛ وأما الشريف الجرجاني فقد حدها بقوله: ما صدّر بأبٍ وأمٍّ وابنٍ وبنت[3] .

ونجد عباس حسن عرفها بقوله : (وَأَما الكُنْيَةُ فَهي عَلَمٌ مُرَكب تَرْكِيبًا إِضَافِيًّا، بِشَرْطِ أَن يَكُونَ صَدْرُهُ (وَهُوَ المضَاف) كَلِمَة مِنَ الكَلِمَاتِ الآتِيَة: (أَبٌ، أُمٌّ)، (ابنٌ، بِنْتٌ) (أَخٌ، أُخْتٌ) (عَمٌّ، عَمَّةٌ) (خَالٌ، خَالَةٌ)، مِثل: الأَعلام الآتِيَة: (أَبُو بَكْر، أَبُو الوَلِيد) (أُمْ كَلْثُوم، أُمٌّ هَانِئ)، (ابنُ مَرْيم، بِنتُ الصِدِيق) (أَخُو قَيْس، أُخْتُ الأَنْصَار)، وَهَكَذَا...) [4]. إن تفحص هذه المادة اللغوية وما تقدمه من تحديدات معجمية تمدنا بعدد من النتائج :

– أن الكنية تعني الإخفاء والتستر؛ وأبعد ما تكون عن الوضوح؛ خاصة مع المناهي اللفظية، لذلك تعرف بالاسم الذي يذكر في الحروب وغيرها ليعرف بها صاحبها .

– التكنية ترادف التسمية؛ مما يعني أن الكنية قد تنوب عن الاسم واللقب في الاستعمال.

– الكنية علامة لغوية مستعملها هو الذي يمنحها دلالتها في الاستعمال .

– تتقاطع الكنية مع الكناية في دلالتهما، وهو تقاطع في وظيفة البيان والإبلاغ في سياق التخاطب.

([1]) – المعجم الوسيط ص 801، 802 ، وينظر أيضا: معجم اللغة العربية المعاصرة مادة كنى، مج 03، ص 1965

([2]) – الكتاب، سيبويه ، مصدر سابق، مج 02، ص 97

([3]) – شرح الكافية 2|139، التعريفات للجرجاني ص 197،

([4]) – النحو الوافي، مرجع سابق، عباس حسن 308

– أن الكنية في جانبها البنوي تركيب إضافي؛ المضاف أحد هذه الكلمات: الأب، أو الأم، أو الابن، أو البنت، وقد توسع بعض الدارسين فأضافوا : (أَخٌ، أُخْتٌ) (عَمٌّ ، عَمَةٌ) (خَالٌ، خَالَةٌ).

رابعا - ترتيب الأعـــلام الثلاثـــة : إذا توالى أكثر من علم واحد وجب أن ترتب وفقا للقاعدتين الآتيتين[1]: أولا تأخير اللقب على الاسم، وثانيا يصح تقديم الكنية أو تأخيرها عما سواها من اسم أو لقب. وتطبيقا لهاتين القاعدتين يمكن أن نجد في اللغة العربية النماذج التركيبية الآتية:

1 - اسم + لقب؛ نحو : محمد سعد .

2 - كنية + لقب؛ نحو: أبو بكر سعد .

3 - لقب +كنية؛ نحو: سعد أبو بكر .

4 - اسم + كنية؛ نحو: محمد أبو بكر .

5 - كنية + اسم؛ نحو: أبو بكر محمد .

6 - اسم + لقب + كنية؛ نحو: محمد سعد أبو بكر .

7 - كنية + اسم + لقب؛ نحو: أبو بكر محمد سعد .

8 - اسم + كنية + لقب؛ نحو: محمد أبو بكر سعد .

ما يلاحظ في هذه النماذج أن اللقب لم يتقدم على الاسم، بينما تتقدم الكنية أو تتأخر عن كل منهما. وفيما يتعلق بعلاقة الأعلام الثلاثة بعضها ببعض؛ فالواضح أن كلا منها قد تأخذ مكان الآخر؛ فيقوم مقامه في التخاطب والاستعمال، فيمكن أن تأخذ الكنية أو اللقب موضع الاسم، بل ربما يعرف المرء بلقبه من دون اسمه، وربما تتحول الكنية إلى اسم فتحجب عليه .

[1] – دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمان محمد أيوب، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.ط، الصفاة، الكويت، ص 82

3- التسمية والتلقيب والتكني عند العرب: نشأ الإنسان العربي في شبه الجزيرة وشبَّ في صحرائها المترامية الأطراف معتزا بهويته بين الأمم، فأخذ من هذه البيئة قيمه الحياتية، وتفاعل معها في مختلف الأحوال؛ وكانت مصدر رزقه ومجال نظره العقدي، ومصدر معرفته الوجودية المحدودة، يرسل نظره في ما حاوله من مظاهرها الطبيعية من جماد، ونبات، وحيوان؛ فيكلف بها في فعله وفي قوله نثرا وشعرا؛ فيعطيها كِفاء ما تمنحه من جلد وشدة في حرها وقرها.

لم تقتصر دائرة تأثير البيئة عند هذا الحد؛ بل تعدته إلى رسم ملامح هويته في صميم مكوناتها ألا وهي اسمه " اسما ولقبا وكنية" هذه الإشارة اللغوية المميزة للفرد انعكست فيه مظاهر بيئتهم بوضوح تام فأخبروا وأعلموا بها من حيث شعروا أو لم يشعروا؛ وقد (خضعت الأسماء التي اختارها عرب الجاهلية لأبنائهم لمعايير اجتماعية ونفسية ودينية إذ ارتبط الكثير من التسميات بأحداث خاصة ومناسبات محددة؛ لعلها حملت دلالات ومعان متعددة وهادفة توخوا منها الإعلام والذيوع لصفة خاصة مميزة يحملونها أو لسجية اشتهر بها بعضهم، وكان في الأسماء والألقاب خير وسيلة للإعلام عن تلك الصفات ونشرها بين أكبر عدد ممكن من الناس) [1]، ومن هذا المنطلق يمكن فهم تعدد معايير فعل التسمية والتلقيب والتكني عندهم؛ فهذه الأسماء والألقاب والكنى تخص السادة، والأشراف، وحرائر القوم دون العبيد والإماء والخدم؛ مما أخضعوه للمعيار الطبقي، وتلك تحمل على التفاؤل والفأل الخير، والأخرى تدل على من سكن البداوة أو الحضر وهكذا،،،.

هذه المعايير هي في واقع الأمر معانٍ لغوية ذات صبغة نفسية اجتماعية تكشف لنا بيئة الإنسان العربي ونظرته الحياتية المستمدة من تفاعله مع بيئته ومظاهرها الطبيعية؛ وقد نقل لنا ابن دريد (ت312هـــ)- لوصف هذا السلوك اللغوي- مرويات كثيرة من العصر الجاهلي؛ هي أخبار مروية معهودة عن العربي في التسمية والتلقيب والتكنية [2].

وقد كان العرب يسمون بالشنيع من الأسماء، الأمر الذي لفت نظر ابن دريد فقال (كانت الأمِّيُّون من العرب الذين نَسخ الله عزّ وجلّ بدينه الذي اختصَّهم به النِّحَل، وختَمَ بمُلكهم الدُّنيا

([1]) - الأسماء ومدلولاتها الإعلامية عند العرب قبل الإسلام، أمل عجيل إبراهيم الحسناوي، مجلة آداب الكوفة، العدد 08، السنة الرابعة 1432 هـــ ، 2011 م، الكوفة، العراق، ص 82 .

([2]) - للتوسع في هذه المرويات والأخبار ينظر : الاشتقاق، ابن دريد، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، 1991، بيروت، لبنان، ص03

إلى انقضاءِ الأجل، وهداهم لأفضل المِلَلِ، في جاهليّتهم الجَهْلاء، وضَلالتهم العَمياء، لهم مذاهبُ في أسماءِ أبنائِهم وعبيدِهم وأتلادِهُم، فاستشنَع قومٌ إمّا جهلاً وإمّا تجاهُلاً، وتسميتَهُمْ كلباً وكُليباً وأكْلبَ، وختزيراً وقرداً، ومَا أَشبهَ ذَلِك مما لم يُسْتَقْصَ ذِكْرُهُ، فطعنوا من حيثُ لا يجب الطَّعن، وعَابوا من حيثُ لا يُسْتَبَط عيب.) ([1])، وهو ما خصه له أيضا الثعالبي (ت395 هـــ) فصلاً خاصاً في كتابه " فقه اللغة وأسرار العربية " سماه" في تسمية العرب أبناءها بالشنيع من الأسماء"([2])، كما كان لمعتقداتهم الدينية وللنجوم والكواكب التي يهتدون بها أثر بالغ في فعل التسمية ومن ذلك؛ امرؤ القيس، وعبد اللات، وعبد العزى، وعبد مناف، وسهيل، وزهراء ،،،.

والذي نقلته عن الأسماء ينسحب في أغلبه على الألقاب والكنى الشائعة لديهم؛ فقد شاعت الألقاب عند عامتهم وحكمائهم وملوكهم ففي اليمن والحيرة (تعددت الألقاب التي أضيفت إلى أسماء ملوك اليمن ولكنها في معظمها كانت ألقاباً مبالغاً بها الغاية منها الإعلام والدعاية) ([3]).

والذي نخلص إليه أنّ العربَ في العصر الجاهلي كانت لهم معرفة انثربونيمية خاصة بهم؛ أي لهم سننهم في التسمية والتلقيب والتكني مستمدة أساسا من بيئتهم وطبيعتهم، ومعتقداتهم الدينية .

مع مجيء الإسلام وما أحدثه من تحول جذري في بنية العقل العربي؛ تغيرت نظرة العربي المسلم إلى كثير من جوانب حياته؛ (ولاشكّ أنّ الإِسلامَ عندما أحدث هذا التغيير الجذري في حياة العرب، أثر كثيراً في بواعث التسمية عند الوالدين، وفي الأسماء نفسها. ويتجلّى هذا التأثير في:

1 - اختفاء الأسماء الوثنية، مثل: (عبد العزى) ، و(عبد اللات)، و(عبد ودّ)،،، وغيرها.

2 - دعوة الرسول ﷺ إلى تحسين الأسماء؛ فقد روى أبو داود عن أبي الدرداء أنه قال: ((إِنّكم

([1]) – الاشتقاق، ابن دريد، مصدر سابق، ص04

([2]) – فقه اللغة وأسرار العربية، أبي منصور الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط02، 2000، بيروت، لبنان، ص408

([3]) – نحو ((وثار)) ويعني المعظم و((يئن)) ويعني المختار، واختار ملوك قتبان لقباً أشد تأثيرا في النفوس وهو ((مكرب)) ومعناه المقرب أي المقرب من الآلهة أو أنه الواسطة بينها وبين الناس، واستخدم ملوك الحيرة الألقاب لتبيان مدى قوتهم وجبروتهم، فلقب النعمان بن المنذر وكنيته أبو قابوس بـــ ((صاحب الغريين)) وهما طربالان كان يغريهما بدم من يقتله إذا ركب يوم بؤسه إذ كان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم فمن يلق في يوم بؤسه قتله وصبغ التمثالين بدمائه، ولقب أوفى بن يعمر الغساني بـــ ((ابن عنق الحية)) وعنق الحية بلغة أهل حمير تعني ((ملك الملوك))،،، للتوسع ينظر: الأسماء ومدلولاتها الإعلامية عند العرب قبل الإسلام، أمل عجيل إبراهيم الحسناوي، مرجع سابق ص 87 .

تُدعون يومَ القيامةِ بأسمائِكم وبأسماءِ آبائِكم، فأحسنوا أسماءَكم)). و لم يكتفِ الرسول ﷺ بمجرّد الدعوة بل غيَّر كثيرا من الأسماء ذات المعاني القبيحة، فقد غير اسم ((العاصي))، و((حباب)) [نوع من الحيات]، كما بدّل اسم ((حرب)) بـــ ((سلم))، وروى الترمذيّ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ ابنة لعمر كان يقال لها عاصية سمّاها الرسول ﷺ جميلة.

3 - دعوة الرسول ﷺ إلى التسمِّي بالأسماء الدينيِّة، وقد أُثِر عنه أنّه قال: ((إنَّ أحبّ أسمائكم إلى الله عزّ وجلّ ((عبد الله)) و((عبد الرحمن)). وقد أقبل المسلمون، فيما بعد إقبالاً شديداً على التسمية بما عُبِّد وحُمِّد من الأسماء، وبعد الرسول قلّت شيئاً فشيئاً الأسماء ذات المعاني القبيحة) ([1]).

وقد كانت بداية التأثير من النص القرآني حينما أشار صراحة إلى أهمية هذه الإشاريات اللغوية ودورها الاجتماعي؛ من خلال الدعوة إلى عدم التنابز بالأسماء والألقاب قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ سورة الحجرات الآية 11. فالنهي واضح عن عدم التفاعل بالألقاب النابزة؛ التي تذم ويتأذى منها أصحابها، بينما حبذا الألقاب الحسنة المادحة؛ التي توجب الأخوة والمحبة بين المؤمنين؛ وهو السلوك اللغوي الذي كرسته الدعوة الإسلامية، وجعلت منه مدخلا صادقا في التفاعل بين المتخاطبين؛ (وقد لقب رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه؛ منهم: خالد بن الوليد: سيف الله، أبو عُبَيْدة بن الجَرَّاح: أمين هذه الأمة، وأبو بكر: بالصِّدِّيق، وعمر: بالفَاروق، وعُثمانَ بذِي النُّورين، وحَمْزةَ: بأسَدِ الله... ([2]). والذي يتتبع ما ألف نقلا ونظراً وتأصيلاً عن باب الأسماء والكنى والألقاب، على زمن رسول الله يجد مادة غزيرة؛ تعكس العناية الشديدة التي أولاها الإسلام والنبي ﷺ لهذا النمط من المعرفة اللغوية.

وقد سار الخلفاء الراشدون على نهج الرسول ﷺ في إرساء القواعد الإسلامية لهذا الباب؛ من نحو ما ثبت من مرويات متعددة عن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ومن ذلك

([1]) – قاموس الأسماء العربية والمعربة، الدكتور حنّا نصر الحتّي، دار الكتب العلمية، ط3، 2003، بيروت، لبنان، ص 09

([2]) – نزهة الألباب في الألقاب، ابن حجر العسقلاني، تح: عبد العزيز بن محمد السديدي، مكتبة الرشد، ط1، 1989، الرياض، السعودية، ج1، صص 42، 43

قوله: (أَحبُّكُمْ إِلينا أَحسنكُمْ اسماً، فإذا رأيناكم فأَحسنكُمْ منظراً، فإذا اختبرناكُمْ فمخْبَراً)، ومن ذلك أيضا: أنه أَرادَ أن يولي رجلاً فسألهُ عن اسمِهِ فقال: ظَالمُ بن سراق، فقال: أنتَ تظلِمُ وأبوك يسرقُ لا خيرَ فيك! و لم يولهِ. ومن ذلك قوله أيضا: (عَجلُوا بكُنى أَولادِكُمْ لا تسرعْ إِليهُمْ أَلقابَ السُّوءِ) ([1]). فهذه الأخبار وغيرها تؤكد إدراك الصحابة لمكانة هذا النمط من المعرفة وآثارها في التفاعل بين المتخاطبين؛ ولذلك أولوها عناية كبيرة في حياتهم .

وفي العصر الأموي نجد أن المعرفة بالأسماء والألقاب والكنى قد حافظت على أصولها التي تشكلت زمن الرسول ﷺ؛ يتجلى في التزامهم المعايير العقدية والأخلاقية المتجلية مثلا؛ في التسمي بأسماء الأنبياء والصحابة، أو مما توارثوه عن صدر الإسلام وما قبله؛ مما يجسد عاداتهم وتقاليدهم؛ ومما يرون فيه جزءا من هويتهم العربية وكيانهم بين الأمم؛ وهو ما نستشفه في المعجم اللغوي السائد يومئذٍ؛ لأسماءِ الحكامِ، والعلماءِ، والشعراءِ،.وسواهم، أما الجانب الملاحظ بداية تطوره؛ فهو الألقاب ربما لتأثرهم الناتج عن احتكاكهم بغيرهم؛ من الأمم المتحضرة في ذلك الزمن؛ كالروم والفرس على صعيد الإدارة والحكم؛ ومن ذلك أنهم أخذوا عنهم ألقاب الحكام والولاة؛ وكان (أول من لقب من الخلفاء عبد الملك بن مروان، لقب: الموفق لأمر الله. ثم الوليد: المنتقم لأمر الله. وأول من قال يا أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك يساره، فسمي ذا اليمينين) ([2]).

وفي العصر العباسي عندما توسعت أركان الدولة وتدفق أبناء الأمم الأخرى إليها؛ خطت المعرفة بهذا الباب خطوات فيها نماء كبير؛ مرده ما بلغته الحضارة من رقي انعكس على تفكير الإنسان وسلوكه ومعارفه، ولعل الجانب الحضاري البارز الذي حقق تطورا مميزا في هذا العصر هو الدواوين، وفي صدارتها ديوان الإنشاء والمكاتبات؛ الذي ارتبط به ازدهار هذه المعرفة في جانب منها وهو الألقاب؛ (فقد كانت الألقاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالديوان المختص بالمكاتبات الرسمية؛ أي ديوان الإنشاء: ذلك الديوان الذي عني منذ نشأته بالألقاب لصلتها بالمكتبات والمراسيم، فعمل على تصنيفها ووضع الأسس المنظمة لها) ([3]).

([1]) – محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الاصبهاني، دار مكتبة الحياة، د.ت.ط، بيروت، لبنان، مج 02، ص 338

([2]) – المرجع السابق نفسه، ص 343

([3]) – الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، حسن الباشا، دار الألفية للنشر والتوزيع، د.ط، 1989، القاهرة، مصر، ص 02

وهكذا تُدوولت الألقاب الفخرية، والرسمية في الأوساط السياسية، والثقافية، والاجتماعية؛ بل أصبحت علامة فارقة للحكام العباسين وولاتهم وكتابهم وجندهم؛ بل سمة للحياة العامة في هذا العصر؛ والمتصفح لمؤلف شهير من نحو: "صبح الأعشى" للقلقشندي (ت821 هـــ)[1] كفيل بأن يظهر له مقدار ما بلغته هذه المعرفة في مجال المكاتبات والمراسلات في ذلك الزمن من مترلة من قبل الكتاب برعاية الخلفاء والولاة، فتعددت في أبنيتها وتنوعت صيغها ووظائفها التداولية في الاستعمال؛ فهناك ألقاب خاصة مثل: "السفاح" (لفتكه بخصومه الأمويين)، وألقاب عامة تواترت عند أكثر من خليفة؛ مثل المركبة مع لفظ الجلالة" المعتصم بالله، المتوكل بالله، القائم بأمر الله..."، كما تلونت الألقاب بصبغة العصر وتعددت منها؛ الدالة على الحرف والمهن، والدالة على عيوب جسمية خاصة إلى غير ذلك. وفي أواخر هذا العصر حينما ظهرت الدويلات شاعت الألقاب المركبة المضافة إلى لفظتي " الدين، الدولة "؛ بالنسبة لهذا النمط من الألقاب؛ يمكن حصر حقولها الدلالية في معان محددة ذات صبغة تواصلية خاصة؛ حسب العناوين الآتية :

أ – على أفكار النور والضياء والنجم : بهاء، ضياء، نجم، شمس، نور، شهاب.

ب – على أفكار العزة والشرف والبهاء والنصر: علم، فخر، جلال، جمال، حجة، عز، كمال،،،.

ج – على أفكار الدعامة والسند : عضد، أمين، غياث، عماد، قوام، قطب، ركن، ثقة، عدة،،،.

د - على أوصاف مشتقة: تضع الشخص في موضع المؤيد الفعال للسلطة الزمنية أو الدينية: عزيز، مؤيد، مجاهد، مجير، مهذب، محي، محب، معين، معز، مصطفى، موفق، مظفر،،،. فالأسماء المركبة مع كلمة "الدولة" تشترك في صياغتها لتشير إلى السلطة الزمنية، وكان ذلك محصورا في الأمراء والحكام، إلى أن تجاوز هؤلاء الحدود في استعمال هذه الألقاب استعمالا مبالغا فيه؛ ليدلوا على مدى سلطاهم أدى إلى انحدار قيمتها حتى تلاشت. أما الأسماء المركبة مع الدين فإنها لم تكن تتناسب مع التعابير التفخيمية كما أن جميع المسلمين من الرجال، يمكن لهم التلقب بها والاحتماء بها، إذ يمثل معناها نوعاً من الوقاية لهم من الأذى[2].

([1]) – ينظر: صبح الأعشى في كتابة الانشا، للقلقشندي، المطبعة الأميرية، د.ط، 1323هـــ، القاهرة، مصر، مج 5، ص 423

([2]) – ينظر: حصن الاسم، جاكلين سوبليه، تر:سليم محمد بركات، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ط01 . 1999، دمشق .سوريا، ص77

والذي نخلص إليه أن المعرفة الانثربونيمية العربية بدأت تصاغ في شكلها التام مع نهاية هذا العصر؛ ويتجلى في صورة عناصر الاسم الكامل الدال على هوية الشخص والتي يمكن حصرها فيما يأتي[1]:

- الاسم (اسم العلم الشخصي) الذي أطلق على الشخص عند ولادته .
- اسم الأب والأجداد مما يمثل (النسب)؛ (مثال ذلك: أحمد بن محمد بن أحمد) .
- الكنية وهي الأسماء (أبو، أم، ابن، بنت،،،) مضافات.
- اللقب قد يكون لقباً رسمياً أو تلقيباً(نبزا أو وصفا).
- النسبة وهي عبارة عن صفة تختتم بياء النسب المشددة أو بألف ونون وياء مشددة، ويلي ذلك تاء في حالة التأنيث، وتدل النسبة على صلة المرء بمذهب أو مكان من نحو: (إقليم، مدينة، حي، شارع،،،) أو حدث أو شخص ما، أو مهنة أو حرفة أو خصوصية جسمية،،،. وكلها تتمم اسم العلم. وهكذا يمكن أن يقدم المرء هويته الشخصية على نحو كامل بهذه الصورة : " **الْمَبرِّد ، أَبــُو العباس محمّد بن يزيد الأزديّ**"؛ فالمبرد هنا (اللقب)، وأبو العباس (الكنية)، ومحمد (اسم علم)، وابن يزيد (النسب) و الأزدي النسبة. وقد كان عدد عناصر سلسلة النسب - في الأصل - غير مقيد، ويمكن أن يذكر أيضا اسم الجد وجده... إلى جوار الأب وذلك وفق معنى شخص ما؛ كما كان ترتيب تسمية الشخص غير ثابتة، وعلى كل حال فالترتيب (اللقب، الكنية، النسب، النسبة) أكثر ألفة[2]. لقد ظلت صورة هذه العناصر اللغوية حاضرة متواترة على مر الأعصر إلى وقت متأخر في المجتمعات العربية الإسلامية.

أما الحلقة الزمنية التالية فهي الخلافة العثمانية وحكمها للبلاد العربية والإسلامية حيث أثروا في المجتمعات، واصطبغت الحياة العامة للناس بصبغتهم؛ ومن صور هذا التأثير ما نلحظه في أنماط التسمية والتلقيب والتكني؛ هذه العناصر التي غدت مجالا لتفاعل كبير بين الثقافة التركية العثمانية

([1]) - ينظر: الأساس في فقه اللغة العربية، ڤولفديتريش فيشر، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2002، القاهرة، مصر، ص 54 .

([2]) - المرجع نفسه، ص 55 .

والثقافة العربية؛ ومن صور هذا التفاعل (انتشار أسماء مصدرية؛ مثل إحسان، إبتسام التي يمكن أن تطلق على رجل أو امرأة، وانتقال أسماء عربية أصلا من وسائط تركية أو فارسية تركية مرة أخرى إلى العربية، ولذا تولدت أسماء مثل شوكت في العربية شوكة، وعزت، ثروت ، عصمت، مدحت،،،. وانتشرت أسماء مثل: عبد البركات، أو غلام علي أو لطف الله خارج المنطقة اللغوية العربية) ([1]).

ويمكن أن نجمل من جوانب التأثير العثماني في المعرفة اللغوية الانثربونيمية العربية:

1 - انتشار صيغ اسمية مميزة من نحو الأسماء المصدرية في الأمثلة التي سبق ذكرها.

2 - إعادة صياغة أسماء عربية بصيغة جديدة في نطقها وتركيبها وفق قوانين اللغة التركية.

3 - شيوع أسماء مركبة من جزء عربي وجزء تركي (علي باشا، محمد أوغلو،،،)

4 - انتشار أسماء الخلفاء العثمانيين مثل الفاتح، سليمان، سليم، خير الدين، عبد الحميد، عبد المجيد.

5 - شيوع أسماء تطلق على الجنسين- للإناث وللرجال- مما لم يكن مألوفا في الأسماء العربية نحو: جهاد، نضال، عصمت، مدحت، نهاد،،، .

6 - شيوع ألقاب وأسماء ذات أصل تركي؛ وتبرز في هذا الإطار الألقاب والأسماء الرسمية أي المعبرة عن الرتب الإدارية والسياسية والاجتماعية نحو: الباشا، الداي، الأغا، الشاوش،،،.

مع انهيار الخلافة العثمانية تشتتت الأوطان، وتفرقت الأهواء، فكانت الأوطان العربية عرضة للحركة الاستدمارية التي أذكت روح الفرقة اللغوية والثقافية والاجتماعية بين أبنائها؛ فتعددت المشارب والنوازع في التسمية والتلقيب والتكني، إلى جانب عوامل أخرى؛ كالتعدد اللهجي والإثني والمذهبي؛ كل ذلك أسهم – في تصوري- في تفرد كل إقليم بنزعة انثربونيمية خاصة، رسخت آثارها حتى بعد خروج المحتل نفسه.

([1]) - ينظر: حصن الاسم، جاكلين سوبليه، مرجع سابق، ص 17

4 – اتجاهات التأليف في الأسماء والألقاب والكنى في التراث العربي: يعود الاهتمام بالأسماء والألقاب والكنى في الثقافة العربية إلى زمن نشأة الدراسات اللغوية العربية؛ فقد استقطبت هذه الظاهرة اللغوية أنظار الدارسين في وقت مبكر؛ وكشف عن تبصرهم بالموضوع، وعن عمق الوعي الإدراكي بمسألة التسمية والتلقيب والتكني وأثرها في التفاعل الاجتماعي؛ إن كثرة المصنفات والفصول والمباحث التي ألمت بجوانب مهمة يمكن أن نجعل منها اليوم منطلقا صحيحا للمقاربة الانثربونيمية العربية، وقاعدة متينة للاشتغال بهذا النمط من المعرفة اللسانية تأصيلا وتنظيرا.

وتتحدث المستشرقة الفرنسية "جاكلين سوبليه "Jacqueline SUBLET "واصفة جانبا من ازدهاره وهو التراجم الموسوعية لأسماء الأعلام بقولها (واسم العلم العربي في العصر الوسيط يشتمل هذا النحو من تطلب الشمولية: معرفة كل شيء، وحصر كل شيء، وتسجيل كل شيء في الذاكرة من خلال أعلام الأشخاص؛ ومن هنا برزت الحاجة إلى جمع عامة أسماء الأعلام في أدب تراجمي ازدهر ازدهارا خاصا في ديار الإسلام وكان الحد الأدنى فيه كتابة اسم في حاشية مخطوط ما، وحده الأقصى تأليف هذه الموسوعات التراجمية التي حددت فيها هوية ما يزيد على مئة ألف شخص، بلغتنا أسماؤهم، ونبذ من حياتهم..) ([1]).

تقدم الباحثة قراءة لجانب من التفكير الانثروبونيمي العربي كاشفة، عن الدواعي الحضارية لظاهرة تراجم أعلام الأشخاص، وآليات البحث الانثربونيمي المتضمنة لجوانب محددة في دراسة أعلام الأشخاص؛ والحد الأدنى في تناول اسم العلم ذكره في حاشية مخطوط للإحالة والتوثيق، والحد الأقصى وهي هذه الموسوعات الكبيرة التي أثرت المكتبات بأسماء الأعلام في كل الأزمان وهي جوانب أصيلة في البحث المعاصر، والناظر فيما تم تصنيفه في التراث العربي في هذا الجانب؛ يمكن أن يرصد اتجاهات البحث اللغوي فيه ضمن أربعة أنواع من الدراسة المعرفية اللغوية التي تتفاعل فيما بينها أخذاً وعطاءً؛ هي الدارسة النحوية، والمعجمية، والدلالية، والتداولية؛ والضابط المنهجي لهذه الأنواع من الدراسة ذو بعدين :

أ – **البعد التقعيدي التنظيري:** يتضح مع الدائرة الأولى والثانية، سماتها البارزة وضع الأسس والقواعد

([1]) – حصن الاسم، جاكلين سوبليه، مرجع سابق، ص 15

التي تحقق الصحة اللغوية وسلامتها، ومن جانب آخر توفير المادة اللغوية التي ينبني عليها التفكير الانثروبونيمي.

ب – **البعد التحليلي التطبيقي:** يتضح مع الدائرة الثالثة والرابعة، وهدفهما التفسير والتعليل، وتقديم الإجابة عن التساؤل عن أبعاد التفكير الانثروبونيمي من حيث دلالته واستعماله في واقع منتجيه ومستعمليه. والحق أن الفصل بين الضابطين المنهجيين من الصعوبة بمكان بل يكاد يكون محالا في بعض الأحيان، وبخاصة مع تلك المؤلفات التي سعت إلى الجمع بين الأمرين؛ وأحسب أنه نابع من البنية الموسوعية للعقل اللغوي العربي .

4. 1 – الدراســـة النحويـــة: اهتم النحاة العرب بمكونات اللغة العربية ونسق بنائها وتركيبها؛ ومن أبرز هذه المكونات"اسم العلم"؛ وقد كان ذلك منذ زمن مبكر فلم يكن لمثل هذه الظاهرة اللغوية أن تغيب عن أنظارهم وفكرهم؛ فأسسوا لمنظومة منهجية قاعدية غايتها رسم صورة الاستعمال اللغوي السليم، أي وصف سنن العرب في كلامها في استخدام هذه الإشاريات اللغوية ذات الأهمية البالغة في عمليات التواصل بين المتخاطبين .

وسأحاول أن استعرض أشتات القول النحوي في مبحث اسم العلم والتقعيد له؛ وذلك بالنظر في حده وأحكامه المعنوية واللفظية؛ من حيث بيان حد اسم العلم، تقسيمه إلى علم الجنس وعلم الشخص، تقسيمه من حيث الأصل في الاستعمال إلى منقول ومرتجل، تقسيمه من حيث لفظه إلى مفرد ومركب، تقسيمه من حيث وضعه وطبيعته إلى ثلاثة أقسام، اجتماع أقسام اسم العلم والنظر إليها من حيث الرتبة والتقديم والتأخير.

أ– فيما يتعلق بالمسألة الأولى (بيان حد اسم العلم) ([1]): فالملاحظ أن سيبويه لم يضع تعريفا له؛ جاء في شرح المفصل لابن يعيش(فأما سيبويه فإنه لم يحده بحد ينفصل به من غيره بل ذكر منه مثالا اكتفى به عن الحد فقال الاسم رجل وفرس؛ وكأنه لما حد الفعل والحرف تميز عنده الاسم؛

([1]) – يطلق العلم على الجبل؛ قال تعالى ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ سورة الرحمان الآية 24، ويطلق على الراية وعلى العلامة؛ والظاهر أنه نقل إلى المصطلح النحوي من هذا المعنى الأخير، لأن العلم علامة على مسماه يميز به من غيره. للتوسع ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للنشر والتوزيع ، ط02، 2003، القاهرة، مصر، ج01، ص 65

ونحا أبو العباس قريبا من ذلك) [1]. ويظل اسم العلم من دون تعريف دقيق حتى القرن السادس الهجري حيث قدم الزمخشري تعريفا حد به اسم العلم جاء فيه (ما علق شيء بعينه غير متناول ما أشبهه)[2]، ثم حده بعد ذلك الاستراباذي بقوله (العَلَمُ مَا وُضِعَ لشيءٍ بعينِهِ غَير متناولٍ غيره بوضعٍ واحدٍ) [3]، أما ابن عقيل فقد حده بقوله (العَلَمُ هُو الاسمُ الذي يُعِينُ مُسماهُ مطلقاً)[4]؛ وقد استقر عند النحاة في العصور المتأخرة الأخذ بهذا التعريف لما قرؤوا فيه من الدقة والإيجاز والشمول .

ب – فيما يتعلق بالمسألة الثانية (تقسيمه إلى علم الجنس وعلم الشخص): جاء في"الكتاب" لسيبويه في "هذا باب من المعرفة" قوله: (يكون فيه الاسم الخاص شائعا في الأمة، ليس واحدا منها أولى به من الآخر ولا يتوهم به واحد دون آخر له اسم غيره،،،)[5]، وقد أراد سيبويه بهذا الكلام التفريق بين نوعين من اسم العلم ألا وهما علم الجنس ؛ الذي مثل له أَبُو الحَارِث وأُسامةُ (للأسد)، ثُعَالةُ وأَبُو الحُصَيْن (للثعلب)، فما ميز هذه الأسماء هو اختصاصها بجنس من الحيوان وإمكان إطلاقها على فرد بعينه، والعلم الشخصي الذي مثل له: " عبد الله، زيد" .

وما فرق هذه عن تلك اختصاصها بذات بعينها، (وعلم الجنس شبيه بعلم الشخص من حيث الأحكام اللفظية فهو يصح الابتداء به نحو : أُسَامةُ أشجعُ من الضّبعِ، ويصح مجيء صاحب الحال منه نحو: هَذا ثُعَالةُ مُدبِراً، و يمنع من الصرف إذا كان له سبب آخر مع العلمية نحو: أسامة وثعالة، فهما ممنوعان من الصرف للعلمية وتاء التأنيث. وأما من حيث المعنى فان علم الجنس كالنكرة من حيث دلالته على أفراد الجنس عامة، فأسامة يطلق على الأسد وثعالة يطلق على كل ثعلب) [6]، ويبدو أن القصد النحوي من تناول هذه المسألة هو التفريق في الأسماء بين ماهو عام وما هو

([1]) – شرح المفصل، ابن يعيش، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط01، 2001، بيروت، لبنان، ج01، ص 22

([2]) – المصدر نفسه، ج01، ص 27

([3]) – شرح الرضي للكافية، مصدر سابق، ج01، ص 503

([4]) – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مصدر سابق، ص 118

([5]) – الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، ج02، ص 93

([6]) – معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، مرجع سابق، ج01، ص 73

خاص، وإمكانية إطلاق العام على الخاص؛ فالإنسان يمكن أن يتسمى" أسامة "بينما لا يمكن أن تطلق اسم زيد على الأسد.

ج – وفيما يتعلق بالمسألة الثالثة (تقسيم اسم العلم من حيث النقل والارتجال): فقد فصل فيها النحاة القول؛ ومن أوضح النصوص النحوية الشارحة في هذا الموضوع ما قدمه ابن يعيش في شرحه على المفصل([1])؛ الذي قسم الأعلام على ضربين؛ منقول ومرتجل والغالب عليها هو النقل؛

أ– النقل: ومعناه أن يكون الاسم بإزاء حقيقة شاملة فننقله إلى حقيقة أخرى خاصة وليس لها أن يتسمى بها في الأصل، وهو على ثلاثة اضرب:

– منقول عن اسم، ومنقول عن فعل، ومنقول عن صوت.

والنقل عن الأسماء: ضربان عين ومعنى

أ – **النقل عن العين**: ويكون اسما وصفة ؛ فالمنقول عن الاسم غير الصفة نحو: رجل سمي بأسد أو ثور أو حجر؛ وهي في الأصل أسماء أجناس، والمنقول عن صفة نحو مالك وفاطمة فهذان الاسمان وصفان في الأصل لأنهما أسماء فاعلين تقول هذا رجل مالك فهو فاعل من الملك، وفاطمة، وحاتم، ونائلة([*])،،،. فهذه في الأصل أوصاف لأنها أسماء فاعلين ثم نقلت فصارت أعلاماً.

ب – النقل عن المعنى: نحو فضل وإياس وزيد فهذه كلها معانٍ لأنها مصادر في الأصلِ ففضل مصدر فضَلَ يَفْضُلُ فَضْلاً وإياسَ مصدر آسهُ يَؤُوسُهُ إِيَاساً إذا أعطاه وزَيدٌ مصدر زَادَ يَزِيدُ زَيداً .

2 - **النقل عن الأفعال** : نقل من ثلاثة أفعال؛ الماضي والمضارع والأمر؛ فالماضي نحو: شَّمَرَ، ومثله، خضَّمَ بن عمر بن تميم، ومنه كَعْسَبَ ومثله ترجم. وأما المضارع فنحو يَشْكُرُ، وتَغْلِبُ، ويزيد

([1]) – ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، مصدر سابق، ج01، ص 30

([*]) – فاطمة فاعلة من فطمت الأم ولدها، وحاتمٌ من حتمت الأمر إذا أحكمته أو من الحتم وهو القضاء، ونائلة فاعلة من نلته نولا أي أعطيته.

وهو كثير (*)، وإما الأمر فنحو قولهم في الفلاة إِصْمُتْ وإصمتة، كأنه في الأصل فعل أمر من صمت يصمت إذا سكت، ومعلوم أنه إذا نقل الفعل إلى الاسم لزمته أحكام الاسم.

3 - **النقل عن الصوت**: نقل عن الصوت إلى العلم كما نقل الاسم والفعل ؛ ومن ذلك تسمية عبد الله بن الحارث بَبَبْة؛ فببة صوت كانت أمه تراقصه به وهو صبي.

والذي نستنتجه في مسألة النقل في أسماء الأعلام أن النحاة لم يضيقوا بل قالوا بالكثرة في الصيغ والأبنية؛ وفتحوا الباب بذلك للتوسع حسب الحاجة، حتى أن ابن يعيش نقل عن الأخفش في حديثه عن المعارف قوله (أنه يجوز أن يسمى الرجل بما لا نظير له في الكلام) .

ب – العلم المرتجل ([1]): وهو قسمان؛ علم قياسي وهو أن يكون القياس قابلا له؛ وذلك نحو: حمدان وعمران وفقعس وحنتف فهذه الأسماء مرتجلة للعلمية؛ وكون القياس قابلا لها من حيث أن لها نظيرا في كلامهم فـــ"حمدان" في العلم كسعدان اسم نبت و"فقعس" اسم رجل من بني أسد؛ وهو فقعس بن طريف و"حنتف" اسم رجل. وعلم شاذ: ما كان بالضد مما ذكر؛ مما يدفعه القياس نحو: "مَحْبَبَ" اسم رجل والقياس فيه مَحَبَّ بالإدغام نحو مَقَرَّ ومَرَدَّ لأنه مفعل من المحبة والميم الزائدة لقولك أحببت وحببت؛ ولو كان أصلا لجاز أن يكون من قبيل مَهْدَدَ ملحقا بجَعْفَرَ وإظهار التضعيف لذلك، إلا أنه ليس في كلام العرب هذا التركيب ولذلك كان من الشاذ([2]).

د – فيما يخص المسألة الرابعة (تقسيم العلم إلى مفرد ومركب): تقدم في العلم المنقول أن النقل إلى العلم يتحقق من جملة أضرب؛ هذه الأضرب تتوارد من حيث الإفراد والتركيب، نوجزها في:

أ – **العلم المفرد**: قال ابن يعيش: المفرد هو الأصل لأن التركيب بعد الأفراد، والمراد بالإفراد أنه يدل على حقيقة واحدة قبل النقل وبعده، والعلم المفرد يكون ؛ إما عن صفة كحَارِث ومَسْعُود

(*) – شمر اسم رجل؛ وهو منقول من شَمَّرَ إِزَارَهُ إذا رفعه وشَمَّرَ في الأمر إذا خف ومنه ناقة شِمِّيرٌ أي سريعة، وخضَّمَ أي بلاد خصّمَ يعني بلاد تميم ، كَعْسَبَ هو من الكعسبة وهو العدو السريع وهو رباعي، ومثله ترجم من قولهم ترجم عن الشيء ، بالنسبة للأفعال المضارعة: يَشْكُرُ: عَلَمٌ على رجل وهو نوح عليه السلام، وتَغْلِبُ: عَلَمٌ لقبيلة مشهورة .

([1]) – المرتجل في اللغة: ما لا معنى له في الأجناس، من قولهم: ارتجل الخطبة، أي اخترعها من غير روية، كأنه فعله قائما على رجليه من غير أن يقعد متأنيا فيه...بالنسبة للاسمين (فقعس) و(حنتف) قال بعضهم :هما منقولان من الحنتف وهو الجراد، والفقعس أي البلادة.

([2]) – ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، مصدر سابق، ج01، ص 30

وسَعِيد، فَاطِمة، نَائِلة، مَالِك، حَاتم. و إما عن مصدر كفَضْل وإِياسَ وزَيدٍ. وإما عن اسم جنس كأَسد. وهذه الأنواع تكون معربة. وإما عن فعل: فالماضي؛كشمَّر، وأبان، وَكَعْسَبَ. والمضارع؛ كتَغْلِبُ، ويحيى، يَشْكُرُ. والأمر؛ نحو إِصْمُتْ، واجذِمْ، وقُمْ[1].

ب – **العلم المركب**: المركب من الأعلام هو الذي يدل على حقيقة واحدة بعد النقل، وقبل النقل كان يدل على أكثر من ذلك؛ وهو على ثلاثة أضرب: أولا الجملة؛ وهو كل كلام عمل بعضه في بعض نحو: ذَرَّى حَبّاً، تَأبطَ شراً، وهما جملتان فعليتان من فعل وفاعل ومفعول به، والاسمان المركبان: اسمان رُكِب أحدهما مع الآخر حتى صار كالاسم الواحد؛ وهو أضرب؛ وثانيا المركب الإسنادي ما كان تركيب إسناد كجَاد الحَق. وثالثا المركب المزجي ما كان تركيب مزج ؛ حضرموت[2]، ومن المركبات المضاف؛ وهو ضربان اسم غير كنية نحو ذِي النُّونِ، وكنية نحو أبي زيد، وما كان تركيب إضافة معرب؛ كعبد شمس وأبي قحافة؛ فتقول: جاءني عبد شمس وأبو قحافة، ورأيت عبد شمس وأبا قحافة، ونبه بالمثالين على أن الجزء الأول يكون معربا بالحركات كعبد وبالحروف كأبي وأن الجزء الثاني يكون منصرفا كشمس وغير منصرف كقحافة [3].

هـ– وفيما يتعلق بالمسألة الخامسة (أقسام اسم العلم): أول إشارة إلى أقسام اسم العلم كانت من سيبويه يقول:(وقَيْسُ قُفَّةٍ لقبٌ والأَلقابُ والكُنَى بمنزلة الأسماءِ نحو زيد وعَمرو) فمثل للأسماء بزيد وعمرو وللألقاب بما هو مشعر بالذم قُفَّةٍ وللكنى بأبي عمرو[4]؛ وفرق بذلك بين أضرب العَلم الثلاثة: اسم، ولقب، وكنية. مسوياً بينها في المنزلة والرتبة؛ ثم توسع النحاة بعده في بيان الفروق بينها؛ ووضع الحدود لها؛ فقسم العلم إلى ثلاثة أقسام، إمّا اسمٌ: وهو الذي لا يُقْصَدُ به مَدْحٌ ولا ذَمٌّ من نحو:زيد، وعمرو. وإمّا لَقَبٌ: وهو ما يُقْصَدُ به أحدُهما [أي: مَدْحٌ أو ذَمٌّ] كبطَّة، وقفَّة، وعائذ الكلب في الذم، وكالمصطفى والمرتضى، ومظفر الدين، فخر الدين في المدح. ولفظُ اللَّقَبِ

([1]) – ينظر: المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها

([2]) – ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، مرجع سابق، ج02، ص 119

([3]) – ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، مصدر سابق، ج01، ص 29

([4]) – الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، ج2 ص 97 . ج3 ص 294 /295 .

في القديم، كان في الذم أَشْهَرُ منه في المدح، والنَّبْزُ خاصةً. وإِمّا كُنْيَةٌ: وهي الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضافات نحو: أبو عمرو، أم كُلثوم، وابن آوى، وبنت وَرْدَان. ([1]).

و – وفيما يخص المسألة السادسة (اجتماع أقسام اسم العلم): قال الرضي الاستراباذي: (إذا قصد الجمع بين الاسم واللقب؛ أُتي بالاسم أَوَّلاً ثم باللقب لِكَوْنِ اللقب أشهرَ، لأن فيه العلميةَ مع شيءٍ آخرَ من معنى النعت، فلو أُتِي به أَوَّلاً لأغنى عن الاسم فلم يجتمعا) ([2])؛ فالأصل في الترتيب مجيء الاسم ثم اللقب؛ والعلة الظاهرة من ذلك أن مجيء الاسم مقدما واللقب مؤخرا أنه أشهر فإذا جاء هو الأول لم تكن هناك فائدة للخطاب به و لم يحسن اجتماعهما. وهو ما بسط فيه ابن عقيل الحديث؛ بقوله (إن اللقب إذا صحب الاسم وجب تأخيره كزيد أنف الناقة، ولا يجوز تقديمه على الاسم فلا تقول أنف الناقة زيد؛ ويجب تأخير اللقب إذا صحب سواه؛ ويدخل تحت القول سواه الاسم والكنية؛ وهو إنما يجب تأخيره مع الاسم، فأما مع الكنية فأنت بالخيار بين أن تقدم الكنية على اللقب فتقول: أبو عبد الله زين العابدين، وبين أن تقدم اللقب على الكنية فتقول: زين العابدين أبو عبد الله) ([3]).

وقد توسع النحاة في إيضاح اجتماع الاسم واللقب؛ بالنظر إليهما في حالة الإفراد والتركيب فإن كانا مفردين وجب عند البصريين الإضافة نحو هذا سعيد كرز، ورأيت سعيد كرز، ومررت بسعيد كرز وأجاز الكوفيون الإتباع فتقول: هذا سعيد كرز ورأيت سعيدا كرزا ومررت بسعيد كرز؛ وإن لم يكونا مفردين بأن كانا مركبين نحو عبد الله أنف الناقة، أو مركبا ومفردا نحو عبد الله كرز وسعيد أنف الناقة وجب الإتباع؛ فتتبع الثاني الأول في إعرابه ويجوز القطع إلى الرفع أو النصب نحو مررت بزيد أنف الناقة وأنف الناقة فالرفع على إضمار مبتدأ والتقدير هو أنف الناقة والنصب على إضمار فعل والتقدير أعني أنف الناقة فيقطع مع المرفوع إلى النصب ومع المنصوب

([1]) – ينظر : شرح الرضي للكافية ، ج2 ، ص 527 ، وأيضا شرح ابن عقيل على الألفية ج1، ص 119 .

([2]) – ينظر : شرح الرضي للكافية ، ج2 ، ص 528

([3]) – شرح ابن عقيل على الألفية ج1 ص 120 .

إلى الرفع ومع المجرور إلى النصب أو الرفع نحو هذا زيد أنف الناقة ورأيت زيدا أنف الناقة ومررت بزيد أنف الناقة وأنف الناقة) ([1]).

وقد رأى الرضي أنه: (يجوز الإتباعُ والقَطْعُ المذكوران سواءٌ أكانا مفردَيْنِ أم مضافين أم مختلفين في ذلك، وإنْ كانا مفردَيْنِ أَوْ أَولُهُمَا، جاز إِضَافة الاسم إلى اللقب، ورأى أن ظَاهِرُ كَلَامِ البَصْرِيين: وجوب الإضافة عند إِفْرَادِهِمَا وقد أجاز الزَّجاجُ والفراءُ الإتباع أَيضاً وهو الأَوْلَى، لِما رَوَى الفراء: قيسٌ قفةٌ، ويحي عينان لرجلٍ ضَخْم العَيْنَيْن، وابنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّات بتنوين قيس وإجراء الرُّقَيَّات عليه، والأَشهرُ إِضافةُ قَيْسٍ إلى الرُّقَيَّات، إمّا على أن الرُّقَيَّات لقبٌ لِقَيْس، والإِضافة كسعيد كرز، أوْ على أن الإضافة لأدنى ملابسة) ([2]) .

ويمكن أن نخلص الدراسة النحوية لأسماء الأعلام إلى عدد من الملحوظات:

– أن وضع حد لاسم العلم لم يتحدد في بدايات نشأة الدرس النحوي العربي؛ وهو ما لم نجده عند النحاة في القرون الأولى من نحو؛ سيبويه والمبرد، وهو ما تحقق في قرابة القرن السادس الهجري، فكانت الإشادة بجهد الزمخشري، ومن جاء بعده في العصور التالية؛ ولا سيما ابن يعيش الذي فصل القول فأغنى .

– التفريق بين علم الجنس وعلم الشخص ومن ناحية أخرى بين علم الجنس واسم الجنس؛ وهي فروق دقيقة هي عبارة عن بحث وصفي لطرائق الاستعمال الاسمي في اللغة العربية.

– المراد بالإفراد في الأعلام أنه يدل على حقيقة واحدة قبل النقل وبعده، والتركب في الأعلام هو الذي يدل على حقيقة واحدة بعد النقل، وقبله كان يدل على غير ذلك المعنى.

– غلبة التسمية بعد الاسمية؛ أي أن كثيرا من المنقول يأخذ أحكام اسم العلم بعد النقل؛ كالصيغة والحروف، والمنع من الصرف وغيرها ،،،.

([1]) – ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ج1 ص 121 .

([2]) – شرح الرضي للكافية، ج2، ص 528

2.4 – الدراســـة المعجمـــية: المعجمية حقل واسع في إنتاج المعرفة الانثربونيمية العربية؛ وتظهر في الترجمات التي ذاع صيتها؛ حتى غدت مقصدا شريفا لأبناء الأمم الأخرى من الدارسين لمعرفة أعلام اللغة العربية، وفيها تعددت الجهود بين جمع للأسماء والألقاب والكنى، أو التصنيف لها بحسب الميادين التي عرف بها أصحابها، أو بالبحث في اشتقاقها؛ وتعد الدراسة المعجمية العنوان الأكبر للمعرفة الانثربونيمية العربية، فليس أشهر في الثقافة العربية من معاجم الأعلام؛ في شتى العلوم والمعارف، فمعرفة هذه العلوم وغيرها تتطلب دراية بأعلامه؛ ولنا أن نبحث في الوظائف التي يمكن أن تؤديها معاجم الأعلام للدارسين؛ من ضبط لأسماء الأعلام وائتمان التصحيف فيها كتابة ونطقا، ومن تنبيه وتوجيه إلى قضايا ترتبط بالمترجم له من نسب ومولد ونشأة؛ ومن معلومات عامة عنه، أو من كشف لدواع ذلك الاسم أو اللقب أو الكنية التي عرف بها بين الناس.

ترى الباحثة الفرنسية جاكلين سوبليه "Jacqueline SUBLET " أن هذه الكتلة من المعلومات هي المصدر الرئيسي لدراسة اسم العلم الوسيطي، وأن مواجهة هذا العلم في وضعه، تقتضي منا أن نبين العناصر المكونة له التي لم تظهر كلا مجتمعا إلا في كتابات مصنف التراجم الكاشف الحقيقي للاسم. ثم إن كل عنصر من عناصر اسم العلم هو اسم على حده؛ فالشخص المسمى يدل عليه حيناً بعنصر من هذه العناصر، كما قد يدل عليه حيناً آخر بتركيبة تجمع عددا منها؛ وذلك حسب السياق الذي ترد فيه التسمية. هذا الاسم المصوغ المتعدد العناصر الذي يراد له أن يأتي كاملاً ، يبدو في موسوعات التراجم وسيلة لاجتناب فخ الخلط بين هويات عدة شخصيات [1].

وإذا كان معلوما أن غرض نشأة العلوم العربية؛ هو خدمة الدين والحفاظ على قيمه ومبادئه ومقاصده النبيلة؛ فلا شك أن ظهور هذه المعاجم والموسوعات الكبيرة بدافع الغرض نفسه؛ (فالضبط والتقييد للأسماء والألقاب والكنى، إنما ترجع إلى علماء الحديث، الذين أرادوا أن يحاصروا مظاهر التصحيف والتحريف في متون الأحاديث وأسانيدها، ثم قفا الأدباء واللغويون والمؤرخون قَفْوَهُمْ حتى استوى ذلك فنّاً قائماً بنفسه؛ فتعددت فيه المصنفات) [2]، وهذا ما يؤكد وحدة أصل العلوم العربية التي تمتح من بعضها بعضا.

([1]) – ينظر: حصن الاسم ، جاكلين سوبليه ، مرجع سابق ، ص 14

([2]) – الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات و تعريفات العلوم، محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ط01، 1985، القاهرة، مصر، ص92

لقد توسعت دائرة العمل المعجمي الانثربونيمي بعد ذلك لتشمل ميادين متعددة بارزة في التراث العربي، ومن ثمة أمكن النظر في تصنيف أسماء الأعلام المترجم لها لهذا الإرث المعجمي الكبير ضمن الأبواب الآتية: (تراجم الصحابة والتابعين، والقُرَّاء، والمفسّرين، والمحدِّثين والرُّواة، والفقهاء والأصوليِّين، والزُّهاد والصوفيّة، واللغويين والنحاة، والأدباء والشعراء، والأطباء والفلاسفة، والقضاة، والخلفاء، والوزراء، والمؤرخين، والنسَّابين، والنساء، وتراجم البلدان والقرون، والتراجم العامة، والتراجم المرتبة على السنين، والتراجم المرتبة على الأسماء، وأهل المغرب والأندلس، والأنساب بصورة عامة " إلى قبيلة أو بلد أو صناعة أو مذهب أو شيخ "،،،.) [1]. والناظر في مضمونات معاجم الأعلام على تعدد ميادينها؛ يقود إلى إمكانية تقسيمها حسب ذلك إلى :

أ – **معاجم اختصت بالترجمة للأسماء** : معرفة أسماء الرجال من أجلِّ المعارف عند علماء العربية ؛ يتضح ذلك من قول الإمام النووي (ت 676 هـــ)(اعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم فوائد كثيرة منها؛ معرفة مناقبهم، وأحوالهم فيتأدب بآدابهم، ويقتبس المحاسن من آثارهم، ومنها مراتبهم وأعصارهم فيترلون منازلهم، ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته. وقد قال الله تعالى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾سورة يوسف الآية 76، وعن عائشة رضي الله عنها قالت:((أمرنا رسول الله ﷺ أن نترل الناس منازلهم))، ومنها أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا، وانصح لنا فيما هو أعود علينا؛ فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم، ومنها أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم إذا تعارضت أقوالهم، ومنها بيان مصنفاتهم وما لها من الجلالة وعدمها؛ وفي ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف الاغترار به وغير ذلك) [2].

فهذه مقاصد نبيلة ودوافع علمية جليلة عند العلماء للاشتغال بأسماء الأعلام وجمعها وترتيبها؛ فإلى جانب الوقوف على منازل الرجال ومراتبهم وأعصرهم، يمكن إظهار مناقبهم وخصالهم؛ لاقتباس المحاسن والآداب والآثار؛ فهذه من الفوائد العظيمة التي يمكن تحصيلها من تراجم أسماء الأعلام؛ ومن أبرز المؤلفات التي أمكن الوقوف عندها في هذا السياق:

([1]) – الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات و تعريفات العلوم، مرجع سابق، ص 77

([2]) – تهذيب الأسماء واللغات، الإمام النووي، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.ط، بيروت، لبنان، ص 11

- اشتقاق الأسماء للأصمعي(ت 216 هـــ) ([1])

- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني (ت 392 هـــ)

- أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد للإمام ابن حزم الأندلسي(ت 456 هـــ)

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت 742 هـــ)

- النهجة السوية في الأسماء النبوية للسيوطي(ت 911 هـــ)

- ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس احمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي(ت 1025 هـــ) ([2]).

فهذه بعض المؤلفات المعجمية التي اختصت بالترجمة لأسماء الأعلام؛ والملاحظ أنها شملت كل العلوم العربية والمعارف والإسلامية المزدهرة على مر التاريخ العربي الإسلامي، كما أن التأليف فيها لم ينقطع إلى زمن متأخر.

ب – **معاجم اختصت بالألقـــاب**: رأى علماء العربية أنه من أبواب العلم المحتاج إليها لكثرة فوائده، التي لا يسع لأهل العلم الجهل به "فن معرفة الألقاب"؛ فمن عرف الألقاب سلم من الغلط، ومن جهله لُبس عليه الأمر فخلط. ولذلك ذهب أئمة العلم؛ ممن قعدوا القواعد وأصلوا الأصول في علم العربية الحاجة إلى هذا القسم من المعارف؛ فمن لم يحصل هذا العلم اخلط بين الرجال و لم يكد يميز بين متقدم ومتأخر وعالم ثقة وجاهل نكرة([3])؛ ولأجل ذلك صنفوا واستقصوا فيما تحقق لهم في فن الألقاب؛ أبانوا فيها عن الألقاب المميزة للأعلام، والطريفة في معناها، والفريدة في بنائها وتركيبها؛ وقد جمعت هنا ما أفرد لهذا الباب من أسماء الأعلام؛ ومن أبرز هذه المؤلفات :

- معرفة الألقاب للإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي(ت 507 هـــ)

([1]) – اشتقاق الأسماء يعد بمفرده مجالا خصبا للتأليف في أسماء الأعلام؛ وقد أحصى د.رمضان عبد التواب أكثر من سبعة وعشرين 27 كتابا في هذا المضمار؛ للتوسع ينظر كتاب: اشتقاق الأسماء، الأصمعي، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط2، 1994، القاهرة، مصر، ص 46

([2]) – فتح الباب في الأسماء والألقاب والكنى، لابن منده الأصبهاني، تح: عبد العزيز عبيد الله الرحماني، منشورات جامعة أم القرى، د.ط، 1407 هـــ، مكة المكرمة، السعودية، ج1، ص 28

([3]) – ينظر: معرفة الألقاب، لابن طاهر المقدسي، تح: عدنان حمود أبو زيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001، القاهرة، مصر، ج01، ص05

- مجمع الآداب في معرفة الألقاب لابن الفوطي (ت 723 هـــ)

- المقدمة ذات النقاب في الألقاب للذهبي (ت 748 هـــ)

- نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني(ت 852 هـــ)

- كشف النقاب عن الألقاب للسيوطي(ت 911 هـــ) ([1]).

ومن معاجم الألقاب ما اختص بطائفة خاصة دون سواهم؛ ومن ذلك ما ألف في ألقاب الشعراء ومن أبرز المؤلفات في هذا الموضوع؛ ألقاب الشعراء لمحمد بن سائب الكلبي، ألقاب الشعراء، للزيادي، ألقاب الشعراء لمحمد بن حبيب، كتاب من قال بيتا فلقب به، لأبي سعيد الحسن السكري، ألقاب الشعراء للمرزبان، المذاكرة في ألقاب الشعراء للنشابي ([2]).

ج - **معاجم اختصت بالكنى** : معرفة الكنى من العلوم التي تمس إليها الحاجة؛ ولا سيما في بعض حقول المعرفة العربية من نحو علم الحديث؛ فالمحدثون أعطوها من العناية البالغة ما تستحق، فبذلوا ما بوسعهم لتمحيصها، وتعيين أصحابها، ودققوا النظر فيها كثيرا؛ فأحاطوا بجميع جزئياتها، ومن المعلوم أن السند الصحيح المتصل في هذه الأمة يعتبر من خصائصها لا تشاركها فيه أمة أخرى؛ فقد حفظت شريعتها، وأحكام دينها، وتناقلتها الأجيال الأولى؛ بالسند المتصل إلى المُشَرِّع من دون انقطاع([3]). من هنا بدت الحاجة إلى مصنفات في معرفة الكنى، وسأذكر هنا بعض المصنفات التي ألفت بحسب الترتيب الزمني لظهورها:

- الكنى لابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب بن بشر(ت204 هـــ) .

- من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لأبي الحسن بن حيوية (ت366هـــ).

- المنى في الكنى ، للحافظ جلال الدين السيوطي، (ت911هـــ).

([1]) - ينظر: كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، لابن الجوزي، تح: عبد العزيز بن راجي الصاعدي، مكتبة دار السلام، ط1، 1993، الرياض، السعودية، ج1، ص47

([2]) - ينظر: معجم ألقاب الشعراء ، مكي سامي العاني ، مكتبة الفلاح ، ط1 ، 1982 ، دبي الإمارات العربية المتحدة، ص06

([3]) - ينظر: المقتنى في سرد الكنى، للحافظ شمس الدين الذهبي، تح: محمد صالح عبد العزيز المراد، مطابع الجامعة الإسلامية، د.ط، 1408هـــ المدينة المنورة، السعودية، ج01، ص19

- المقتنى في سرد الكنى ، للإمام الذهبي (ت748 هـــ) ([1]).

هذا بعض ما ألف في الكنى؛ وهناك عدد كثير من المؤلفات حولها؛ وذلك يبرز منزلتها في التراث العربي إذاً كانت معرفة وظيفية إنْ في جانبها العلمي عند العلماء أو الاستعمالي اللغوي بين الناس.

د – أسماء الأعلام الثلاثة : وهي معاجم جمعت بين أقسام اسم العلم الثلاثة – في عناوينها ومضامينها–؛ وفيها مؤلفات كثيرة؛ من أمثلتها:

- الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ).

- أسامي من يعرف بالكنى وكنى من يعرف بالأسماء لمحمد بن حبان البستي (ت 354هـــ)

- الكنى والألقاب لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405 هـــ)

- الأسماء والكنى للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن منده (ت470 هـــ) ([2]).

ومن جوانب الدراسة المعجمية المميزة "المؤتلف والمختلف في الأسماء والألقاب والكنى" الذي غدا مبحثا مستقلا عند المؤلفين، وظهور هذا النمط من المعاجم المختصة له ما يسوغه في واقعهم اللغوي ذلك (أن أكثر الألفاظ تعرضا للغلط؛ أسماء المتقدمين وألقابهم وكناهم ونسبهم، وليست التبعة على الخط العربي فقد أعد فيه من النقط والشكل والعلامات، ثم إنه لما شاع التساهل في الضبط، وكثر في الشيوخ من يقل تحقيقه، واضطر أهل العلم إلى الأخذ من الكتب دون سماع، ففزع المحققون إلى ما يدفعون به الخطأ والتصحيف؛ فمن ذلك تأليفهم كتب التراجم) ([3]).وإذا كان أكثر الخطأ وقوعا وأشده خطرا الخطأ في المتشابه من الأسماء؛ وجهوا عنايتهم إلى هذا فوضعوا له فنّاً خاصاً وهو (المؤتلف والمختلف) أي المؤتلف خطّا المختلف لفظا؛ وهو كل ما لا يفرق بينه إلا الشكل أو النقط مثل: (**عُبَاد**) و(**عِبَاد**) و(**عَبّاد**) و(**عياذ**) ؛ وربما ما هو أقل التباسا من هذا

([1]) – ينظر: المقتنى في سرد الكنى، مصدر سابق، ص 22

([2]) – ينظر: فتح الباب في الأسماء والألقاب والكنى، مصدر سابق، ج01، ص30. والمقتنى في سرد الكنى، للحافظ شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج01، ص 19 .

([3]) – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتاب الإسلامي، ط02، 1993، القاهرة، مصر، مج 01، ص02

كما يأتي في باب (**أحمد ، أجمد وأحمر**) فصورة الراء مخالفة لصورة الدال مخالفة بينة، ولكن لما كانت صورتهما قد تتقاربان في بعض الخطوط وكان اسم (**أحمر**)قليلا من سمي به لم يؤمن فيمن يرى في كتاب <<**أحمر** بن فلان>> مقاربة فيه صورة الراء لصورة الدال أن يتبادر إلى ذهنه أنه **أحمد**. ([1])، ومن المؤلفات التي ألفت في هذا الباب يمكن أن نذكر؛ مختلف أسماء القبائل ومؤتلفها لابن حبيب (ت 245 هـــ)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم للآمدي(ت370هـــ)، المؤتلف والمختلف من الرواة الدارقطني (ت 385هـــ)، المؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب والكنى لابن الفرضي (ت 403هـــ)، ،،،. ([2]).

هذه بعض المسائل الانثربونيمية الدقيقة في التراث العربي؛ التي نظروا فيها وحاولوا إيجاد الحلول العملية لها. ويمكنني إجراء مقارنة بسيطة بين أسماء الأعلام في الماضي وما نجده في سجلات أسماء أعلام الناس في مصالح الحالة المدنية في زماننا الحاضر من تصحيف وتحريف؛ فللاسم الواحد صور متباينة، على الرغم من أنها لها نفس صور التصويت والنطق والتركيب؛ ولا تصحيح أو تصويب لها؛ فأيّ بلية لغوية أشد وقعا من التصحيف في كتابة اسم إنسان...!!.

هذه بعض المعاجم التي أمكن الوقوف عليها في باب الأسماء والألقاب والكنى؛ دون أن أغفل المعاجم التراجمية التي لا تحمل عناوين مباشرة، بل عناوين خاصة أرادها لها مؤلفوها، مثل ((الوافي بالوفيات للصفدي (ت764هـــ)) و((المقفى الكبير، ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي(ت845هـــ)))، وكذلك فصول وأبواب مميزة ترد فيها التراجم للأعلام بين ثنايا الكتب والموسوعات، ومن جانب آخر هناك معاجم أعلام إقليمية تتضمن أعلام إقليم أو بلد معين، أو مصنفة بحسب الوظائف، أو بحسب الطبقات والأزمان، والحديث في هذا الجانب فيه سعة.

4. 3 – الدراســـة الدلاليـــة: لقد أثرى الدرس الدلالي بسعته وعمقه الدرس اللغوي العربي، فقد ألف العلماء العرب فيه المباحث والفصول والمعاجم المتخصصة ؛ طرحوا من خلالها مسائل دلالية ذات أهمية كبيرة؛ ومن ذلك الترادف، والأضداد، والمشترك اللفظي، وقضايا العلاقة بين الدال

([1]) – ينظر: الإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا، مصدر سابق، ص03.

([2]) – ينظر: المصدر نفسه، ص 04. وقد ذكر فيه المحقق؛ أزيد من ستة وعشرين (26) مؤلفا في هذا الباب.

ومدلوله، والحقيقة والمجاز وغيرها... فقد أغنيت الدراسات اللغوية باختلاف مستوياتها بهذا الجانب من الدرس اللغوي الذي ظل في تطور وازدهار على مر الأعصر حتى زماننا الحاضر.

ومن بين الجوانب التي أثريت؛ دراسة أسماء الأعلام؛ وتظهر في المؤلفات التي تناولت القضايا الدلالية للأسماء والألقاب والكنى من مثل؛ معاني هذه الأبنية اللغوية وطبيعتها من حيث الارتجال والنقل، والاشتقاق، والعلاقة بين الاسم والمسمى، والتطور أو التغير الذي يطرأ على هذه الألفاظ دلالة وشكلا،،،.وسواهما من المباحث الدلالية التي هي من صميم الدراسة الانثربونيمية .

في هذا النطاق نتوقف عند جهد اللغوي"ابن جني" (ت392 هـــ) الذي عالج قضايا دلالية مهمة تتعلق بأسماء الأعلام ودلالتها؛ وقد أكد قبل طرحها على أهمية هذا العلم؛ بقوله:(هذا تفسير أسماء شعراء الحماسة؛ وينبغي أن تعلم أن في ذلك علماً كثيراً وتدرباً نافعاً وستراه بإذن الله)([1]). والمسائل الدلالية التي أثارها يمكن إيجازها فيما يأتي:

– ذكر أحوال هذه الأسماء الأعلام، وكيف طريقها، وعلى كم وجه نجدها، وإلى كم ضرب نقسمها، وقد سلك نهج النحاة في تقسيم اسم العلم إلى منقول ومرتجل([2]).؛ وهو تقسيم في جوهره معنوي دلالي يبحث في مصدر أسماء الأعلام؛ وهو ما يؤكد تجذر روابط التفكير النحوي والتفكير الدلالي في التراث العربي مما يصعب فصل بعضهما عن بعض في أحيان كثيرة .

– بيان علاقة الاسم بالمسمى؛ بالربط بين اللفظ /الدال؛ والذات أو الشخص/المدلول مازجا الدلالة اللغوية بالتداول والاستعمال؛ إذ يقول:(قيل:إنما وضعت الأعلام لضرب من الاختصار، وتنكُّب الإكثار، وذلك أن الاسم الواحد من الأعلام قد يؤدي بنفسه تأدية ما يطول لفظه ويمل استماعه؛ ألا ترى أنك إذا قلت: كَلّمْتُ جَعْفَرًا فقد استغنيت بجعفر هذا عن أن تقول: الطويل، البزاز الذي يترل مكان كذا وكذا، ويدعى أخوه كذا، ويدعى ولده كذا،،،. إلى ما يطول ذكره ثم لا يستوفى؛ لأنه لا يمكنك في التفصيل أن تذكر جميع أحواله التي تخصه، فلما رأوا ذلك أنابوا عن جميعه اسماً واحداً علماً يغني عن الإطالة والملالة وقصور المعنى) ([3]). وأشار في بعض كتابه إلى

([1]) – المُبهج في تفسير أَسماء شعراء الحماسة، ابن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم، ط01، 1978، دمشق، سوريا، ص 05

([2]) – المصدر نفسه، صص 06، 17

([1]) – المُبهج في تفسير أَسماء شعراء الحماسة، ابن جني، مصدر سابق، ص 32 ، والبزاز: من البز؛ بائع الثياب.

مسألة دلالية مهمة هي ربط الاسم بمعناه، وأن الاسم دليل المعنى؛ وأنهما واحد؛ إذ يحمل الاسم وراءه معنى يدل به عليه؛ وهذا على أساس أن الاسم جزء حقيقي من المسمى([1]).

- إيضاح أن أسماء الأعلام في إطلاقها لا تقيد بذات شخص بعينه، على عكس الصفات أو أسماء الأجناس؛ وهي قضية دلالية بالغة الأهمية؛ حيث يقول:(ولهذا قَال أصحابُنا إن الأعلامَ لا تقيد؛ يريدون بذلك أن الاسم الواحد من الأعلامِ يقع على الشيءِ ومخالفه وقوعاً واحداً ، ولا يُقال: إن أحدهما حقيقة والأخر مجاز؛ ألا ترى أن زيدا قد يقع علماً على الأسود كما يقع علماً على الأبيض ويقع على القصير كما يقع على الطويل، وليس كذلك الأوصاف وأسماء الأجناس من حيث كل واحد منهما مقيد؛ ألا ترى أن الطويل لا يقع عبارة عن القصير كما يقع زيد عبارة عن الطويل والقصير موقعا واحدا لا مزية لأحد الأمرين به على صاحبه. والأجناس أيضا مقيدة؛ ألا ترى أن رجلاً يفيد صيغة مخصوصة، ولا يقع على المرأة من حيث كان مقيدا، وزيد أن يكون علماً على الرجل والمرأة، وكذلك ثَوْب، وكرسي، ونحو ذلك كله مقيد) ([2])

ومن الذين عالجوا مسائل دلالية متعددة في أسماء الأعلام العربية "ابن فارس" (ت395هـ)، وخص كتابه "الصاحبي في فقه اللغة العربية" لعرض هذه المسائل التي أجمل منها ما يأتي ([3]):

- عرض لأجناس الأسماء؛ وقد صنفها إلى خمسة أقسام: اسم فارقٌ، ومُفارِقٌ، ومُشْتَقٌّ، ومضاف، ومُقْتَضٍ"؛ وهو تقسيم للأسماء من حيث دلالاتها افترق فيه عن غيره من علماء اللغة العربية.

- الوصف في الأسماء؛ نحو قولنا "زيد العطَّار" و "زيد التَّمِيميّ" وهو هنا يطرح مسألة دلالية مهمة تتعلق بوظيفة أسماء وألقاب النسبة التي ينسب بها المرء إلى المهنة أو الوظيفة وسواهما،،،.

([2]) - إذ يقول: (لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاماً لها إذا كان الاسم دليل المعنى، وجارياً في أكثر الاستعمال مجراه حتى دعا ذلك قوماً إلى أن زعموا: أن الاسم هو المسمى، فلما أرادوا إعظام الملوك تجافوا، وتجانفوا عن ابتذال أسمائهم؛ التي هي شواهدهم وأدلة عليهم إلى الكناية بلفظ الغيبة ((نَسألُهُ حَرَسَ اللهُ مُلْكَهُ))...) للتوسع ينظر: الخصائص، لابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ط، 2000، القاهرة، مصر، ج01، ص 188.

([3]) - المُبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ابن جني، مصدر سابق، ص 33

([4]) - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط 01، 1997، بيروت، لبنان، صص 51، 55.

– القول على الاسم من أيِّ شيء أُخِذَ؟ الكلام محتمِل وجهين: أحدهما أن يكون الاسم سِمَة كالعلامة. والآخر أن يقال: إنه مشتق من "السِّمَة، والسموّ الرفعة؛ وقد مال إلى الرأي الثاني .

– التطور الدلالي للأسماء وركز على مجيء الإسلام وما أحدثه من تأثير في باب التسمية والتلقيب.

– مسألة تتعلق بدلالة الأسماء والألقاب؛ وهي ما يجري مجرى الأسماء وإنما هي ألقاب؛ وقد جعلها ثلاثة أضرب: ضربٌ مدح، وضربٌ ذم، وضربُ تلقُّب الإنسان لفعل يفعله.

– الأسماء وكَيْفَ تقع عَلَى المسميات؛ فنُسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، ويسمى الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: "السيف والمهنّد والحسام"، والذي نقوله: إن الاسم واحد وهو "السيف" وَمَا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى .

– فِي زيادات الأسماء من سُنن العرب الزّيادة فِي حروف الاسم، ويكون ذَلِكَ إما للمبالغة وإما للتشويه والتقبيح، يقولون للبعيد مَا بَيْنَ الطرفين المفرط الطول "طِرِمّاح" وإنما أصله من"الطَّرَح" وهو البعيد، لكنه لما أفرط طوله سُمي طرمّاحاً، فشُوّه الاسم لما شوهت الصورة. ([1]).

هذه بعض المسائل التي طرقها ابن فارس والتي هي من صميم الدراسة الدلالية لموضوع الأسماء والألقاب والكنى؛ وقد حاول خلال تحليله لها أن يستقري ظواهر دلالية لأسماء الأعلام العربية في دلالتها ومعناها المتداول، و لم يفارق بفكره اللغوي الثاقب بعض ما ظل مطروحا للبحث والتحليل الدلالي لأسماء الأعلام حتى زماننا الحاضر.

وممن طرح بعض قضايا أسماء الأعلام في معناها ودلالاتها "الثعالبي" (ت 429 هـــ) في كتابه "ثِمَارُ القُلوبِ فِي المُضَافِ وَالمَنْسُوبِ"؛ حيث عرض لأشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة؛ تكثر على ألسن العامة والخاصة، حيث صنفها في أبواب؛ وفي شكل حقول دلالية؛ أحسب أن منها صور الاستعمال اللغوي الشائع لأسماء الأعلام؛ في التراث العربي والإسلامي ولا تزال إلى اليوم. ومن هذه الحقول الدلالية([2])؛ ما يضاف وينسب إلى اسم الله تعالى: خليل الله، أسد الله، سيف الله، سعد الله، خاتم الله، ،،،.وقد شاعت هذه المضافات إلى لفظ الجلالة ألقابا أسرية في زماننا الحاضر،

([1])– الصاحبي في فقه اللغة العربية، ابن فارس، مصدر سابق، ص 61

([1]) - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د.ط ، 1985، القاهرة، مصر، ص45

وما يضاف وينسب إلى الأنبياء عليهم السلام : وَصِيّ آدم، عمر نُوح، وَعْد إِسماعيل، حُسن يوسف، سِنُو يوسُف، خليفةُ الخَضِر، دِرعُ داود، خَاتم سليمان، نَعْمة داود،،،.. هذه الصيغ حين استخدمت أسماء أعلام إنما شاعت في المجتمعات الإسلامية الشرقية (إيران، الهند، أفغانستان) وبشكل نادر في العالم العربي؛ وهو يثير التساؤل عن هذا التوجه في عادات التسمية بالبلدان الإسلامية بآسيا، ويدعو إلى إجراء دراسات مقارنة. وما يضاف وينسب إلى الملائكة والجن: طاوس الملائكة، غسيل الملائكة، رماح الجن ، ديك الجن،،،. وهذه ألقاب كانت تطلق في زمن الدعوة على الصحابة والتابعين؛ ونجدها اليوم عند بعض الطوائف الإسلامية.

وفي الآباء والأمهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا: والذي يلاحظ من الفصول الأربعة التي خصصها لهذا الباب أنها جمعت ألفاظ الكنى (أب، وأم، وابن، وبنت)؛ وكأن المؤلف أراد جمع الكنى وتصنيفها دلاليا مرتبة بحسب الاسم الذي تضاف إليه. وقد تضمن الكتاب –إلى جانب هذه الفصول– أبوابا قيمة ذات صلة قوية بأسماء الأعلام المتداولة في المجتمع العربي والإسلامي واصفا أصولها، ودلالاتها الحقيقية[1].

ومن علماء العربية الذين بحثوا في أسماء الأعلام في جانبها الدلالي العالم اللغوي "ابن السِّيد البَطَلْيوسي" (ت521هـ) في رسالته الموسومة "مقالة في الاسم والمسمَّى "حيث عرض فيها لمفهوم الاسم عند علماء اللغة والنحو، وتداخله مع المفهومين المسمى والتسمية؛ وعالج أربع مسائل دلالية مهمة حول الاسم والمسمَّى؛ هي: توضيح كيف يكون الاسم غير المسمَّى، وكيف يصحّ أن يقال: إن الاسم هو المسمَّى، وكيف يكون المسمى بمعنى الاسم الذي هو التسمية، وكيف يكون الشيء الواحد مسمَّى من جهة وتسمية من جهة أخرى، وانتهى في بحث المسألة إلى أن الاسم، والمسمّى، والتسمية، مفاهيم غير مترادفة، قد تتداخل دلالياً بضرب من التأويل[2] .

ومن الذين تناولوا المسائل الدلالية للأسماء والألقاب والكنى ابن الأثير (م 606 هـــ) في كتابه "المُرَصّعُ في الأَبَاءِ وَالأَمَّهَاتِ وَالبَنِين وَالبَناتِ والأَذوَاءِ والذّوَاتِ"؛ فقد عرض فيه لموضوع الكنى

([1]) - المصدر السابق نفسه، ص 63

([1]) - مقالة في الاسم والمسمَّى، ابن السِّيد البَطَلْيوسي، تح: د. وليد السراقبي، مجلة التراث العربي، العدد 96، السنة 24، كانون الأول 2004– شوال 1425، دمشق، سوريا، ص 190

المستعملة التي كانت من عادة العربي إطلاقها على الإنسان والجماد والحيوان وإحصاؤها وتبويبها في ترتيب معجمي بحسب الألفاظ التي تتصدرها (أب، وأم، وابن، وبنت)، وأضاف إليها (الأذواء، والذوات)، وقد قدم لذلك الجانب التطبيقي بمقدمات نظرية تكشف جوانب دلالية متعددة لأسماء الأعلام نذكر منها؛ أنَّ الأسماء إنما وضعت في أول الأمر دلالة على مسمياتها، وأن أصل أسماء الأعلام أن تكون لمن يعقل، لأنهم الذين يخبر عنهم ويخاطبون. ثم إنهم أطلقوها على غير العقلاء من الحيوان والجماد مجازاً واتساعاً، وأن إطلاق الكنية إنما جيء به لاحترام المكْنِيِّ بها وإكرامه وتعظيمه، ومن أن الأسماء المترادفة على مسمى واحد من المسميات، وأن أصل الكنية أن تكون بالأولاد تعيَّنَ أن يكون بالذين ولدوهم، فمن لم يكن له ولد ابن وكان له بنت كنوه بها، ومن لم يكن له ابن أو بنت كنوه بأقرب الناس إليه، وأن مجرى العرب في الأسماء والكنى على قسمين معتاد ونادر، فمن المعتاد الكنية بالأولاد، والنادر من الكنية ما خرج عن ذلك ، وان هناك ما أضيف من الأبناء والبنات لغير الأناسي، وما الأصل في سبب الكنى عند العرب ([1]).

هذه بعض مباحث الدلالة في باب الأسماء والألقاب والكنى التي توقف عندها علماء اللغة العربية؛ فأثروا بها حقل الانثربونيمية العربية في نموها وتطورها المعرفي اللغوي؛ وكل مبحث فيها يمكن أن يكون بمفرده مجالا خصبا للدارسة والتحليل.

4 . 4 – الدراســـة التداوليـــــة: تظهر في المؤلفات التي بحثت في هذه الظاهرة اللغوية في صورة الاستعمال؛ أي في علاقة أسماء الأعلام بمستعمليها؛ وربطها بسياقاتها الاجتماعية، والثقافية، والنفسية، مع التركيز على المكون السياقي بإظهار الدور الذي تضطلع به هذه الإشاريات في عملية التواصل العادي؛ والمقاصد التي ترومها؛ والآثار التي تتركها في نفوس مستعمليها؛ من الإحساس بالحسن والبهاء، أو بالقبح والشناعة، والمترلة والمكانة الرفيعة، أو الوضاعة والحقارة،،،. وبذلك حاولت في ثناياها أن تحمل الإجابة عن سر توجهات الإنسان العربي في نظام التسمية والتلقيب والتكنية. لقد ازدهرت المقاربة التداولية في التراث العربي بهذا الشكل وجاءت مباحثها مستقلة في المؤلفات أو مبثوثة بين ثنايا الفصول والأبواب؛ فحاولت أن ترسم السبل الواضحة

([2]) - المرصع في الأباء والبنين والبنات والإذواء والذوات، ابن الأثير، تح: إبراهيم السامرائي، دار الجيل، ط01 ، 1991، بيروت، لبنان، ص 33

لفهم ظاهرة الأسماء والألقاب والكنى وتفسيرها؛ ومن هذا المنطلق يمكن المضي في استقراء الجهد المعرفي العربي في رصد الظاهرة تداوليا وتحليلها .

من أوائل الدارسين العرب لمقاصد أسماء الأعلام وغاياتها في الاستعمال اللغوي"ابن دريد"؛ فقد سعى جهده في كتابه "الاشتقاق" في أن يجيب على عدد من التساؤلات المتعلقة بالظاهرة الانثربونيمية العربية في الاستعمال ومن ذلك: هل الأسماء التي يتسمى بها العربي لها أصل في لغته؟ وما هي مذاهب العرب في تسمية أبنائها؟ وما هي المعايير التي يستند إليها العربي في باب التسمية والتلقيب والتكنية؟ ثم لماذا هذا الاسم الذي يعيب بصاحبه، ويبعث الطعن عليه، أي ما القصدية التي يحملها هذا النهج الغريب في التسمية ؟ وما سوى ذلك.

وكان التساؤل الأول هو الدافع إلى تأليف هذا الكتاب [1]، أما عن مذاهب العرب وقوانينهم في التسمي؛ فقد حاول ابن دريد رصد المعايير التداولية التي لا تعدو أن تكون عوامل لغوية نفسية اجتماعية تقف وراء سلوكهم اللغوي؛ والتي يرتكز العربي عليها في التسمية؛ أوجز منها:

- التفاؤل على الأعداء
- الاستبشار والتفاؤل لمقبل الأيام للأبناء
- التسمِّية بالسِّباع ترهيباً لأعدائهم
- التسمِّية بما غلُظ وخشُن من الشّجَر
- التسمِّية بما غُلظ من الأرض وخشُن لمسُه وموطِئُه
- التسمِّي بأوَّل ما يلقاه في خروجه وسفره
- التُسمِّي بأول ما يَسنَح أو يبرح له من الطَّير[2].

([1]) - إذ يقول:(وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أنَّ قوماً ممن يَطعن على اللِّسان العربيِّ وينسُب أهلَه إلى التَّسْميةِ بما لا أصلَ له في لغتهم، وإلى ادِّعاء ما لم يقعْ عليه اصطلاحٌ من أوَّليَّتهم، وعَدوا أسماءً جَهِلوا اشتقاقها و لم ينقدْ علمهم في الفحصِ عنها) للتوسع ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، مصدر سابق، ص03

([1])- يقول ابن دريد (واعلمْ أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سمَّوه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غالب، وغَلاّب، وظالم، ونحو ذلك. وسمَّوْا في مثل هذا الباب: مُسهِراً، ومُؤرِّقا، وطارقاً...ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناجٍ، ومالك، وعامر، وسعد...ومنها ما سمِّي

ومما لفت نظر ابن دريد ظاهرة ميزت أسماء الأعلام العربية؛ وهي التسمي بالشنيع من الأسماء؛ إذ يقول(وأخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: قيل للعتبي: ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشنعة، وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال: لأنها سمت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها. وقد أجاب العُتبي بجملة كافية) ([1]). تكشف العبارة الأخيرة في هذا القول أن ابن دريد قد اقتنع بها في تفسير وجود هذه الأسماء عند مستخدميها؛ لما فيها من تحليل اجتماعي نفسي للظاهرة؛ فالخدم في حالة تماس دائم مع أسيادهم؛ مما يتطلب اللين والخنوع، وما إلى ذلك من سمات في أسمائهم، وبالنسبة للأبناء ففي ذكر أسماءهم إثارة للرهبة والفزع في نفوس أعدائهم.

ويبدو أن هذا التفسير قد استحسنه غيره من علماء العربية من مثل" الثَّعالبي" فخص لها فصلا تحت عنوان "فصل في تسمية العرب أبناءها بالشَّنيع من الأسماء"([2])، كما أنها هي المعاني نفسها التي أكدها ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها " ([3]).

إن قراءة هذا المؤلفات تقدم لنا قدرا من المعرفة الانثروبونيمية العربية في بعدها التداولي؛ أي أنها يمكن أن تجيب عن عدد من التساؤلات التي تطرح في هذا المجال من نحو : لماذا تسمى العربي بهذا الاسم أو ذاك؟ ومن أين استمد هذا الاسم ؟ ولماذا أطلق المسمي هذا الاسم على ابنه ؟ وما المعاني التي يتوخاها من هذه التسمية أو تلك ؟؛ وهي تكشف عن جوانب أخرى من الأغراض النفسية والاجتماعية في التفاعل اللغوي بهذه الإشاريات الشخصية والاجتماعية؛ وما يتعلق بالتسمي بالأسماء اللينة أو الشديدة؛ والأبعاد التي تحملها من إثارة الرهبة في نفوس أعدائهم بالنسبة لأبنائهم أو الشعور بالاستئناس بالنسبة لخدمهم .

بالسِّباع ترهيباً لأعدائهم: نحو: أسد، وليث، وذِئب...ومنها ما سمِّي بما غلُظ وخشُن من الشّجَر تفاؤلاً أيضاً نحو: طلحة، وسَمُرة، وقَتَادة، وهَراسة، كلُّ ذلك شجرٌ له شوكٌ، وعِضاهٌ...ومنها ما سمي بما غُلظ من الأرض وخشُن لمسُه وموطِئُه، مثل حَجَر وحُجَير، وصَخْر وجَندل...ومنها أن الرجَل كان يخرج من مترله وامرأته تَمخضُ فيسمِّي ابنه بأوَّل ما يلقاه من ذلك، نحو: ثعلب وثعلبة، وضبّ، وضُبَيعة، وكليب، وحمار، وجحش، وكذلك أيضاً تُسمِّى بأول ما يَسنَح أو يبرح لها من الطَّير نحو: غُرابٍ وصُرَد، وما أشبَهَ ذلك...) للتوسع ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، مصدر سابق، ص 04

([2])- ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، مصدر سابق، ص 04

([3])- فقه اللغة وسرّ العربية، الثعالبي، مصدر سابق، ص408

([4])-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، مصدر سابق، ص 57

أما ابن قتيبة (ت 276 هـــ) فقد اهتم بجانب مهم ذي صبغة تداولية وهو : أصول أسماء الناس في التداول والاستعمال، وقد صنف أسماء الناس في حقول لغوية محددة بالنظر إلى مرجع التداول اللغوي الأول للاسم، وجمع هذه الأصول في: الْمُسَمَّوْنَ بأسماء النبات، والْمُسَمَّوْنَ بأسماء الطير، والْمُسَمَّوْنَ بأسماء السباع، والْمُسَمَّوْنَ بأسماء الهوَامّ، والْمُسَمَّوْنَ بالصفات، وصفات الناس وغيرها([1]). وقد مثل لكل عنصر بعدد وفير من الأسماء؛ ومن خلال هذه المباحث حاول ابن قتيبة إرجاع أصل أسماء الناس إلى سياق استعمالها الأول

أما الراغب الاصبهاني (ت 502 هـ) فقد رصد أبعاد هذه الإشاريات وآثارها في التواصل في أثناء التفاعل الاجتماعي ومن القضايا المهمة التي طرقها؛ الحث على تسمية الأبناء بأحسن الأسماء، والميل إلى الأسماء الحسنة والتفاؤل بها، والمسمى باسم حسن معناه موجود فيه، والمسمى باسم حسن معناه معدوم فيه، ومن عير بقبيح اسمه، ومن استحمق في اسمه، والمتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً، والمتسمي باسم لا يليق به، والحث على تعرف أسماء الأصدقاء، والحث على تسمية الغير بأحسن الأسماء، والاعتذار لمن سمي بغير اسمه المشهور به، ومن غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يحبه، والمسمى بفعل منه جداً أو هزلاً، ومن سماه أبوه باسم نفسه من الكبار، وشبه ألغاز بأسماء، والمسمى باسم أمه وخاله، والمنسوب إلى من يجالسه حتى صار كالعلم له،،،.([2]).

أما شهاب الدين محمد بن احمد الأبشيهي (ت 850 هـــ) فقد خص بابا من كتابه" المُسْتَطرف في كُلِّ فَنٍ مُسْتَظرف"([3]). لقضايا الأسماء والألقاب والكنى في صورة التواصل بين المتخاطبين وتفاعلهم ومن هذه القضايا:

- بيان أشرف الأسماء وأعظمها، وأحب الأسماء وأصدقها وأقبحها في ميزان الشريعة والمجتمع الإسلامي، ومناداة من لا تعرفه بألطف الأسماء ([1])، ثم ذكر طائفة من الألقاب وسببها (ذو النورين، ذو العينين، أبو هريرة،،،).

([1]) – أدب الكاتب، ابن قتيبة، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط4، 1963، القاهرة، مصر، 67 82 .

([2]) – ينظر: محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء ، للراغب الأصبهاني ، مصدر سابق ، ج 2 ص 336 إلى ص 344

([1])– المُسْتَطرف في كُلِّ فَنٍ مُسْتَظرف شهاب الدين محمد بن احمد الأبشيهي، دار مكتبة الحياة، د.ط، 1992، بيروت، لبنان، ج02، ص 13

– بيان أن الكنى من الأسماء مما اختص به العرب دون سواهم من الأمم. وأن الأصل في الألقاب الذم وجواز استخدامها على وجه التعريف لمن لا يعرف إلا بذلك كالأقرع والأعمش، والأحول.

– أن شيوع الألقاب منذ القدم و لم يزل في الأمم في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير غير أنها تطلق على حسب الموسومين.

– التنبيه على تلقيب السفلة بالألقاب العلية زوال للفضل وذهاب للتفاوت،،،. وأن الرجل والمرأة يكنى باسم ولده، فإن لم يكن لهما ولد فعلى جهة التفاؤل، وقد يكنى بما يلائم المكني من غير الأولاد.

– الحديث عن شيوع كنى خاصة معلومة في المجتمع العربي، وفي مدح بعض الأسماء والألقاب في قصائد أو أبيات شعرية أو أنصاف أبيات شعرية .

هذه بعض المسائل التداولية في موضوع الأسماء والألقاب والكنى التي تناولها علماء اللغة العربية والتي سعوا من خلالها إلى تقديم الإجابة عن علاقة هذه الإشاريات بمستخدميها؛ أي البحث في الخلفية السياقية للأسماء والألقاب والكنى في بعدها الثقافي والاجتماعي وسواهما .

([2])– يقول الأبشيهي (ينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كاذب كقولك يا فقيه، يا أخي، يا فقير، يا سيدي، يا صاحب الثوب الفلاني، أو الفرس الفلاني، أو السيف الفلاني وما أشبه ذلك...). للتوسع ينظر: مصدر سابق نفسه، ص 13

5 – مسار التسمية والتلقيب والتكني في الجزائر: كانت الجزائر في مسارها الحضاري عرضة لتعاقب الغزو الأجنبي، ومطمعا للأمم الغالبة ومقصدا لجيوشها وأساطيلها؛ لما تميزت به من موقع مهم، وخصوبة أرض، وعذوبة ماء وهواء؛ يصف"شوقي ضيف" ذلك بقوله: (وواضح أن الجزائر دخلتها من قديم عناصر كثيرة افريقية، وآسيوية، وأوروبية بجانب سكانها الأصليين من البربر، وقد فتحها وعاشت فيها أمم كثيرة: فينيقيون، ورومان، ووندال، وبيزنطيون، وعرب، وترك، وقد أفادت منها جميعاً في نظمها، وطرق معيشتها، وزراعتها وصناعتها. وكان كل من يترلها من هذه الأمم ويستوطنها، لا يلبث أن ينفصل عن موطنه، ويزايل صبغته الأولى، ويذوب في الجزائر لما تتميز به من قوة الشخصية، والهُويَّة الرَّاسخة) ([1].

ولئن كان لهذه الأمم آثار باقية ببلادنا إلى زماننا الحاضر؛ فإن ما ينبغي تأكيده هو امتزاجها في تناغم أحكمت وحدته ما عرفوه في هذه البلاد من محن وويلات في مسارهم الطويل، إلا أن حركة الاستدمار قديما وحديثا عملت جاهدة على طمس معالم الهوية الجزائرية على مر الزمن؛ ومن ذلك أنك لا تكاد تجد اليوم ما يدل دلالة قاطعة على الحياة العامة للإنسان الأول الذي سكن هذه الأرض، ولنا أن نتساءل عن التراث الثقافي الحضاري للأمازيغ: ماذا تبقى منه إلى اليوم بوصفه منظومة معرفية حياتية؟ كما نتساءل عن التكوين اللغوي الخاص بالإنسان الأمازيغي كجماعة لغوية خطابية ماذا تبقى منه ؟ ألم يبق إلا الترر اليسير الذي لا يغني كثيرا في الدراسات اللسانية المعاصرة!!، وما أحسبه أن الفينيقيين، والقرطاجيين، والرومان وغيرهم،،، قد مارسوا ما يشبه الإبادة الثقافية واللغوية في حق هذا الإرث الإنساني ([2]؛ مما دفع سكانها منذ فجر التاريخ إلى المقاومة وصد الغازي الدخيل.

ظلت هذه الروح تسري فيهم إلى أن هبت رياح الإيمان من الشرق مع الفتح الإسلامي الذي أعطاهم الإيمان فآمنوا ودخلوا في دين الله أفواجا؛ فمنهم من حافظ على لسانه وإرثه الثقافي– إذ لم يمانع الدين الإسلامي ذلك – ومنهم من أقبل على لغة الدين الجديد تجسد بعد مرور الزمن على التعرب اللساني، وتأسست بذلك ثنائية لغوية فيها ثراء وزخم معرفي متكامل على مر التاريخ؛

([1]) – تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الجزائر–المغرب الأقصى–موريتانيا– السودان) – ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط01، 1992، القاهرة، مصر، ص 54

([2])– ينظر: اللغة الأمازيغية بنيتها اللسانية ، محمد شفيق ، دار الفنك ، د.ط ، 2000 ، الدار البيضاء ، المغرب؛ ص10

الذي يهمنا أنه من الجوانب البارزة التي تأسست منذ القديم في هذه الربوع معرفة لغوية انثربونيمية ميزت الإنسان وأعطته صبغته الحضارية الخاصة بين شعوب المعمورة؛ يتمثل فيما تبقى من تسمية وتلقيب وتكنية مستمدة من اللهجات الأمازيغية المتعددة ذات النظام اللغوي المميز بخصائصه الصوتية والتركيبية والدلالية، والتي لا تزال شواهدها حاضرة في أسماء الأعلام وأسماء الأمكنة؛ وهي على غرار ما شاهدناه في المعرفة الانثربونيمية عند الشعوب القديمة مستمدة مما أحاط بها من مظاهر الطبيعة في جمادها ونباتها وحيوانها.

ويمكن أن نسرد في هذا الإطار أسماء بارزة لمعت في سماء تاريخ الجزائر في العهد القديم [1]، لا تزال تحتفظ بها الذاكرة ومنها ما هو سائد إلى اليوم: أمزيان، بركان، غقال، أوشن، أزرو، باديس، مازيغ، أمناي، مزغيش، ابرير، ليباريرر،، والقائمة تطول في هذا السياق وبالنسبة لدلالتها في التداول فهي متعددة ولا يمكن حصرها، وما تجدر الإشارة إليه أنه كان لديانات البربر القديمة أثر في أسمائهم وألقابهم (أزيري، أفوكث، إيزمر، أوشان، ايكر،،،)[2].

أما بعد الفتح الإسلامي فقد نما الدرس الانثروبونيمي نموا متميزا نلمسه في ما أضافته الثقافة الإسلامية إلى ثقافة السكان الأصلية؛ ويبرز في التأثر بالأسماء والألقاب الإسلامية؛ التي شاعت بين الخاصة والعامة من الناس، من نحو أسماء قادة، وجند، وشيوخ أقوام؛ نهضوا لنصرة الدين الإسلامي؛ نجد صداهم في ما جمع في كتب التاريخ، ومعاجم الأعلام [3]؛ التي ذكرت أسماءهم وطرفا من حياتهم.

([1]) – أشاد بها المؤرخون؛ من ذلك ما قاله المؤرخ مبارك محمد الميلي رحمه الله: (وقد كان منهم قبل اليوم عظماء في المعارف. منهم **يوغرطة** (يعني كبير القوم أو سيدهم) الموجود قبل الميلاد؛ أبدى في كفاحه للرومان مقدرة فائقة في الحرب والسياسة، ومنهم **يوبا الثاني** الموجود قبيل الميلاد، كان من أعظم الفلاسفة وأمهر المؤلفين، ومنهم القديس **أوغسطين** الموجود في عصر الانحطاط الروماني، كان نادرة الوجود علما وفصاحة وتقوى وإخلاصا وتفانيا في خدمة دينه وجنسه وغير هؤلاء كثير منهم من قصهم علينا التاريخ ومنهم من لم يقصصهم) للتوسع ينظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مرجع سابق، ج1، ص96 .

([2]) – وقد حصرها المؤرخون في عبادة الكواكب كالشمس والقمر، أو بعض الحيوانات: ينظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي، مرجع سابق، ج1، ص 99

([3]) – ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض ، ط2، 1980، بيروت، لبنان، ص15

وما كاد القرن الثاني الهجري يمضي حتى بدأ عصر الدويلات المستقلة عن الخلافة الأم بالمشرق العربي، وقد عملت هذه الدويلات على بناء كيانات مستقلة امتزجت فيه الأعراق بالدين الإسلامي، تمازجا عجيبا تولدت عنه هويات ثقافية جديدة ملأى بالمتغيرات المعرفية؛ فعلى صعيد الدرس الانثربونيمي يمتزج الاسم البربري مع العربي في تركيب فريد؛ إذ يصبح من الصعب التفريق بينهما، وهو ما نجده في أسماء الأعلام التي شاعت مع الدول المتعاقبة مثل: الدولة الرستمية، والصنهاجية، والحمادية، والزيانية، وربما كان بعض هذه الأسماء أمازيغية خالصة لا يزال بعضها شائعا إلى اليوم في المجتمع الجزائري (باكير، رستم، باديس، تاشفين، ايغمراسن،،،)، وربما ارتبطت بعض أسماء الأعلام بمذهب أو معتقد معين؛ مثل شيوع أسماء آل البيت في المجتمع الجزائري في عهد الدولة الفاطمية؛ ولا يزال هذا الأثر سائدا؛ من نحو: اسم" فاطمة " مقرونا بلقب التبجيل" لالة " واسم" علي" مقرون بلقب التبجيل " السيد"، أو شيوع اسم " مهدي " أما بالنسبة للألقاب فقد شاعت ألقاب دينية مثل: أمير المؤمنين، الإمام،،،. إلى جانب ألقاب أخرى هي في حقيقة الأمر عبارة عن النسبة مثل: الأريسي، الأشيري، التبسي، البجائي، القالمي،،،([1]).

وكان للحركات الصوفية أثرها البالغ في تسميات الأفراد؛ وهو ما نجده في شيوع أسماء الأولياء الصالحين في الأوساط الاجتماعية مثل: التيجاني، والجيلالي، الجيلاني، والشاذلي، عبد القادر، محي الدين، ابن العربي،،،. هذا بغض النظر عن أسماء أصحاب المذاهب السنية الأربعة وألقابهم لا سيما مالك، والشافعي وأبي حنيفة (من صور هذا الاسم: الحنافي، والحفناوي).

وفي العهد العثماني امتزج السكان بعنصر جديد هم الأتراك الذين أسهموا مع الجزائريين في الذود عن وطنهم من هجمات الأسبان فولوهم أمرهم طوعا؛ وقد تسرب مع الحكم العثماني إلى السكان الأصليين من عاداتهم وتقاليدهم؛ ومن هذه الجوانب عاداتهم في التسمية والتلقيب: فقد شاعت أسماء وألقاب في المجتمع الجزائري هي في أصل استعمالها أسماء خلفاء وأمراء أتراك مثل: سليم، خير الدين، بوعروج، محمد الفاتح، فاتح، كمال، ومن أسماء النساء " تركية " إلى غير ذلك من الأسماء ،،،. أما الظاهرة المميزة فتتعلق بالألقاب الرسمية الدالة على الرتب الإدارية والاجتماعية التي شاعت في المجتمع الجزائري في ذلك الوقت بشكل كبير؛ (ومن هذه الألقاب يمكن أن نذكر:

([1]) - ينظر : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مرجع سابق، ص21

باشا، دالي (عنصر في فرقة عسكرية)، أغا- أو لاغا باللهجة الجزائرية - (رتبة عسكرية)، شاوش (جاووش عنصر في فرقة عسكرية)، خزناجي (الأمين على الخزينة المالية)، بسطانجي (البستاني)، قهواجي (الشخص المكلف بإعداد القهوة) ،،،)([1])؛ وقد رصد العلامة الجزائري محمد بن شنب (ت 1928م)؛ المفردات ذات الأصل التركي والفارسي في الكلام الجزائري، وتأتي الأسماء والألقاب في صدارتها، يخلص معها الدارس إلى أن كثيرا من المتداول في المجتمع الجزائري اليوم ذات أصل تركي - وبخاصة في المدن الكبرى، ولا سيما مدينة المدية -([2]) ، وأنها كانت في أصل استعمالها إشاريات لغوية وظيفية في الحياة العامة للمجتمع؛ تشير إلى رتب الناس ووظائفهم ثم تحولت مع مرور الزمن إلى أسماء يختارها الأباء لأبنائهم، وألقاب تميز الأسر بعضها من بعض.

وما تجدر الإشارة إليه أن نظام التسمية للفرد الجزائري في هذا العصر لم يكن ليختلف عما كان سائدا في العالم العربي يومئذٍ وقد بينت آنا برزيمي Anna parzymies (أن أسماء الجزائريين في نهاية القرن VIIوحتى القرن XIX لها مركبات الاسم الكلاسيكي نفسها؛ فضلا عن خصوصية وجود الاسم الكامل مع اسم الشهرة أو الاسم المختصر؛ نستطيع على سبيل المثال ذكر اسم عالم جزائري من القرن XIV، **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي** . هنا أبو عبد الله هي الكنية ومحمد هو الاسم، ثم بعد ذلك يأتي أسماء الأب والأجداد، والتميمي هي النسبة التي ترتبط بالقبيلة، والقلعي نسبة أخرى تبين مكان الولادة)([3]).

ونأتي بعد هذا كله إلى حلقة مؤثرة في مسار الجزائر ألا وهي فترة الاحتلال الفرنسي لبلادنا؛ ولعل أهم ما ميز هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا هو محاولة المحتل الفرنسي طمس معالم الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وتحطيم كيانه الحضاري؛ بممارسات أقل ما توصف به أنها ظالمة ومجحفة في حق السكان، ويظهر بالخصوص من خلال قوانين الحالة المدنية؛ فقد عملت الإدارة الفرنسية على

([1]) - ينظر: مدخل إلى دراسة الألقاب وأسماء المكان التركية في الجزائر، خليفة حماش، مجلة الدراسات اللغوية، تصدر عن مخبر الدراسات اللغوية بجامعة منتوري، العدد 02، السنة 2003، قسنطينة، الجزائر، ص 237

([2]) - Mohammed ben cheneb, Mots Turks Et Persans conservés dans le parler algérien, UNIVERSITE d'ALGER , FACULTE DES LETTRES ,1922 , ALGER.

([3]) – الاسم هوية وتراث مقاربة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، هدى جباس، رسالة ماجستير في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا،2004 / 2005، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 90، 91 .

إرساء نظام الحالة المدنية الفرنسي بالجزائر قبل سن القوانين الخاصة بتطبيق نظام الحالة المدنية للجزائريين؛ فاهتمت بداية بإعداد الناحية التنظيمية لذلك مثل تعيين ضباط الحالة المدنية وتحديد تسعيرة تحرير نسخ العقود من خلال مواد القرار الوزاري المؤرخ في 18 ديسمبر 1842 م([1]).

وقد تتالت بعد ذلك المراسيم والقرارات والأوامر التي كانت مسايرة للحملة العسكرية الساعية إلى إخضاع المناطق الداخلية، هذه المراسيم في حقيقتها مغرضة إذ ترمي إلى إحصاء السكان الأصليين في أقواتهم، وسبل تحصيل رزقهم؛ ووضعهم تحت عينه المراقبة لفرض الضرائب والغرامات على أفرادها، إلى أن نصل إلى" **قانون إقامة الأحوال المدنية للأهالي المسلمين – 23 مارس 1882 –**" ونحن بحاجة إلى بيان بعض تفاصيله لما له من تبعات ظلت راسخة حتى بعد الاستقلال.

لقد أرغمت السلطات الفرنسية الجزائريين من خلال هذا القانون على حمل اسم عائلي "Patronyme "([2]). يميزهم من بعضهم بعضا؛ وقد أراد المشرع الفرنسي أن يخضع الجزائريين لنمط تسميته القائمة على الاسم الأسري الفرنسي لكن بنمط يتماشى مع التركيبة الاسمية لهم من أجل القضاء على القاعدة الثلاثية في التسمية أو إضعافها، ومن جانب آخر فإن هذا القانون أتى في سياق ما تطلبته الظروف التي عرفتها الجزائر وأهلها في ذلك الوقت من تطبيق قوانين الملكية الفردية وتوزيعها، وهذا تطلب إعادة هيكلة الجزائريين؛ وهكذا يبدو قانون التلقيب جزءا من السياسة الاستدمارية الفرنسية الهادفة إلى إدماج الجزائريين عن طريق تفكيك بنى المجتمع القبلي الجزائري وتحرير الفرد من سلطة الجماعة وهذا ما تؤكده نصوص القانون التي لم تشر إلى القبيلة بل ركزت على الأسرة؛ إن تحقيق هذه الأبعاد لم يتأت إلا من خلال تقسيم المجتمع الجزائري إلى أسر صغيرة يحدد أفرادها في شجرة ذات أغصان تعود إلى ماض أو حاضر قريب([3]).

ولنا أن نتساءل عن الجانب الإجرائي لهذا القانون؛ أي عن القائم بعملية التلقيب، والذي صهر

([1]) – ينظر: الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر (1870 – 1900) قسنطينة نموذجا، ياسمينة زمولي، دار البصائر للتوزيع والنشر، ط1، 2007، حسين داي، الجزائر، ص 24

([2]) - Patronyme: n.m Nom patronyme nom de famille. HACHETTE le Dictionnaire DU FRANÇAIS p1187.

([3]) – ينظر: الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر، ياسمينة زمولي، مرجع سابق، ص 40

على تطبيق نصوص هذا القانون في الميدان؛ هل كان حريصا على التأسيس لنظام تلقيب يراعي فيه القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري؟ ثم لماذا هذه الألقاب الجارحة والمشينة التي ظلت مرتبطة بالجزائري إلى يوم الناس هذا ؟ ثم ما هي الصورة التي تحقق بها هذا القانون في الواقع ؟ .

يصور الباحث المستشرق "دومينيك ماليه"سوء القيام بهذه العملية من طرف الإدارة الاستدمارية الفرنسية في بلد شقيق وهو المغرب؛ بوصفها عملا عشوائيا مهيأ في قدور الاستدمار فيه نوع من الاستهتار بالناس وقيمهم ومشاعرهم؛ نلقى هذه الظاهرة في حالة اليعقوبيين – أشخاص كثيرون يطلق على كل منهم "يعقوبي" – فكان رجال "البيرو آراب" كما يلفظونه؛ وهو كما ترى يسمى Bureau Arabe يخلعون عليهم في مدينة فاس، في إطار سجل الأحوال المدنية الباهت أسماء مختارة اختيارا عشوائيا مهيأة في قدور الاستدمار التسموية: أنت الآن في السوق العام. إذن نسميك سوق عام (سقعام)، أنت ذو سن واحدة فلتسم بوسنة، وإن هؤلاء اليعقوبيين لهم حتى اليوم على ذكر مما وقع لهم من ذلك زمن الاستدمار) ([1]).

ما الذي يمكن استخلاصه بقراءة متأنية لهذه الشهادة ؟؛ إنها تطرح قضية لسانية اجتماعية غاية في الأهمية وهي: علاقة اللغة بالاستدمار أو الصراع اللغوي، فاللغة أحد وسائل الحرب النفسية الناجعة في تحطيم معنويات الخصم وتدميره؛ ألم تكن دوائر الاستدمار ومخابره على دراية تامة بهذه الأداة الحية الفاعلة في جعل المستدمر تابعا ذليلا مقهورا في نفسه لا يقدر حتى على التوسم بعلامة لغوية تبهج نفسه وترفع من معنوياته المكسورة؟ أم كانت العملية عشوائية لا ضابط لها إلا مجرد التلقيب؟ أم كانت لخدمة ضباط الحالة المدنية، وضباط الحرب في نزع الأراضي من أهلها وتحويل العقارات وبيعها. ربما قصد هذا أو ذاك لكن الحقيقة أن الوسم/الاسم ظل عالقا أبد الدهر!.

ومما سجلته الباحثة ياسمينة زمولي في سياق نظرها في هذا القانون ([2])؛ أن الإدارة الفرنسية لم تحرص على الاختيار السليم لمفوضي الأحوال المدنية الذين كانوا في الغالب ضباط صف سابقين مبعدين من الجيش لعدم الكفاءة المهنية والأخلاقية أو لاستهتارهم، أو مفوضين مفتشين وطبوغرافيين وأعوانا عارفين بأمور الجزائريين، فلم يحترموا شخصية الجزائري ودينه، كما أنهم لم

([1]) – حصن الاسم، جاكلين سوبليه، مرجع سابق، ص 11

([2]) – ينظر: الألقاب العائلية في الجزائر، ياسمينة زمولي، مرجع سابق، ص104

يعيروا التعليمات والأوامر التنظيمية أهمية؛ قد قابل هؤلاء المفوضون رفض الجزائريين الخضوع لقواعد نظام التسمية الجديد واستخفافهم بهذه العملية بمنح ألقاب أسرية نظامية مفرغة من القيم الأخلاقية والإنسانية؛ ألقاب جارحة ومهينة وفي الأخير أسماء فرنسية للحيوانات، وفي أحسن الأحوال تم تعريبها، أو أسماء لأنواع من الحيوانات بلغة الجزائريين، كما فرضت عليهم أسماء مضحكة. لكن هذا لا يعني تحميل الاستدمار الفرنسي وحده مسؤولية هذه الألقاب المشينة، فميزة (هذه التسميات المحدثة في الوسط العربي وما تزال تميزها فهي ليست في غالب الحالات آتية من سلطة خارجية تفرضها على الفرد فرضا، وإنما هي نابعة من تقليد اجتماعي داخلي فيمليها المجتمع أو تمليها الأسرة) ([1])؛ وقد وقفت سابقا عند البواعث الكامنة خلف هذه الظاهرة اللغوية.

الذي نخلص إليه أن الظاهرة موجودة إنما الاستدمار قام بتعميقها وتحويلها إلى واقع يمارس بها عملية تشويه شخصية الجزائري من خلال أحد معالم هويته؛ وما يعنينا من هذا القانون وتطبيقه هو تلك الوثائق الإثباتية المتعلقة بالأسماء والألقاب؛ التي ورثتها إدارة الحالة المدنية الجزائرية وما تزال موجودة إلى اليوم؛ ويمكن أن نوجزها في العناصر الآتية :

1 - **شجرة الأسرة** Arbre généalogique ([2]): هي فن تنظيم السلالات حيث تعد من الناحية العملية نظاما يسمح بفرز الأجيال وتصنيفها وترتيبها ومتابعتها الأجيال على مر الزمن، فهي شجرة ذات فروع تدل على تطور أسرة ما؛ تبدأ بزواج مشترك من الأسلاف وضع في قمة الشجرة؛ أما الفرد المعني بالنسب فجعل على الجذع ويعاد هذا التشكيل عند كل جيل. وتعد شجرة الأسرة من الوثائق الأساسية لمعرفة الشخص لنسبه واعتبارها مرجعا أساسيا في تحديد هوية الأفراد؛ ذلك أن وظيفة الانتساب إلى جد مشترك تساعد في تحديد هوية القبيلة قبل تشريع القانون، أما بعده فهي تمكن من تحديد هوية الأسرة والأفراد، ولهذا فهي وثيقة أساسية في عملية التلقيب أثناء مباشرتها([3]).

([1]) – حصن الاسم، جاكلين سوبليه، مرجع سابق، ص 12

([2]) - arbre généalogique: figure en forme d'arbre dont les rameaux partant d'une souche commune représentent la filiation des membres d'une famille. HACHETTE le Dictionnaire DU FRANÇAIS .p 88 .

([3]) – ينظر: الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر، ياسمينة زمولي، مرجع سابق، ص41

والقصد إذاً من إنشاء شجرة الأسرة هو تثبيت النسب للأفراد؛ فاللقب يؤخذ من اسم الجد الأول أو ما يوصف بأصل الشجرة؛ وعنه ينال الأبناء والأحفاد ألقابهم "*Patronyme*" من نحو: اسم الجد "إبراهيم" الذي تنشأ عنه صور الألقاب الأسرية الآتية: إبراهيم، براهيمي، براهمية، بن براهم، براهمي، برهوم، أولاد إبراهيم،،،. بحسب نظرة صانع اللقب فأحيانا يقوم بمجرد النسب، ومرة بالتغيير في بنية الكلمة بالحذف أو الزيادة، أما عن شكل هذه الشجرة فيأخذ عدة صور نجد نماذجها في مصالح الحالة المدنية([1]).

2 - **الدفتر الأم** registre matrice ([2]): ارتبط ظهور الدفتر الأم بعملية إحصاء السكان الأصليين للجزائر، بعد الانتهاء من إعداد شجرة الأسرة، تم الإعداد لسجل عرف بـــ"الدفتر الأم" وفق ما نصت عليه المادة الثانية من القانون بضم سكان كل المنطقة الخاضعة للإحصاء سواء أكانوا رجالا أم نساء أم أطفالا، ومن الأكبر سنا إلى الأصغر؛ وفي بعض الأحيان دون احترام تدرج العمر، وقد حدد الحاكم العام شكل الدفتر العائلي فشكل خانات مطبوعة بلغ عددها عشر خانات كل خانة تتضمن معلومات معينة – بالطبع باللغة الفرنسية – بهذه الصورة([3]):

الرقم التسلسلي	الاسم العائلي (اللقب)	الاسم الشخصي	الاسم القديم، لأسلاف الأنباز إن وجدت	المهنة	العمر	مكان الازدياد	رقم شجرة العائلة	رقم سجل الشكاوي	الملاحظات

سيظل هذا الإجراء الإداري القانوني لنظام التسمية والتلقيب في الجزائر ساري المفعول يطبق إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين؛ مع ما حمل من إهانة للجزائريين وتشويه لهويتهم.

بعد الاستقلال عرفت الظاهرة الانثربونيمية تطورا أعطى دفعا وحركية لنظام التسمية والتلقيب ولا سيما من خلال ما جاء به قانون الحالة المدنية الجزائري الذي ألغى كثيرا من القوانين التي كانت سارية في فترة الاستدمار الفرنسي؛ والمهم من هذه القرارات والمراسيم ([4])، هو ما أتاحته

([1]) – في ملحق الدراسة نماذج عينات لشجرة الأسرة؛ حصلت عليها من مصالح الحالة المدنية في المنطقة.

([2]) - registre matrice: livre public ou privé sur lequel on les actes , les affaires de chaque jour dans l'état civil . HACHETTE le Dictionnaire DU FRANÇAIS .p 1394 .

([3]) – ينظر: الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر، ياسمينة زمولي، مرجع سابق، ص48

([4]) – ينظر: قانون الجنسية والحالة المدنية، وإشراف: جمال سايس، رشيد خلوفي، دار كليك للنشر، ط1، 2011، الجزائر.

للجزائريين من إمكانية تصحيح الأسماء والألقاب، واكتساب أسماء وألقاب تحفظ كرامتهم وترفع من معنوياتهم وتشعرهم بأهميتهم الذاتية والاجتماعية وهويتهم الحضارية؛ غير أن صورة هذه الألقاب – أو الأسماء العائلية – المشينة والمحقرة للجزائري ظلت قارة إلى اليوم؛ إما بعامل الجاهل في إمكانية تغييرها أو بسبب عوامل أخرى ([1])، وبالنسبة للأسماء فقد عرفت على صعيد مدلولاتها ودلالتها في التداول والاستعمال تغييرا أمكن للباحثين رصده في أربعة دوائر أجملُها بإيجاز([2]):

1 - **الدائرة الأولى:** امتدت هذه الدائرة من سنة 1960 إلى سنة 1970 خضعت المنظومة الاسمية في هذه المرحلة لتأثيرات المرجعية التاريخية المرتبطة أصلا؛ بتاريخ الثورة الجزائرية وبقائمة الشهداء وأسماء القادة والأبطال السياسيين والثوريين؛ والمخيال الشعبي لا يزال يتحرك وفق إيقاع الثورة والنصر؛ فعملت الأسر على تخليد أسماء شهدائها المقربين أو المعروفين محليا أو وطنيا وحتى قوميا .

2 - **الدائرة الثانية:** امتدت هذه الدائرة من سنة 1970 إلى سنة 1980 خضعت المنظومة الاسمية في هذه المرحلة لتأثيرات المرجعية الفنية الشرقية؛ حيث ظهرت أسماء من الفضاء الفني المشرقي؛ المصري واللبناني،،،. ومرد هذا التأثر هو شيوع المسلسلات الشرقية في قناة التلفزة الوطنية الوحيدة آنذاك؛ وكذا كثرة شيوع المجلات الثقافية والفنية المصرية والسورية في عالم القراءة والمطالعة، إلى جانب تعلق الذوق الفني الجزائري بالأغنية الشرقية فشاعت أسماء الفنانين الشرقيين .

3 - **الدائرة الثالثة:** امتدت هذه الدائرة من سنة 1980 إلى سنة 1990 خضعت المنظومة الاسمية في هذه المرحلة لتأثيرات المرجعية الدينية، حيث عرفت الحركة الاسمية موجة كبيرة من أسماء الأنبياء والخلفاء وأسماء بعض أبطال الجهاد وبعض الفقهاء والعلماء... وما عمل على شيوع هذه الأسماء هو النشاط الكبير لبعض الحركات الدينية التي عرفها المجتمع الجزائري خلال هذه المرحلة؛ إن عمل الأسر على اختيار هذه الأسماء تعلن من خلالها الانتماء الديني الذي أحدثته هذه الحركات.

([1]) – وهذا ما تحقق في العقد الأخير بالخصوص انظر مثلا: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة في 02 /2009/12م، العدد 71، السنة 46، قسم القرارات الفردية: تضمن تحويل اللقب وسخ، أوسخ، لموسخ إلى اللقب بن محمد –. وكذلك الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة في 22 /11/ 2009 م، العدد 68، السنة 46، قسم القرارات الفردية: تضمن تحويل اللقب جاجة إلى اللقب حسيني، وتحويل اللقب سردوك إلى اللقب عبد الجليل، وتحويل اللقب جياف النملة إلى اللقب بن سالم،،،.

([2]) – ينظر: الاسم أصوله الثقافية والاجتماعية، محمد سعيدي: أسماء وأسماء دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر، مجموعة مؤلفين، تنسيق: فريد بن رمضان، مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC، د.ط، 2005، وهران، الجزائر، ص 20، 21

4 - **الدائرة الرابعة:** امتدت هذه الدائرة من سنة 1990 إلى سنة 2000 وما بعدها، وقد خضع النظام الاسمي في هذه المرحلة إلى فكر تعددي حيث اقترنت بتلك الهزة العنيفة التي أصابت الكيان الاجتماعي الجزائري وما أفرزته من معطيات جديدة كان لها أعمق الأثر في حياة الجزائريين ، فلم تعد الجزائر كيانا ثقافيا واجتماعيا خاضعا لمنظومة فكرية واحدة و لم يعد يضبطها نظام واحد؛ مع تعدد الأحزاب والمنظمات والجمعيات؛ ولعل من أهم تجليات هذه التعددية ابتكار أسماء جديدة من خارج الحدود الجغرافية والحضارية للمجتمع الجزائري([1]).

وشكل العقدان الأخيران امتدادا لهذه المرحلة مع ما شهدته الجزائر من تحولات عميقة مست المجتمع في تواصله مع العالم الخارجي؛ بفضل الإعلام ووسائل الاتصالات العصرية (بدءا من محمول بسيط وصولا إلى شبكات التواصل الاجتماعي مثل: الفايسبوك، وتويتر، ويوتوب،،،)، وقد بدا جليا أثر هذه الوسائل الإعلامية المعاصرة في الانثربونيمية الجزائرية وفي بناء المنظومة الاسمية بين المتواصلين بهذه الوسائل في أسمائهم وألقابهم وكناهم؛ بل في خيارات الأسرة الجزائرية، ولئن كان بعض جوانبها يحمل التهكم والسخرية، كصور التصغير والترخيم التي تلحق بالأسماء المذكرة والمؤنثة أسماء رخوة فيها تخنث وخنوع وميوعة تصل حد العبثية والترف، ويبدو الخوف مشروعا في الانسلاخ من الذات في تبني منظومة اسمية غريبة عن هويتنا الجزائرية بمختلف مكوناتها.

والذي نخلص إليه في هذا الباب أن الانثربونيمية الجزائرية بوصفها منظومة معرفية لغوية لها بنيتها اللسانية الخاصة بها – من حيث البناء والتركيب والحذف والإضافة والتغيير– والنابعة من طبيعة المجتمع الجزائري في ثقافته وتاريخه، لتشهد هذه المعرفة اللغوية حالة عدم استقرار تام منذ القديم؛ وتراوحت بين الثبات والتحول تبعا للتحولات التاريخية الكبرى التي مر بها المجتمع الجزائري، وقد تجاذبت نظام التسمية في علاقته مع الشعوب والأمم الأخرى حالات انفتاح وتحرر أو انغلاق ورفض أحيانا أخرى، مما يعني بشكل مجمل حركية الانثربونيمية الجزائرية وعدم جمود نظامها اللغوي الإشاري.

([1]) – ينظر: الاسم أصوله الثقافية والاجتماعية، محمد سعيدي: مرجع سابق، ص 24

6 – الأسماء والألقاب والكنى في الفكر اللساني الحديث: اهتم الدرس الحديث بدراسة أسماء الأعلام بوصفها ظاهرة لغوية ذات أبعاد اجتماعية ثقافية لها تأثيرها في دائرة التخاطب اليومي بين الأشخاص؛ أي في تفاعل الناس وتواصلهم الحياتي إيجاباً وسلباً، هذا الاهتمام لم يقتصر على حقل معرفي دون آخر وهو ما نجده عند؛ علماء الاجتماع، والنفس، الاثنوغرافيا، والانثربولوجيا،،، وسواهم؛ الذين رأوا في أسماء الأعلام بأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية مجالا خصبا لأبحاثهم درسا وتحليلا.

وفي الدرس اللساني – وبالأخص في اللسانيات التداولية – كان البحث فيها انطلاقا من مسمى " الإشاريات الشخصية والاجتماعية"personal and social deictics "؛حيث تأخذ الأسماء والألقاب والكنى أدوار الضمائر الإشارية في باب المعارف عند النحاة وفلاسفة اللغة [1]؛ لنلج في اللسانيات التداولية إلى حقل دراسي واسع للملفوظات المستعملة في التأدب في التخاطب والتواصل ضمن قوانين الخطاب التي أرساها كل من " أوستن Austin "، و" سيرل Searle "، و"غرايس Grice " ومن شايعهم في مذهبهم[2]، وقد حققوا في هذا الحقل نجاحات لا تخفى؛ على صعيد النظر في جوهر البناء الإشاري الفردي والجماعي؛ وتركيبه اللغوي، والمعرفي، وطبيعته التواصلية، وأبعاده، وأثاره في التفاعل بين المتخاطبين، ودوره التغييري، وكذا في رسم ملامح الشخصية الذاتية الفردية والمجتمعية؛ وهكذا غدت هذه الإشاريات مجالا خصبا للدراسات اللسانية المعاصرة ذات المنحى التداولي الوظيفي.

ونجد اللساني الاجتماعي في السياق نفسه قد أخذ بطرف من البحث في هذه الظاهرة بوصفها ظاهرة لغوية ذات تلوين وصبغة اجتماعية تعكس منزلة الأفراد وتوجهاتهم وآراءهم في الحياة ومكانتهم في المجتمع؛ إنها ألفاظ وتراكيب تشير إلى طبيعة العلاقة بين المتخاطبين ودرجتها؛ في جماعة خطابية واحدة أو متعددة ضمن حيز ضيق أو نطاق واسع ، والمعنى الجمعي الذي تتحقق به يحمل في أغلب الأحيان سمات معينة مثل الرفعة والتبجيل والتعظيم أو الوضاعة والتحقير

([1])– ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة – كتاب جماعي –، إشراف وتقديم : حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، ط 1، 2011، إربد، الأردن، ص 441 .

([2])– يمكن مراجعة أسس هذه الإشاريات بوصفها قواعد اجتماعية تداولية في التفاعل الخطابي في كتاب :

Leench ,G .N .(1983) Principles of Pragmatics, Longman London,1997, p104,131

والتصغير؛ أي أنها أداة مضيئة كاشفة ومعبرة عن السياق الثقافي والاجتماعي للمسمى والملقب والمكنى بها، لذلك يبدو هذا النمط من الأبنية اللسانية إطارا معرفيا إدراكيا يواكب سيرورة الإنسان وتطوره.

وهكذا فبالنسبة للساني الاجتماعي المعاصر؛ من" لابوف Labov"، و" ارفنج *غوفمان* Erving Goffman"، إلى "جون قمبرز John J. Gumperz" ثمة توحد في التصور لأهمية هذا الباب في التفاعل اللغوي بين المتخاطبين وضمن الاستراتيجيات، التي يلجأون إليها في تواصلهم([1])، فالاسم ببساطة شديدة هو عنوان الشخصية والهُوية؛(إن هُويتك ببساطة هي ماهيتك، وإذا سألك شخص ما: ((مَنْ أَنْتَ ؟)) فسينتظر منك أن تذكر اسمك ردا على سؤاله، وتقوم بهذا على نحو مباشر لا لبس فيه ولا مراء...بل إن الهوية الشخصية يعتريها التباس بين اسم المرء؛ الذي يؤدي وظيفة <<إشارية>> (deictic function) في تعريف فرد ما، واسم شيء آخر؛ قد نحسب أنه معنى لاسم المرء الذي يؤدي الوظيفة ((الدلالية)) التي تخبرنا بماهية هذا الفرد حقا) ([2]).

هذه الجهود اللغوية المثمرة وغيرها في المعرفة الإنسانية والاجتماعية المعاصرة عموما أسهمت جميعها في التعجيل بظهور علم يختص بدراسة هذه الظاهرة اللغوية تحت مسمى"علم أسماء الأعلام" "*l' onomastique* "([3]) أو "الأعلاميات" إنه مبحث يختص بدراسة أصل أسماء العلم،و" الانوماستيك " *l' onomastique* " تعبير مشتق من اللفظ اليوناني" Onomastikos" المؤلف من الشقين " onom" ويعني اسم و"astikos" ويعني متعلقا بـــ" relatif au" ليصبح التعبير بشقيه متعلق بالأسماء. وتنقسم **الأعلاميات** إلى فرعين رئيسين:

([1]) – يمكن الإشارة في هذا السياق إلى كتابين مهمين: كتاب: استراتيجيات الخطاب، جون قمبرز . وكتاب: تقديم النفس في الحياة اليومية، أرفنج غوفمان، للتوسع ينظر: النظرية الاجتماعية، إيان كريب، تر: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، أبريل 1999، الكويت.

([2]) – اللغة والهوية – قومية أثنية دينية –، جون جوزيف، تر : عبد النور خراقي . عالم المعرفة . أغسطس 2007 . الكويت . ص 15

([3]) - l' onomastique : *L' onomastique* est une branche de la lexicologie étudiant l'origine des nomes propres . On divise parfois cette étude en *Anthroponymie* (concernant les nomes propres de personnes) et toponyme(concernant les nomes de lieux). Dictionnaire de linguistique , jean DUBOIS , Larousse ,2002 ,paris, frence . p334

1 – علم أسماء الأمكنة (الأعلام الجغرافية):"التوبونيم"[1] *toponyme* : concernant les nomes de lieux

وينقسم البحث التوبونيمي إلى عدة فئات نذكر منها :

– الهيدرونيمية (Hydronymie) – وتعنى بدراسة أسماء الأماكن المائية .

– الأورونيمية (Oronymie) وتعنى بدراسة أسماء الجبال.

– الأودونيمية (L'odonymie) وتعنى بدراسة أسماء الطرق، والمسالك، والشوارع،،،.

2 – علم أسماء الأشخاص : "الانثروبونيميا" *l'anthroponymie*"[2] العلم الذي شاع عند الغربيين على أنه: دراسة أسماء البشر أو الأشخاص (*noms de personnes*) من حيث بنيتها وتركيبها ودلالتها ومرجعياتها؛ وهو الذي يعنينا في هذا البحث، وإذا أردنا التعرف على مجالات البحث الانثروبونيمي؛ فإن أهم ما يميزه هو البحث في أسماء الأشخاص (*noms de personnes*) التي تظهر في عدد من العناصر أبرزها:

1 - **الاسم الشخصي** (le *prénom*): الدال على ذات الفرد، المميز له بين الذوات الأخرى.

2 - **اللقب**(*Surnom, sobriquet*): وهو الاسم الدال على المدح أو الذم؛ والغالب أنه يعبر عن عيوب خلقية أو خلقية مثل: بوسنة، بولخراس، بكوش، عقون، لعور... وقد تستمر هذه الألقاب مع صاحبها طيلة حياته فتصبح له مثل الاسم الشخصي.

3 - **الاسم العائلي – الباترونيم**– (patronyme):من ((pater)) بمعنى أب ((père)) وتفيد الدراسة الباترونيمية (patronymie)البحث في الأسماء العائلية (les noms de famille)، وبهذا المعنى، يستعمل لفظ اللقب حاليا في الجزائر أي بمعنى الباترونيم

([1]) - Dictionnaire de Linguistique. jean Dubois . 485

(2) _ Anthroponymie: Anthroponymie est la partie de l' onomastique que étudie l'étymologie et l'histoire des noms de personne: elle fait nécessairement appel à des recherches extralinguistique (histoire , par exemple).Ainsi, on constatera , grâce à la linguistique, que des noms, la stabilité de l'état civil a fait que ce mot ayant cessé de désigner le forgeron est devenu le patronyme de personnes exerçant d'autres métiers, Dictionnaire de linguistique , jean DUBOIS , Larousse ,2002 ,paris, frence . p39

4 - **الإيثنونيم** (Ethnonymes): وتعنى دراسة أسماء الإثنيات ويشير مصطلح (إثني) إلى مجموعة من الأشخاص يعيشون تحت الظروف نفسها، وينحدرون من الأصول نفسها، ويمتلكون اللغة نفسها، التقنيات، نظام التمثلات والعادات،كما ينتظمون تحت النمط الاجتماعي نفسه.

5 - **الهاجيونيم** (Hagionyme): وتعني البحث في أسماء أولياء الله المبجلون (Saints)؛ غالبا ما تسبق تلك الأسماء في وسطنا الجزائري باللفظ "سيدي" بالنسبة للرجال وباللفظ الأمازيغي"لالة" بالنسبة للنساء والذي يشير إلى امرأة موقرة محترمة ([1]).

ومما يجب تأكيده هو التفاعل الحاصل بين فروع أسماء الأعلام فيما بينها؛ وبالأخص الفرعان أسماء الأمكنة، وأسماء الأشخاص؛ فكلاهما يأخذ من بعضه؛ فمن مكونات التعريف الاسمي العربي؛ ذكر نسبه المكاني الذي يصبح أحيانا هو المعرف للشخص (المعري، الجرجاني، الحموي، الغرناطي،،،.)، والأمر نفسه بالنسبة لأسماء الأمكنة فتأخذ أسماء الأشخاص؛ وهذا ما يجده الدارس عند كل الأمم بما في ذلك الأمة العربية.

إن كل ما يتعلق بالأعلاميات وأهميتها في التواصل بين المتخاطبين وتفاعلهم، جدير أن يكون حقلا للدراسة الانثروبونيمية؛ لاسيما ما ارتبط بالمجتمع وثقافة، وبمعارف الناس ومداركهم ؛ ومن الظواهر التي يمكن إلحاقها بهذا الحقل؛ الاسم الرمزي، والاسم المستعار، ونقل الأسماء وترجمتها في اللغات، وطبيعة أسماء إعلام الأمم ودلالاتها، وتطور الأسماء وانقراضها، بنية الأسماء وتركيبها وما سوى ذلك من قضايا ترتبط أسماء الأعلام.

تلك نظرة موجزة عن الانثروبونيميا"الأعلاميات" في المعرفة اللسانية المعاصرة؛ ولعل مما يؤكد أهميتها هو كثرة اشتغال الدارسين بها. وإذا كانت الأعلاميات بوصفها نسقا معرفيا بهذا الاتساع وهذا حيزها وأفق اشتغالها؛ فإن لها انفتاح كبير على مناهج وعلوم كثيرة تمدها وتمتح منها ومن تلك العلوم : علم الاجتماع، والنفس، والانثروبولوجيا والاثنوغرافيا،،.وهذا مما يعنيه تعدد المقاربات لها وخصوبتها وثراءها.

([1]) – ينظر: الألقاب العائلية في الجزائر، ياسمينة زمولي، مرجع سابق، ص 17 .

7 – الأسماء والألقاب والكنى في الدرس اللغوي العربي الحديث : اهتم الدارسون العرب المعاصرون بأسماء الأعلام بوصفها ظاهرة لغوية اجتماعية، هذا ما تجسد عند اللغويين في مؤلفاتهم الفردية وفي أعمالهم العلمية في مختلف المجامع اللغوية العربية؛ التي اهتمت بتراجم الأعلام وضبط أسماء الأعلام وتقنينها في الترجمة والنقل إلى اللغات لأخرى، ظهرت هذه الجهود في الأبحاث المجمعية في القرن الماضي إلى غاية النصف الثاني منه؛ غير أن ما يمكن أن نصف به هذا الجهد أنه تقليدي لم يأت بجديد؛ فالجهد الفردي كان قصاراه أن يخصص فصلا نحويا أو معجميا على نهج القدامى لباب أسماء الأعلام؛ ومع النصف الثاني من القرن الماضي ظهرت دراسات أكثر منهجية وبالأخص ما أصدرته مراكز بحوث عربية من أعمال مجمعية حملت على عاتقها مجابهة مشكلات اللغة العربية المستجدة في هذا العصر .

ويعد أحمد تيمور (ت1930م) من أوائل من طرح قضايا في أسماء الأعلام العربية ذات أهمية في الدراسة اللسانية المعاصرة؛ ففي كتابه "ضبط الأعلام" عالج مباحث مهمة من نحو؛ ما جرى عليه النسابون في سياق الأسماء في النسب من ذكر الرجل ثم أبيه ثم جده، وفي الأعلام الأعجمية وحكم تعريبها، في التسمية بمحبوب الأسماء ومكروهها وسببه، في لطائف فيما قلّ التسمي به في بعض الأزمان أو كثر، فيما تكرر من الاسم الواحد عدة مرات في النسب الواحد، فيما غيروه من الأسماء اضطرارا، في أسماء مشتركة بين النساء والرجال، في ألقاب تكريم انفرد بها أناس، في ذكر الكنى والغالب منها[1]، وهو بهذه المباحث لامس روح المقاربة الانثربونيمية درسا وتحليلا.

وضمن الأعمال المعجمية لأسماء الأعلام العربية في هذا العصر نجد المعجمي خير الدين الزِّرِكْلي (ت1976م) صاحب كتاب"الأعلام"؛ المعجم الضخم للأعلام [2].

وفي النصف الثاني من القرن الماضي برز جيل من الدارسين اللغويين اطلعوا على ما تحقق عند الأمم الأخرى في مجال دراسة أسماء الأعلام؛ فنظروا إليها بشكل أعمق؛ وانطلاقا من كونها ظاهرة لغوية اجتماعية ثقافية؛ ذات تأثير في سلوك الأفراد وتفاعلهم؛ ومن هؤلاء اللغويين نجد "إبراهيم

([1])- ضبط الأعلام، أحمد تيمور، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1947، القاهرة، مصر، ص 15

([2])- ينظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزِّرِكْلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002، بيروت، لبنان

السامرائي" (ت 2001 م) الذي خصص جانبا من مؤلفاته لدراسة الظاهرة في منظورها التفاعلي الاجتماعي؛ وقد أدرك أبعاد الدراسة الحديثة لأسماء الأعلام؛ ويتضح ذلك في قوله: (ودراسة الأعلام في العربية على هذه الصورة غير معروفة للدارسين والباحثين المشارقة ذلك أن هذا الموضوع لم تعرض له إلا كتب النحو والصرف في موضوع (العلم)، وهذا الموضوع عندهم يدخل في (باب المعارف). غير أن المستشرقين قد عنوا بهذه الناحية تطبيقاً لمذاهب البحث اللغوي الحديث؛ فاللغات كافة في العالم الغربي قد حظيت بهذه الدراسات، وموضوع الأعلام فيها من الدراسات اللغوية التاريخية التي تخضع للتطور عبر العصور) ([1]).

يبدو من هذا القول أن إبراهيم السامرائي كشف عن طبيعة دراسة أسماء الأعلام في الدرس العربي التقليدي الذي لا يعرض له إلا بوصفه مبحثا ضمن باب المعارف، ليقارنه بالدرس اللساني الحديث وما حظي به عند الأمم الأخرى من تطور وازدهار.

يحاول في موضع آخر أن يبين أبعاد دراسة أسماء الأعلام في ضوء المنهج اللساني الحديث؛ إذ الاسم أو اللقب أو الكنية له دلالاته المرتبطة بالمحيط الذي تستعمل فيه، واستعمل الواحد منها له أبعاده التاريخية والثقافية والاجتماعية؛ وهو في تعبيره أقرب عندي إلى المقاربة التداولية وتحليلها لأسماء الأعلام؛ وللدارس أن يتأمل كلامه إذ يقول:(وقد أشرت أن لهذه الدراسة قيمة من الناحية اللغوية، ذلك أن فكرة اقتباس العلم تتعلق بالذهنية اللغوية من حيث اختيار اللفظ ذي الدلالة والمرتبط بالظروف المحيطة. وربما كان لذلك اللفظ فائدة تاريخية مقيدة بالزمان والمكان، كما أن للأعلام قيمة اجتماعية غير خافية فهي تعكس لونا من ألوان التفكير الإنساني، ثم أنها تظهر شيئا من معالم حضارة الأمة ، ومن أجل هذا فقد اهتم بها علماء الاجتماع والباحثون في الحضارات الإنسانية) ([2]).

ويبين في موضع آخر مكانة هذا النوع من الدراسة اللغوية بالنسبة إلى العرب اليوم وحاجتهم الماسة إليه؛ بقوله (ولما آلت العربية الفصحى إلى لهجات عامية دارجة، تبتعد بنسب مختلفة عن الفصيح المعروف، ظهر أثر ذلك في الأعلام الحديثة في كل جهة من دنيا العرب ومن هنا كان

([1]) – الأعلام العربية – بحث في أسماء الناس، إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، ط01، 1990، بيروت لبنان، ص 07

([2]) – فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، ط3، 1983، بيروت، لبنان، ص261

لدراسة الأعلام الحديثة في كل قطر من أقطار العربية فائدة لغوية قيمة، وذلك لأنها تكوّن جانبا لغويا لابد من الاضطلاع به والتبصر فيه ليكون ذلك معينا على فهم العربية الفصيحة ، وليكون حلقة من حلقات التاريخ اللغوي)[1].

هذه الرؤية هي التي تقاسمها أصحاب الاتجاه اللساني الاجتماعي والعلوم الاجتماعية الأخرى (الانثربولوجيا، علم الاجتماع، علم النفس،،،) في العالم العربي في دراسة هذه الظاهرة اللغوية في العقود الأخيرة؛ فازدهرت البحوث الانثربونيمية في العالم العربي بوصفها جانبا يتعلق بإبراز هوية المجتمعات العربية وخصوصيتها الحضارية، فظهرت عدة أعمال فردية وجماعية مميزة عالجت الظاهرة من زوايا مختلفة؛ من نحو:

- في مجال الموسوعات؛ موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب سنة 1991 م[2].

- ملتقيات إقليمية ودولية حول موضوع أسماء الأعلام؛ ومن ذلك "الملتقى الوطني الأول حول أسماء الأعلام والأماكن في الجزائر دراسة لغوية دلالية تاريخية اجتماعية قانونية في 07 و08 أفريل 2003 م في جامعة منتوري بقسنطينة [3]"

- وقد ركزت بعض مراكز البحوث العلمية في دراساتها الميدانية التطبيقية حول الظاهرة الانثربونيمية؛ في هذا الإطار يمكن إدراج جملة من الدراسات المتنوعة الصادرة عن "مركز البحث

([1]) – فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص 262 .

([2]) – صدرت هذه الموسوعة سنة 1991، وهي نتاج أبحاث قام بها أكثر من 150 باحثاً من البلدان العربية، تركزت على ما يقارب سبعة ملايين اسم عربي باستخدام أحدث الوسائل العلمية والإحصائية، تم جمع المادة العلمية للموسوعة من 12 دولة عربية، وتنقسم الموسوعة إلى جزأين: معجم أسماء العرب: ويعالج أكثر من 18 ألف اسم من نواحٍ إحصائية ولغوية واجتماعية،،، وسجل أسماء العرب: ويتناول الأسماء من حيث أصولها. ومن النواحي الإحصائية جاء اسم محمد أول الأسماء المائة الأكثر شيوعاً بين الرجال، واسم أمل في مقدمة الأسماء المائة المنتشرة بين النساء العربيات. للتوسع ينظر: أسماء الأعلام المعاصرة دراسة في علم اللغة الاجتماعي، صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، ط 01، 1996، الإسكندرية، مصر، ص07

([3]) – نشرت أعمال هذا الملتقى في عدد خاص من مجلة الدراسات اللغوية ينظر: مجلة الدراسات اللغوية التي تصدر عن جامعة منتوري قسنطينة، ع 02، السنة 2003، قسنطينة، الجزائر.

في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية (CRASC)– بوهران (الجزائر)–" التي أشرف عليها باحثون متخصصون في العلوم الاجتماعية([1]).

ومن المؤلفات والدراسات التي تناولت الظاهرة ومن ذلك: كتاب أعلام ومعالم مآثر عن جزائر منسية لمصطفى لشرف ([2])، وكتاب دراسة أسماء الناس في المملكة العربية السعودية لأبي أوس إبراهيم الشمسان([3])، وكتاب الاسم المغربي وإرادة التفرد للباحث المغربي محمد سعيد الريحاني([4])، وكتاب أسماء الأعلام المعاصرة دراسة في علم اللغة الاجتماعي لصبري إبراهيم السيد،،،.

– وعلى صعيد الأبحاث الأكاديمية فقد نوقشت بعض من الرسائل العلمية (رسائل ماجستير) في بلادنا في هذا المجال؛ اعتمدت بعضها في هذا البحث([5]).

هذا إلى جانب عشرات المقالات العلمية المنشورة في مجلات علمية متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ أشرت إلى بعضها في متن هذا البحث .

([1]) – من المنشورات الصادرة عن هذا المركز : – أسماء الأماكن والأشخاص الجزائرية، مصنف بيبلوغرافي عام، تنسيق: فريد بن رمضان، إبراهيم عطوي، منشورات مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC ، د.ط، 2005، وهران، الجزائر .

– الأسماء والتسمية: أسماء الأماكن، القبائل والأشخاص في الجزائر، تنسيق: فريد بن رمضان، إبراهيم عطوي، منشورات مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC ، د.ط، 2005، وهران، الجزائر .

- Des noms et des... noms, Etat civil et anthroponymie en Algérie. Coordonné par : Farid Benramdane . Brahim Atoui. CRASC .2005. Oran– ALGERIE

([2]) – أعلام ومعالم مآثر عن جزائر منسية، مصطفى لشرف، دار القصبة، د.ط، 2007، الجزائر

([3]) – أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مكتبة الرشد، ط01، 2005، الرياض، السعودية

([4]) – الاسم المغربي وإرادة التفرد، محمد سعيد الريحاني، مطبعة سليكي إخوان، ط01، 2001، طنجة، المغرب

([5]) – اذكر بالأخص: الاسم هوية وتراث – مقاربة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة . مذكرة ماجستير ، إعداد الطالبة: جباس هدى جامعة منتوري . قسنطينة السنة الجامعية 2004/ 2005 . ورسالة الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية في أواخر القرن التاسع عشر (1870 – 1900) قسنطينة نموذجا. مذكرة ماجستير إعداد الطالبة: ياسمينة زمولي – جامعة قسنطينة السنة الجامعية 2006/2005 .

8 – مكانة الأسماء والألقاب والكنى ومنزلتها في المنظور التداولي الاجتماعي: المعرفة بالأسماء والألقاب والكنى قالب لغوي معرفي؛ لا يتجزأ من قوالب الكفاءة التداولية التفاعلية؛ التي ينالها المرء من محيطه؛ وهذه الكفاءة لا تزوده بالملفوظ معزولا عن سياق استعماله، ومقاصد إنتاجه، بل تحيطه بجملة من الأدوات المنهجية في استعمالها؛ ومن ذلك يمكن أن نتصور الأب وهو يختار اسم ابنه أو ابنته يطرح عددا من التساؤلات: ترى ما الاسم الأنسب له؟ كيف اختار هذا الاسم الأنسب والمعبر؟ ترى هل لهذا الاسم رونق وجمال في بنيته وتركيبه ؟ هل أصوات هذا الاسم سهلة النطق والتعبير وفي التداول بين الناس؟ ما هو المعيار الذي يجب أن أراعيه في التسمية؟ وما هي الدلالات الايجابية التي يجب أن يحملها ؟،،،.

وعلى صعيد استعمال هذه الإشاريات في واقع التواصل والتفاعل الاجتماعي بين المتخاطبين: ما هي أحب الأسماء التي يجب أن أنادي بها مخاطبي ؟ أأخاطبه باسمه أو بلقبه ؟ هل أخاطبه باسمه دون لقبه العلمي أو الإداري ؟ هل أتحرج في مخاطبته من دون لقبه إذا كان في مستوى السلم الوظيفي والإداري الأعلى؟ ما هي الآثار النفسية والاجتماعية حين أناديه بالقبيح من أسمائه أو أوصافه ؟... وما إلى ذلك من الأسئلة المهمة في واقع تداول هذه الظاهرة اللغوية، التي أشار العلماء العرب إلى أهميتها، وإلى أبعادها الثقافية والاجتماعية؛ فقد قرر الجاحظ (ت 250هـ) منذ القرن الثالث الهجري أهمية الأسماء في التواصل وفي التفاعل الاجتماعي بها بقوله:(فلولا حاجة النّاس إلى المعاني وإلى التعاون والترافد لما احتاجوا إلى الأسماء) ([1])، وهذا ما دعاهم إلى تفسير الاسم على أنه من السمو والرفعة أو من الوسم لأنه وسم لصاحبه وعلامة له .

كذلك الشأن بالنسبة إلى لألقاب؛ فمقاصد استعمالها عند المتخاطبين جلية إذ (الغاية من اللقب أن يُعْرَف المرء؛ وذلك حتى تتباين درجة الرفيع، والوضيع، وتتميز مرتبة الصغير من الكبير، والخاص من العام ...) ([2])؛ وإذا كان بعض الدارسين اللسانيين درجوا على وصف الظاهرة الاسمية بالإشاريات الشخصية والاجتماعية في التعيين وفي الإحالة على الذات في السياق؛ فقد أدرك اللغوي العربي قديما؛ أن الاسم هو تمثيل إشاري لذات شخصية اجتماعية لها وصفها وبعدها

([1]) – الحيوان، للجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة البابي مصطفى للنشر والتوزيع، ط 2، 1966 ، القاهرة، مصر، ج5، ص 201

([2]) – الألقاب والوظائف في العصر العثماني، مصطفى بركات، دار غريب، ط01، 2000، القاهرة، مصر ، ص 11

المادي؛ وهذا ما نستشفه من قول ابن يعيش:(وإنّما أُتى بالأَعلامِ للاختصارِ وتركِ التعاويل بتعداد الصفات ألا ترى أنه لو لا العلم لاحتجت إذا أردت الإخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرفه المخاطبُ فأَغنَى العلمُ عن ذلك أجمع، والعلم مأخوذ من علم الأمير أو علم الثوب كأنه علامة عليه يعرف به،،،)([1])..

فالأسماء والألقاب والكنى أوضح العناصر الإشارية الدالة على المتكلم أو المخاطب في سياقه التفاعلي، شأنها في ذلك شأن ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب في تحديد المقصود والمعني بالإشارة والكلام ونسبة وجهة الخطاب؛ (فالضمائر التي يفترض فيها أنها تعبر عن الذات نجد فيها أبعاداً اجتماعية عديدة، فعلى الرغم من أن للفرد الواحد كينونته الضميرية في اللغة (أنا، أنتَ، أنتِ، هو، هي) فإن للجماعة وجودا عجيبا تنطوي فيه الذات، وتختفي اختفاء شبه كامل تقريبا، في كثير من اللغات؛ فضمير الجماعة (نحن) تختفي معه قيم الوجود الذاتي في اللغة؛ وتبقى قيمة الفرد مستكنة في المجموع، وهي قيمة اجتماعية اعتبارية، وكونها اعتبارية يعنى أنها ذات قيمة معتبرة في نظر الجميع وبغض النظر عن وجود صلة لفظية بين (أنا) و(نحن) كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء فهي في أدنى درجات وجودها. هذا إذا سلمنا طبعاً بصحة قول من قال إن النون هي البؤرة اللفظية التي أخذت منها الضمائر (أنا، أنت، نحن،،،)...) ([2]).

وهكذا يكون الاهتمام بباب الأسماء والألقاب والكنى في بعدها المعرفي التداولي عاكسا إدراك أفراد الجماعة اللغوية ووعيها؛ وذلك هو النظر في جوهر اللغة ووظائفها الاجتماعية، وتلك خلفية يمكن أن نلج من خلالها في هذا البحث؛ ومن هذا المنطلق يمكن جعلها مجالا خصبا للدراسات الوظيفية التي تهتم بأدائية اللغة وحيويتها.

وفي المجمل فإن وظيفة أسماء الأعلام هي الوسم والإشارة على ذوات له بعدها الاجتماعي والثقافي؛ وعلى هذا النحو يمكن مثلا أن نعرف أصل الحياة العربية وطابعها من معرفة خلفيات أسماء أهلها، فالكنية تذكر أو توقع أو هما معاً، وفيما تعنيه أصلاً التخلي عن الأنانية إلى الجمعية، وإن الكنية تحمل بعدين، حاضراً حقيقياً، مع ماضٍ أو مستقبل، ويستقى من هذا أن الكنية هي

([1]) – شرح المفصل، ابن يعيش، مصدر سابق، ج01، ص 27

([2]) – اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، ط01، 2005، أربد، الأردن، ص691

مفهوم الرقي المجتمعي؛ واللقب الذي يكون للمدح والذم في الاستعمال، فإن خلفيته وإيحاءاته الدلالية هي التأكيد. فاسم زين العابدين فيه إشارتان طيبتان، الأولى هي الحسن والجمال في الكلمة الأولى "زين"، والثانية الطاعة والانصياع "العابدين"، وفي الكلمتين معاً جمال وحسن وطاعة وانصياع، ومجملها الخلق الحسن؛ ولا شك أن سماع هذا الاسم له على الأذن وقعه، وفي النفس أثره، وعلى العمل تأثيره ومثله نور الدين، وخير الدين، وجمال الدين. ([1]).

وخير ما اختم به هذا الجانب قول الزبيدي (ت 1205 هـ) في رسالته" تُحْفَةُ الأَحْبَابِ في الكُنَى والأَلقَابِ" في بيان مكانة هذه الإشاريات (فالأسماءُ والألقابُ والكُنى عنوانٌ لكلِّ مَجْدٍ ومفتاحٌ لكلِّ بابٍ)([2]).

([1]) – الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2003، دمشق، سوريا، ص137

([2]) – تحفة الأحباب في الكنى والألقاب، الزبيدي، تح: محمد فاتح قايا، دار البشائر الإسلامية، ط01، 2009، بيروت، لبنان، ص 19

الفصل الثاني

دلالات الأسماء ومقاصدها

في

التداول الاجتماعي وتطورها على مر الأجيال

1 - تمهيد

2 - بواعث الأسمـــاء وأصولها

3 - الأسمـــاء ودلالاتها الإيحائيـــة

4 - شجرة الأسرة وصورة الأسماء بين الثبات والتطور

5 – التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التسمية بالمنطقة

6 - أسماء التمليح وأبعادها في الاستعمال

7 - تطور الأسماء على مر الأجيال في المنطقة

1 – تهيئة : الاسم هو أول ما يتلقاه المرء في هذه الحياة ليميزه بين أفراد مجتمعه، وقد أولت العقائد السماوية، والتشريعات الوضعية هذا الجانب الأهمية البالغة، وجعلته حقا من الحقوق المكتسبة للإنسان؛ ففي التشريع الإسلامي تعد تسمية المولود الجديد أحد الأعمال التي يجب أن يبادر إليها الوالد، وقد فصلت كتب الفقه في أبعاد هذه الظاهرة اللغوية الاجتماعية، ومسائلها من نحو وقت التسمية، وما يستحب من الأسماء، وما يحرم منها وما يكره، وفي استحباب تغير الاسم إلى غيره لمصلحة، وفي جواز تكنية المولود، وفي جواز التسمية بأكثر من اسم واحد، وفي بيان ارتباط معنى الاسم بالمسمى، والمناسبة التي بينهما، وفي بيان أن الخلق يدعون يوم القيامة بأسماء آبائهم لا بأسماء أمهاتهم،،، ([1])؛ إلى غير ذلك من المباحث المرتبطة بتسمية المولود الجديد، وربما صحبت عملية التسمية عادات لغوية، وطقوس اجتماعية معينة. وهذا ما يبرز العناية الكبيرة في الثقافة الإسلامية؛ لهذا الوسم الإشاري الذي سيحمله المولود مدى الحياة.

ويلاحظ أن هذا الاسم في حقيقته لفظ منطوق دال على موجود، وأن المسمى به لا دخل له في اختياره؛ بل ذلك من واجبات الوالد. واختيار الوالد لاسم مولوده يرتبط بالعرف والتقاليد. ومن هذه الزاوية تكون دلالة الاسم عرفية ذات خلفية اجتماعية، لحال توقعية أو تذكرية؛ فإذا سألنا الوالد عن سبب اختيار هذا الاسم الذي قد يكون ترجح بعد نقاش عائلي طويل، فلا تخْرُج إجابته عن كون هذا الاسم متعارفا عليه اجتماعياً، وأن له صورة في ذهنه، التي قد يتفاءل بها ويتوقع منها خيراً مستقبلاً، أو تعود إلى الماضي لعلاقتها بعزيز افتقده؛ يريد إحياءه من خلال هذا الاسم الحي، ومن هذا كله صار الاسم هو الذات بعْد أن كان منها([2]). هذا الحديث عن الاسم في المفهوم، والبواعث وعلاقته بالمسمى به في المجال الاجتماعي؛ هو مجال اشتغال هذا الفصل من بحثنا– في هذه المنطقة من بلادنا–، مما يعني البحث في مقاصد المتخاطبين وأغراضهم؛ ومن ثمة البحث في الجذور الثقافية والاجتماعية لهذه الأسماء التي تؤشر على ذواتنا؛ بالكشف عن أصولها في التداول الاجتماعي، وعوامل اختيارها، وتطورها على مر الأجيال، وأيها أكثر شيوعا في التداول وأسباب ذلك. والقصد في الصورة العامة هو بيان صورة نظام التسمية بالمنطقة في بعدها المقامي والاجتماعي.

([1]) - ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، تح : محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، د.ط، 1988، القاهرة، مصر، ص 74

([2]) - ينظر: الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية، صفية مطهري، مرجع سابق، ص 112

2 - بواعث الأسمـــاء وأصولهـــا: الأسماء إشاريات شخصية ذات بعد اجتماعي، تجسد مستوى تفكير الناس في واقع الحياة، وهي قبل ذلك إشاريات لغوية، واللغة مرآة ينعكس فيها ما يسير عليه الناطقون بها في شئونهم الاجتماعية العامة. فعقائد الأمة وتقاليدها، وما تخضع له من مبادئ في نواحي السياسة والتشريع والقضاء والأخلاق والتربية وحياة الأسرة وميلها إلى الحرب أو جنوحها إلى السلم، وما تعتنقه من نظم بصدد الموسيقى، والنحت، والرسم، والتصوير، والعمارة، وسائر أنواع الفنون الجميلة...كل ذلك وما إليه يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها: في الأصوات والمفردات، والدلالة، والقواعد، والأساليب [1]؛ والأسماء هي أحد العنصر اللغوية البارزة التي تنعكس فيها مختلف جوانب الحياة.

ولعل مما يألفه المرء خلال مساره في الحياة، وفي أثناء تواصله مع محيطه الاجتماعي؛ التساؤل الدائم عن البواعث الثاوية خلف الأسماء، وعن المعنى الذي يحمله اسمه؟، ومن أين استمد معنى هذا الاسم؟، وعلام يؤشر التسمي بهذا الاسم أو ذاك؟، ثم عن سر التسمية بهذا الاسم أو ذاك؟، وغيرها من الأسئلة التي تبرز الرغبة في الكشف عن أصل الاسم ودلالاته.

لقد بدا لي - من خلال تتبع السجل الاسمي للدراسة-؛ أن واضع الأسماء في المنطقة [2] مارس اختيارا فيه ثراء دلالي وتجدد معنوي؛ ومال إلى التعدد والتنوع في مصادر التسمية؛ كما عكست هذه الأسماء من جانب آخر مظاهر النمو والتطور العقلي الذي عرفه خلال هذه الحقبة من تاريخه التي شملتها الدارسة بالتحليل، تجلى هذا في مجموع الحقول الدلالية التي صاغ من خلالها الأسماء والتي أمكنني إيجازها فيما يأتي:

1 - **أسمـــاء الأوصاف الحميدة**: وتتجسد لغويا من خلال باب المشتقات؛ ومن أمثلة الأسماء التي شاعت بهذه الصورة نجد: صالح، الطاهر، الصادق، الباهي، الهادي، العايش، حامد، رابح، ساعي، كامل، سالم، مانع، عامر، الناصر، طالب، فارس، صابر، ماهر، طارق، نَصَّار، عيّاد، عمّار، حليم، أنيس، رفيق، سمير، نعيم، الشريف، سعيد، فريد، جميل، لطيف، حميد، حكيم، خالد،،،.

([1]) - ينظر: اللغة والمجتمع، على عبد الواحد وافي، عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983، جدة، السعودية، ص14

([2]) - السجل الاسمي لهذه الدراسة: هو عبارة عن عينات متفرقة عشوائية من مناطق متعددة من حيز الدراسة - ولاية تبسة - مستمدة من سجلات الحالة المدنية بهده المنطقة من بلادنا؛ بلغت في مجموعها العام أكثر من خمسين سجلا للأسماء؛ تضمن ما يقارب أحد عشر ألف اسم (11000 اسم)في سلسلة زمنية تمتد لسبعة (07) أجيال أي؛ قرابة القرنين من الزمن؛ تبتدئ من سنة 1828م وتنتهي سنة 2010م.

وفي الأسماء المؤنثة نجد: الصافية، باهية، الفايزة، الضاوية، الغالية، الكاملة، العالية، الهانية، الصالحة، الوازنة، العارفة، اليامنة، هادية ،العايشة، سامية، راضية، شافية، ساجدة، وَنَّاسة، شريفة، رشيدة، صليحة، كريمة، سليمة، حليمة، رهيفة، ظريفة، نزيهة، وهيبة، رتيبة،،،.

2 - **أسماء الكواكب والنجوم**: من أبرز أسماء هذا الحقل الشائعة: بدرة، (فاطمة)الزهرة، قمرة، نجمة، سهيل، شمس (ويستعمل بالتصغير مع القلب في الحروف "شميسة")، هلال، شهاب، بدر، قمر، ضياء، نجم، نور (تكون هذه الأسماء في العادة في تركيب إضافي بلفظة الدين)،،،.

3 – **أسماء الحيوانات** : ومنها: غزالة، حيدر، ذيب وذياب، فهد، عامر، نمر، أسامة، بيوض، زرفة، ريم، شرادة، مهرية، بخوش؛ بخوشة، خُرِيف(تصغير خروف)، حناشية، مها، ريمة، الغزلان،،،.

4 – **أسماء الطيور**: ومنها: زرزور، الطاوس، حمامة، فروخة، حبارى، العارم،،،. ومن الأسماء التي شاعت في العقود الأخيرة نجد: نورس، صقر، شاهين، عقاب، هيثم، هزار.

5 - **أسماء النباتات**: من أبرز أسماء هذا الحقل الشائعة: نخلة، ريحانة، عرجونة، عرعار، سرول، برقوقة، خوخة، رمانة، تفاحة، خروبة، نعناعة، زعفرانة، زيتونة، لينا، بيلسان،،،.

6 – **أسماء الزهور وعطرها**:ومنها: وردة، وريدة، زهرة، زهور، نرجس، ياسمين، ياسمينة، فلة، نوارة؛ النوار، المنور، العطرة، زكية، بولنوار، عبير، أريج، شذى، رحيق،،،.

7 - **أسماء جماد**: ومنها: حجر، صخر، صفوان، بوطوبة،،،.

8- **أسماء آلات**: ومنها: سيف، سهام، مصباح، رباب، سروج، سوار،،،.

9 - **مظاهر الطبيعة**: ومن هذه الأسماء: ثلجة، نوة، النوي، نسيمة،،،. ومن الأسماء التي شاعت في العقود الأخيرة: أنهار، مطر، رعد، نسيم؛ قطر الندى، سراب، ندى،،،.

10 - **أسماء الألوان**: ومنها: سمراء (سمرة) ، شقراء (شقرة)، وردية، ذهبية، خضرة، لخضر، الحمرة، لزرق، سودة، لسود، لبيض، البيضة، الوردي؛ وردية، لكحل،،،.

11 - **أسماء أمكنة وأوطان**: ومنها: خنشول؛ خنشولية، نفطية، تونس، التونسي، دزاير، دزيرية، تلية، حضرية، بلدية، الصحراوي؛ صحرة، التهامي، المكي؛ المداني، الشابية، منوبية، بحرية، مهدية، ،،،.

12 - **أسماء الوظائف والمهن** : ومنها: ليمام(الإمام)، عسال، عسول (الذي يشتغل بالعسل حرفة أو بيعا وشراء)،،،.

13- **أسماء ألفاظ إثنية وقومية** : ومنها: التركي، تركية، العربي؛ عربية، اللموشي، العلواني، الدراجي، الزيدي، لعبيدي، حسناوي، الزغلامي، سوفي، سناني، العباسي،،،.

14 - **أسماء أعضاء جسم الإنسان** : ومنها: بوستة، بوراس، بوخشيمة، بوذراع ،،،.

15 – **أسماء المعادن الثمينة**: ومنها: ذهبية، فضة، جوهرة، جواهر، لؤلؤة، تبر، ياقوتة، لويزة، سبيكة، مرجانة، درة، جمانة، لجين،،،.

16 - **أسماء أصوات** : ومنها: هديل، تغريد، شادي؛ شادية، رنين،،،.

17 – **أسماء الأزمنة والأشهر والأعياد والمناسبات** : ومنها:السبتي، الجمعي، الجموعي، الخميسي، خميسة، شعبان، رمضان، رجب؛ رجوبة، رمضانة، صباح، فجرة، فجرية، سحر، شروق، أصيل، العيد، عيدة، بوجمعة، الصيفي؛ صيفية، جمعة، الربيعي، الربيع، المولدي، عاشور، ضحى،،،.

18 - **أسماء أعداد**: ومنها: ربعية، الرابعة، الخامسة، وحيد، بوعامين، بوستة، زايد، السابعة،،،.

19 - **أسماء عيوب خَلقية أو خُلقية**:ومنها: عانس، لعايب، لطرش، لعقون، الساكتة، خماجة،،،.

20 - **أسماء ألفاظ ذات أصول أمازيغية** :ومنها: فاظمة(النطق الأمازيغي لفاطمة)، مزيان، مقران، غقال؛ ملال، غقالة، سكيو، قوجيل،،،. ومن الأسماء التي شاعت في العقود الأخيرة نجد: تنهينان، نوميديا،،،.

21 - **أسماء ألفاظ ذات أصول غير عربية أو أمازيغية**: ومنها : دنيا زاد، شهر زاد، نريمان، ليندة، شراز، فيروز، سندس، نسرين، باشا، بشاغة، الشاوش، شهيناز، إسكندر، أسنات، سوزان، ليديا، دورصاف، شيرهان، خوجة، صفيناز، مايا، قيصر،،،.

22 - **أسماء دالة على المذهب والطريقة**: ومنها: الجيلالي، الحفناوي، الشافعي، المالكي، الملكي، الشاذلي؛ الشاذلية، التيجاني، الجنيدي، حنافي، حنيفة،،.

23 - **أسماء الألبسة والزينة**:ومنها: بورقعة، عمامة، الزين؛ زينة، رتاج،،،.

24 - **أسماء شخصيات دينية وتاريخية وأدبية** : طارق، باديس، عبد القادر، مرتضى، مقداد، قيس، ليلى، عنترة، عبلة، أحمد أمين، أحمد ياسين، قاسم أمين،حاتم، مروان، محمد علي، الرشيد، المعتصم بالله، المنتصر بالله، تميم الداري، قتيبة، التبريزي،،،.

25 - **أسماء شخصيات فنية ورياضية**: سلوى، صباح، أحمد رامي، بليغ، ماجر، عنتر يحي، يارة ، ريماس، ذكرى، زيدان، زياني، سعدان، حسني، مهند، رهف،،،.

26 - **أسماء شخصيات وطنية وعربية وإسلامية**: خيضر، بومدين، جمال، جمال عبد الناصر، صدام، فيصل، عرفات، الخميني، الهواري، لمين زروال، قلب الدين، بوضياف، ضياء الحق،،،.

27 - **أسماء الأنبياء والرسل وآلهم** : أحمد، محمد، إبراهيم، موسى، هارون، عيسى، يوسف، لقمان، إسحاق، يونس، إلياس، صالح، سليمان، زكريا، إدريس، أيوب، يعقوب، سارة، مريم، يحي، إسماعيل، هاجر، سارة، زليخة، فاطمة، عائشة، خديجة، زينب، آمنة، كلثوم، آدم، حواء، ،،.

28 - **أسماء الصحابة والتابعين**: علي، أبو بكر، عمر، عثمان، معاوية، عقبة، نعمان، حسين، حسن، حسان، خالد، عباس، الزبير، خولة، شيماء، رقية، أسماء، معاذ، حذيفة، زين العابدين، أميمة،،،.

29 - **أسماء السور والآيات** : محمد، يسين، مريم، يوسف، أنفال، إسراء، طه، آية، آيات، آلاء الرحمان، كوثر، أنعام، براءة،،،.

30 - **الأسماء المعبدة**: وهي من الأسماء المركبة التي جاءت في صورة مركب إضافي المبدوء بـــ"عبد"؛ وهناك ميل كبير للتسمي بهذه الصيغة منذ القدم ومن أبرز الأسماء المضافة إلى لفظة "عبد": الله، الحميد، المالك، الحفيظ، الرحمان، المجيد، القادر، الدايم، العظيم، الكريم، العزيز، العالي، الخلاق، الصمد، الغفور، الغني، الرزاق، اللطيف، الجبار، الحكيم،،،.

31 - **الأسماء المحمدة**: وهي الأسماء المركبة بالإضافة المبدوءة بـــ"محمد"؛ وهو نوع من التركيب الإضافي، ومن أمثلة الأسماء المضافة إلى لفظة "محمد" : الطاهر، الصالح، الصغير، الشريف، العربي، الهادي، علي، العيد، لخضر، الناصر، الصادق، الطيب، السايح، خيضر. ونجد من الأسماء المركبة بالإضافة إلى لفظ "أحمد ": أحمد الطيب، أحمد العربي، أحمد المهدي، أحمد أمين، أحمد أيوب،،،.

32 - **أسماء دينية بصور أخرى** : هناك صيغ اسمية متنوعة مستمدة من الحقل الديني؛ ومن أمثلتها: غفران، جنة، وعد، خلود، يقين، دعاء، سلسبيل، ساجد، ابتهال،،،.

33 - **أسماء من حقول حياتية أخرى** : هناك صيغ اسمية متنوعة مستمدة من حقول حياتية متعددة لا يتوارد عليها إلا الاسم الواحد أو الاثنين لم أقف على سبب التسمية بها؛ ومن ذلك: أم التراكي، التكابري، باكة، النواجع، الكلة، زرتوتة، خيلة، مركيش، قرمية، بركنة، لعج، بدير، زعرة،،،.

هذه بعض حقول أسماء الناس في هذه المنطقة من بلادنا؛ وأحسب أن الميل إلى هذا الاختيارات الدلالية في التسمي يكشف خفايا الأسماء وبواعثها المرتبطة أساسا ببيئة الإنسان ومحيطه؛ وعلى ما ذهب إليه إبراهيم السامرائي في قوله (علينا أن نتلمس هذه البيئة في أعلام الناس ذلك أن العربي وثيق الصلة بأرضه؛ فهي حاضرة في وجوده كما أنها ماثلة له في وحشها وطيرها وشجرها وما يتصل بهذه البيئة من أحوال كالمطر والسحاب والرعد والبرق،،،.) ([1])، فهذه البيئة المحيطة بالإنسان تمارس تأثيرها في فكره وممارسته اليومية لتعكس حسا معرفيا اجتماعيا ذا مقاصد تداولية متعددة، وإذا حللنا الحقول الدلالية السابقة؛ فإنه يمكن إرجاع أصول التسمية إلى أربع مرجعيات تمثل الخلفية التي تتأسس من خلالها عملية التسمية بالمنطقة :

أ - **المكـــون الديني**: يبرز هذا المكون من خلال حقول دلالية عديدة نحو: أسماء الأنبياء والرسل وآلهم، أسماء الصحابة والتابعين، أسماء السور والآيات، الأسماء المعبدة، الأسماء المحمدة،،،. يعبر هذا المكون عن الانتماء الديني وعمق رسوخه في كيان الفرد الجزائري؛ ولذلك فتمثلاته الحياتية ينشد فيها تحقيق هذا التروع الديني، وهذا المكون يمثل نسبة متقدمة في الأسماء الشائعة بالمنطقة.

ب - **المكـــون اللغوي**: يتجسد هذا المكون من الرغبة في تحقيق العنصر الجمالي للغة النابع من التعلق الشديد بصيغ إفرادية بعينها، مثل الميل إلى التسمي بالصيغ الاسمية ذات التركيب الصوتي ذي الجرس الموسيقي العذب، وذات الأثر الإيحاء النفسي الايجابي، يشيع هذا المكون في الأوساط الاجتماعية والثقافية ذات المستويات العلمية والتعليمية؛ وهذا المكون في حقيقته استحضار لصور اسمية خالدة في الأدب والثقافة والسياسة والتاريخ.

([1]) - الأعلام العربية، بحث في أسماء الناس إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص21

ج - **المكون التصوري:** نلاحظ أن الأسماء تعكس في طياتها جانب التصورات الحياتية للمجتمعات؛ وتبرز لنا في صورة الصفات الخلقية (نجدها متحققة من خلال الأسماء المشتقات)؛ والتي تُظهر الحرص على التأسيس لمنظومة أخلاقية سليمة تولد حالة التوازن للأفراد داخل المجتمع الذي يحيون فيه، من خلال صفات أخلاقية يحبذها المجتمع في سلوك أفراده؛ وقد أخذ هذا التوجه في التسمية على مدار القرنين الحيز الأكبر من اختيارات الناس؛ فالتسمي بالصفات الحميدة وسم لغوي ينطوي في حقيقته على رغبة في ممارسة سلوك اجتماعي معين.

د - **المكون المادي:** يظهر هذا المكون في صورة التسمية بالمحسوسات؛ وهو في ذلك يكشف عن موقفه تجاه الحياة والموجودات المادية بها؛ وعلى هذا الأساس كان التسمي بالكواكب والنجوم التي هي علامات يهتدي الإنسان بها؛ فلا عجب أن يتعلق واضع الأسماء بذلك النجم؛ فيرى فيه التفرد والجمال فيتسمى به أقرب الناس إليه؛ من هنا كانت مقصدا نبيلا في التسمية بها، وتمثل الأسماء المنقولة من عالم الحيوان من أبرز الاختيارات التي يلجأ إليها المسمي لتفاعل الإنسان بهذا العالم؛ ولأنه يتمثل فيها بعض ما يتمناه من: قوة وشدة، وحسن المنظر، والحيلة الدهاء؛ وغير ذلك من البواعث،،،. وقس على هذه المحسوسات الأخرى مثل التسمي بأسماء المعادن الثمينة، وأسماء الطيور، و أسماء النباتات، و أسماء الآلات،،،.

ويمكن التمثيل لهذه المرجعيات بهذا الرسم التوضيحي الآتي:

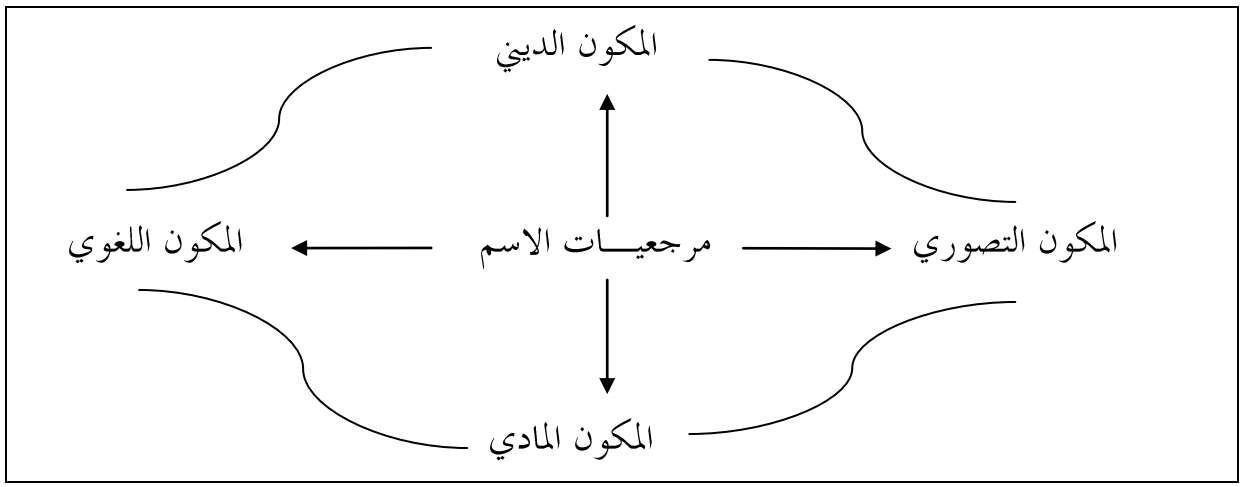

الرسم التوضيحي رقم: 01

3 - **الأسمـــاء ودلالاتها الإيحائيـــة** : يرى فلاسفة اللغة المعاصرون أن اللغة في صورتها الأولى، عندما أعطاها الله للإنسان كانت رمزا شفافا ومعبرا عن الأشياء لأنها كانت تشبه الأشياء؛ فالأسماء وضعت فوق مسمياتها تماما؛ كما كتبت القوة في جسم الأسد، والملك في نظرة النسر، وتأثير الكواكب على جباه البشر، وإذا صح هذا الكلام فمعناه أن أصول وجذور كلمات اللغة في استعمالها توحي وتؤشر على دلالات بعينها؛ فالاسم يجسد الفكرة ولا يشير إليها من الخارج فحسب بل يعبر عنها كما تعبر عنه قسمات وجوهنا ([1])؛ وبالنظر إلى الحقول الدلالية السابقة فهذه بعض النماذج للإيحاءات المختلفة للأسماء التي تسمى بها الإنسان من حقلي الحيوان والنبات.

أ – الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الحيوان: أقرب المخلوقات للإنسان في الأرض حيواناتها؛ إلا أنه يختلف عنها في أنه مفكر ناطق. فمن قربه للحيوانات أنه استلب منها كل ما رآه فيها نافعاً له من ماديات ومعنويات استخدمها في حمل ما لا يستطيع حمله، ونقل ما لا يقدر على نقله، وتمثل عجزه وقصوره فيما فاقته فيه، فتسمى ببعض أسمائها أو أوصافها تمثلاً بها وتشبهاً بما فيها([2]). من هذه الأسماء ما يأتي:

الاسم	دلالته الإيحائية
الصيد أو الصيود – بالجمع– حيدر، أسامة،،،.	إن هذه الأسماء دالة على فرد معين من الذكور. غالبة في أسماء المنطقة وعند الجزائريين عموما؛ وهي تميل كلها نحو القوة والغلبة والبطش وذلك لأن لجزائري بصفة عامة رأى في الحيوان قوة وبطشاً وافتراساً.
ذيب، ذياب	يميل هذا الاسم نحو تجسيد الذكاء والفطنة والحيلة والدهاء.
خريف أو خروفة جدي (صغير الماعز)	تميل هذا الأسماء نحو اللين والتواضع والصفاء والمسالمة؛ وجميعها أوصاف تظهر رغبة المسمي في المطاوعة والانقياد السهل.
ريم ،مها، غزالة، مهرية،،،.	التسمي بهذه الأسماء للإناث توحي بابتغاء صفة من صفاته الجمالية، القوام والقد الرشيق،،،. وهي في مجملها مدح أو توافق طبعه البدوي فتمثلها.
بخوش أو بخوشة،	الميل إلى التسمي بهذه الأسماء ليس ذما بل يتوخى أغراضا

([1]) - ينظر : الفلسفة واللغة، عبد الوهاب جعفر، دار الوفاء، ط2، 2004، الإسكندرية، مصر، ص34

([2]) - ينظر : الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية، صفية مطهري، مرجع سابق، ص 112

بكشاش،،،.	تداولية نفسية مثل درء العين، وأن يكون المسمى بها مخيفاً غير خائف،كالأسد والنمر والصقر.
حبارى،العارم،حمامة، الطاووس ، زرزور	الميل إلى التسمي بهذه الأسماء؛ فيه رغبة أن يكون المتصف بها فيه حسن المنظر وجماله.

الجدول رقم: 01 : الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الحيوان

ب – الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من النبات: الإنسان في دورته في هذه الحياة؛ أشبه ما يكون بدورة النبات؛ وهو ما يتضح لنا قوله تعالى في محكم تنزيله ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾(17) سورة نوح، فالنبات زينة الحياة، والكساء الذي يزخرف الطبيعة التي نحيا، يرى فيها الإنسان جمال صورته وذاته، فانعكس ذلك في موقفه وقوله تجاهها، والأسماء مرآة عاكسة لهذا التأثر بأوصافها فجسدت التسمية مختلف مظاهر هذه الطبيعة في عطفها وحنوها، أم قسوتها وشدتها؛ ولا سيما ما تعلق بأسماء الإناث؛ وهذا ما يتضح لنا من خلال الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
وردة، زهرة ، زهور، رَيحانة، فُلّة، النوار ، ياسمين ، نرجس،،،.	إن هذه الأسماء هي أسماء إناث متصفة بالنبات لما فيه من صفات طيبة، فالوردة والزهرة والفلة مثلاً تفوح عطراً طيباً يُتَزَيَّنُ به والنساء بخاصة، ولذا تسمت بها دون الرجال. (إن اللافت للانتباه هنا هو أن الذكور تفوقوا على الإناث في التسمية بالحيوان وبالمقابل فاقت الإناث الذكور في التسمية بالنبات والعلة في ذلك على ما يبدو هو طبيعة المسمى. فالأنثى تميل بطبعها للجمال والتجمل والعطر والتعطر، بينما يميل الذكر للشدة والبأس) ([1])
نخلة ، عرجونة	هذان الاسمان مستمدان من البيئة الصحراوية، وهما يرمزان إلى الصبر والطيبة والجمال.
تفاحة، برقوقة، خوخة، رمانة، زيتونة ، خروبة،،،.	إن هذه الأسماء هي أسماء إناث في حقل النبات وكلها أسماء أشجار قوية متينة معمرة، وقبل ذلك هي مثمرة، مما جعلها مجالا للمماثلة للتفاؤل بطول العمر وأملا في النفع والطيبة في من يتسمى بها .
نعناعة، لينا،	هذه الأسماء هي أسماء إناث فيها حسن المنظر وجماله وطيبة الرائحة وحسن الفائدة في المطعم والعلاج؛ فكأن من تسمت بها يأمل فيها كل

([1]) - ينظر : الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية، صفية مطهري، مرجع سابق، ص 113

بيلسان ،،،.	تلك الصفات
عرعار، سرول، الزعتر، زعفرانة	هذه الأسماء هي أسماء ذكور وإناث تنبت عادة في الجبال وترمز إلى الصبر والتحمل والنفع لما فيها من فوائد صحية وهو جعلها مجالا للمماثلة والتشبيه.

الجدول رقم: 02: الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من النبات

وبالنظر إلى الدلالات التي تطفح بها الأسماء يمكن تصنيف الأصول اللغوية لأسماء الناس بحسب طبيعة المعرفة الإدراكية إلى قسمين بارزين :

1- **الدلالة المادية (الحسية)**: وهي التي مثلنا لها سابقا بالتسمي بأسماء الحيوان وأسماء النبات وأسماء الجماد، وأسماء المعادن،،،؛ لتبرز مدى تحسس الإنسان بالمحسوسات من حوله، وتكشف عن مدى الشيئية والمادية التي تطبع فكر الفرد وسلوكه؛ ومن ثمة مادية المجتمع؛ فمع الأسماء يكون الولوج إلى باطن الموجودات؛ ليكتمل الخبر بالمشاهدة فتظهر علاقات الكائنات؛ ويكشف توحدها عن تألقها المستقل[1]، تلك هي خفايا الأسماء كما تصورها العالم الانثرولوجي المعاصر في بحثه عن تكوين المعرفة الاسمية عند المجتمعات.

ويتجسد هذا النمط من الدلالات في صورتين:

أ – **الدلالة المرئية**: وهي المرئيات أو البصريات وهي مجال الضوء واللون، ولا يمكن تصور تسمية هذا المجال، قبل تذكر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(35)سورة النور، ولنا أن نتأمل في هذه الأسماء (شمس، سميشة، بنور، قمر، نور الدين، نورة، نور، أنوار، مصباح، فجر، فجرية، أصيل، ضياء ، الضاوية، شعاع،،،.).

ب – **الدلالة السمعية**: وهي السمعيات؛ هذه المسميات هي التي يتوخى في التسمي بها التأثير غير المرئي؛ ومن غير البصريات المدرك السمعي، وهو ما لا يرى بالعين، ولكن أثره أقوى من المدرك

([1]) - ينظر: الفكر البري، كلود ليفي شتراوس، تر: نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط3، 2007، بيروت، لبنان، ص07

البصري، وهو ما تحمله الأسماء من صوامت توحي بمعنى إيجابي أو سلبي ويشترك في هذا المجال الذكور والإناث على حدٍّ سواء[1]؛ ويمكن أن ندرج في هذه الدلالة أسماء كثيرة مثل أسماء الأصوات (هديل، تغريد، شادي؛ شادية،،،.) .

2 - **الدلالات المعنوية (العقليـــة)**: القصدية الفردية التي توصف بكونها نوايا الأفراد الكامنة في عقولهم هي امتداد وتعبير عن القصدية الجمعية؛ التي تعطي للأسماء بعدها وقصدها في الاستعمال[2]؛ ومعلوم أن الاستعمال هو الذي يعطي للدوال مدلولها؛ وهذا أحد فلاسفة اللغة؛ وهو "لودفيج فيتجنشتاين"مثلا ؛ يلح على فكرة الاستعمال بحيث أن الأسماء لا تدل على أشياء إلا إذا استعملت في قضايا أولية؛ هذا الاستعمال يمكن إن نسميه الاستعمال النظمي للأسماء أي استعمالها في قضايا تكون مركبة وفق النظم المنطقي؛ ملاحظاته هذه أدخلت مفهوما جديدا للاستعمال هو ما يمكن تسميته بالاستعمال الاجتماعي للغة أي استعمالها لتحقيق أغراض معينة من قبل أفراد معينين في مجتمع معين[3].

فالأسماء تعبير عن المدركات العقلية؛ التي هي المجال الواسع للتعبير الدلالي. وفيما يأتي أسماء تؤشر على الجانب العقلي. وتتحقق في ثلاثة فروع:

أ – **الدلالة الاعتقاديـــة**: وهي التي تدل على اعتقاد الفرد؛ فالذكور يغلب على أسمائهم التحميد والتعبد، ومثلما يقول العامة (خير الأسماء ما عُبِّدَ أو حُمِّدَ)[4]، ومن نحو؛ (عبد الجبَّار، عبد القَّهار، عبد الرحيم، عبد الباقي، عبد الله، عبد الرحمن، عبد الحكيم، عبد المجيد، عبد الحميد، عبد العزيز، عبد الغفور، عبد اللطيف، عبد الكريم، عبد الوهاب،،،.) إن في إضافة كلمة "عبد" إلى ما يلحقها مجال واسع للتصور والتأمل لما بين القوة واللطف، فمن (عبد الجبَّار والقهَّار إلى عبد الرحيم واللطيف)، و لم أعرف أحداً تسمى ب (عبد الخافض أو عبد القابض) مع أنهما من أسماء الله الحسنى؛ كما أن بعض التسميات جاءت من الصفات العلى في مثل عبد الباقي، والبقاء صفة

([1]) - الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية، صفية مطهري، مرجع سابق، ص 114

([2]) - العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، المركز القافي العربي، ط01، 2006، بيروت، لبنان، ص 174

([3]) - فلسفة اللغة عند لودفيج فتجنشتاين، جمال حمود، الدار العربية للعلوم، ط01، 2009، بيروت، لبنان، ص 307

([4]) - هناك اعتقاد لدى العامة بأن هذا القول (أحب الأسماء إلى الله ما عبد وما حمد) حديث شريف، وهو لم تثبت نسبته للرسول ﷺ؛ فهو حديث لا أصل له، وربما قصد قوله: أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث" [أخرجه الإمام أحمد] .

من صفات الله العلي. وبقدر ما كثرت التسميات بأسماء الله الحسنى قلت في صفاته العلى بالنسبة للذكور، أما الإناث فلا نجد لهن أسماء في هذا المجال وذلك أن مجمل أسماء الله الحسنى مذكرة الدلالة، ومن هنا عدم تسمية الإناث بها ([1]).

ب – **الدلالة المعرفيـــة:** وهي الأسماء التي تدل على جانب من المدارك العقلية؛ وكما هو معلوم فإن معارف الإنسان ومداركه تتطور بتطور العلوم؛ وقد عرفت العلوم تطورا من عصر إلى آخر، غير أن الفجوة العلمية واضحة في القرن العشرين؛ فيما تحقق من منجزات علمية تقنية انتقلت معها المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمع العربي من حياة البداوة البسيطة إلى الحياة العصرية بمظاهرها التقنية وزخرفها المادي؛ ومن الطبيعي أن الأسماء تطورت مع تطور المعارف العصرية؛ فبين نظام التسمية في القرن الماضي والعصر الحالي بون شاسع.

ج – **الدلالة التأثريـــة:** تبدو هذه الدلالة في جوهرها ذات بعد نفسي اجتماعي؛ إذ تجسد تفاعل الإنسان مع محيطه وتجاوبه معه بالتأثر والتأثير إيجابا وسلبا؛ والبيئة المحيطة بنا ما تفتأ تمارس تأثيرها في تفكيرنا وسلوكنا؛ بدءا بالأفراد الذين يتواصل الانسان معهم، ومظاهر الطبيعة البسيطة من حوله، إلى غير ذلك مما يتفاعل معه الإنسان في حياته، وتبدو أسماء الناس المرآة الصافية الشفافة لهذا التأثر؛ في محاولة من واضع الاسم أن يتمثل الصفات الحميدة، والقيم الخالدة، والشخصيات العامة وغيرها،،،.

([1]) - ينظر : الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية، صفية مطهري، مرجع سابق، ص 148

4 - **شجرة الأسرة وصورة الأسماء بين الثبات والتطور** :حفظ النسب من مقاصد الشرع، وقد تنوّعت طرائق الناس في إثبات الأنساب، وحمايتها من عوامل الضياع والادعاء. والناظر في أحوال الناس يجد أنهم يحفظون أنسابهم بعدة وسائل وطرائق، ومن الوسائل القديمة التي ظلت إلى عصرنا الحالي " شجرة النسب "[1]، وتنبع منزلة شجرة النسب أو الأسرة من كونها؛ تعد من الوثائق ذات الأهمية البالغة لمعرفة الأشخاص، ونسبهم واعتبارها مرجعية أساسية لتحديد هويتهم، أما ظهورها في المجتمع المحلي بالمنطقة؛ فهو غير مرتبط بالوجود الفرنسي بالجزائر؛ بل هي من الأساليب التي لجأ إليها الإنسان منذ القديم؛ حفظا لنسبه، وبيانا لعراقة أصله بين قومه، لكن ربما كان هذا السلوك الاجتماعي وقفا على عائلات معدودة في المجتمع الجزائري؛ وهو(ما دفع بالإدارة الفرنسية إلى وضع شجرة لكل الأسر الجزائرية؛ حتى يتسنى لها التعرف على كل الجزائريين والتمييز بينهم، ولا يمكن الاستغناء عنها في معرفة أنساب الجزائريين، وتفرعاتهم) [2].

إن دراسة شجرة الأسرة بهذه المنطقة وثيقة مادية تساعد الباحث في الكشف عن واقع الأسماء السائدة منذ القرن الماضي بالمنطقة، ومن جانب آخر أنها كانت سجلا حافظا للأسماء من الاندثار، تسمح للدارس اليوم بتحديد طبيعة الأسماء، وفرزها، وتصنيفها من حيث؛ نموها، وتجددها، أو انقراضها، ومدى تواترها على مر الأجيال، ومع قراءة متأنية لعينات شجرة العائلة[3]، التي اعتمدتها في هذا البحث أمكن تسجيل عددا من الخلاصات أوجزها فيما يأتي:

– يبدو وللوهلة الأولى أن شجرة الأسرة سجل ثري ومتنوع للأسماء؛ إذ تبرز من خلاله خصوبة التفكير الانثربونيمي عند واضع الأسماء ومستعملها بالمنطقة؛ يتضح هذا مع تنوع أنماط التسمية السائدة بتنوع ميادين الحياة التي استمد منها السجل الاسمي.

– توريث الأسماء؛ إذ كثير ما يلجأ الآباء إلى تسمية أبنائهم بأسماء أجداهم وجداتهم، بالدرجة

---

(1) - يشار إلى أنه من الوسائل القديمة؛ هناك من نحت اسمه منسوبًا إلى قبيلته على أحجار المقابر والشواهد، وهناك من ذكر المآثر والأجداد العظام في قصائد الشعر، وهناك من كتب وصنّف في أنساب قومه، وهناك من اكتفى بالروايات للتوسع ينظر : مصطلح شجرة النسب، آدابه وأحكامه، الشريف محمد الصمداني، مجلة العرب، العدد 01، 02، السنة 40، أغسطس، سبتمبر،2004، الرياض، السعودية، ص 117.

(2) - الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية، ياسمينة زمولي، مرجع سابق، ص 41.

(3) - عدد شجرة العائلة المعتمدة في هذا البحث هي 12 شجرة عائلة - وهي عينات عشوائية لم يراعى فيه أحيانا إلا صغرها حتى يسهل تدوينها-، نسخت من السجلات الأصلية البالية من كثرة استعمالها، وللإشارة فأن عملية نسخها تم في شهر جويلية 2011م، مما زاد يومها من صعوبة المهمة بالنسبة لي وللإداريين، وتجدر الملاحظة أن شجرات العائلات قد أنشئت بالمنطقة مع بداية تطبيق قوانين نظام الحالة المدنية، والتي تعود إلى 1891م في البلديات المختلطة والى عام 1922م ، في باقي البلديات.

الأولى، ثم تتم التسمية على أسماء الأعمام والعمات بالدرجة الثانية؛ لنلاحظ **مثلا؛ الشجرة الأسرية رقم 41:** توريث اسم الجد "الحفصي"، واسم الجد "عبد السلام"، كما نلاحظ انتقال الاسم "محمود" والاسم "محمد" إلى فرع ابن الأخ لتتجدد التسمية به؛ ونجد التقابل بين أبناء الأحفاد في التسمية باسم" محمد"؛ وهو من صور المنافسة في حمل هذا الاسم [1]. ولنلاحظ أيضا **الشجرة الأسرية رقم 28:** حيث نجد جد الأسرة اسمه "لقصوري" يقوم ابنه الوحيد "لخضر" بتوريث اسم أبيه لابنه؛ أي لحفيده فيحمل الاسم نفسه، واسم والد "القصوري" الحفيد" لخضر" فيقوم هو أيضا بتوريثه لأحد أبنائه؛ إن هذه العملية بالنسبة إلى الأبناء الفرادى تأخذ طابع الإلزام من حالة أن يكون الجد له أبناء كثر،،،[2]، وكل ذلك تأكيد لحضور صاحب الاسم الأول وتخليدا له؛ والأسر (التي تظهر ميولا واضحة إلى اختيار أسماء أبنائها وبناتها وفقا لما كانت عليه أسماء الآباء والأجداد...لعل الغرض الأساس من إعطاء أسماء الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد هو بالدرجة الأولى تأكيد الاستمرارية العائلية، واثبات الانتماء إلى عشيرة، والى خط نسب أبوي بالأساس.. .) [3]، مع ملاحظة أن حمل الاسم في الغالب يكون بعد وفاة صاحبه الأول أي الجد أو العم.

– إعادة إنتاج الاسم من جديد؛ والذي نمهد له بالتساؤل عن مقاصد هذا التوريث المعنوي الرمزي للأسماء ؟، وما الذي يرجوه المسمي من إعادة إنتاج الاسم من جديد؟.

تترجم تسمية الطفل باسم جده رغبة الأسرة في أن يعيد الطفل إنتاج شخصية جده، وكذا توجيهها إياه نحو تجسيد قدراته المادية أو الرمزية، وضمان امتداد إشعاعه، إن لم نقل الدفاع عما قد ارتبط باسمه من امتياز رمزي، واثبات لجدارة حمله، مما ينعكس بلا شك على مصير حامله [4]، وكلما كانت شخصية الأجداد مرموقة وثقيلة بحمولتها الرمزية، كانت موضع منافسة داخل خط النسب؛ لأن تملك مثل هذه الرموز يسمح من جهة بالارتقاء إلى الموقع النسبي المواتي للمطالبة بامتيازات تخص الاستفادة من ملك الجماعة، ومن جهة أخرى بتوجيه الطفل الحامل لاسم جده

([1]) - ينظر : شجرة العائلة رقم 41 بسجلات الحالة المدنية لبلدية الشريعة.

([2]) - ينظر : شجرة العائلة رقم 28 بسجلات الحالة المدنية لبلدية الشريعة .

[3] - الاسم الشخصي، والتسمية، واللقب؛ والتفاعل فرد/ جماعة، حالة المجتمع الجبلي بأنجرة، المختار الهراس، في: التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2002، الدار البيضاء، المغرب، ص 157

[4] - المرجع نفسه، ص 160

إلى العمل على إحيائه وبعثه، أي خلافته في مهامه وسلطاته... ولنا أن نتساءل عن حالة خروج الأب عن سياق خط النسب الأبوي في تسميته لأبنائه ؟. كأن يختار الأب مثلا لأحد أبنائه الاسم الشخصي لعمه أو أخيه، فمن المرجح أن يثير معارضة قوية لدى أبنائهم الذين يعتبرون أن اسم والدهم على غرار أرضه تماما، هي ملك خاص؛ لا يحق لأحد أن ينتزعه من ملاكه الشرعيين [1].

– من حيث طبيعة الأسماء المهيمنة فالملاحظ؛ هيمنة نمطين من الأسماء بالنسبة للذكور والإناث:

أ– أسماء النبي وآل بيته الأكرمين؛ فاسم النبي ﷺ" محمد " أو " أحمد " نجده تقريبا في كل شجرة أسرية، ولا تكاد تخلو أسرة من فرد حمل أحد أسماء النبي ﷺ، وهذا بإضافة الأسماء المشتقة منها: محمود، حامد، حمادي، حَمِيدْ،،،.ونضيف إلى ذلك الأسماء التي ألحقت باسم النبي (الطيب، الطاهر، العربي، المحفوظ، الصادق، البشير،،،)؛ والتي تأتي في صورة الإفراد أو التركيب مع الاسمين "محمد" أو "أحمد"، وهذه الأسماء هي في أصل بنائها (صيغ اشتقاقية)؛ ولكن العلماء الذين صنفوا في الأسماء النبوية يدرجونها ضمن أسماء النبي محمد ﷺ [2]، لنلاحظ تواتر هذه الأسماء مثلا في: الشجرة الأسرية رقم: **12** تكرر الاسم محمد مرة واحدة، وفي الشجرة العائلية رقم: **49** تكرر الاسم أحمد مرتين(مرة بالإفراد ومرة بالتركيب مع اسم لخضر)، وفي الشجرة العائلية رقم : **83** تكرر الاسم أحمد مرة واحدة، وفي الشجرة الأسرية رقم : **35** تكرر الاسم محمد ثلاث مرات. ولعل النموذج البارز في تكرار أسماء النبيﷺ بصورة الإفراد والتركيب هي **الشجرة الأسرية رقم: 25** حيث نجد اسم الجد الأول عبد الله ثم يليه محمود ثم يليه محمد علي هذا الأخير الذي أنجب ستة أبناء تسموا جميعهم بأسماء النبي وآل بيته الأكرمين وهم على التوالي: أحمد، فاطمة، محمود، محمد الهادي، محمد الصالح، علي. ومن أسماء آل بيته نجد أيضا: فاطمة (التي تأتي أيضا بصورة: فطيمة، فطوم، فاظمة في نطق بعضهم)، الزهراء(من صورها: زهرة، زهيرة) عائشة (من صورها أيضا: عيشة، عويشة، العايشة– هذا الاسم مذكره العايش)، خديجة، كلثوم، زينب(من صورها الشائعة بكثرة: زينة)، حفصة(من صورها: حفصية هذا الاسم مذكره الحفصي).

---

[1] - ينظر: الاسم الشخصي والتسمية واللقب والتفاعل فرد/ جماعة، المختار الهراس، مرجع سابق، ص 162

[2] - ينظر: النهجة السوية في الأسماء النبوية، السيوطي، تح: احمد عبد الله باجور ، الدار المصرية اللبنانية، ط 01، 2001، القاهرة، مصر، ص29

ب – أسماء الأوصاف: وهي الأسماء الدالة على الصفات الحميدة التي تحمل معاني الخير والاستبشار مثلا بالنسبة للذكور عمر، عمار، مسعود، محمود ،،،.وهي أسماء فيها تفاءل واستبشار بما يكون عليه المسمى في متقبل الأيام، وبالنسبة للإناث: مبروكة، حليمة، بشرى، ظريفة،،،. وقد نجد أسماء الصفات غير الحميدة والتي لها مقاصدها التداولية في واقع الاستعمال؛ من مثل درء العين عن المولود، ومن أمثلة الأسماء في هذا الجانب: الواهمة، لكحل، والكحلة (للمرأة شديدة البياض) ،،،. وإلى جانب هذه الأنماط تتنوع بقية الأسماء في حقولها الدلالية والمعجمية، مع ملاحظة وجود أسماء أصبحت اليوم في حكم النادر أو المنقرض مثل الاسم: التارزي، القرفي، الكلة، لقصوري،،،.

– عمد المجتمع المحلي بالمنطقة إلى تحميل الأسماء الشخصية بمضامين ثقافتهم وقيمهم وشحنها بتمنياتهم ومخاوفهم، وتعزيزها بأصولهم القرابية، والقبلية، وانتماءاتهم المهنية والحرفية؛ واختاروا أسماء محملة بالمعاني والدلالات، كما لو أنهم يهدفون من وراء ذلك إلى أن يصير الاسم موجها ومنيرا للسبيل. واتجهوا إلى توظيفها في تسجيل الأحداث الأسرية المهمة والمؤثرة، وفي رسم معالم الذاكرة الجماعية، والاعتراف، أو سحب الاعتراف، بالتراتبات الاجتماعية القائمة، ووصل الحلقات بين أجيال الأسرة الواحدة، وصبغ المناخ الأسري بطابع الانبساط أو الانفراج أو بصبغة الانضباط والخضوع والتحكم .كما جعلوا منها أداة ثمينة في ضبط الهوية الفردية والاجتماعية، سواء في لحظتها الآنية أو من خلال أطوار ومراحل الحياة المتعاقبة [1] .والذي نخلص إليه من دراسة شجرة الأسرة؛ هو اتصافها بالتنوع والثراء، ولكل ذلك أبعاده وقيمته الدلالية وآثاره الاجتماعية والثقافية في نفسية المسمى بها ؛ (فشجرة العائلة تعد مرجعية تاريخية دلالية ورمزية مهمة، وهوية وتواصل بين الأجيال لا يمكن الاستغناء عنها كونها ماضيا يمتد إلى جذور عميقة وحاضر يشد بأغصان قوية إلى المستقبل. والأهم من ذلك معرفة مدى توارث الأسماء والألقاب بين أفراد العائلة وتحديد الرصيد التسموي لأفرادها) [2]. لكن التساؤل الذي قد يطرح بعد مرور قرن من الزمن من إنشاء هذه المنظومة الاسمية أو الآلية لحفظ الأنساب هل لا يزال لشجرة الأسرة دورها المميز في توجيه تفكيرنا الانثربونيمي؟، هل يرضى مثلا الآباء تسمية أبنائهم بأسماء آبائهم وأجدادهم ؟؛ ربما ذلك ما سيتضح لنا مع المباحث القادمة إن شاء الله.

---

[1] - ينظر: الاسم الشخصي والتسمية واللقب والتفاعل فرد/ جماعة، مرجع سابق، ص 157

[2] - الألقاب العائلية في الجزائر، ياسمينة زمولي، مرجع سابق، ص 45

5 - التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التسمية بالمنطقـــة: قصد استكشاف وجوه العلاقة بين الاسم في صورته اللغوية وبين استعماله وتداوله في المجتمع المحلي بشكل أعمق، فقد عمدت إلى طريقة أخرى أراها مثلى في الأبحاث اللسانية الاجتماعية [1]؛ للتحقق من الظواهر اللغوية في واقع الاستعمال؛ وهي "الاستبانة"؛ وكان القصد هو(البحث في الوعي الاسمي المُفضي إلى اختيار الاسم الدال على المعاني الفاعلة؛ والمؤثرة في الوسط الاجتماعي باعتبارها موجهات السلوك بعد أن يكبر من يحملها ويصبح واعياً اجتماعياً بمعنى اسمه ومغزاه، فيكون الاسم دافعاً نحو التفاؤل المؤدي إلى المشاركة الفاعلة في البناء والعطاء. والاسم خط بياني على الرغم من النمطية العامة التي تخيم عليه، فهو لا يعرف الثبات، وهو في تغيّر أشدّ من المدّ والجزر في سالف الأيام، فقد يعود الجيل إلى أسماء قديمة، وقد يستقصي أسماء أخرى، بينما تخف حدّته بارتفاع المستوى التعليمي والوعي العالي)[2].

لقد حملت استبانة البحث[3] غاية محددة هي بيان العوامل التي تتحكم في عملية التسمية، وإبراز الخلفية الاجتماعية والثقافية الثاوية خلف هذه الأسماء المتداولة، من خلال عملية إبداء رأي عينة صغيرة من أفراد المجتمع المحلي بالمنطقة لموقفها الشخصي ورأيها من قضية التسمية وأبعادها في التفاعل الاجتماعي؛ وقد أمكن تدوين إجابات الأسئلة في الجداول الثلاثة (3،4،5)الآتية:

	التصنيف	عدد الأسماء	نسبة الذين أجابوا		نسبة الذين لم يجيبوا	
			العدد	النسبة	العدد	النسبة
01	عدد الأولياء	121	62	76.54	19	23.46
02	عدد الأطفال الإجمالي	381	72	88.89	09	11.11

(1)- من الدراسات التطبيقية القليلة التي اهتمت بموضوع الأسماء في المنظور اللساني الاجتماعي من خلال اجراء الاستبانة موضوع: اسماء العرب في الاردن(1970م-2000م) دراسة تطبيقية؛ د.وليد العناتي، ضمن كتابه: العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة، د.ط، 2011، عمان، الأردن، ص101

(2)- الوعي الاسمي وأثره الاجتماعي: دراسة لغوية اجتماعية في الأسماء العربية، عبد المحسن القيسي، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد05، العدد02، ديسمبر2008م، كوالالمبور، ماليزيا، ص 99

(3)- الاستبانة تحت عنوان:" التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التسمية والتلقيب في المجتمع الجزائري" ولاية تبسة أنموذجا"، وهي في شكلها البنوي في ثلاثة أقسام؛ قسم للأسماء و قسم للألقاب، و قسم للكنى؛ بالنسبة لقسم الأسماء عبارة عن عدد من الأسئلة المختارة بلغ عددها 30 سؤالا تتصف في لغتها بالبساطة والدقة لا تحتمل أكثر من إجابة؛ يجيب عنها أشخاص فئات اجتماعية متباينة وبشكل عشوائي، ومن مناطق متعددة من مجال الدراسة من (بئر العاتر، الكويف، مرسط، تبسة، بئر مقدم،الشريعة، العقلة، السطح قنتيس، المزرعة) بالاتصال المباشر بهم، لأجل هذا الغرض تم توزيع على مجال العينة وهو 100 عائلة؛ لكن بعد توزيعها لم أتلق سوى واحد وثمانين(81) استبانة، وهو العدد الحقيقي لعينات هذه الاستبانة-، أم الذين يردوا على الاستبانة فاعتقد أن ذلك مرده أسباب كثيرة أبرزها؛ التحفظ الذي يتصف به المجتمع تجاه قضايا الهوية ، وعدم إدراك بعض الأفراد لقيمة الاستبانات في ترقية البحوث الإنسانية والاجتماعية،،،. ونموذج الاستبانة مرفق بملحق البحث.

03	عدد الأطفال الذكور	214	72	88.89	09	11.11
04	عدد الأطفال الإناث	167	72	88.89	09	11.11
05	ثلاثة أسماء إناث حسنة	240	80	98.77	01	01.23
06	ثلاثة أسماء ذكور حسنة	237	79	97.53	02	02.47
07	ثلاثة أسماء إناث غير حسنة	180	61	75.31	20	24.70
08	ثلاثة أسماء ذكور غير حسنة	170	60	74.07	21	25.93
09	ثلاثة أسماء طريفة	176	62	76.54	19	23.46
10	ثلاثة أسماء لشخصيات تربوية	179	62	76.54	19	23.46
11	ثلاثة أسماء لشخصيات التاريخ الوطني	205	71	87.65	10	12.35
12	ثلاثة أسماء لشخصيات التاريخ المحلي	171	61	75.31	20	24.70
13	المجموع	2060	81	82.71	-	17.29

الجدول رقم: 03

وقد توزعت الأسئلة المطروحة على ثمانية محاور أساسة:

1.5 – **طبيعة السجل الاسمي الموجود بالمنطقة:** وقد بدا وجود سجل ثري ومادة اسمية غزيرة ومتنوعة؛ جاءت هذه المادة في سياق الإجابة على ستة (06) أسئلة؛ وقد أسفرت عملية الإحصاء (**الجدول رقم: 03**) عن عدد من الملحوظات :

– أمكن الحصول على سجل اسمي يضاف إلى المادة العلمية التي انطلق منها الباحث، فقد بلغ عدد الأسماء المحصلة من الاستبانة (2060 اسما) هذا المادة العلمية التي تتيح تعميق قراءة سجل الأسماء السائدة بهذه المنطقة من بلادنا.

– يلاحظ على صعيد الموقف الاجتماعي العام أن هناك تجاوبا مع مجموع الأسئلة المطروحة؛ وهو ما يعني أن هناك إرادة فردية في تقديم الذات في الحياة العامة في سياق التفاعل الرمزي بين أفراد المجتمع على ما ذهب إليه " ارفنج غوفمانErving Goffman "[1] ، لكن هذا لا يمنع أن هناك تحفظا

([1]) - ينظر: النظرية الاجتماعية، إيان كريب، تر: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، أبريل 1999، الكويت. ص 25

قائما عند بعض المستجوبين لا سيما في ذكر أسماء الإناث (الأم، والزوجة، والبنت،،،)، وهذا يمكن إعادته إلى العرف الاجتماعي العام للمجتمع الجزائري.

2.5 – **الأسماء والهوية الوطنية والدينية للمجتمع :** تحمل أسئلة هذا المحور فعلا قصديا واضحا هو بيان مدى ارتباط السجل الاسمي بالمنطقة بجوانب الهوية الوطنية والدينية، ومدى ارتباط المجتمع المحلي بالاسم التربوي والوطني والديني، ومدى الشعور بالانتماء الايجابي لأسماء شخصيات فاعلة في التاريخ المحلي والوطني؛ تمارس تأثيرها في المخيلة لاجتماعية والثقافية في أذهان الناس. لقد تبين من خلال قراءة إجابات الجدول رقم 03 على الأسئلة الثلاث (10، 11، 12) ما يأتي:

– أن الفعل التربوي مارس تأثيره الايجابي في الأفراد، نلمس مع الشعور بالامتنان لمربين ظلت أسماؤهم عالقة في الأذهان؛ هذه الأسماء التي تختزن في الذاكرة صورة الشخص الذي قد يكون مسه الضعف وتغيرت سحنة وجهه، أو بعد ردح من الزمن قد يكون فارق الحياة لكن ظل اسمه شاهدا على فضله وعلمه ونبل خلقه؛ هذا بعض ما يمكن أن نستشفه من النسبة المعتبرة للإجابة عن السؤال المقصود في هذا العنصر وقد بلغت(76.54 %) .

– يصنع الفعل التاريخي الوطني تأثيره في كيان أفراد المجتمع المحلي، وانقضاء خمسين سنة على استقلال الجزائر لم ينس الجزائريين ما قدمه أبطال خالدون في المسار الوطني التاريخي للأمة؛ إن الإجابة عن هذا العنصر التي مثلت نسبة 87.65 % تعبير شاهد عن الشعور بالانتماء وإيمان بما قدموه للوطن، إن قيمة هذه الأسماء؛ إنما تكمن فيما تولده على صعيد البناء الاجتماعي ومن اللحمة بين أفراده، وفي إجابات الاستبانة ليس هناك ذكر لاسم شخصية واحدة بعينها؛ بل شخصيات متعددة وذات ملامح مختلفة من نحو: (عبد الحميد بن باديس، والعربي بن مهيدي، وهواري بومدين، ومصالي الحاج، والأمير عبد القادر، وأحمد زبانة، وجميلة بوحيرد، والبشير الإبراهيمي، وباجي مختار، ومصطفى بن بولعيد، وخيضر، ومالك بن نبي، ومفدي زكرياء ،،،).

– التاريخ المحلي جزء من التاريخ الوطني الذي أسهم أبناؤه في أمجاد هذا الوطن، وهو مليء بعبق تضحيات قوافل الشهداء، وحبر العلماء ولمصلحين؛ هو أيضا مجال للتمثيل في النظام الاسمي، وقد مثلت نسبة 75.31% إجابة معتبرة من المجموع العام تظهر الدور الذي تمارسه أسماء شخصية محلية في توجيه التفكير بالانتماء؛ وهي أسماء كثيرة معلومة عند الناس برصيدها الثوري أو العلمي أو

الإصلاحي ومن أمثلتها (فارس الطاهر، العربي التبسي، حراث الطاهر، سعدي الصديق، أحمد الشبوكي، مالك بن نبي، الشيخ مزهودي، محمود بن محمود، شريط لزهر، فرحي ساعي،،،).

	ذكر الاسم	معنى الاسم	العودة إلى مصادر اللغة لفهمه	وجود اسم آخر
الإجابة عن السؤال	80	65	47	23
النسبة	% 98.77	% 80.25	% 58.02	% 28.40
الإجابة بالنفي	//	12	33	57
النسبة	//	% 14.81	% 40.74	% 70.37
عدم الإجابة	01	04	01	01
النسبة	% 1.23	% 04.94	% 1.23	% 1.23

الجدول رقم: 04

3.5 – **مدى وجود معرفة انثربونيمية:** وبشكل أوضح ثقافة ومعرفة اسمية، وضمن هذا المحور جاءت الأسئلة الأربعة الأولى كاشفة عن اهتمام المجتمع بعملية التسمية من خلال البحث في الأصول اللغوية لهذه الصيغ الإفرادية ودلالتها. لقد تبين لنا من خلال إجابات مجوع الأسئلة (**الجدول رقم: 04**) التي طرحت في هذا السياق عددا من النتائج أهمها:

– بعد ملاحظة الجدول **رقم: 04** يظهر، بالنسبة إلى إجابات السؤال الأول؛ أن أغلب المستجوبين لم يترددوا في تقديم أسمائهم باعتبارها عنوان شخصيتهم؛ وهو ما يؤكد القيمة الإشارية للأسماء .

– وفيما يتعلق بإجابات السؤال الثاني فإن نسبة كبيرة (80.25 %) قد أجابت على التساؤل مما يدل على وجود بحث دلالي معجمي في الأسماء، تؤشر عليه الرغبة في معرفة معنى الاسم الشخصي؛ وهو ما تؤكده الإجابة على السؤال الثالث؛ (58.02 %) وهي نسبة تجاوزت النصف؛ إن ارتفاع مستوى التعليم ببلادنا قد أتاح لأفراده الحصول على مصادر معرفية مختلفة من نحو الكتب العامة والمتخصصة، والمجلات وما إلى ذلك، بل لقد سهلت وسائل الاتصال المعاصرة من تحصيل معرفة انثروبونيمية لا تخفى(الانترنات، ومواقع التواصل الاجتماعي) ([1])، ولكن وجود الإجابة بالنفي

([1]) - أكدت إجابات كثيرة أنهم استعانوا بشبكة الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر،،،) في تسمية أبنائهم أو توجيه أصدقائهم؛ وعللوا ذلك بسهولة الوصول إلى المعلومة والحصول على إجابة لتساؤلاتهم.

بنسبة (14.81 %) بالنسبة إلى السؤال الأول، وبنسبة (40.74 %) بالنسبة إلى السؤال الثاني؛ يؤكد أن هناك عددا معتبرا من أفراد المجتمع المحلي؛ لا يولون أهمية كبيرة لهذا النمط من المعرفة ذات الطابع اللغوي الاجتماعي .

– وفيما يخص إجابات السؤال الرابع فإن الأغلبية(70.37 %) أقرت بعدم وجود اسم ثان، هذه الملحوظة يمكن أن ينظر إليها علماء الاجتماع والنفس؛ باعتبارها مظهرا للصدق في التواصل أثناء التفاعل الاجتماعي، وعدم المواربة والتخفي، وراء أسماء مستعارة؛ مثلما يحدث في ظروف معينة من نحو؛ واقع الحروب، وعدم الاستقرار الاجتماعي، ويشار هنا إلى أن ظاهرة ثنائية الاسم، أو الاسم المزدوج في البيت وخارجه على الصعيد الاجتماعي؛ تعد حلا توفيقيا لاختلاف أفراد الأسرة في تسمية المولود الجديد، وقد كانت هذه الظاهرة اللغوية منتشرة في المنطقة؛ وفي المجتمع الجزائري عموما .

المسمي	الأب	الأم	الجد أو الجدة	الخال أو الخالة	العم أو العمة	الممرضة	الأخ الأكبر
عدد الإجابات	30	16	11	07	05	05	02
المسمي	ابن العم	الجارة	أحد الأقارب	أحد الشيوخ			
عدد الإجابات	02	01	01	01			

الجدول رقم: 05

4.5 – **عادات التسمية:** الاسم عنوان المسمى، ودليل عليه، وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمولود زينة ووعاء وشعار يدعى به في الأولى والآخرة، وهو رمز يعبر عن هوية والده، ومعيار دقيق لديانته، وهو في طبائع الناس له اعتباراته ودلالاته، فهو عندهم كالثوب، إن قصر شان، وإن طال شان[1]. من هنا كان الاهتمام بعادات التسمية له مرجعيته المحكومة في الغالب بالدين والعرف، لقد حاولت أن اختصر أسئلة هذا المحور في جانبين؛ تحديد من قام بعملية التسمية، صلة الاسم بالنسب من حيث الأب أو الأم، وبتعبير الباحث الانثروبولوجي"سعيدي محمد" فقد كان هذا المحور وليد مجموعة من تساؤلات حسب الصيغ التالية: الاسم الشخصي وكيف تم اختياره

([2]) - ينظر: تسمية المولود، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، ط03، 1995، الرياض ، السعودية، ص05

للمولود الجديد؟، ومن هو صاحب الاختيار؛ وما هي علاقته القرابية بالمولود؟، وما هي المرجعية التي تحكمت في الاختيار؟، وفي صاحب الاختيار؟([1]).

بعد قراءة إجابات (**الجدول رقم:05**) أمكن تسجيل ما يأتي :

– بالنسبة إلى إجابات السؤال الأول؛ فقد كانت الإجابات المدونة في الجدول تظهر أن تسمية المولود حدث اجتماعي سعيد؛ تسهم فيه إطراف عديدة وصلت إلى أحد عشر (**11**) طرفاً، وهذا يبين قيمة هذا السلوك اللغوي الاجتماعي، الذي يبتدئ بالأبوين وتتوسع دائرته بالتدريج لتصل إلى الجارة والجار أو أحد الشيوخ – والمراد هنا الولي الصالح أو من في حكمه –، لكن يبدو أن المرجعية الدينية، والعرف العام؛ هما اللذان يقرران من له الحق في النهاية في تسمية المولود؛ ويبرز ذلك في التراتبية الموجودة أمامنا في الجدول (الأب، والأم، والجد،،،)([2])؛ وبالنسبة لإجابات السؤال الثاني؛ أي صلة الاسم بالنسب، فنلاحظ أن الإجابة بعدم وجود صلة الأسماء بالنسب (العدد: 68)؛ أي بنسبة قدرت بـــ: 83.95 %، بينما كانت الإجابة بوجود صلة للأسماء بالنسب (العدد: 13)؛ أي بنسبة قدرت بنسبة 16.05%. وضمن العملية نفسها؛ ولكن بشكل فيه تخصيص للأب، أو الابن البكر، أو الابن الأصغر؛ كانت نتيجة الإجابة بالإيجاب(نعم)؛ وعددها: 24؛ أي بنسبة قدرت بـــ: 29.63 %، بينما كانت نتيجة الإجابة بالسلب والنفي (لا)؛ وعددها: 57؛ أي بنسبة قدرت بـــ:70.37 %.

وأهم ما يمكن أن يخلص إليه الدارس أن عملية توريث الأسماء؛ لم تعد فعلا لغويا ممارسا بشكل كبير في عملية التسمية؛ كما كانت في الزمن الماضي– مثلما مر في نظام شجرة العائلة بالمنطقة– وهذا يعود إلى تنامي الوعي الاسمي في المجتمع المحلي، فالأب لا يرضى أن يحمل ابنه، أو ابنته اسما قادما من الزمن الماضي؛ قد لا يستطيع التكيف به مع واقعه في مستقبل الأيام، لكن هناك نسبة من الناس؛ لم تتخل بعد عن هذا السلوك اللغوي، فأسماء الأجداد تظل لها رمزيتها في كل الأحوال.

([1]) - ينظر: الاسم دلالته ومرجعيته مقاربة أنثروبولوجية، في كتاب: أي مستقبل للانثربولوجيا في الجزائر ؟، منشورات مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2002، وهران، الجزائر، ص 115.

([2]) - هذه التراتبية مستمدة بالدرجة الأولى من الدين الإسلامي؛ الذي اقر ذلك؛ فالتسمية الحسنة هي؛ من الحقوق الشرعية للأبناء على أبائهم .للتوسع ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص 75، تسمية المولود، بكر بن عبد الله أبو زيد، مرجع سابق،ص06

5.5 – **بيان الآثـــار الاجتماعية والنفسية للتسمية** : يرمي هذا المحور إلى بيان مدى أهمية الأسماء وانعكاسها على تحقيق الرضى النفسي للأفراد في المجتمع الحألي؛ ومن ثمة كيف ينعكس على تواصلهم اللغوي، وتفاعلهم الاجتماعي؛ ولإبراز ذلك جاءت مجموع الأسئلة في الجدول الآتي:

	التصنيف	نسبة الذين أجابوا		نسبة الذين لم يجيبوا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
01	اسمك جميل	79	%97.53	02	%02.46
02	شعورك نحو اسمك	76	%93.82	05	%06.17
03	الشعور نحو من ينسى اسمك	78	%96.29	03	%03.70
04	تأثير اسمك في من حولك	71	%87.65	10	%12.34
05	رؤيتك للاسم الحسن	69	%85.18	12	%14.81
06	رؤيتك للاسم غير الحسن	67	%82.71	14	%17.28

الجدول رقم: 06: الآثـــار الاجتماعية والنفسية للتسمية

بعد ملاحظة إحصاءات الجدول رقم: 06 أمكن استنتاج ما يأتي:

– لقد جاءت الإجابات كاشفة عن ارتباط الاسم بالشخص، واعتزازه به، وذلك ما يتضح من الردود؛ فبالنسبة للسؤال الأول، كانت الإجابة بالإيجاب(نعم)؛ وعددها(79) بنسبة قدرت بـــ:97.53% وأكثر صور الردود (نعم، جيد وجميل، بالطبع، نوعا ما، بطبيعة الحال، أراه جميلا،،،)، والإجابة بالنفي(لا) وعددها(01)، وعدم الإجابة؛ وعددها (01)، فالإحساس النفسي العام هو الرضى بهذه الإشارة اللغوية التي تؤشر على ذواتنا؛ هذا الرأي يتعزز بردود السؤال الثاني الذي كانت إجاباته بالإيجاب عددها (76) بنسبة قدرت بـــ: 93.82% ؛ و هي نسبة تعبر عن الشعور الايجابي تجاه الاسم الشخصي؛ وأكثر عبارات الردود (**شعور جيد، مرتاح له، يعجبني جدا، جميل ويناسبني، الرضى، مناسب، حسن، الإحساس بالفخر، أتفاءل به، شعور بالسرور والغبطة، يتماشى مع العصر،،،**).

وفيما يتعلق بإجابات السؤال الثالث الهادف إلى بيان آثار الأسماء في التواصل في أثناء التفاعل الاجتماعي؛ فقد كانت الإجابات تصب في اتجاه تأكيد أهمية هذه الإشارة اللغوية؛ فليس هناك من يحبذ أن ينسى الناس اسمه؛ وقد بلغت الإجابات المبينة لهذا التأثر في عددها 78 بنسبة قدرت بـــ:96.29% وأكثر الردود المبينة لذلك: (**لا أحب ذلك، عادي أو اعتبره مازحا، أتقبل واذكره باسمي، أتحرج لكن سرعان ما أنسى، لا أحبذ ذلك، اغضب، التضايق، أشعر بالانزعاج، اعتبره مزاحا، الاستياء أحيانا، لا أرضى، الجدد عادي أم القدامى فلا يعجبني ذلك منهم، شعور سيء ،، ،**). وقد كانت إجابات السؤال الرابع مؤكدة لهذا الرأي، فقد بلغت عدد الإجابات 71 بنسبة قدرت بـــ: 87.65%؛ وهي النسبة التي تؤكد الإحساس العام؛ أن الاسم له تأثيره الايجابي في المحيط العائلي والاجتماعي؛ وأكثر الردود هي: (**يحبونه، مؤثر بحكم دلالته اللغوية، له تأثير ايجابي، حسن، اسمي محبوب، ليس مجرد اسم، تأثير قوي وجاذب لهم، تأثيره القوي واضح، تأثير بالغ، جيد، تأثير حسن وأجد فيه هيبة،،،**).

– وفيما يتعلق بإجابات السؤال الخامس؛ حول إبداء الرأي في بيان حقيقة الاسم الحسن؛ فقد بلغ عدد الإجابات 69 بنسبة قدرت بـــ: 85.18%؛ وأكثر الردود (**كما قال الرسول ﷺما عبد وحمد، محمد وهو اسم الرسول، حسن المعنى له علاقة بديننا، الذي يكون لصاحبه نصيب فيه، أحمد، الذي لا عيب فيه، الاسم المليح، الذي يسهل نطقه وله معنى جميل، ذو تركيب لغوي سليم، وله معنى حسن في الاستعمال، الذي يحمل معنى وله جرس موسيقي، يكون ملائما لشخصية صاحبه وللعصر الراهن، كل اسم عربي وامازيغي أصيل، المعبود والمحمود، الذي يؤثر بالناس، الذي يرمز للعبادة وتوحيد الله، ما كان موافقا للعرف ،، ،**). ما يستنتج من هذه الآراء أنها تجمع على حسن المعنى والتركيب، والدلالة الايجابية في الاستعمال؛ والجرس الموسيقي لأصوات الاسم ، كما يتبين تركيزها على الخلفية الدينية للأسماء.

وبالنسبة إلى إجابات السؤال السادس الذي يتعلق بإبداء الرأي في بيان حقيقة الاسم الذميم؛ فقد بلغ عدد الإجابات 67 اجابة بنسبة قدرت بـــ: 82.71%%؛ وكانت أكثر الردود (**ما كان صفة سيئة، ما كان مخالفا للعرف والشريعة، الذي يتأثر صاحبه به عندما ينادى به، المقلق لصاحبه، الذي يشكل الحرج لصاحبه، ليس له معنى، الأجنبي، ليست عربية أو مسلمة، الذي يستحي صاحبه منه، القديم والغريب، المنافية لقيم المجتمع، ذو المعنى القبيح، وحروفه نشاز، المخالفة لهدي الرسول والبعيدة عن الحياء، الخاطئ في تركيبه اللغوي، له معنى غير جميل، بعيد عن ثقافة المجتمع، أسماء الحيوانات،،،**).

يمكن أن نستنتج من هذه العبارات أنه؛ تتحدد رؤية المجتمع في مفهوم الاسم الذميم من خلال هذه الآراء في عدد من المعايير التداولية من نحو: المعنى السيئ، التركيب اللغوي الخاطئ، والمنافية لثقافة المجتمع وهويته، والمحرج لصاحبه،،، .

	التصنيف	نسبة الذين أجابوا		نسبة الذين لم يجيبوا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
01	الأسماء في محيطك الأسري	65	%80.24	16	%19.75
02	الأسماء بين الماضي والحاضر	72	%88.88	09	%11.11
03	الأسماء والألقاب والكنى في حياتنا اليومية	69	%81	12	%14.81
04	العوامل المؤثر في عملية التسمية	71	%87.65	10	%12.34
05	مشكلات الاسماء وأنواعها	12	%14.81	54	% 66.67

الجدول رقم: 07: واقع الأسماء في الماضي والحاضر

6.5 – **واقع الأسماء في الماضي والحاضر** : يروم هذا المحور– المصوغ في سؤالين– استكشاف نظرة أفراد المجتمع المحلي وموقفهم تجاه واقع الأسماء في محيطهم الأسري، ومدى تجاوبهم مع تطور الأسماء وتجددها، وقد أمكن إجمال إجابات هذا المحور ضمن (الجدول **رقم:07**).

بالنسبة إلى إجابات السؤال الأول المتعلق بواقع الأسماء في المحيط الأسري بلغ عدد الإجابات (65) بنسبة قدرت بـــ: 80.24 %؛ هذه الإجابات تظهر أن الأسماء في المحيط الأسري في أغلبها مقبولة وحسنة، مستمدة من الدين الإسلامي، وفيها تأثر بوسائل الإعلام الحديثة ولاسيما الأشرطة السينمائية من مسلسلات وأفلام؛ وكانت أكثر الإجابات تواردا (**مقبولة وعادية، لها معنى، جيدة، لا بأس بها، حسنة بعض الشيء، مواكبة للعصر، ملائمة لمحيطها، تتصف بالتنوع والثراء، أغلبها متداولة، أجدها حسنة، أسماء البنات متأثرة بأسماء الشام، هناك المرتبطة بالتراث وهناك التي أجد فيها التقليد الأعمى، فيها الجميل والقبيح، مقبولة إلى حد بعيد،،،**). وبالنسبة إلى إجابات السؤال الثاني المتعلق بواقع الأسماء بين الماضي والحاضر؛ فقد بلغ عدد الاجابات (72) بنسبة قدرت بـــ: 88.88%؛ وجاءت ردودهم في نحو هذه العبارات(**هناك اختلاف كبير، في الماضي مستمدة من التراث العربي الإسلامي وفي الحاضر من الثقافات الأجنبية، تغيرت، فرق شاسع في الماضي مستوحاة من الدين أما الآن**

فهي مستمدة من مصادر أخرى، يوجد بعض التغيير حيث دخلت أسماء غربية لا تمت بصلة إلى الإسلام، في الحاضر حسب أسماء الفنانين، في الماضي حسب أسماء الفصول والأماكن، التباين، تغيرت بسبب العولمة التي ذهبت برموز تراثنا وديننا وتقاليدنا، القديمة ليس لها معنى أما الحاضرة لها معنى تبرز الشخصية، اختلاف كبير في الماضي كانت عربية والآن أعجمية،،،).

هذه الإجابات تعكس إدراك المجتمع للتطور الذي حصل في الأسماء في العقود الأخيرة، ومفارقتها لصورتها التي كانت عليها في الماضي؛ وهناك تباين في مستوى جمال تركيبها ودلالتها بين الماضي والحاضر؛ والذي يستشف من هذه العبارات أن المجتمع يدرك حركية الأسماء وعدم جمودها، غير أن هناك تباينا في الرؤية لصورة الأسماء في الزمن الماضي والحاضر.

7.5 – **أهمية الأسماء والعوامل المؤثرة فيها :** جاء هذا المحور لاستبيان مدى إدراك المجتمع المحلي لقيمة الأسماء في حياتنا وإبراز العوامل التي تتحكم في عملية التسمية؛ وقد حصرت ذلك في سؤالين مباشرين(السؤالان: الثالث، والرابع في الجدول **رقم:07**)، بالنسبة للسؤال الثالث؛ فبلغ عدد الاجابات (65) بنسبة قدرت بـــ: 80.24 %؛ ومن أبرز الردود تواردا (**التميز بين الجنسين، لا نستطيع العيش بلا أسماء، نتواصل بها، داخلة في تكوين شخصية كل فرد، تعريف الأشخاص والتمييز بينهم، إلزامية لتعامل الناس مع بعضهم، أداة تعريف لكل شخص، لها علاقة بالنسب والعائلة، يعرف بها الشخص ويميز، وسيلة تميز بين الأفراد، مرآة عاكسة لشخصية الفرد، إشارة تنوب عن الفرد في حضوره وغيابه، لا نستطيع الاستغناء عنها، هي هويتنا، مهمة في المعاملات، لها أهمية بالغة،،،**). تكشف هذه العبارات أهمية الأسماء لتقديم ذواتنا في حياتنا اليومية؛ وجاءت الإجابات من جانب آخر مبينة لقيمة الأسماء بوصفها إشارة لغوية تقوم مقام الفرد لتمثل أداة تعريف له وهويته بين الناس.

وفيما يخص إجابات السؤال الرابع المتعلق بالعوامل المؤثر في عملية التسمية بلغ عدد إجاباتها (71) بنسبة قدرت بـــ: 87.65%؛ وقد كانت أكثر العبارات تواردا(**تاريخية ودينية وذاتية، ثقافة الوالدين والأقارب، العامل الديني وطبيعة المجتمع والمنطقة، التبرك بالأسماء، المستوى التعليمي والمادي، المشاهير في عدة مجالات، أسماء الأجداد والشخصيات العامة، المسلسلات التركية، البيئة، نفسية الوالدين والعوامل الاجتماعية، الثقافة الأسرية، أسماء الشخصيات المعاصرة أو التاريخية، العامل الاجتماعي والديني والعادات والتقاليد، المحيط العائلي، شخص عزيز عليك، شخصيات عامة كالممثلين، الأسماء الغربية، الإعلام في الوقت الحاضر، الحضارة الغربية، مستوى الثقافة، العامل التاريخي والثقافي،،،)** .

جاءت إجابات واصفة مستقرئة للعوامل المؤثرة في تسمية الابناء في زماننا؛ كاشفة أبعادا تداولية مهمة بالسياق الخارجي للأسماء؛ ومن ذلك الرغبات النفسية للوالدين، والعادات والتقاليد، والعامل الثقافي والديني، والتاريخي، وتأثير المشاهير من الوسط الفني والرياضي.

8.5- **التسمية ومشكلاتها في واقع الاستعمال** : يهدف هذا المحور إلى بيان مشكلات الأسماء في التداول الاجتماعي، وهذه المشكلات تتجسد فيما نجده في سجلات الحالة المدنية؛ من تصحيف وغلط وتحريف في الأسماء؛ فللاسم الواحد صور متباينة رغم أنه لها نفس صورة التصويت والنطق والتركيب؛ ولا تصحيح أو تصويب لها؛ نجد هذا في اللغة الواحدة؛ في مثل العربية نحو: الاسم "سمية" من صوره المعتادة "سومية" والاسم "منور" من صوره المعتادة "مونور" والاسم "سارة" من صوره المألوفة "صارة"، و "مروة" بهذه الكيفية أو "مروى" بهذه الصورة،،، فهناك انتقال صوتي لغوي من النطق الشفوي إلى الرسم الكتابي غير المؤسس والمتقيد بضوابط اللغة، هذا في اللغة العربية؛ فما بالك إذا بحثنا في المقابل اللغوي الأجنبي – الفرنسي –؛ وهي أخطاء لا تحصى ولا تعد.([1])

ولأجل الوقوف على هذا الجانب كان السؤال عن وجه الإشكال في التعامل مع اسمك، ونوع هذا الإشكال، في نطقه أو في كتابته،أو غيره. (السؤال الخامس؛ الجدول رقم: 07)؛ وقد كان عدد الاجابات بالنفي (54) بنسبة قدرت 66.67 %، أم الذين لم يجيبوا؛ فبلغوا (15) مجيبا بنسبة قدرت بـــ: 18.52%، أم الذين أقروا بوجود مشكلة في اسمائهم فبلغ عددهم (12) بنسبة قدرت بـــ: 14.81 %، مع قراءة هذه الإجابات يمكن استنتاج ما يأتي

– الإجابات بالنفي تعكس أن الأغلبية من المستجوبين (66.67 %)؛ لا تعاني من أي مشكلة في استعمال أسمائها؛ وهذا ما يفسر تداوليا بالتطور الحاصل في المجتمع أفرادا وإدارة، فكل يحاول تلافي الأخطاء؛ التي كانت تقع في الأسماء حتى الماضي القريب؛ وهذا ما عبرنا عنه سابقا بالوعي الاسمي، وبالنسبة إلى الذين لم يجيبوا فيمكن أن تحمل إجاباتهم على الوجهين، عدم وجود مشكلات الأسماء لديهم، أو التردد في الخوض في هذا الجانب؛ مما يعني التحفظ عندهم. وفيما

([1]) - عالجت جانبا من مشكلات الأسماء في التداول الجزائري في مداخلة تحت عنوان " من قضايا التخطيط اللساني: أسماء الأعلام الجزائرية - مشكلات وحلول -" في الملتقى الوطني حول: التخطيط اللغوي بالجزائر المنعقد بتاريخ 03. 04. 05 ديسمبر 2012م، بقسم اللغة والأدب العربي، بجامعة مولود معمري بتيزي وزو.

يتعلق بالإجابة الثالثة التي أقرت بوجود مشكلات في الاسم الشخصي واستعماله؛ فإن نسبة (14.81 %) هي ليست بالبسيطة؛ ومعناها أن كل أربعة عشر (14) فردا من ضمن مئة (100) فردا من أفراد المجتمع تعاني من مشكلات في أسمائها؛ وهذا العدد ليس بالقليل، أما طبيعة هذه المشكلات؛ فيمكن حصرها في جانبين([1]):

أ – **مشكلات البنيـــة:** تتعلق بالأسماء في جانبها البنوي بكل مستوياته(الصوتي، التركيبي، المعجمي،،،)، والتي تنجم عادة عن النسخ الخطي الكتابي (*transcription phonétique*)؛ وهذه المشكلة أكثر شيوعا في أسماء الناس.

ب – مشكلات الدلالة والاستعمال: من الأسباب البارزة لهذه المشكلات التشبث بالماضي التسموي للأجداد؛ ومن الصور الواقعية التي وقفت عليها لهذه المشكلات؛ قصة معاناة فتاة اختار لها والدها اسم جدتها؛ وهو" ڤرميـــة" ظلت هذه الفتاة تكبر ويكبر معها ثقل هذا الاسم الغريب عنها ورفيقاتها في مقاعد الدراسة؛ بل أضحت هذه الفتاة محل سخرية، وتهكم دائم من قبلهن، حتى إنها كثيرا ما تجد في نفسها؛ عدم الرغبة في مصاحباتهن، أو حتى مجرد الحديث إليهن، وما أن بلغت مرحلة التعليم الثانوي (مع تفوقها الدراسي)؛ لم تكن لتتمالك نفسها أمام هذا الوضع وانقطعت عن الدراسة في أسبوعها الأول؛ وخيرت والدها بين تغيير الاسم أو الانقطاع عن الدراسة ؟ فكان لها ما أرادات؛ وهو ما تحقق لها بعد شهرين من ذلك التاريخ ..! فكانت هذه الثورة الهادئة سببا في التخلص من هذا الاسم الغريب عن زمنه، وفي معاناتها النفسية الاجتماعية التي لزمتها لردح من الزمن ..!([*]).

([1]) – عالجت هذا الجانب من مشكلات الأسماء في الاستعمال ضمن مداخلة تحت عنوان " دور الصحافة الوطنية في معالجة إشكاليات أسماء الأعلام الجزائرية – الشروق اليومي أنموذجا–" في الملتقى الوطني الثالث حول : دور الصحافة الوطنية في ترقية اللغة والأدب – منذ الاستقلال والى اليوم– المنعقد في : 23 – 24 أفريل 2013 م.بقسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة غرداية.

([*])- هذه القصة حقيقة حدثت على مسمعي أيام كنت أدرس في التعليم العام ببلدة الشريعة في "ثانوية مصطفى بن بولعيد" في العام الدراسي 2006 م- 2007 م

6 - أسماء التمليح؛ أبعادها وآثارها في الاستعمال[1]:يستخدم الآباء والأمهات والأخوة والأصدقاء فيما بينهم صيغا مختصرة لمخاطبة الشخص القريب من قلوبهم كنوع من الإعزاز، والمداعبة والتلطف[2]؛ والتفاعل بهذه الصيغ الاسمية لا يتم التواصل بها إلا من كانت له علاقة وطيدة؛ أي من أسقطت بينهم الكلفة في العلاقات الاجتماعية؛ فلا يمكن أن نتصور أن شخصا ما كنت حديث التعرف إليه، أو لا تربطك به إلا مواقف ظرفية في الحياة اليومية، تستطيع أن تخاطبه بها؛ بل إن فعلت ذلك فإنه يقلل من مردود التواصل الاجتماعي؛ بل ربما عُدَّ تطاولا وإسقاطا لمقامات الناس.

إن أسماء التمليح ظاهرة اسمية لغوية اجتماعية عرفها المجتمع المحلي منذ القدم؛ وهي في أصل استعمالها إشاريات لغوية أراد أن يشير بها إلى الذين تربط بينهم قرابة ذات صبغة خاصة، وبينهم مودة وعلاقة طيبة، وربما استعملت للنقيض؛ فكانت تعبيرا للسخرية؛ إذ(تخرج أسماء التمليح إلى التقبيح في سياق الغضب أو التهكم،،. وكانت هذه الأسماء قديمًا وربما استمرت مع صاحبها حتى غلبت على اسمه وعرف بها؛ لذلك نجد أسماء أسر هي في الأصل أسماء تمليح، وقد يسمى بهذه الأسماء التمليحية ابتداء؛ وذلك استثمارًا للإمكانية الاشتقاقية في العربية سعيًا لتنوع الأسماء)[3].

وقصد الوقوف على هذه الصيغ في التداول الاجتماعي المحلي؛ فقد تم استخراج عددا منها من أسماء سجلات الحالة المدنية، وبالاعتماد على السماع، والسؤال الشخصي عن صيغ التمليح والتقبيح بالمنطقة وأساليبها وطرائق بنائها. وأمكن جمع هذه العينات التي نستأنس بها في الوقوف عند هذه الظاهرة اللغوية ومن أمثلتها: آمنة : يملح بـــ:أمونة. إبراهيم يملح بـــ:برهوم، برهم، باهي. أحمد : يملح بـــ: حمودة، حميد. أسماء، وسام : يملح بـــ:سومة، سمسم. إسماعيل : يملح بـــ:سمعو. أميرة: يملح بـــ:أمورة. أنور، نور الدين: يملح بـــ: نور، النور. بشير: يملح بـــ:بشا. عبد الجليل: يملح بـــ: جليل. عبد الحميد: يملح بـــ: حميد. بلقاسم: يملح بـــ: قسوم. عبد الله، يملح بـــ: عبدو، عبود. فاطمة: يملح بـــ: فطوم، فطيمة. محمد: يملح بـــ: حمودة، حمى، موحة،.

([1]) – جاء في المعجم الوسيط في مادة مَلَحَ : بَهُجَ وحَسُنَ منظره، وأمْلحَ المتكلم؛ أتى بكلام مليح، ويقال أمْلِحْنِي بنفسك : زيِّنِّي، وأطْرني، استَمْلحَ الشيءَ: عدّه أو وجده مَلِيحًا حَسَنًا. فمن معاني التمليح إذاً التزيين، والإطراء، والحسن،وبهجة المنظر. للتوسع ينظر: المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص 884.

([2]) – ينظر : أسماء الأعلام المعاصرة – دراسة في علم اللغة الاجتماعي، صبري إبراهيم السيد، مرجع سابق، ص314

([3]) – أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مرجع سابق، ص 21

عبد الرحمان: يملح بـــ:دحمان. خديجة: يملح بـــ: خدوجة ،،،.هذه العينات من أسماء التمليح يمكن أن نسجل عليها عددا الملحوظات؛ من ذلك أنها صيغ مفارقة للاسم في جانبها البنوي في صورته المألوفة بالتغيير والتحوير بأساليب لغوية معلومة مثل الحذف، والاشتقاق والنحت؛ مما يبقي على بعض الحروف العمد في الكلمة، ويتصرف في بعضها الآخر بالتغيير؛ وفي صورتها البنوية هي عبارة عن عملية النحت أو الاشتقاق للصيغة الاسمية. وإن هذه الصيغ الاسمية وظيفية تشيع بكثرة في واقع الاستعمال يتم بها التفاعل بين المتخاطبين، لما تحمله من مقاصدها التداولية النبيلة؛ من نحو؛ إظهار التودد، والتحبب وغيره...

وتحولت كثير من هذه الصيغ الاسمية بفعل التكرار إلى بنى لغوية دائمة وشائعة الاستعمال، وفي نطاق أوسع من دائرتها الأولى؛ فأسماء التمليح مثل: باهي، دحمان، عبود،،،. صارت في الاستعمال أسماء وألقابا رسمية مثبتة في سجلات الحالة المدنية. وما يجب التأكيد عليه أن هذه الأسماء التمليحية لا تستعمل في التفاعل الاجتماعي إلا بين من سقطت بينهم الكلفة؛ أي أن إطارها التخاطبي في جماعات خطابية محددة مثل: (الآباء وأبنائهم، بين الأقارب، بين الأصدقاء ،،،.)، ثم أن هذه الصيغ لها استعمال وظيفي مزدوج؛ فهي تستعمل للتمليح وفي مواقف خاصة قد تدل على التقبيح (في موقف التهكم والسخرية مثلا،،،.)

وغالبية هذه الصيغ الاسمية في جانبها البنوي؛ يمكن إدراجها ضمن مبحث التصغير؛ ومعلوم أن من معاني التصغير؛ التحبب، والشفقة، والتلطف، والتمليح، والتعظيم،،،[1] وليس فقط التحقير؛ ومن أبرز الأوزان التي جاءت بهذه الصورة وزن" فُعَيل"،"فعيلة"، فُعَيعِل"بصيغة التأنيث،"فَعْلُون"و"فُعولة"[2]؛ وهما صيغتان تصغيريتان متمكنتان في اللهجات العربية المعاصرة ،،،. وهناك بعض الصور السماعية لا وزن ثابت لها. هناك كثير من الصيغ الشائعة في الاستعمال بين الناس مقابلة للتمليح؛ أي تؤشر عن التقبيح؛ ومن ذلك: (بُكشاش، الهرش، كعالة، جدي، برشني، بوطشة، شنة، كشرود،،،)؛ ثم إن صيغ التمليح لها مترلتها ومكانتها المميزة ودورها في كشف طرائق المجتمع المحلي في التوليد والاشتقاق وإثراء اللغة في الاستعمال.

([1]) – ينظر: شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، دار الكيان، د.ط، د.ت.ط، الرياض، السعودية، ص 172

([2]) - ذهب بعض اللغويين العرب المعاصرين إلى أن صيغ التصغير؛ هي مما توسعت فيه اللهجات العربية المعاصرة سواء في المشرق والمغرب. للتوسع ينظر: فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي ، مرجع سابق، ص 281

7 - الأســـماء وتطورها بالمنطقة على مر الأجيال: البحث في تطور الأسماء مرتبط بسيرورة المجتمع وحركيته؛ فتجاذبات الواقع الاجتماع ي والثقافي، ونمو الوعي السياسي، ينعكس بوضوح في الأسماء؛ لتغدو المرآة العاكسة لهذه التحولات؛ ومعلوم أن الزمن (كان عاملا كبيرا في نمو الأسماء الشخصية، وتطور تنظيمها الداخلي تماما كما كان فاعلا في المجال الخارجي؛ الذي تحيا فيه الأسماء، وأمام التحولات الاجتماعية، لم يكن أمام الاسم الشخصي سوى البحث عن توازن أمام المتغير. وهكذا عرفت شبكة التصنيف الاسمي بفعل الاشتقاق وغيره، تغيرات متلاحقة)([1]).

من هنا يطرح التساؤل عن حقيقة التحولات التي تلحق بالأسماء، وعن مدى انغلاق نظام التسمية أو انفتاحه في المجتمع المحلي؛ تحت طائل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية؛ المواكبة لسيرورته، ومعلوم في البحث الانثروبونيمي أن الهوية الاسمية (تخضع لمبدأين متفاعلين هما مبدأ التفرد؛ بحيث يتميز الفرد بصفته وجودا وكائنا مستقلا، ومبدأ التصنيف بحيث يصبح الفرد موضوعا ذا حمولة دلالية مكثفة تحيل على المجال الديني، اللغوي، القبلي، القطري،،،.ولقد كان المعجم الاسمي إحالة على أصول المسمى وعلى مرجعياته انطلاقا من شبكة تصنيفية للأسماء؛ إذ كان حتى زمن قريب يصعب الانفتاح على الآخر إلا داخل فضاء تصنيفي لاسمه) ([2]).

تتعاضد المقاربة التداولية للأسماء مع المقاربات الاجتماعية والانثروبولوجية في تحليل الظاهرة الاسمية وبيان مقاصدها عند المتخاطبين؛ من بحث في أصول هذه الصيغ الإفرادية ودلالتها ووضعها في سياقها الخارجي؛ من خلال النظر في الظروف المحيطة بها، وإبراز وظيفتها التفاعلية في الماضي والحاضر، وذلك بالإجابة عن مجموعة من الأسئلة المهمة من نحو: كيف تنشأ الأسماء ؟ وكيف تنتشر ؟، وكيف تندثر؟، وكيف تتطور؟. وقد نضيف إلى هذه التساؤلات ذات المغزى الكيفي؛ تساؤلات فرعية أخرى لا تقل أهمية تتعلق بالزمان والمكان وفق الصيغ التالية : متى وأين تنشأ الأسماء ؟، ومتى وأين تنتشر الأسماء ؟، ومتى وأين تندثر الأسماء ؟، ومتى وأين تتطور الأسماء؟([3]).

([1]) - الاسم المغربي وإرادة التفرد، محمد سعيد الريحاني، مطبعة سليكي إخوان، ط01، 2001، طنجة، المغرب، ص 49

([2]) - المرجع نفسه، ص 50

([3]) – ينظر: الاسم وأصوله الثقافية والاجتماعية، محمد سعيدي، مرجع سابق، ص 14

يسعى هذا المبحث إذاً إلى دراسة تطور الأسماء في المجتمع المحلي خلال القرنين الأخيرين؛ انطلاقا من المادة العلمية؛ التي جمعتها من سجلات الحالة المدنية، ودراسة هذه المادة العلمية وتحليلها، قصد إبراز طبيعة السجل الاسمي بالمنطقة(*)، ومدى نمو هذا السجل خلال القرنين الأخيرين؛ بطرح عدد من الأسئلة المهمة التي نرمي؛ إلى أن نهتدي معها؛ إلى تقديم قراءة لواقع الأسماء في الماضي والحاضر؛ ومن ذلك: ما هي الأسماء الغالبة خلال هذين القرنين؟ ثم ما هي الأسماء أكثر شيوعا؟ ثم ما هي الأسماء الأقل انتشار ؟ وأخيرا ما هي الأسماء النادرة والمنقرضة في التداول المحلي؟. كان أول عمل إجرائي منهجي، هو القيام بمسح إحصائي شامل للسجل الاسمي ، ثم تبويب هذه الأسماء من حيث الذكور والإناث، وتصنيفها من حيث تكرار استعمالها الوظيفي خلال القرنين الأخيرين ، وأول خطوة هي أننا عمدنا إلى تقسيم سنوات الدراسة إلى أجيال، وحددنا المعيار المتوسط للجيل بخمس وعشرين سنة (25 سنة)، وكان من ثمرة ذلك حصولنا على سبعة أجيال- الجيل السابع كان أكثر عدداً بسنوات قليلة(32 سنة)-، ثم أحصينا العشرة (10) أسماء الأولى في كل سنة من سنوات الدراسة؛ عند الذكور والإناث ، ثم أعقبنا ذلك بإحصاء المائة (100) اسم الأولى الشائعة؛ في كل جيل من الأجيال السبعة عند الذكور والإناث . واتخذت من نسبة تكرار الاسم المعيار الأساس لهذا التصنيف، وذلك لإعطاء فكرة عن المعجم الاسمي بالمنطقة خلال القرنين الأخيرين؛ وهل هو في تنام أو في تراجع؟، ثم ما طبيعة الأسماء التي هي في تزايد مستمر، أو تلك الأسماء المنقرضة؟، وما العوامل المؤثرة في ذلك؟، وكيف نجد واقع الأسماء في الماضي والحاضر؟.ولكي استوثق من طبيعة أسماء العينة وتواترها قمت بتصنيفها ضمن أربعة أصناف أساس هي: الأسماء الغالبة، والأسماء الشائعة، والأسماء القليلة، والأسماء النادرة؛ أما المعيار الذي ارتكزت عليه في تحديد هذه الأصناف؛ فيقوم على مقاربة بسيطة لتكرار عدد الأسماء: الأسماء الغالبة: 35% إلى 45%)، والشائعة: 15% إلى34.99 %، والقليلة :05 % إلى 14.99%، والنادرة: 1 % إلى 04.99 %) انطلاقا من تواترها في كل سنة؛ وفي كل جيل[1]

(*) - السجل الاسمي الذي جمعته يمتد على مدى قرنين تقريبا يبتدئ من سنة 1828م وينتهي إلى سنة 2010م؛ فتم جمع سجلات 30 سنة؛ تضم 10362 اسما؛ أي شهادة ميلاد، وقد دونت هذه الأسماء فيما يقارب 53 سجلا للحالة المدنية ممسكا (موقعا، ومرقما) من قبل ضباط الحالة المدنية؛ وضمن بلديات متعددة من حيز الدراسة، لقد كان قصدي جمع أسماء من سنوات مختلفة ومتدرجة من سنة إلى أخرى بفارق لا يتجاوز خمس سنوات على الأقل وعشر سنوات على الأكثر؛ مع ملاحظة أن سجلات السنوات الأولى في العينة كانت قليلة الأسماء بالقياس إلى سنوات العقود الأخيرة؛ ولاسيما من سنة 1985 إلى سنة 2010م اللتين بلغ عدد أسماء المواليد بها 5200 اسما في حدود 20سجلا.

(1) - استفدت في هذا الجانب من بعض البحوث التطبيقية؛ غير أني لم التزم بطرائقها في الإحصاء ومعاييرها؛ للتوسع ينظر مثلا: أسماء الأولاد في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، خليفة حماش، مجلة المعالم، العدد 14، فيفري 2013، قالمة، الجزائر.

1 – طبيعة الأسمـــاء حسب السنوات : بعد النظر في الأسماء العشرة الأولى المصنفة ذكورا وإناثا؛ أمكن استنتاج ما يأتي:

1 - فيما يتعلق بقائمة الأسماء العشرة الأولى –الذكور–: فقد تبين بعد قراءة القوائم أن تواترها جاء بالصورة الآتية(مرتبة تنازليا من أكثرها تواترا):

– **الأسماء المعبدة:** تواتر ظهورها ثلاثا وعشرين(23)مرة (سنة) من سنوات الدراسة – التي بلغ عددها 30سنة –، وأكثرها تواترا عبد الله، عبد الرحمان، عبد الحكيم؛ ثم تأتي صور أخرى مثل: (عبد المجيد، عبد الحميد، عبد العزيز، عبد الغفور، عبد اللطيف،،،).

– الاسم **محمـــد:** ظهر في احدى وعشرين(21) مرة(سنة) من سنوات الدراسة، استعمل مفردا ومضافا إلى اسم آخر في السنوات الأخيرة؛ بصور تركيبية مستحدثة غير متواترة من قبل، وكان آخر ظهور له في عينات الدراسة سنة 2010 م، مرة بصيغة مفردة ومرة ثانية بصيغة اسم مركب (مضاف إليه اسم ثان).

– الاسم **أحمد** ظهر في تسع عشرة(19) مرة من سنوات الدراسة، وكان آخر ظهور له في عينات الدراسة سنة 2009م بصيغة اسم مركب(مضاف إليه اسم ثان)، وبتراكيب جديدة لم تكن متواترة.

– الاسم **علي:** ظهر في 16 مرة (سنة) من سنوات الدراسة، وكان آخر ظهور له في عينات الدراسة سنة 2004 م .

– الاسم **عمار** ظهر ست عشرة(16)مرة من سنوات الدراسة، وتوقف ظهوره عند سنة 1988؛ لكن هناك صيغتان مماثلتان لها الأولى هي اسم **عامر** (كان في العشرة الأوائل سنة 1950) وهي صيغة متقدمة زمنيا عن الثانية وهي اسم **عمر** (كان في العشرة الأوائل سنة 1982).

– الاسم **صالح** ظهر أربع عشرة(14)مرة من سنوات الدراسة، وتوقف ظهوره عند سنة 1986م.

– الاسم **إبراهيم** ظهر ثلاث عشرة(13)مرة من سنوات الدراسة، وتوقف ظهوره عند سنة 1984م.

– الاسم **بشيـــر** ظهر في 08 سنوات من سنوات الدراسة، وتوقف ظهوره عند سنة 1994م.

– الاسم **بلقاسم** ظهر سبع(07) سنوات من سنوات الدراسة، وتوقف ظهوره عند سنة 1988م.

– الاسم **نور الدين** ظهر خمس(05)مرات من سنوات الدراسة، وتوقف ظهوره عند سنة 2004م.

وهناك أسماء تكررت أربع أو ثلاث مرات من نحو؛(جموعي، جمعي 04 مرات، جمال مرات 04، العيد 03 مرات، العربي 03مرات، مسعود 03.)، أما بقية الأسماء فقد تكررت مرة واحدة ومن ذلك (محيو، أحسن، تريكي، الصديق، صدوق ، التراكي، زريف ،،،)؛ ويمكن تمثيل هذه النتائج من خلال الرسم التوضيحي الآتي :

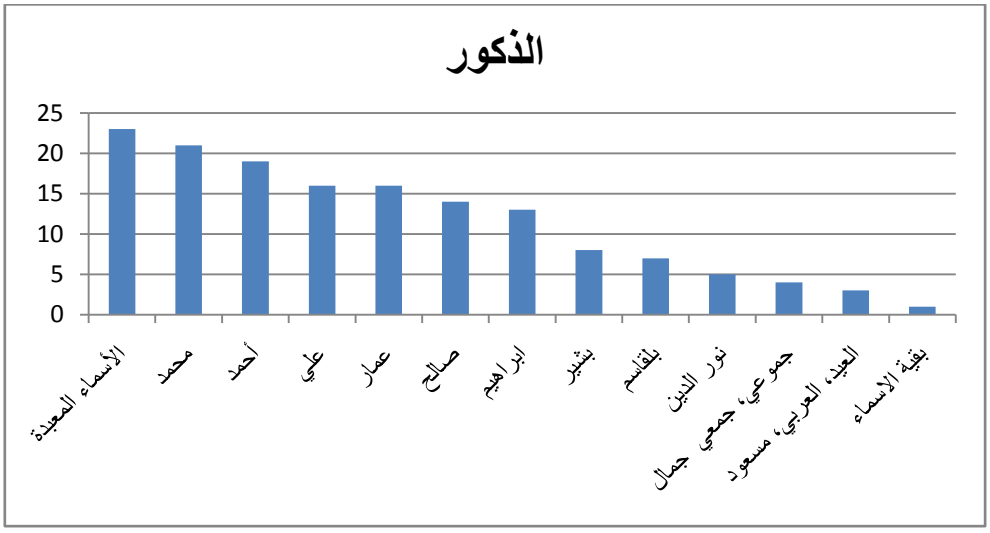

الرسم التوضيحي رقم :02 للعشرة أسماء الأولى ذكور خلال سنوات العينة

2 - فيما يخص قائمة العشرة الأسماء الأولى– الإناث – : فقد تبين بعد قراءة القوائم أن تواترها جاء بالصورة الآتية(مرتبة تنازليا من أكثرها تواترا):

– الاسم **فاطمة** ظهر في ست عشرة(16)سنة من سنوات الدراسة، ومن صوره الأخرى (فطيمة)، وكان آخر ظهور له في حالات الدراسة سنة 1999م .

–الاسم **عائشـــة** ظهر في ثلاث عشرة(13)سنة من سنوات الدراسة، ومن صوره الأخرى (عيشة)، وكان آخر ظهور له في حالات الدراسة سنة 2004م.

– الاسم **حـــدة** ظهر في تسع(09)مرات من سنوات الدراسة وتوقف ظهوره عند سنة 1988م.

– الاسم **ربعيـــة** ظهر في ثماني (08) مرات من سنوات الدراسة، وتوقف ظهوره عند سنة 1967م.

– الاسم **حفصيـــة** ظهر في سبع(07) مرات من سنوات الدراسة؛ وتوقف ظهوره عند سنة 1942م.

– الاسم **مريم** ظهر ست(06)مرات من سنوات الدراسة وتوقف ظهوره عند سنة 1994م.

– الاسم **مبروكة** ظهر ست(06)مرات من سنوات الدراسة ؛ ومن صوره الأخرى (**مباركة**) وكان آخر ظهور له في حالات الدراسة سنة 2004م.

– الاسم **جمعة** ظهر ست(06)مرات من سنوات الدراسة وتوقف ظهوره عند سنة 1990م.

– الاسم **خديجة** ظهر خمس(05)مرات من سنوات الدراسة، ومن صوره الأخرى (**خدوجة**) آخر ظهور له في حالات الدراسة سنة 1998م.

– الاسم **حنان** ظهر خمس(05) مرات من سنوات الدراسة، وآخر ظهور له في سنة 1998م.

وهناك أسماء تكررت أربع أو ثلاث مرات أو مرتين مثل (سعاد 04، وتونس 04، ونادية 03، وعلجية03، وخميسة03، وبية03،،،)، أما بقية الأسماء فقد تكررت مرة واحدة ومن ذلك (شهلة، وظريفة، وكلثوم، وهنية، و الزهرة، ورهيفة،،،) ويمكن تمثيل هذه النتائج بهذا الرسم التوضيحي الآتي :

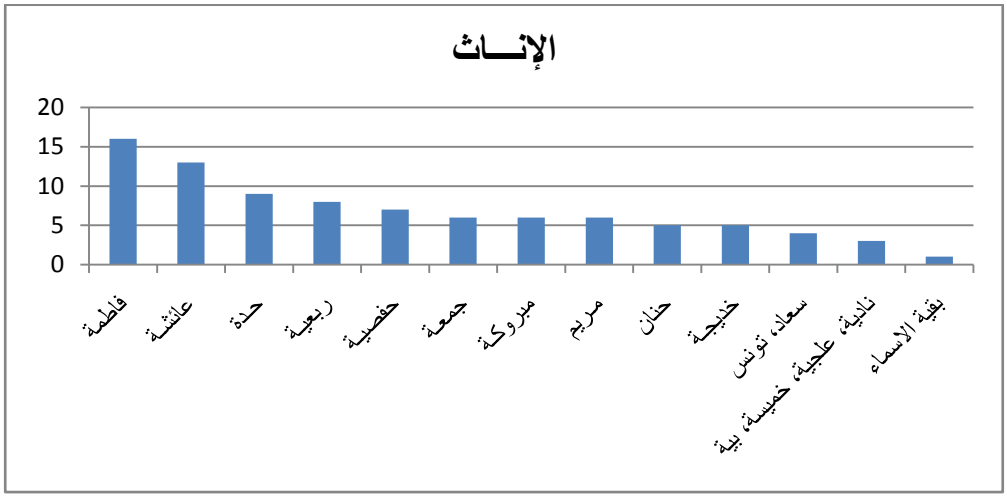

الرسم التوضيحي رقم :03 للعشرة أسماء الأولى إناث خلال سنوات العينة

لقد أسفرت قراءة نتائج القوائم السابقة عما يأتي:

1 – أسماء أهملت أو تركت منذ أكثر من نصف قرن (من الخمسينيات): أسماء كانت شائعة بكثرة إلى غاية الخمسينيات ثم بدأت تهمل في الاستعمال؛ – وهذا لا يعدم وجود حالات منها في

المجتمع-؛ فمن أسماء الذكور: محيو، التراكي، زريف، بدي، بدير، جاب الله، عريف، بوعامين، جيلاني، رمضان، الربعي، الحاج، لعبيدي، بعيط، لعيدودي، بُوغالم، التُكابري،،،. ومن أسماء الإناث: ربعية، تونس، جمعة، حدة، بختة، حيزية، أم الخير، غزالة، الزهرة، لويزة، حدة، حفصية، رهيفة، محبوبة، بية، مهنية، حضرية، زرفة، أم هاني، زعرة، رمضانة، لدمية، مكية، نوة،،،.

2 - أسماء أهملت أو تركت منذ أكثر من ربع قرن (نهاية السبعينيات): أسماء كانت شائعة بكثرة إلى غاية السبعينيات ثم بدأت تتراجع في الاستعمال فمن أسماء الذكور: رابح، الزين، لخضر، السبتي، لزهر، عثمان، الحفصي، العيد، الطيب، الطاهر، الصادق، لخميسي، بوزيد، التهامي،،،. ومن أسماء الإناث: حورية، خميسة، صفية، عقيلة، باهية، هنية، يمينة، حليمة، دلولة، زكية، صليحة، وردة، مليكة، نادية، مسعودة، فيروز، إسمهان، آسيا، حنان، سامية، سميرة،،،.

3 - أسماء مستحدثة في العقدين الأخيرين: وهي الموجودة في المعجم العربي القديم لكنها لم تكن مستعملة من قبل عند الناس بالمنطقة، أو أنها أجنبية؛ فمن أسماء الذكور: إلياس، هيثم، ريان، أشرف، لؤي، معتز، آدم، أيوب، زكرياء، إياد، إسلام، قصي، أيمن، أسامة، سيف الدين، فارس، المعتصم بالله، وسيم، نزار، عدنان، نصار، قيصر، اسكندر، ريماس، ضرار، نجم الدين، تامر،،،.ومن أسماء الإناث: رانية، إستبرق، أسيل، أصالة، ألفت، أماني، أنفال، إيناس، بتول، رتاج، ملاك، هديل، إسراء، دعاء، رحمة، سلسبيل، شيماء، سوسن، شهيناز، كوثر،،،.

ونخلص مع تحليل هذه النتائج إلى تسجيل هذه الخلاصة:

- تمثل الأسماء المعبدة -التي هي في تركيبها الإضافي أسماء الله الحسنى- هي الأسماء المتصدرة في جل القوائم، وتقاسمها في هذه الصدارة أسماء الأوصاف الحميدة.

- تمثل أسماء الرسول ﷺ وآل بيته الأكرمين الدرجة الثانية في صدارة الأسماء (لاسيما زوجه أم المؤمنين عائشة، وابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها).

- يلاحظ أن هناك حالة ثبات واستقرار نسبي في السجل الاسمي - ذكورا وإناثا- إلى غاية سنوات الأربعينيات من القرن الماضي.

– أن عمليات التجديد في السجل الاسمي، تتم بصفة دورية؛ أي من سنة إلى أخرى،– وبشكل غير موجه– لكنها بدت جلية؛ لاسيما منذ الخمسينات من القرن الماضي، والعقود التي تلته.

– يلاحظ أن الاسم القديم؛ تتم عمليات تحيينه باستمرار من خلال عادات التسمية التي تعطي للاسم القدرة على الحياة والبقاء، وتقوم بإعادة إنتاجه؛ مثل عادة إعطاء اسم الجد للابن البكر أو الأصغر،،،.

– ترتبط كثير من الأسماء بالمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية (اسم حورية ذكر في عينات الدراسة سنة 1962م؛ وتمت إعادة إنتاجه سنة 1971م، اسم الدزاير أو الدزيرية ذكر سنة 1962م؛ وتمت إعادة إنتاجه سنة 1967م، وقس على هذا أسماء الشخصيات الوطنية والإصلاحية وغيرها).

– بدت أسماء الذكور أكثر تنوعا من الإناث في العقود الأولى؛ ولكنها صارت في اتجاه عكسي في العقود الأخيرة، وفي تماثل تام أحيانا أخرى.

– بدت عملية تجديد شبه كلي للأسماء مع نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي؛ إلى أن وصلنا إلى ما يشبه القطيعة الكلية مع الموروث الاسمي للمنطقة في العقد الأخير.

2 – طبيعة الأسمـــاء حسب الأجيـــال: أظهرت قوائم المائة اسم خلال الأجيال السبعة عن عدد من الملحوظات:

1 - أسمـــاء الذكـــور: فيما يتعلق بأسماء الذكور أمكن تقسيمها إلى ست (06) مجموعات بحسب تواترها في كل الأجيال وفق ما يأتي:

أ – المجموعة الأولى من الأسماء وهي التي تكررت في ستة (06)أجيال وتضم تسعة(09)أسماء هي (محمد، وعلي، وأحمد، وعمار، وصالح، إبراهيم، وعبد الله، وبلقاسم، ومسعود).

ب – المجموعة الثانية من الأسماء وهي التي تكررت في خمسة (05) أجيال وتضم اثني عشر (12) اسما؛ هي(يوسف، وعثمان، وعبيد، والعيد، وعبد الكريم، وعبد الحفيظ، والطيب، والهادي، والربعي، وحمزة، وعمر، وبشير) .

ج – المجموعة الثالثة من الأسماء وهي التي تكررت في أربعة (04) أجيال وتضم ثمانية عشر (18) اسما؛ هي(الوردي، وموسى، ومحمود، ومحمد الصالح، ومبروك، ولخضر، وفرحات، وعيسى، والعربي، وعبد الرحمان، والطاهر، والصادق، والزين، ورابح، والحفصي، والجموعي).

د – المجموعة الرابعة من الأسماء وهي التي تكررت في ثلاثة (03) أجيال وتضم ثمانية وعشرين (28) اسما؛ هي (يونس، ومصطفى، ومختار، ومحمد الطاهر، ولخميسي، ولحبيب، وعبد المجيد، وعبد القادر، وعبد العزيز، وعبد الحميد، وعباس، والعايش، والصغير، والشافعي، وسعد، وساعي، والساسي، والدراجي، وخليل، والحفناوي، والحسين، وحامد، وبوقرة، وبوساحية، وبوزيد، وبوزيان، وبوبكر، والباهي).

هـــ – المجموعة الخامسة من الأسماء وهي التي تكررت في جيلين (02)؛ وتضم ستة وأربعين (46) اسما؛ هي (وناس، وهارون، ومحمد ولخضر، ومحمد الصغير، ولعيفة، ولعجال، ولزهر، ولزهاري، وكامل، وعمران، والعكري، وعزيز، والعتري، وعبد المالك، وعبد العظيم، وعبد الرزاق، وعبد الرؤوف، وعبد الجليل، وعامر، والصيفي، وصدوق، وشكري، وسليمان، وسليم، وسلطان، وسعيد، والسبتي، والسايح، وسالم، وزيد، ورياض، ورمضان، والرشيد، وربوح، وخروبة، وخالد، وحواس، وحفيظ، وحسناوي، وحركات، وجيلاني، وجاب الله، والترزي، وبومعراف، وبوعزيز، وبوحفص، وبوترعة، وبدر الدين)

و – المجموعة السادسة من الأسماء وهي التي وردت في جيل واحد (01)؛ وتضم بقية الأسماء (160) اسما؛ ولأن عددها كبير فنمثل لها بهذه العينات من الأسماء (بوعامين، وبوطوبة، وبوستة، وبوجمعة، وبناني، وبن دلال، وبن جدو، وبلال، وبدير، وبدي، وبخوش، والبخاري، وأيوب، وأيمن، وإياد، وأنيس، وأمين، وأمير، وامجد، وإلياس، وأكرم، وأشرف، وإسحاق، وأسامة، وآدم، وأحسن، وأجديدي،،،.)، ونمثل لهذه المجموعات بهذا الرسم التوضيحي الآتي:

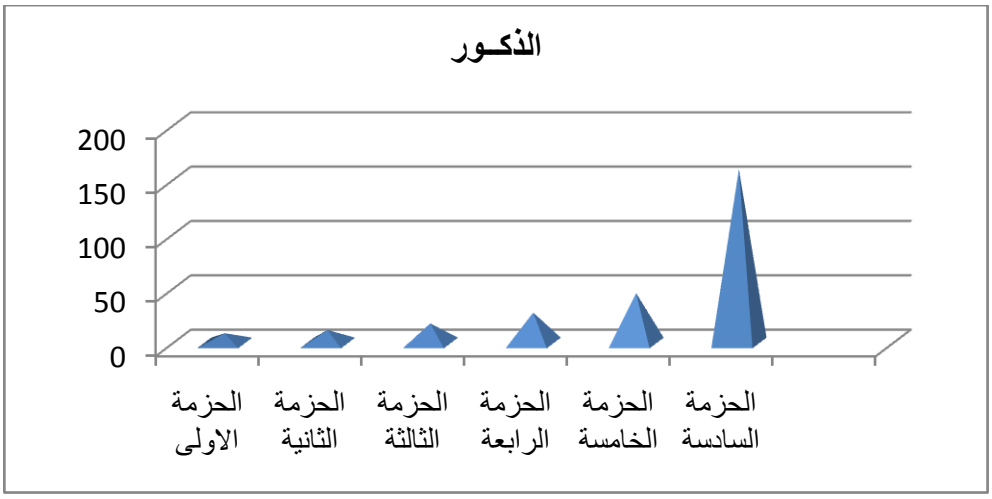

الرسم التوضيحي (04) لتواتر أسماء الذكور في الأجيال

2 – أسمـــاء الإنـــاث: فيما يتعلق بأسماء الإناث أمكن تقسيمها إلى سبع (07) مجموعات بحسب تواترها في كل الأجيال :

أ – المجموعة الأولى من الأسماء؛ وهي التي تكررت في سبعة (07)أجيال، وتضم اسما واحدا هو؛ (عائشة).

ب – المجموعة الثانية من الأسماء؛ وهي التي تكررت في ستة (06)أجيال، وتضم عشرة (10) أسماء هي (فاطمة، وحدة، ومبروكة، وحفصية، وربعية، وخديجة، وجمعة، وشهلة، ومريم، وهنية،،،).

ج – المجموعة الثالثة من الأسماء؛ وهي التي تكررت في خمسة (05) أجيال؛ وتضم سبعة (**07**) أسماء وهي (تونس، وعلجية، ومباركة، وخضرة، ورقية، وزرفة، وزينة) .

د – المجموعة الرابعة من الأسماء؛ وهي التي تكررت في أربعة (04) أجيال، وتضم ثلاثة عشرة (13) اسما وهي (أم الخير (أو خيرة)، وبية، وحضرية، وخميسة، والزهرة، وزينب، وشويخة، وعيدة، وغزالة، وملوكة، ونوة، ونونة).

د – المجموعة الخامسة من الأسماء؛ وهي التي تكررت في ثلاثة (03) أجيال؛ وتضم ثلاثة وعشرين (23)اسما؛ وهي (بختوتة، وتركية، وجميلة، وحليمة، ورهيفة، وريم، وزوبيدة، وسعيدة، وصحرة، وصرهودة، وظريفة، والعالية، والعطرة، وفتيحة، وفضة، وقرمية، ولويزة، وليلى، ومحبوبة، ومسعودة، ومهنية، ونادية، ووناسة).

هـــ – المجموعة السادسة من الأسماء وهي التي تكررت في جيلين (02)؛ وتضم ستة وأربعين (66) اسما؛ هي (ابتسام، وأحلام، وأسماء، واسمهان، وآسيا، وأم هاني، وأمال، وباهية، وبسمة، وبشطولة، وبلدية، وبهجة، وثلجة، وحنان، وحورية، وحياة، وحيزية، والدزاير، ودلولة، وذهبية، ورجوية، ورحيلة، ورمضانة، ورهوة، والزازية، وزعرة، وزهية، وزيدة، وسارة، وسامية، وسعاد، وسلوى، وسمية، وسميرة، وسناء، وسهام، وشهر زاد، وشهرة، والصافية، وعانس، وعبلة، وعجالة، وعربية، وعرجونة، وعقيلة، وغالية، وفجرة، وفضيلة، وفيروز، وكريمة، وكلثوم، ولبنى، ولمياء، ومعيوفة، ومليكة، والنافجة، ونجاة، ونصيرة، ونعيمة، ونفيسة، وهدى، والهذبة، ووردة، ووريدة، ووفاء، ويمينة).

و – المجموعة السابعة من الأسماء وهي التي وردت في جيل واحد (01)؛ وتضم بقية الأسماء(138) اسما؛ ولأن عددها كبير فنمثل لها بهذه العينات من الأسماء(أم السعد، أميرة، أمينة، أنفال، آية الرحمان، إيمان، إيناس، باكة، بحرية، بخوشة، بدرة، بركنة، بركو، برنية، بريكة، برقوقة، بشرة، بيضة، تبر، أم التراكي، تسنيم، تفاحة، تقوى، تومية، جغمومة،،،). ويمكن أن نمثل لهذه المجموعات بهذا (**الرسم التوضيحي رقم: 05**)

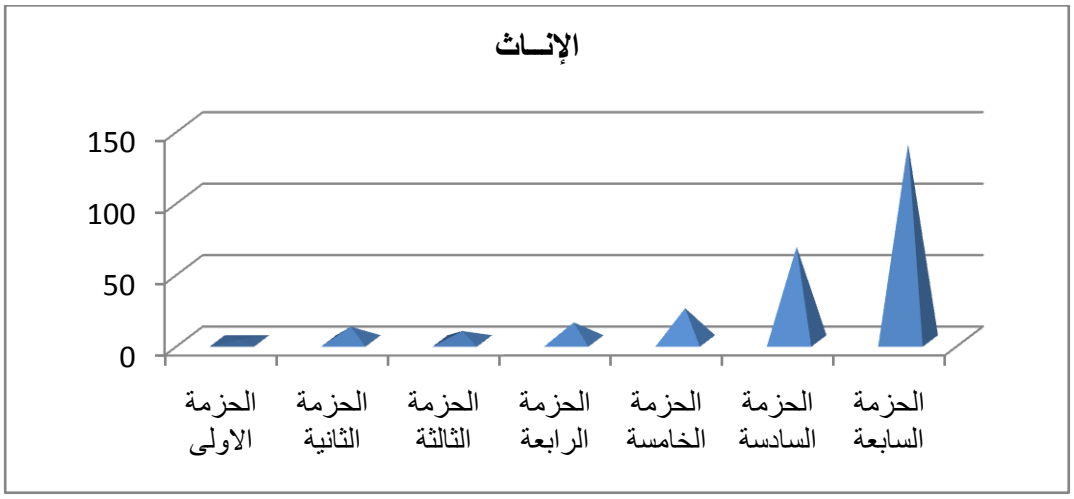

الرسم التوضيحي (05) لتواتر أسمـــاء الإناث في الأجيال

بعد قراءة تواتر أسماء الذكور والإناث في الأجيال، وتحليل المعطيات التي تمدنا بها نتائج الرسوم التوضيحية (1، 2) أمكن تسجيل عدد من الملحوظات أهمها :

– امتداد الأسماء التي ظهرت في كل سنة من سنوات الدراسة نفسها، إلى السجل الاسمي خلال الجيل؛ وهذا يعني أن للاسم حيزه الزمني الذي يمكن أن يستعمل فيه، وقد تكون له بعد ذلك استمرارية أو أفول؛ إذا فقد إشعاع معناه الأصلي أو لم يعد له معنى على الإطلاق.

– هيمنة طبيعة الأسماء في أبنيتها ودلالاتها التي وجدناها خلال دراسة قوائم العشرة أسماء الأولى في كل سنة نفسها؛ إن ثبات بعض هذه الأسماء له عوامله التي تساعده في ذلك(فالعودة إلى الأسماء العربية والبربرية القديمة؛ من أجل استرجاع الهوية السلفية؛ هو استرجاع للمكبوتات التاريخية اللاشعورية؛ المجسدة للبنية الذهنية للتسمية المحلية) ([1]).

– وأهم نتيجة أظهرتها قوائم الأسماء خلال الأجيال أن نسبة الأسماء الثابتة في تناقص مستمر من جيل إلى آخر؛ وان نسبة الأسماء المتغيرة– أي المتجددة وغير الثابتة– في تزايد مستمر؛ بدليل أننا كلما تقدمنا زمنيا من الجيل إلى الجيل الذي يليه؛ زادت نسبة الأسماء غير الثابتة؛ وهذا ما تجسد لنا من أحزمة الأسماء في الرسم التوضيحي؛ التي هي في اطراد مستمر لتصل إلى ذروتها في الجيل الأخير حيث (الوقوف على حقيقة المعجم الاسمي للأجيال الماضية: أسماء محلية مائة في المائة بعيدة كليا عن معجم الأبناء والأحفاد الذي يبتعد تدريجيا نحو **قطيعة** مع معجم السلف المحلي) ([2]).

– تمثل المجموعة السادسة من أسماء الذكور (بلغ عددها 160اسما)، والمجموعة السابعة بالنسبة إلى أسماء الإناث(بلغ عددها 138اسما)؛ العدد الأكبر من الأسماء المتواترة مرة واحدة– أي المتغيرة وغير الثابتة– وتبدو من حيث دلالتها مناصفة بين الأسماء القديمة والحديثة.

– يلاحظ أن نظام التسمية التقليدي في الجيل الأخير اعترضه نوع من القلق الاسمي؛ وهو يواجه بموجة أسماء جديدة شرقية وغربية؛ الأمر الذي سمح بظهور صيغ تسمية جديدة؛ رفضت الصيغ الإفرادية اللسانية التقليدية التي اختفت إجبارا، ورضت بأشكال أخرى وفق معاني غريبة، وفي أحسن الحالات ضمن مورفولوجية لسانية تداولية جديدة.

([1]) - ينظر: أسماء وأسماء ... دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر، مرجع سابق، ص 10

([2]) - الاسم المغربي وإرادة التفرد، مرجع سابق، ص 51

3 – طبيعـــة الأسماء وتصنيفها في التداول من حيث الكثرة والقلة : أظهرت لنا العمليات الإحصائية المتقدمة؛ حول طبيعة الأسماء المتواترة خلال كل سنة من سنوات الدراسة، أو تلك المتواترة في كل جيل من أجيال الدراسة؛ عددا من المعطيات المهمة تسهم في إغناء رؤيتنا للسجل الاسمي وتطوره بالمنطقة؛ وإثراء لهذه العمليات الإحصائية؛ المرتكزة في قياسها على تطبيق قوانين رياضية، نتبعها بتصنيف للأسماء وفرزها، ضمن أربع فئات رئيسة؛ هي الأسماء الغالبة، والأسماء الشائعة، والأسماء القليلة، والأسماء النادرة.

1 - الأسمـــاء الغالبـــة(*): الأسماء التي تصدرت في سنوات الدراسة، وبتواترها من خلال الأجيال، ونضيف هنا ترتيب تواتر الأسماء في العينة ككل بعضها مع بعضا؛ أي مجموع الأسماء العام مرتبة من أكثرها إلى أقلها تواترا بعد التمييز بين أسماء الذكور وأسماء الإناث، ومعلوم أن المعيار في الغلبة قد حددته في أول هذا المبحث في هذه النسبة (في العتبة الدنيا 35% إلى45 % في العتبة القصوى)([1])؛ أي الحد الأدنى لتواتر الأسماء، والحد الأقصى لتواترها؛ من المجموع الكلي للأسماء.

1. 1 - أسمـــاء الذكـــور: لقد بلغ العدد الإجمالي لأسماء الذكور في العينة : 5469 اسما؛ وهو ما يعادل النصف أو أكثر بقليل من مجموع العينة وبعد معاينة طبيعة السجل الاسمي تبين ما يأتي :

أ – إذا أخذنا بمبدأ **العتبة الدنيا** (أي الأسماء التي لا تقل نسبة استعمالها عن 35%): جاء عدد الأسماء الغالبة في العتبة الدنيا تسعة (09) أسماء، وحصلنا على الأسماء المتصدرة للعينة في صورة الجدول رقم (**1.1**) المرفق: والملاحظ أن الأسماء؛ هي نفسها التي تصدرت القوائم خلال السنوات المدروسة أو الأجيال؛(الأسماء المعبدة؛ وجاءت في 56 صيغة، وأسماء الرسول ﷺ – محمد جاءت في 100 صيغة، وأحمد في 44 صيغة؛ وآل بيته وقد أضيف إليها اسم حسين بصور مختلفة(أحسن، لحسن، حسونة، حسان، لحسين،،،)، وبإضافة الأسماء المضافة إلى لفظة " الدين"– جاءت في 50 صيغة –، والأسماء الثلاثة، عمار، صالح، إبراهيم)، يبتدئ عدد هذه الفئة بـــ: 558 مرة (الأسماء

(*) - المراد بالاسم الغالب هو الذي له الصدارة في تواتره في أسماء العينة في كل سنة شملتها الدراسة أو في كل جيل من أجيال العينة.

([1]) - من أسس العمل الإحصائي تطبيق نظام قياسي رياضي هو العتبة الدنيا والعتبة القصوى. للتوسع حول هذين المصطلحين وغيرهما ينظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ؛ رجاء وحيد دويدري، دار الفكر، ط02، 2002، دمشق، سوريا، ص305.

المعبدة) بنسبة 10.20 % وينتهي عند العدد 67 مرة (حسين) بنسبة 1.23 % ؛ والتي أمكن التمثيل لها بهذا الرسم التوضيحي الآتي:

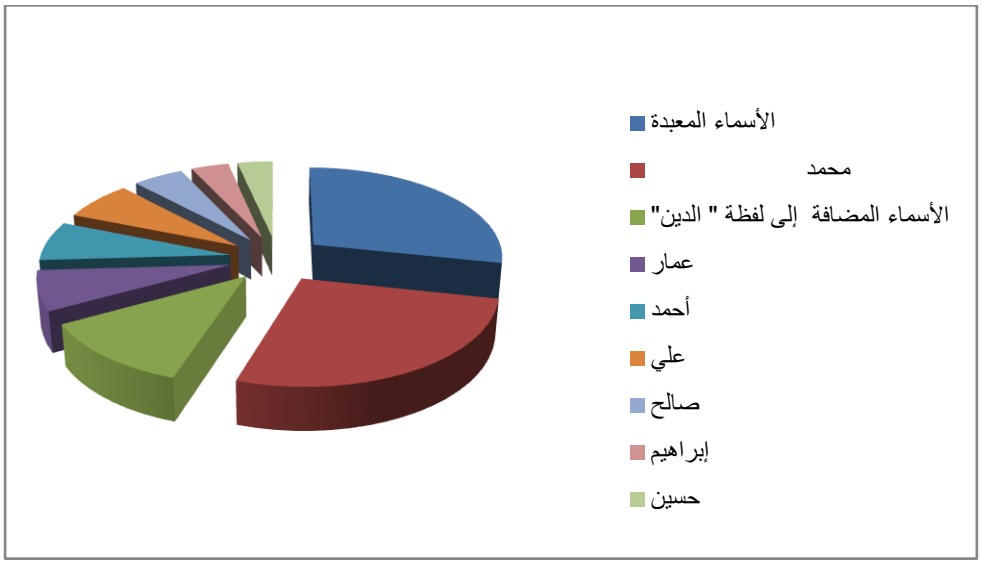

الرسم التوضيحي رقم :06 أسماء الذكور الغالبة في العتبة الدنيا

أ – إذا أخذنا بالعتبة القصوى فإن عدد تسعة أسماء (09) العتبة الدنيا؛ سيتوسع إلى ثمانية عشر (18) اسما لها عددها المتواتر من المجموع العام (45 %)؛ التي يبتدئ عددها بـــ 63 مرة (عادل) بنسبة 1.15% وينتهي عند العدد 43 (فوزي)بنسبة 0.79 %؛ (الجدول المرفق رقم: 2.1)، لقد أتاحت هذه العتبة التعرف على مجموعة من الأسماء التي لها حضورها الغالب في الاستعمال، ويمكن أن نمثل لهذه النسب بهذا الرسم التوضيحي الآتي:

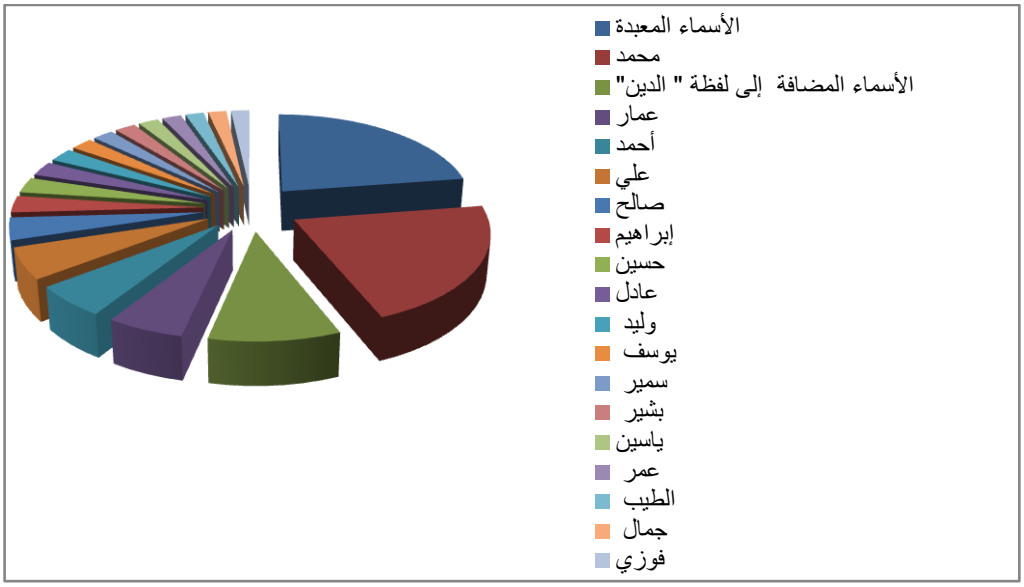

الرسم التوضيحي رقم :07 لأسماء الذكور في العتبة القصوى

1. 2 - أسمـــاء الإنـــاث: بلغ العدد الإجمالي لأسماء الإناث في العينة : 4893 اسما؛ وهو ما يعادل النصف أو أقل بقليل من مجموع العينة؛ وبعد معاينة طبيعة السجل الاسمي تبين ما يأتي :

أ – أسماء الإناث الغالبة في العتبة الدنيا: بلغ عدد أسماء الإناث التي لا تقل نسبة استعمالها عن 35% 38 اسما (الجدول المرفق رقم: 3.1)؛ تصدرها الاسم **فاطمة** – في 11 صيغة – بتواتر بلغ عدده 223 مرة بنسبة 4.72 %، متبوعا بالاسم "عائشة" –في 04 صيغ–؛ وبتواتر بلغ عدده 110 مرة بنسبة 2.25% ، وتختتم المجموعة بالاسم "سعيدة"؛ بتواتر بلغ عدده 27 مرة بنسبة 0.55 %. وهو ما يمكن توضيحه بهذا الرسم التوضيحي:

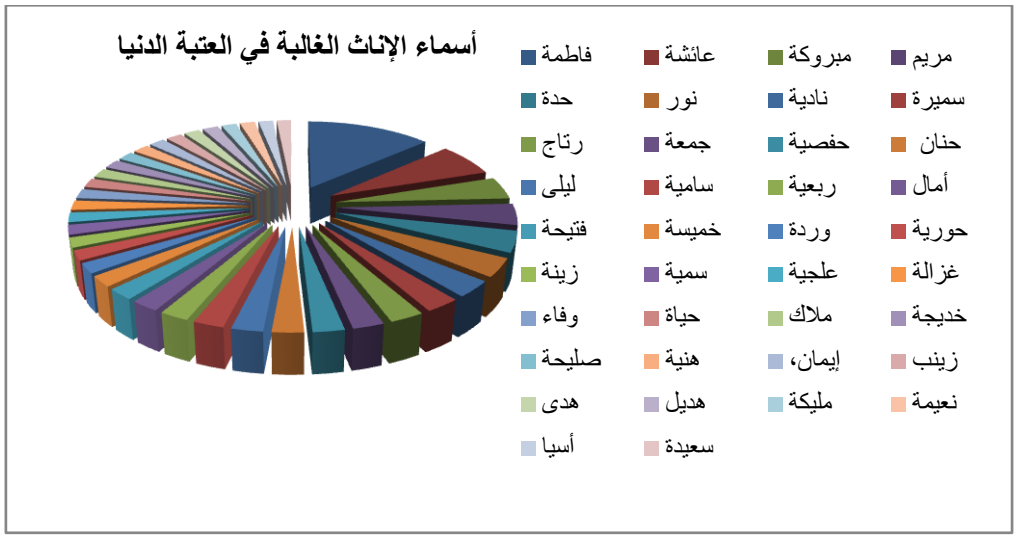

الرسم التوضيحي رقم : 08 لأسماء الإناث الغالبة في العتبة الدنيا

ب – أسماء الإناث الغالبة في العتبة القصوى: بلغ عدد الأسماء التي لا تقل نسبة استعمالها عن 45% 24 اسما(الجدول المرفق رقم: 4.1)؛ تصدرها الاسم "**أسماء**" بتواتر؛ بلغ عدده 26 مرة بنسبة 0.53 %، وتختتم المجموعة بالاسم " **شهلة**"؛ بتواتر بلغ عدده 21 مرة بنسبة 0.43 %. والملاحظ بالنسبة لأسماء الإناث في هذه المجموعة؛ أنها في الغالب أسماء مفردة، ولا توجد أسماء مركبة، كما أن أسماء الإناث في هذه المجموعة؛ تبدو أكثر تنوعا من أسماء الذكور، وهو ما نفسره بعدد الصيغ المتواترة؛ وهو ما يمكن توضيحه في هذا الرسم التوضيحي:

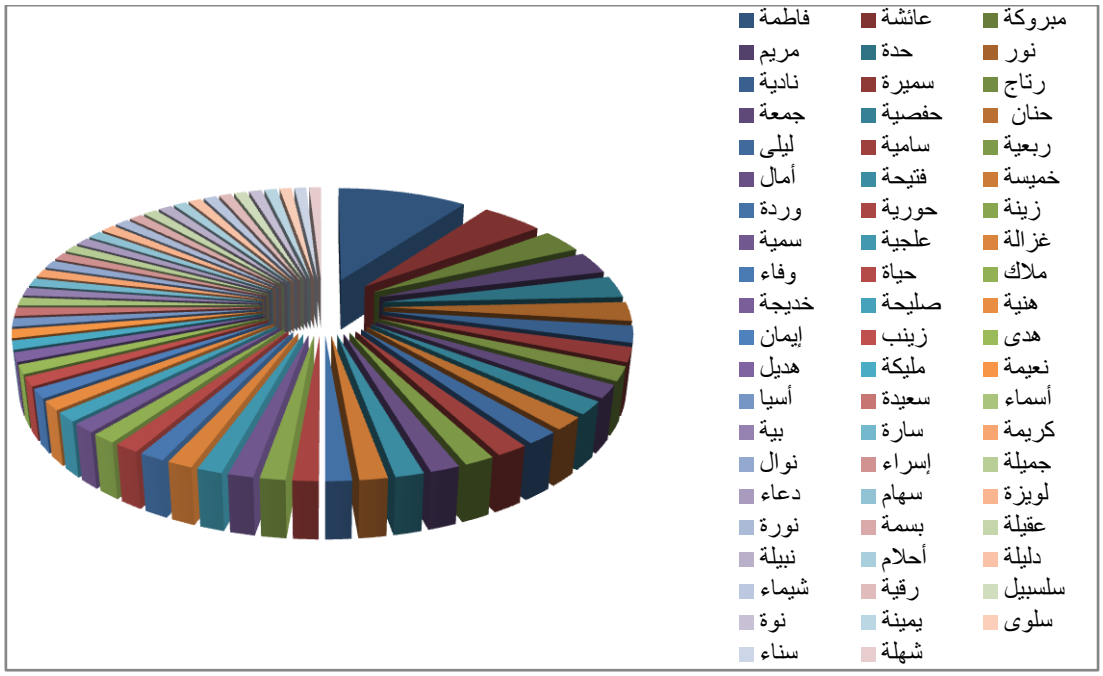

الرسم التوضيحي رقم :09 لأسماء الإناث الغالبة في العتبة القصوى

2 - **الأسمـــاء الشائعـــة**(*): تأتي هذه الأسماء في مرتبة تالية إلى الأسماء الغالبة وفي درجة أقل منها؛ أي من مجموع الأسماء العام مرتبة من أكثرها إلى أقلها تواترا بعد التمييز بين أسماء الذكور وأسماء الإناث، فالتفاوت نسبي بعض الشيء، والمعيار المعتمد في الأسماء الشائعة قد حددته في هذه النسبة (في العتبة الدنيا 15% إلى34.99 % في العتبة القصوى) من المجموع الكلي للأسماء .

1.2 - أسمـــاء الذكـــور: أ – أسماء الذكور الشائعة في العتبة الدنيا: جاءت الأسماء الشائعة التي لا تقل نسبة استعمالها عن 15% في العينة (الجدول المرفق رقم: 4.1) مجموعة في 26 اسما فيها المفردة؛ وهي الغالبة، وفيها المركبة (المضافة للفظ الجلالة الله، والمضافة للفظ إسلام)؛ تبتدئ بالاسم " الطاهر" بتواتر بلغ عدده 43 مرة بنسبة 0.79 %، وتنتهي بالاسم " فتحي" بتواتر بلغ عدده 25 مرة بنسبة 0.46 % وهو ما يمكن تجسيده في هذا الرسم التوضيحي:

(*) - المراد بالاسم الشائع هو الاسم الذي كثر وانتشر استعماله عند الناس؛ غير أنه لا يصل إلى مرتبة الغالب في الاستعمال، لكنه يقل عنه في تواتره في أسماء العينة.

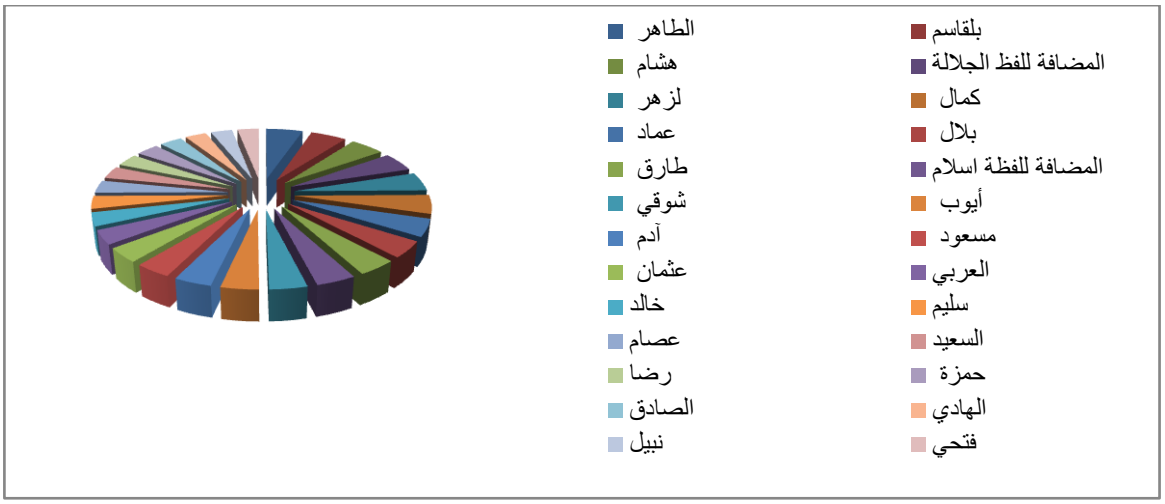

الرسم التوضيحي رقم :10 لأسماء الذكور الشائعة في العتبة الدنيا

ب – أسماء الذكور الشائعة في العتبة القصوى: جاءت الأسماء الشائعة في هذه العينة (الجدول المرفق رقم: 2.2) مجموعة في 67 اسما كلها أسماء مفردة؛ تبتدئ بالاسم "العيد" بتواتر بلغ عدده 25 مرة بنسبة 0.46 %، وتنتهي بالاسم "نذير" بتواتر بلغ عدده 10 مرات بنسبة 0.18 %. في هذه المجموعة من الأسماء؛ تبتدئ نسبة التواتر تقل بالقياس إلى المجموعة السابقة(فصيغة الاسم لا تتوارد إلا مرة واحدة)؛ وهو ما يمكن استكشافه بالنظر في الرسم التوضيحي:

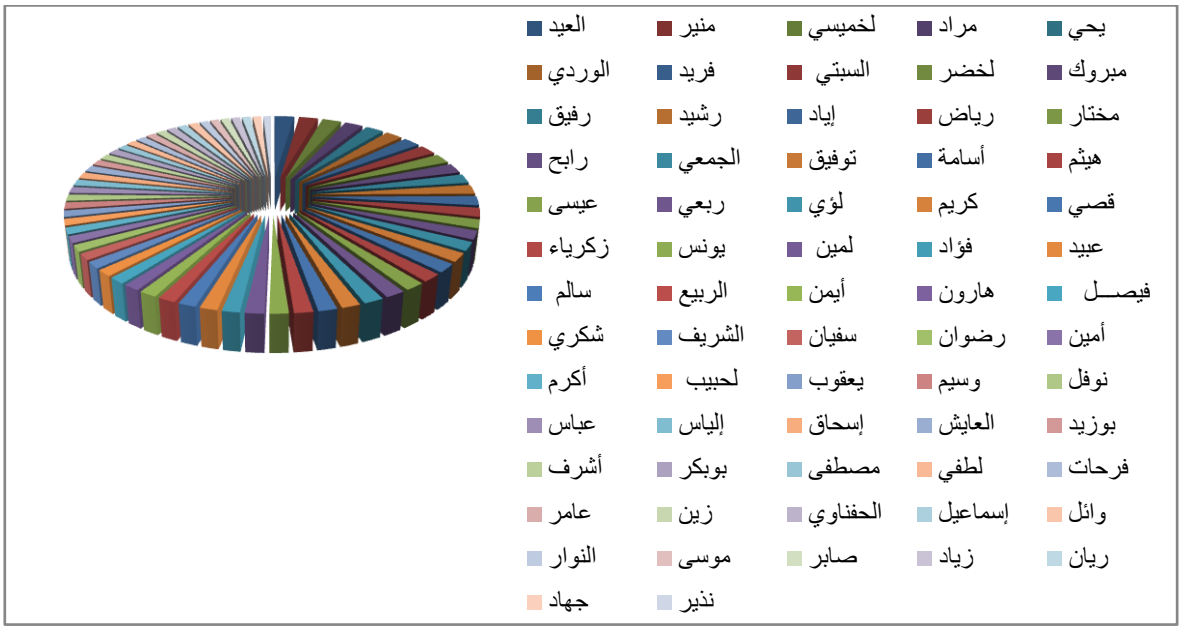

الرسم التوضيحي رقم :11 لأسماء الذكور الشائعة في العتبة القصوى

2. 2 - أسمـــاء الإنـــاث: أ – أسماء الإناث الشائعة في العتبة الدنيا : جاءت الأسماء في هذه العينة (الجدول المرفق رقم: 3.2) مجموعة في أربع وأربعين 44 اسما كلها أسماء مفردة؛ تبتدئ بالاسم "فريدة" بتواتر بلغ واحد وعشرون 21 مرة بنسبة 0.43 %، وتنتهي بالاسم "العطرة" بتواتر بلغ أربع عشرة 14 مرة بنسبة 0.29 %. وهو ما يمكن تجسيده في الرسم التوضيحي الآتي:

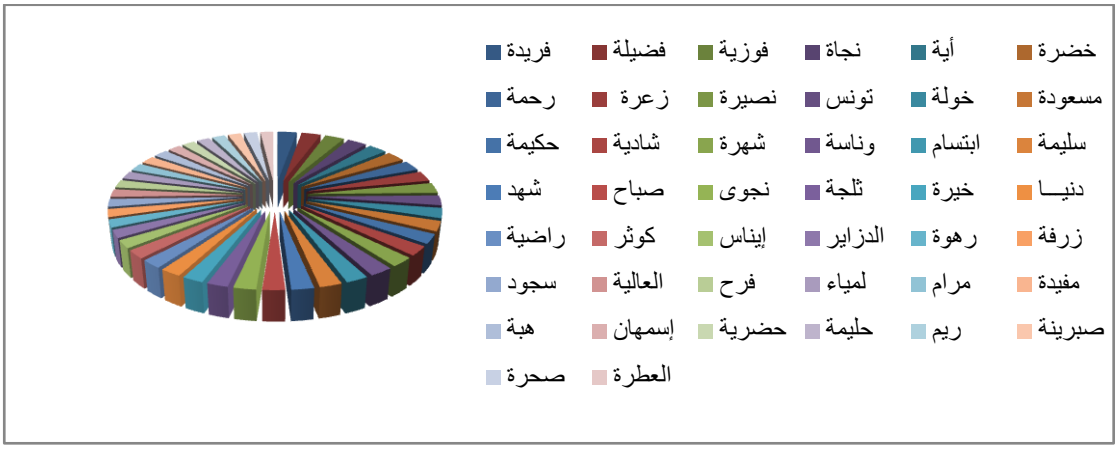

الرسم التوضيحي رقم :12 لأسماء الإناث الشائعة في العتبة الدنيا

ب – أسماء الإناث الشائعة في العتبة القصوى : تتمثل في الأسماء التي لا تقل نسبة استعمالها عن 45% وقد جاءت هذه المجموعة في ثمانية وتسعين 98 اسما كلها أسماء مفردة ما عدا اسمان هما: "أم الخير" و"أم هاني"؛ تبتدئ بالاسم" عواطف" بتواتر بلغ أربع عشرة 14مرة بنسبة 0.29 % ، وتنتهي بالاسم "كلثوم" بتواتر بلغ سبع 07 مرات بنسبة 0.14 %. في هذه المجموعة من الأسماء؛ نجد تنوع في الأسماء بين ما هو تراثي، وما هو محدث؛ وهو ما يمكن توضيحه في هذا الرسم التوضيحي:

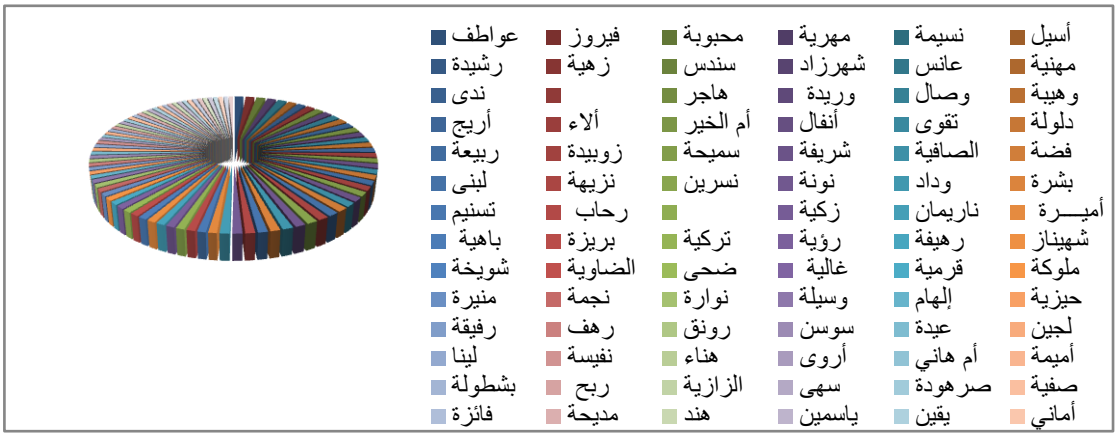

الرسم التوضيحي رقم :13 لأسماء الإناث الشائعة في العتبة القصوى

3 - **الأسماء القليلة** (*): أنه الاسم الذي يشيع على نطاق ضيق؛ ضمن تواتر أسماء العينة ككل بعضها مع بعضا؛ أي من مجموع الأسماء العام المرتبة من أكثرها إلى أقلها تواترا؛ ومعلوم أن المعيار المعتمد في الأسماء القليلة قد حددته أول هذا المبحث (الصفحة: 32 من هذا الفصل)في هذه النسبة (في العتبة الدنيا 05 % إلى 14.99% في العتبة القصوى) من المجموع الكلي للأسماء .

أ – أسماء الذكور القليلة في العتبة الدنيا: وهي الفئة المجموعة في ثلاثين 30 اسما (الجدول المرفق رقم: 1.3)؛ وكلها أسماء مفردة؛ ما عدا الاسمان "بوجمعة" و"بوزيان"؛ تبتدئ بالاسم" الناصر" بتواتر بلغ عشر 10 مرات بنسبة 0.18 %، وتنتهي بالاسم " **فارس**" بتواتر بلغ ثماني 08 مرات بنسبة 0.15 %؛ وهو ما يمكن تمثيله في الرسم التوضيحي الآتي:

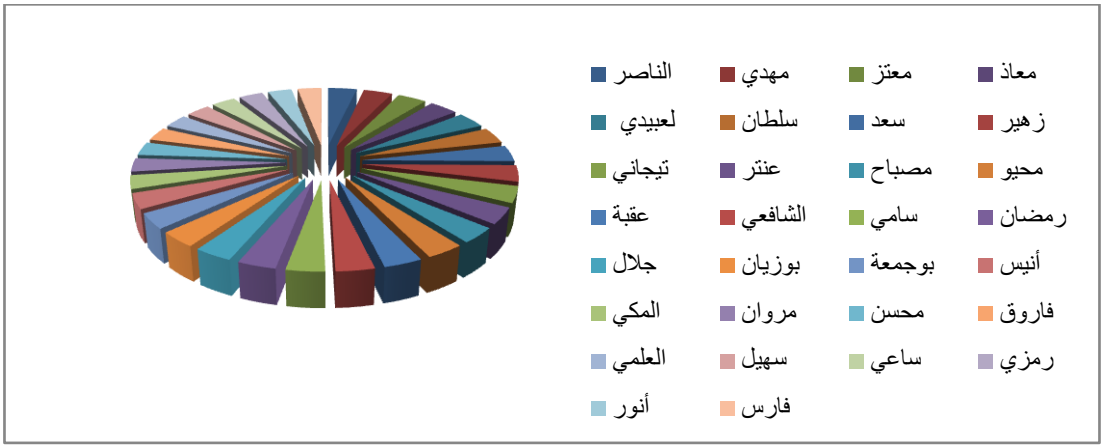

الرسم التوضيحي رقم :14 لأسماء الذكور القليلة في العتبة الدنيا

– أسماء الذكـــور القليلة في العتبة القصوى : (أي الأسماء التي لا تزيد نسبة استعمالها عن 14.99%): فقد جاءت الأسماء القليلة في هذه العينة (الجدول المرفق رقم: 2.3) مجموعة في 139 اسما فيها الأ سماء المفردة والأسماء المركبة؛ أول اسم فيها "خليل" بتواتر بلغ ثماني 08 مرات بنسبة 0.15 %، وتنتهي عند الاسم" عفيف" بتواتر بلغ 02 مرتان بنسبة 0.04 %؛ الملاحظة البارزة في هذه الفئة من الأسماء أن نسبة تواتر الأسماء بدأت تقل بشكل واضح،كما أن عدد هذه الفئة بدا في الزيادة بالقياس إلى الفئات السابقة؛ وهذا يؤشر عن مبدأ التغير وعدم الثبات في السجل الاسمي لبعض الصيغ الاسمية، وهو ما يمكن ملاحظته في هذا الرسم التوضيحي:

(*) - المراد بالاسم القليل؛ الاسم الذي لا يصل إلى مرتبة الشائع ويرتفع عن مرتبة النادر في الاستعمال، أي في مرتبة وسطى بين المستويين في الاستعمال.

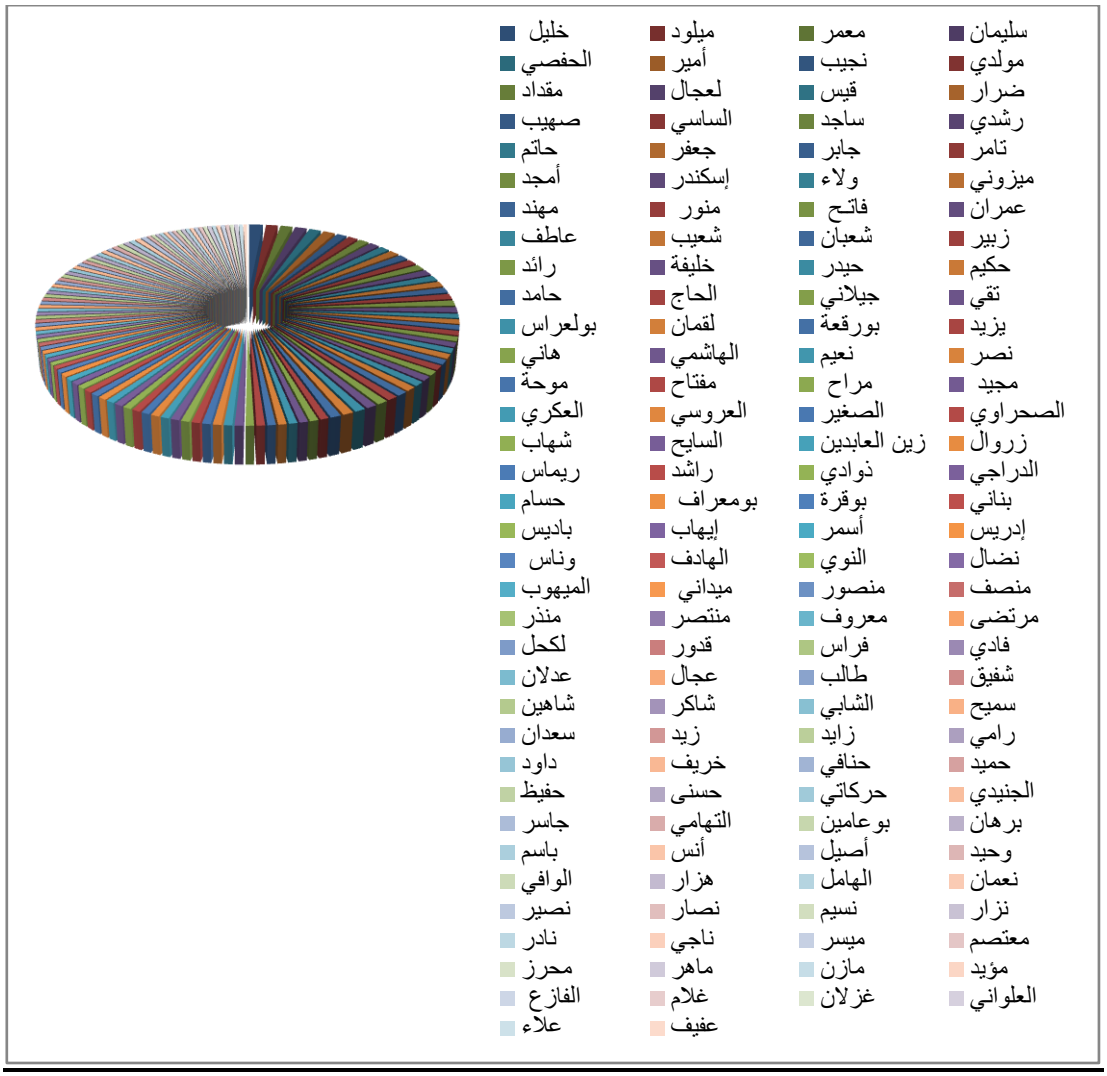

الرسم التوضيحي رقم :15 لأسماء الذكور القليلة في العتبة القصوى

ب – أسماء الإناث القليلة في العتبة الدنيا: وهي الأسماء التي لا تقل نسبة استعمالها عن 05 %: (الجدول المرفق رقم: 3.3)؛ جاءت هذه الفئة من الأسماء مجموعة في ثمانية وثلاثين 38 اسما كلها أسماء مفردة؛ ما عدا الاسم " قطر الندى"؛ أول اسم فيها " لميس" بتواتر بلغ سبع 07 مرات بنسبة 0.14 %، وتنتهي بالاسم "العارم" بتواتر بلغ خمس 05 مرات بنسبة 0.10 %؛ وهو ما يتضح في هذا الرسم التوضيحي:

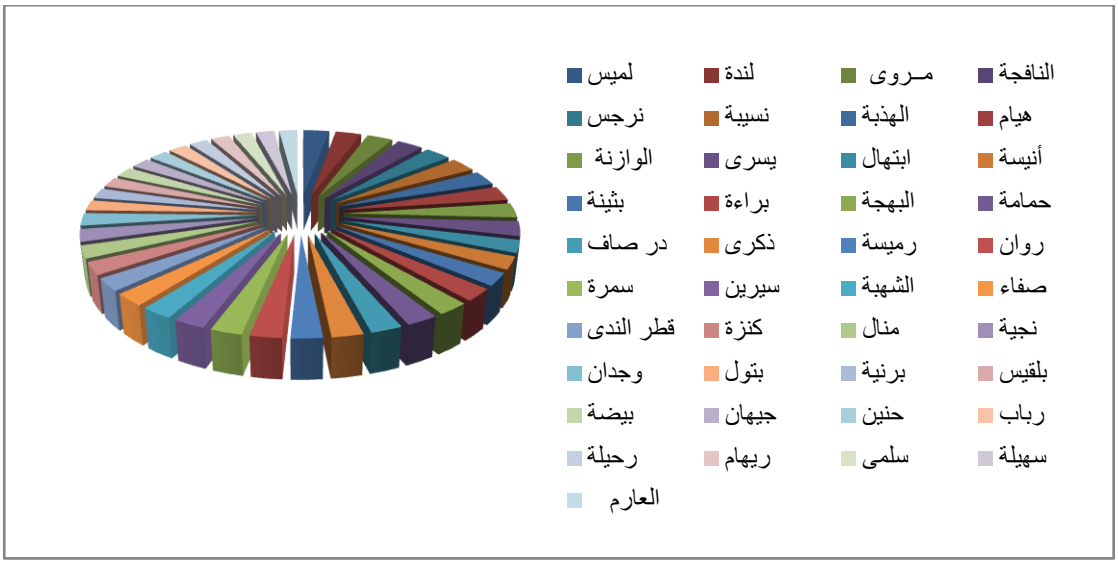

الرسم التوضيحي رقم :16 لأسماء الإناث القليلة في العتبة الدنيا

ب – أسماء الإناث القليلة في العتبة القصوى: مجموعة في مائة وثلاثة وخمسين 153 اسما فيها الأسماء المفردة والأسماء المركبة– بصيغ مختلفة فيها حتى الاسم الأجنبي–؛ (الجدول المرفق رقم: 4.3) تبتدئ بالاسم "عزيزة" بتواتر بلغ عدده 05 مرات بنسبة 0.10 %، وتنتهي بالاسم "صوت العرب"([1]) بتواتر بلغ عدده 02 مرات بنسبة 0.04 %؛ الملاحظة البارزة في هذه الفئة من الأسماء على غرار الأسماء المذكرة؛ أن نسبة تواتر الأسماء بدأت تضعف بشكل واضح، والعكس صحيح مع ضعف تواتر الاسم الواحد بوروده أكثر من مرة، نجد أن الصيغة الواحدة بدأت في الزيادة بالقياس إلى الفئات السابقة؛ وهذا يؤشر عن التغير وعدم الثبات في السجل الاسمي لبعض الصيغ الاسمية، وهو ما نلحظه جليا في هذا الرسم التوضيحي:

([1]) - ورد اسم " صوت العرب" ضمن مواليد 1967؛ وتكرر مرتين حسب شهادة الميلاد رقم 54 ، وهادة الميلاد رقم 331 لبلدية:.. ويذكر أن صوت العرب هو اسم إذاعة الثورة؛ وكانت تبث أخبارها من القاهرة.

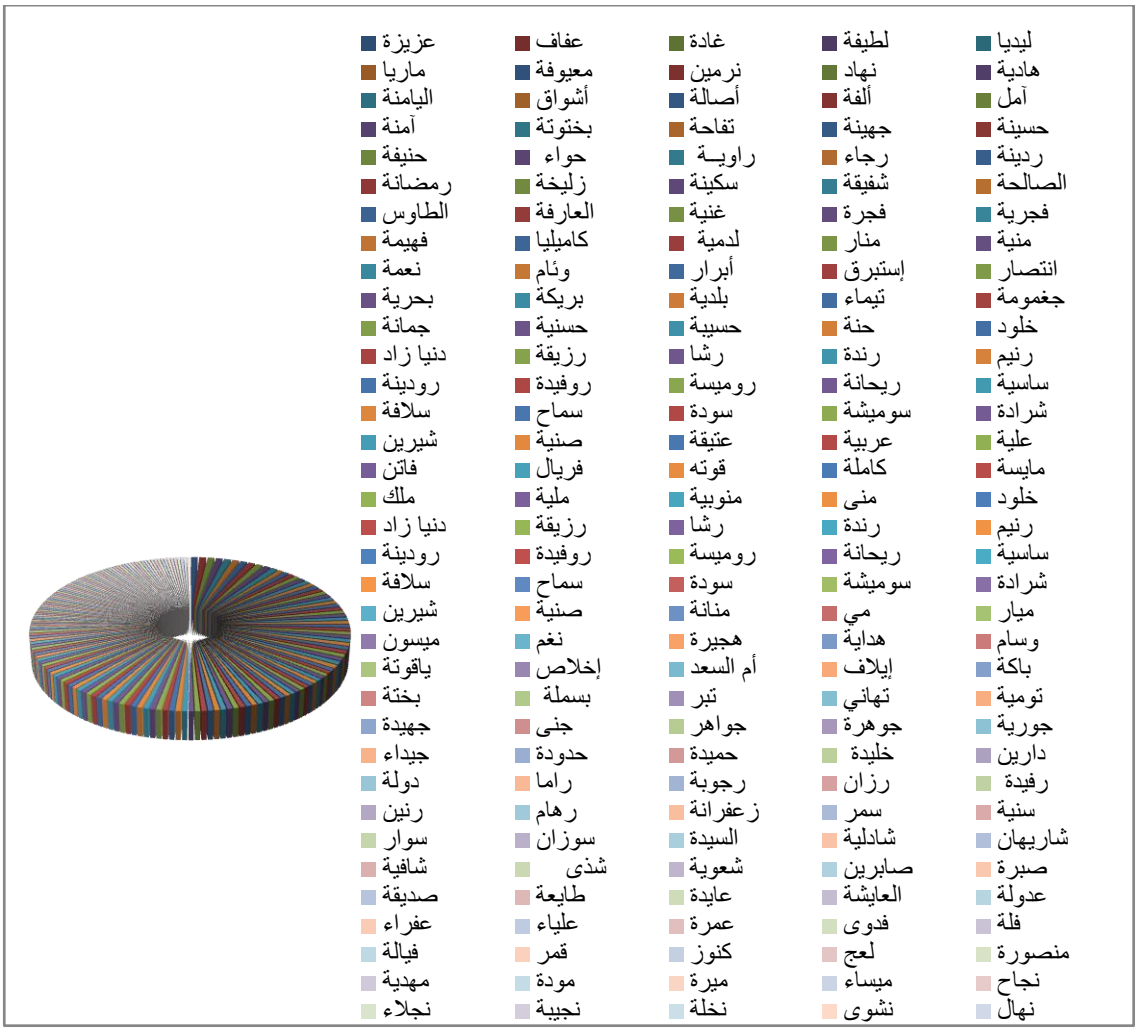

الرسم التوضيحي رقم :17 لأسماء الإناث القليلة في العتبة القصوى

4 - **الأسماء النـــادرة**[1]: المراد بالأسماء النادرة هو الاسم الذي يظهر أحيانا قليلة؛ وقلما صادفك في التسمية، كما يمثل نسبة ضئيلة جدا تقارب الواحد بالمائة (01 %) من المجموع العام، ليذيل بذلك في آخر قائمة الأسماء، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجوده بشكل كلي، ومن جانب آخر فإن وجوده يؤشر على جانبين مهمين:

– إن الاسم الموجود في هذه الفئة اسم تقليدي تراثي عفا عليه الزمن، يعود استعماله إلى ما قبل فترة الخمسينيات من القرن الماضي، والندرة هنا تعني هجر الاسم والتخلي عنه في باب التسمية؛ مما يمكن عده من موات الأسماء .

(1) - (ندر) الشيء ندورا سقط يقال هز الغصن فندرت منه الثمار وخرج من غيره، قل وجود نظيره، ويقال (الندرة) يقال لا يكون ذلك إلا ندرة أو في الندرة إلا أحيانا قليلة. للتوسع ينظر: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 910 .

– إن الاسم الموجود في هذه الفئة اسم حديث أو مستحدث؛ إما الحديث فيعني أنه اسم أجنبي وافد، إما المستحدث فهو الاسم العربي الموجود من ذي قبل؛ لكنه لم يكن مستعملا في السجل الاسمي بالمنطقة؛ هذا الاسم ربما يعود عدم تواتره في عينة الدراسة إلى أن شيوعه لم يكن إلا في العقد الأخير؛ مما يعني أن دائرة استعماله لم تتوسع بعد.

وكان لزاما علي تبعا لذلك أن أفرق بين الاسم الذي لم يعد له استعمال (التقليدي، التراثي،،،)، والاسم الحديث أو المستحدث، وأن أسعى في فصل الاسمين بعضهما عن بعضا من خلال جداول ورسوم توضيحية لكل منهما، والملحوظة البارزة في هذا السياق أن مجموع أسماء هذه الفئة بدا في زيادة كبيرة بالقياس إلى الفئات السابقة؛ وبالمقابل فإن نسبة تواتر الأسماء تكاد تنحصر في ذكر الاسم مرة واحدة؛ وهو مؤشر عن التغير الدائم في الأسماء؛ ومن ثمة تجديد النظام الاسمي في الصورة العامة ؛ ومعلوم أن المعيار المعتمد في تحديد الأسماء النادرة قد بينته سابقا في هذه النسبة (في العتبة الدنيا 01 % إلى 04.99 % في العتبة القصوى) من المجموع الكلي للأسماء.

أ – أسمـــــاء الذكور : أ – بالنسبة إلى أسماء الذكور النادرة التقليدية جاءت هذه الفئة من الأسماء النادرة (الجدول المرفق رقم: 1.4) مجموعة في اثنتي عشر 12 اسما كلها أسماء مفردة؛ تبتدئ في الترتيب بالاسم" عطية" بتواتر بلغ 02 مرتين بنسبة 0.04 %، وتنتهي بالاسم " تريكي" بتواتر بلغ 02 مرتين بنسبة 0.04 %؛ وهو ما يمكن تمثيله بالرسم التوضيحي الآتي:

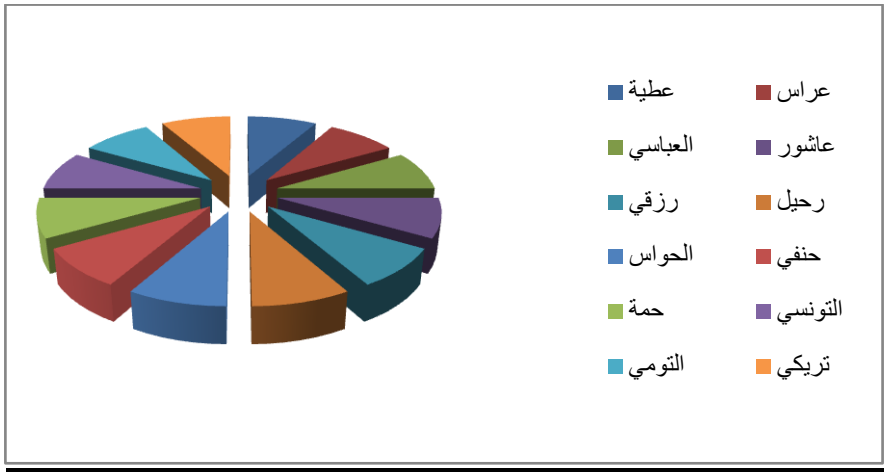

الرسم التوضيحي رقم :18 لأسماء الذكور النادرة التقليدية في العتبة الدنيا

ب – أسماء الذكور النادرة الحديثة والمستحدثة في العتبة الدنيا :أسماء هذه الفئة مجموعة في اثنتي عشر 12 اسما كلها أسماء مفردة؛ تبتدئ قائمتها بالاسم " عدي " بتواتر بلغ عدده 02 مرتان بنسبة 0.04 %، وتنتهي بالاسم " ثابت " بتواتر بلغ 02 مرتين؛ أي بنسبة 0.04 %؛ وهو ما يمكن تمثيله في الرسم التوضيحي الآتي:

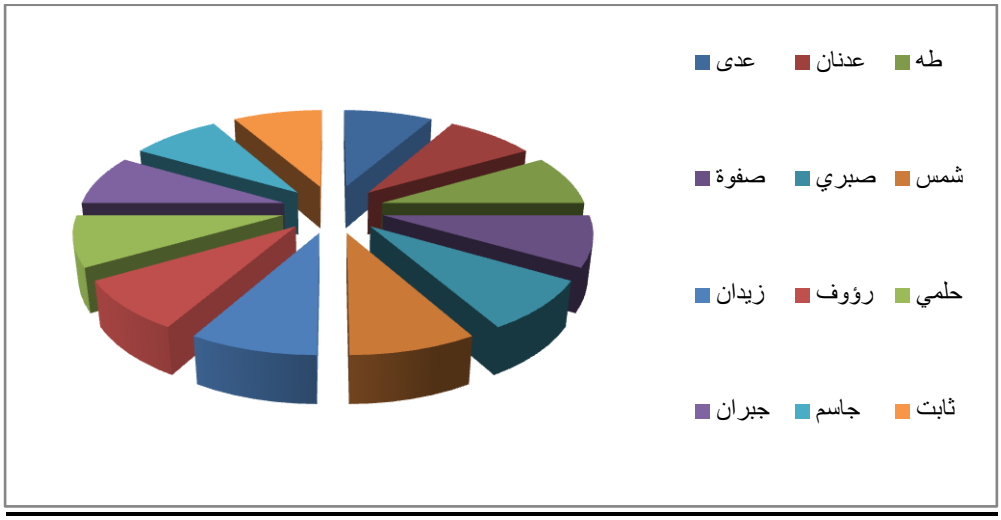

الرسم التوضيحي رقم :19 لأسماء الذكور النادرة المستحدثة في العتبة الدنيا

– أسماء الذكور النادرة التقليدية (التي ليس لها استعمال) في العتبة القصوى: هذه الأسماء مجموعة في مائة وثلاثة 103 اسما؛ فيها الأسماء المفردة والمركبة بصيغ مختلفة؛ تبتدئ بالاسم " التارزي" بتواتر بلغ 02 مرتين بنسبة 0.04 %، وتنتهي بالاسم " زقادة " وورد الاسم 01 مرة واحدة بنسبة 0.02%. والملاحظ أن أغلب هذه الأسماء بالفعل يمكن أن نعده اليوم من موات الأسماء؛ فمن يقبل أن يسمي ابنه اليوم: التُكابري، الواعر، الغايب، عمامة، الذكوام، حمانة، الزغلامي، أجديدي، التبريزي، التهامي،،،. فهذه الأسماء كان لها زمنها الذي عاشت فيه، ثم فقدت مع مرور الوقت حيويتها وبريقها العلامي؛ الذي يرجع إلى جانب ما من جوانب الحياة العامة، والخاصة للناس(شخصية سياسية، بطل في المخيال الاجتماعي،،،.)، هذه المجموعة من الأسماء يمكن التمثيل لها بهذا الرسم التوضيحي:

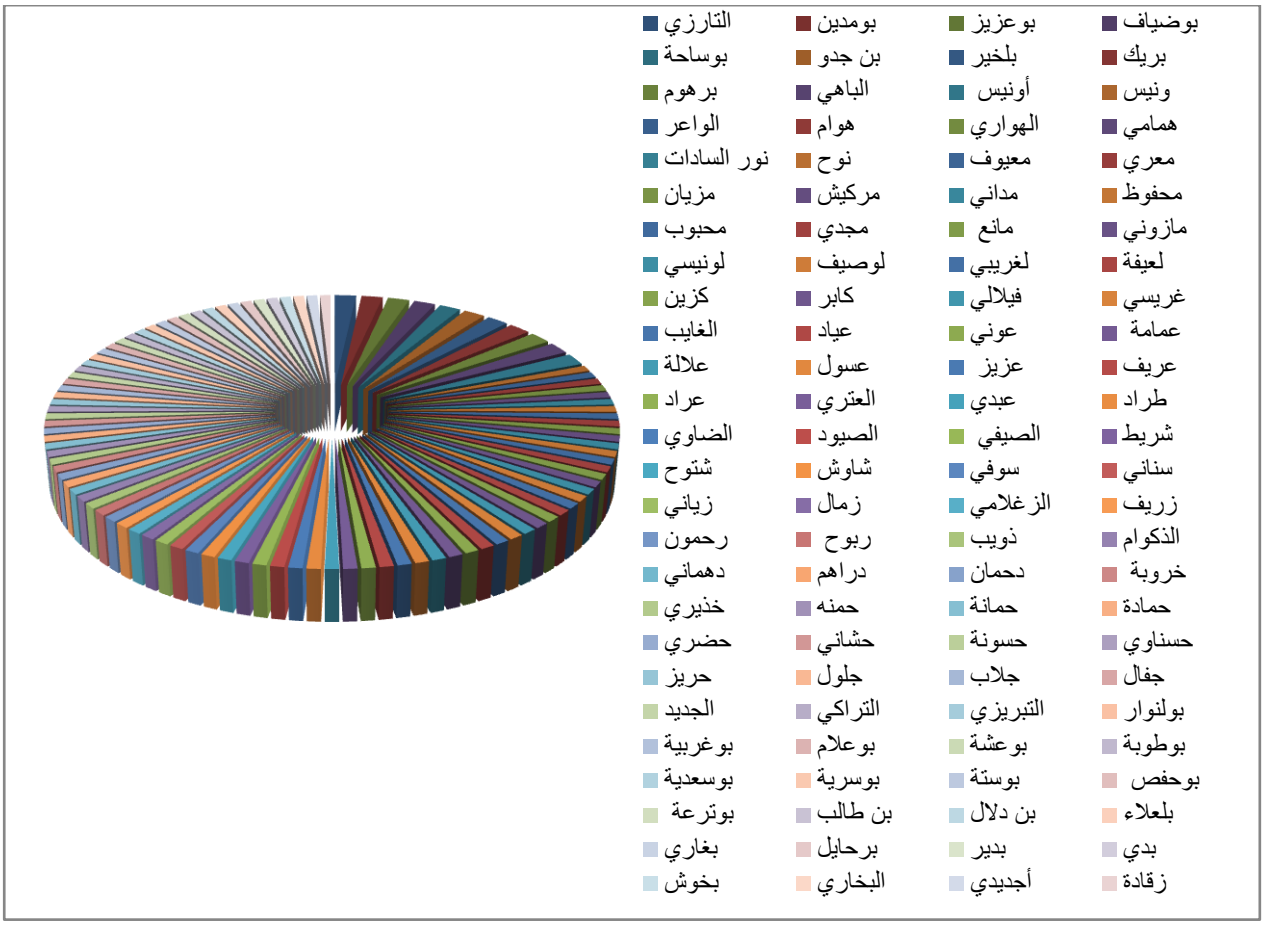

الرسم التوضيحي رقم :20 لأسماء الذكور النادرة التقليدية في العتبة القصوى

– أسماء الذكـــور النادرة المستحدثة في العتبة القصوى مجموع هذه الأسماء مائة وثلاثون 103 اسما؛ كلها أسماء مفردة؛ تبتدئ قائمتها بالاسم "بسام" بتواتر بلغ 02 مرتين بنسبة 0.04 %، وتنتهي بالاسم " قتيبة" ورد الاسم 01 مرة واحدة بنسبة 0.02 %.

يلاحظ بالنسبة إلى هذه المجموعة من الأسماء أنها تبرز تأثيرات الثورة الإعلامية التي شهدها العالم في العقدين الأخيرين؛ فتطور وسائل الاتصال الإعلامي والاجتماعي قد أسس للعولمة الثقافية، وهو ما انعكس على التفكير الانثروبونيمي عند الناس؛ وإذا كانت هذه المجموعة قد ضمت عددا من الأسماء التراثية؛ التي تم استحداثها، وتجديدها بفعل نمو الوعي القومي والديني، فإن كثيرا من الأسماء الأجنبية هي صدى لانهيار الحواجز الثقافية بين المجتمعات المعاصرة؛ التي غدت قرية صغيرة بفعل وسائل الاتصال المعاصرة مثل الانترنت وشبكات الاتصال الاجتماعي (الفايسبوك، تويتر،،،).
هذه المجموعة من الأسماء يمكن التمثيل لها بهذا الرسم التوضيحي:

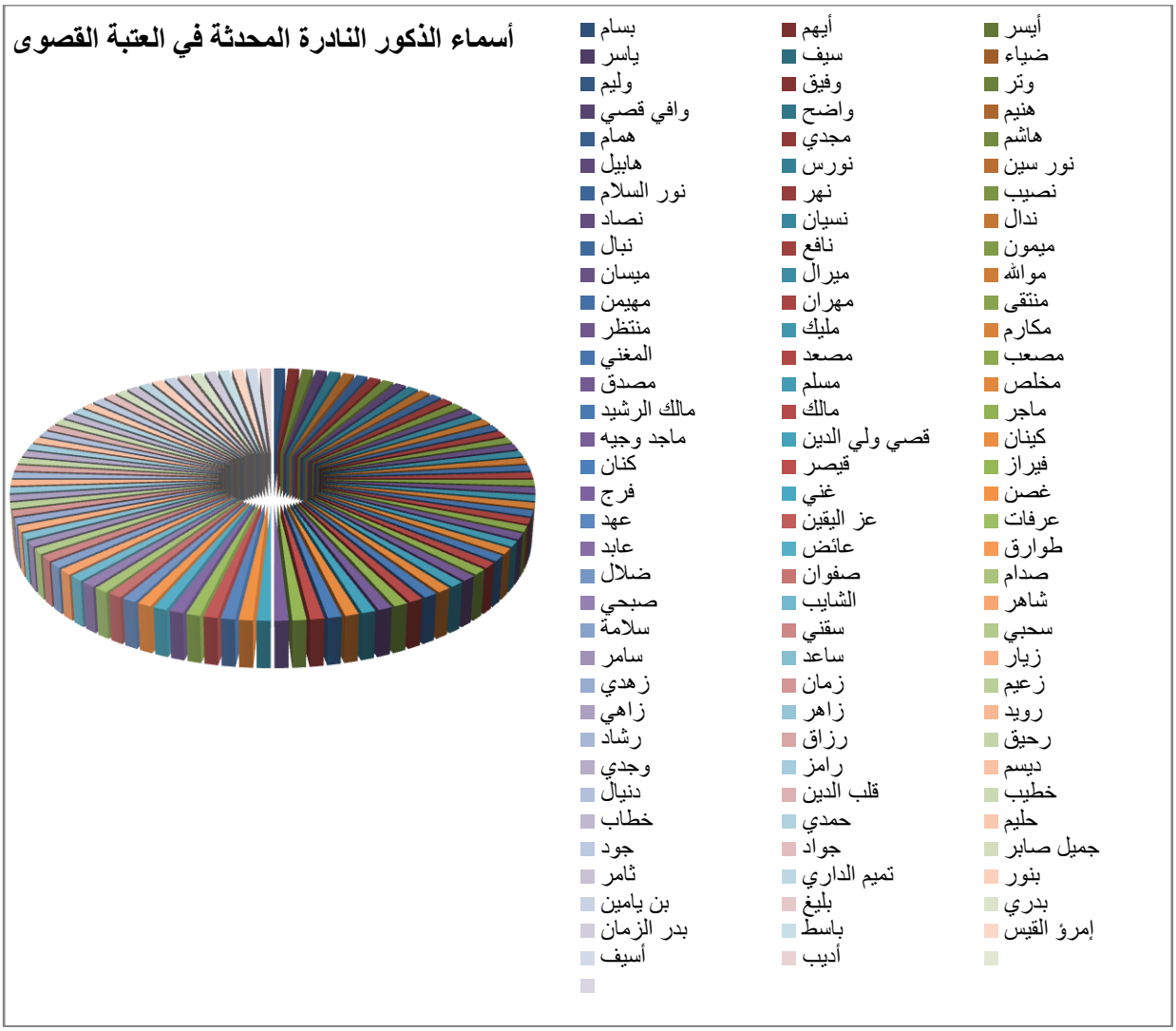

الرسم التوضيحي رقم :21

2 – أسمـــــاء الإنـــاث: – أسماء الإناث النادرة التقليدية في العتبة الدنيا: أسماء هذه الفئة (الجدول المرفق رقم : 5.4) مجموعة في ثمانية عشرة 18اسما كلها أسماء مفردة؛ تبتدئ قائمتها بالاسم "إفريقيا"([1]) بتواتر وورد الاسم 01 مرة واحدة بنسبة 0.02 %، وتنتهي بالاسم" حناشيـــة" ورد الاسم 01 مرة واحدة بنسبة 0.02 %.

([1]) - حينما راجعت السجل الاسمي لم استغرب وجود أسماء أمكنة؛ خاصة تلك التي ترتبط بدولة جارة وشقيقة هي تونس: نفطية، تونس، الشابية، توزر، - ويذكر أن اسم أم الرئيس الراحل هواري بومدين هو (تونس)- وهو ما يعكس الروابط المتينة بين الشعبين، النابعة من الرحلات الاجتماعية بين أبناء البلدين الذي يترك آثاره النفسية حتى في أسماءنا، غير أني استغربت من وجود اسم " إفريقيا "؛ ومع التقصي تبين لي أن هذا الاسم من مقترح للتسمية في مصالح الحالة المدنية؛ وهو ما تسنى لي التأكد منه بالعودة إلى " المعجم الوطني لأسماء المواليد الجدد " وليس هذا الاسم فحسب بل كثير من الأسماء التي قد تبدو غرابة استعمالها للدارس اليوم، للتوسع ينظر: المعجم الوطني لأسماء المواليد الجدد، منشورات وزارة الداخلية، د.ط، 1981، الجزائر، ص37

الملاحظ البارزة بالنسبة إلى هذه الأسماء؛ أنها تعكس مستوى معين؛ من تفكير آباءنا وأجدادنا في مرحلة ما من تاريخنا، هذا التفكير الانثروبونيمي الذي نجد فيه نوع من البساطة؛ التي قد تصل حد السذاجة أحيانا؛ فالاسم في رؤيتهم تسجيل لوقائع خاصة، ولأمكنة معينة تعلق بها الفرد، أو لفاكهة موسمية، أو لطائر جميل،،،.هذه المجموعة من الأسماء يمكن التمثيل لها بهذا الرسم التوضيحي:

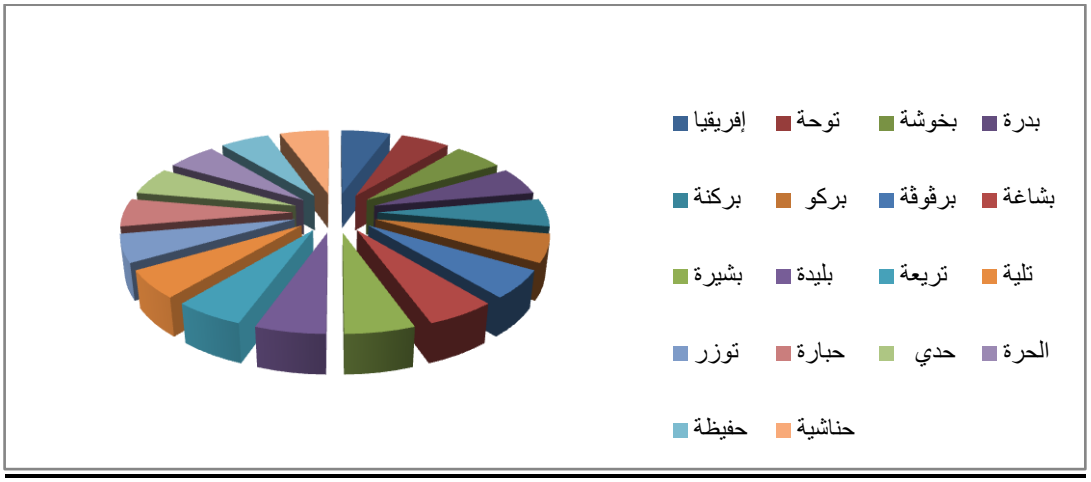

الرسم التوضيحي رقم :22 لأسماء الإناث النادرة التقليدية في العتبة الدنيا

– أسماء الإناث النادرة المستحدثة في العتبة الدنيا: وهي الأسماء التي تقل نسبة استعمالها عن 01 %؛ مجموعة في ثلاثين 30 اسما؛(الجدول المرفق رقم: 6.4)، وفيها أسماء مفردة وأسماء مركبة؛ تبتدئ قائمتها بالاسم "وعـد" وتواترها 02 مرتان بنسبة 0.04 %، وتنتهي بالاسم قائمتها "جينـا" وتواترها 02 مرتان بنسبة 0.04 %.

حينما نتأمل مجموع أسماء هذه الفئة؛ نجد فيها انقطاع، وابتعاد كبير عن السجل الاسمي التراثي، المألوف عند الجزائري حتى نهاية الثمانينيات؛ وكأننا بصدد سجل اسمي جديد يحمل قطيعة مع ما كان سائدا في الماضي القريب؛ وهو ما يعبر عن عمليات التحول، وعدم الثبات في النسق الاسمي العلامي في المجتمع المحلي؛ بفعل نمو الوعي الاسمي؛ مع انتشار التعليم، ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وتطور المجتمع في صورته العامة، وهذه المجموعة أيضا من الأسماء ذات حقول دلالية متعددة؛ لا يرتبط بنسق معرفي محدد، ويمكن التمثيل لها بهذا الرسم التوضيحي :

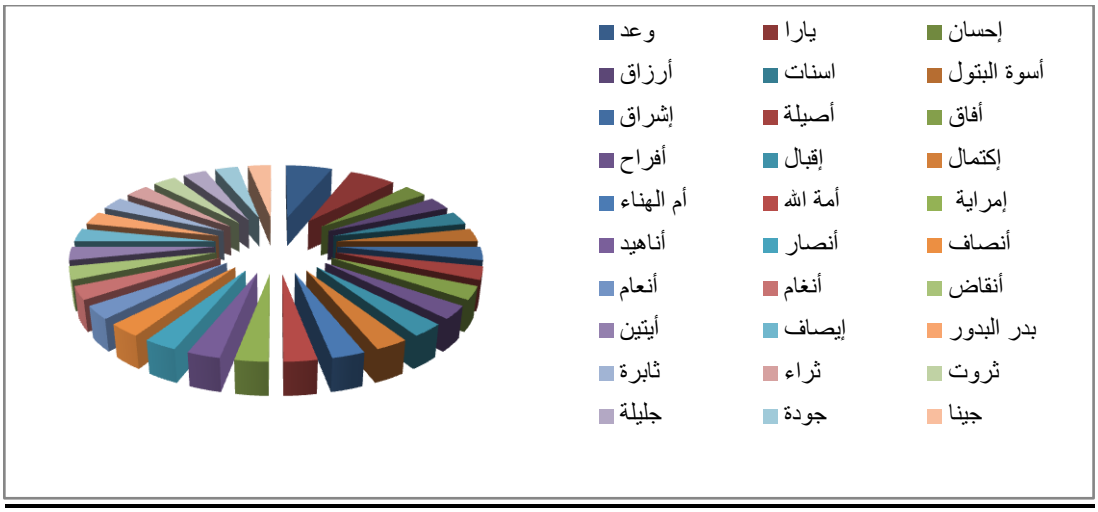

الرسم التوضيحي رقم :23 لأسماء الإناث النادرة المستحدثة في العتبة الدنيا

– أسماء الإناث النادرة التقليدية في العتبة القصوى: وهي الأسماء التي ليس لها استعمال إلا في نطاق ضيق جدا؛ جاءت مجموعة في ستين 60 اسما؛ (الجدول المرفق رقم: 7.4)؛ فيها أسماء مفردة وأخرى مركبة؛ تبتدئ قائمتها بالاسم "خدومة"؛ ورد الاسم 01 مرة واحدة بنسبة 0.02 %، وتنتهي بالاسم " وحشيـــة" ورد الاسم 01 مرة واحدة بنسبة 0.02 %.

تجسد أسماء هذه المجموعة مستوى تفكير آبائنا وأجدادنا في حقبة من تاريخنا– مطلع القرن الماضي وابعد من ذلك–، وللإنصاف فإننا لو نظرنا برؤيتهم إلى هذه الأسماء؛ لبدت في غاية الروعة والجمال؛ كما نجد أنها جسدت بيئتهم في كل تفاصيلها، وعكست أمانيهم في صورة الاسم الجميل؛ الذي يتمناه كل أب، أو أم لمولدهما الجديد، وربما حققت مقاصد تداولية أخرى غير الذي ذكرنا؛ هذا إذا أردنا العدل في قراءة هذا السجل الاسمي.

وما تقدم من القول يؤكد للدارس الانثروبونيمي أن المعرفة الانثربونيمية هي انعكاس لسيرورة المجتمع، وتطور مستوى تفكيره في الحياة على مر الأجيال، فلكل جيل معارفه، ورؤيته للأشياء من حوله؛ ولو خطر ببالنا إنزال الصور الاسمية لهذه الفئة في واقعنا؛ وطلبت مثلا: إلى أب، أو أم؛ أن يسمي ابنته بأحد هذه الأسماء من نحو:(سبيكة، ضية، عبيدة، العرية، عولية، العونة، غقالة، قايمة، كافية، الكامسة، كركوبة، الكلة، اللاحقة، ليتيمة، مبيكة،،،) هل يقبل بذلك ؟؟. الجواب بالطبع الرفض بحكم أنها غريبة، أو أنها لا تعبر عن روح العصر؛ أو بعيدة عن العرف والشرع،،،. ولكن

الإجابة المختصرة؛ هي لأن لكل جيل مُثُلهُ، وقيمه، ونماذجه الحياتية؛ هذه المجموعة نمثل لها بهذا الرسم التوضيحي:

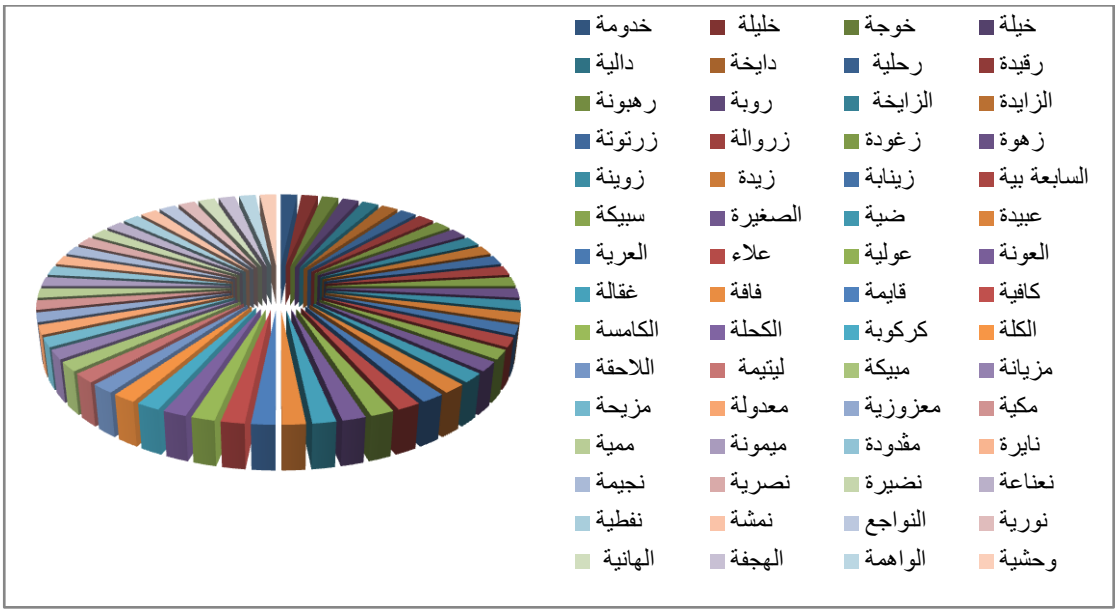

الرسم التوضيحي رقم :24 لأسماء الإناث النادرة التقليدية في العتبة القصوى

– أسماء الإناث النادرة المستحدثة في العتبة القصوى: هي الأسماء التي لا تزال تستعمل في نطاق ضيق؛ وجاءت مجموعة في خمس وسبعين 75 اسما فيها أسماء مفردة، وأخرى مركبة بصيغ مختلفة (الجدول المرفق رقم: 8.4)؛ وتبتدئ قائمتها بالاسم " دجلـــة" ورد الاسم مرة واحدة بنسبة 0.02%، وتنتهي قائمتها بالاسم " تيـــم" ورد الاسم مرة واحدة بنسبة 0.02 %.

نجد أنفسنا في هذه المجموعة من الأسماء الحديثة والمستحدثة (*) أمام سجل جديد غير معهود ومغاير تماما لما ألفناه حتى أواخر الثمانينيات من القرن الماضي؛ وكأن رياح العولمة الثقافية؛ التي أسقطت كل الحواجز، قد مارست تأثيرها في التفكير الانثربونيمي لإنسان المنطقة؛ وإن وسيلة إعلامية واحدة بسيطة مثل شاشة التلفاز استطاعت أن تمارس تأثيرها من خلال ما تعرضه من أشرطة سينمائية تارة مكسيكية، وتارة أخرى تركية، أو هندية، وحتى الصينية، والكورية؛ كلها تركت بصمتها بأبطالها، وشخصياتها في أذهان كثير من الناس، فقلدوها وأخذوا عنها إلى جانب المتعة والتسلية الأسماء.هذه المجموعة من الأسماء أمكن التمثيل لها بهذا الرسم التوضيحي:

(*) - المراد الأسماء الحديثة؛ الأسماء الأجنبية الوافدة من نحو؛ قيصر، اسكندر، نيمار،،،. والأسماء المستحدثة؛ العربية التي لم يكن لها استعمال سابق؛ من نحو: قدس، سند، سروج، شعلة، سحر،،،.

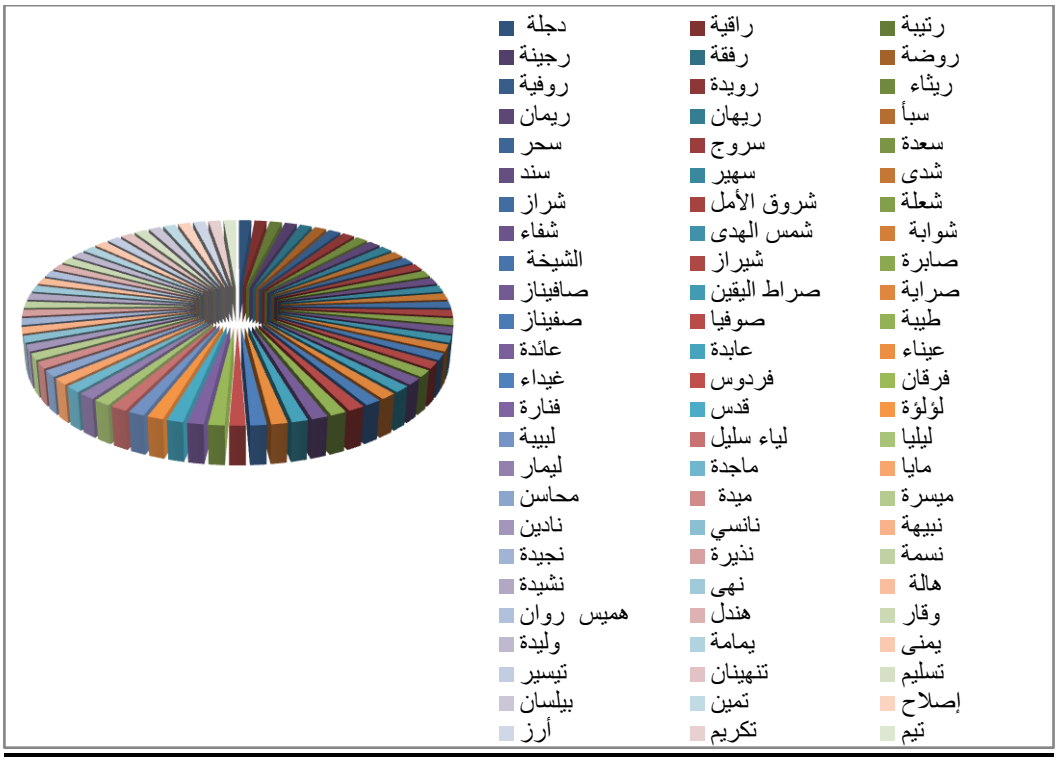

الرسم التوضيحي رقم :25 لأسماء الإناث النادرة المستحدثة في العتبة القصوى

والذي نصل إليه فيما يتعلق بالأسماء وتطورها بالمنطقة على مر الأجيال هو هذه الملحوظات :

– أن هناك سجلا اسميا نموه مطرد من جيل إلى آخر؛ فالصيغ الاسمية في زيادة من سنة إلى أخرى ومن جيل إلى آخر؛ وذلك تبعا لنمو الوعي الاسمي لدى المجتمع المحلي بالمنطقة.

– وفي سياق تصنيف الأسماء تبين لي أن الفئة الأولى (الأسماء الغالبة) لها حضور في كل السنوات وعلى مر الأجيال؛ وأنها أسماء ذات مرجعية دينية؛ تتمثل بشكل أساسي في الأسماء المعبدة، التي هي في شطر من تركيبها أسماء الله الحسنى، وأسماء الرسولﷺ وآل بيته الأكرمين.

– هناك الفئة الثانية (الأسماء الشائعة) التي هي أقرب درجة إلى الغالبة في حضور في كل السنوات وامتدادها على مر الأجيال؛ ولكنها أوسع في دلالاتها من الغالبة؛ فهي ذات دلالات متنوعة من نحو؛ الأوصاف الحميدة، والشخصيات الخالدة في الضمير الاجتماعي،،،.

– وهناك الفئة الثالثة (الأسماء القليلة)، والقلة ترتبط في العتبة الدنيا هنا بالاسم التراثي الذي بدا في الاختفاء من السجل الاسمي؛ ومن ثمة التداول الاجتماعي؛ وهذه الأسماء كما بينتها الإحصاءات تعود إلى فترة السبعينيات من القرن الماضي؛ والعقود التي سبقتها، إما في العتبة القصوى فشمل

الاسم الحديث الذي بدا في تواتره ضعيفا وليس له انتشار كبير؛ والملاحظ بالنسبة لهذه الفئة أن تواتر الأسماء بدأ في الضعف، بينما الصيغ في الزيادة.

- بالنسبة إلى الفئة الرابعة (الأسماء النادرة) فهي تؤشر على جانبين مهمين؛

- الجانب الأول: أن هناك أسماء موات في طريقها ربما الى الزوال النهائي، وهناك أسماء غاية في الجدة إما أنها حديثة؛ أي أجنبية وافدة، وأما أنها معربة مستحدثة أي أنها موجودة في ثقافتنا العربية والإسلامية غير أنها لم تكن مستعملة.

- الجانب الثاني: ميزة هذه الفئة من الأسماء أنها كثيرة مما يؤشر عند الدارسين في مجال الانثربونيمية؛ على التجدد وعدم الجمود، وعلى حركية فعل التسمية وعدم سكونيته، مما يعني أيضا الانفتاح وعدم الانغلاق .

- وأهم ما يمكن استنتاجه من تتبع سيرورة الأسماء وتطورها؛ هو أن السجل الاسمي المحلي ليس له استقرار وثبات؛ بل هو في تجدد دائم وفي تفاعل مع المحيط الخارجي؛ مما يؤشر عن انفتاحه وعدم انغلاقه؛ ولا سيما مع ما أحدثته وسائل الإعلام والاتصال العصرية من تقريب للشعوب والثقافات .

الفصل الثالث

دلالات الألقاب ومقاصدها

في

التداول الاجتماعي

1 - تمهيد

2 - اللقب في الاستعمال اللغوي الجزائري

3 - الألقـــاب في مرحلة التأسيس والوضع

4 - الألقـــاب صورة عن التكوين الاجتماعي

5 - صور الألقـــاب وطرائق التلقيب

6 - أصول ألقـــاب المنطقة ودلالاتهـــا

7 - الألقاب المشينة وآثارها النفسية الاجتماعية

8 - التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التلقيب

9 - الألقاب والتخطيط اللغوي

1 - تمهيد : الألقاب ظاهرة لغوية متجذرة الاستعمال منذ القديم يرتبط وجودها بالإنسان في بعده الاجتماعي، وبكونه فردا ضمن جماعة بشرية لها هويتها التي تحكمها تصوراتها الحياتية التي تضبط علاقة أفرادها وانتمائهم وولائهم، وتعكس رؤيتهم للأشياء من حولهم لتجسد الألقاب بذلك منازل هؤلاء الأفراد ورتبهم، وسلمهم الاجتماعي؛ وهكذا يمكن القول (إنّ الألقاب ظاهرة لغوية حضارية إنسانية؛ عرفتها معظم الشعوب والأمم منذ أقدم العصور، وتطورت كباقي الظواهر حتى غدت ظاهرة عالمية، تمتلك خاصية التراكم، والانتشار عبر الثقافات وتفاعل الحضارات)([1]).

ولأن الألقاب بهذه الأهمية في حياة الأفراد ومسار المجتمعات، فقد نالت منزلتها في الأنظمة الإدارية في العصر الحديث؛ إذ يمكن اعتبارها مؤشرا على المدنية في النظم الاجتماعية، إذ بهذا النمط من الإشاريات اللغوية الاجتماعية ينتظم الأفراد، وتتأسس بينهم عرى الترابط والتضامن.

وتعد الألقاب - من جانب آخر - من أهم المؤشرات الدالة على سلطة الدولة إذ (توضح ميول الحكام، وموظفيهم، وما يسيطر عليهم من نزعات، بل إنها في كثير من الأحيان؛ تشير إلى برنامج حكوماتهم، وبوجهة عامة تصبح الألقاب ذات أهمية قصوى إذا درست نشأتها وتطورها على مدى الزمن، في ضوء ما يحيط بها؛ من ظواهر اجتماعية، وسياسية، ودينية، وما تقدَّمها، أو لحق بها من ظروف تاريخية عامة؛ إذ أنها حينئذ تلقي ضوءا من زاوية جديدة على كثير من الأحداث السياسية والاجتماعية) ([2]).

تضعنا هذه الجوانب في صورة نشأة منظومة الألقاب الأسرية الجزائرية بنماذجها الدلالية والبنوية المتعددة من زاوية، وفي مواجهة الواقع التاريخي للإنسان الجزائري من زاوية أخرى، هذا الإنسان الذي تعرض لتلك الحملات الاستدمارية المتعاقبة منذ فجر التاريخ، والتي ما لبث أن انطفأ غبار سنابك خيلها، بفعل المقاومة والصمود والتضحية، إلا أن آثار هذه الحملات لم تمح، وبقيت راسخة بفعل ما تركه هذا المستدمر الدخيل من بقايا ورواسب شاهدة على فضاعة فعله الهمجي.

([1]) - الألقاب الإسلامية: دراسة لغوية تاريخية، حسين محافظة - حسين لافي قزق، دورية كان التاريخية، العدد التاسع عشر، مارس 2013م، ص71، تاريخ الاطلاع على المقال : 10 أكتوبر 2013م من خلال الرابط الالكتروني : www.kanhistorique.org

([2]) - الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، حسن الباشا، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط01، 1989، القاهرة، مصر، ص 02

ولئن كانت الآثار المادية تزول مؤثراتها مع مرور الوقت، فإن الآثار المعنوية تظل حية شاهدة، معبرة عن مدى وحشية هذا الغازي، والواقع اللغوي للإنسان الجزائري؛ تجل صريح لهذه الحقيقة القاتمة، ويأتي في صدارة مكونات هذا الواقع صورة الألقاب الأسرية بهذه المنطقة؛ هذه الصيغ الإفرادية التي هي أحد هذه الآثار المعنوية المشينة التي خلفها المستدمر الفرنسي، وارتبط وجودها في الاستعمال به.

وقد تعدت اليوم المعرفة بالألقاب نطاق البحث اللغوي الصرف إلى المجال الإنساني، والاجتماعي العام؛ فالمعرفة بالألقاب الشخصية أو الأسرية تحديدا غدت حقلا خصبا في الأبحاث اللسانية وغيرها؛ فالألقاب في أبعادها التداولية الاجتماعية تعني تلك الصيغ الإفرادية اللغوية ذات الجذور الاجتماعية.

واللقب في صورة مبسطة تعبير عن انتماء أسري؛ أي إشارة إلى جماعة لغوية لها روابطها الاجتماعية التي تحكمها مثل وحدة النسب، والانتماء القبلي، والعادات والأعراف،،،. من هنا نتصور الألقاب في المنظور التداولي بأنها الأنموذج لـــ"الإشاريات الاجتماعية"؛ التي تكتسي أهميتها البالغة في التفاعل، والتواصل الاجتماعي خارج المحيط الأسري الذي يشترك أفراده في حمل الوسم الإشاري نفسه. وعلى هذا يبرز دورها واضحا جليا في مختلف مواضع التفاعل والتواصل، في جلسات الأصدقاء، و أماكن العمل، وفي حلقات الدراسة، وفي الشارع...

2 – اللقب في الاستعمال اللغوي الجزائري: يمثل اللقب أحد الإشاريات الأساس في التفاعل اللغوي الاجتماعي في المجتمع الجزائري، إن (لفظ (**اللقب**) في بلادنا يطلق على الاسم المشترك لأفراد الأسرة؛ وهو نفسه لقب أسر كثيرة تنتمي إلى جد واحد، أو قبيلة ذات فروع متعددة، ترجع إلى جد يحمل رقما في سلسلة أنساب القبيلة)[1]؛ وتداول الألقاب في الأوساط الاجتماعية الجزائرية بذلك يحمل مدلولات كثيرة؛ نجدها فيما يعبر عنه الباحث الاجتماعي" المختار الهراس" بقوله (تحديد الانتماء، وتميز الفرد عن غيره من الأفراد، وتارة أخرى لمراقبة السلوك الفردي، والضغط عليه في اتجاه التوافق مع الأعراف، والمعايير الاجتماعية السائدة.)[2].

أما الصورة البنوية في استعمال (لفظ اللقب) فينطق محرفا عند عامة الجزائريين، ويرد بصيغ متعددة بحسب المناطق، وبحسب سكانها وتأثيرات البيئة في مكونات لهجتهم، ولكنها لا تتجاوز قلب بعض الحروف في أثناء النطق؛ وهذا القلب خاصية لغوية في لغتنا العربية[3]، من ذلك أن بعضهم يقول: (**نَقْمة**) بفتح النون وسكون القاف في حالة الإفراد، وجمعها: (**نْقَامي**) على غير قياس، بسكون وفتح. أي بقلب اللام نونا والباء ميما. وبعضهم؛ يقول: (**لقمة**) وجمعها: (**لقامي**) أي بقلب الباء ميما ونطق اللفظ مؤنثا[4].

وهذه الصورة البنوية لاستعمال لفظ اللقب الغالب، أنها تشيع في مناطق الشرق الجزائري – بما في ذلك مجال الدراسة وحيزها– وجزء من وسطه، وفي الغرب الجزائري، وجزء من الوسط، وبعض سكان المناطق الصحراوية؛ في الجنوب الغربي للجزائر يقولون: (**نكوة**) بقلب اللام نونا، والقاف كافا، والباء واوا مع تأنيث اللفظ، والجمع منه: (**نكوات**)، أو (**نكاوي**) بفتح النون وسكون الكاف في الجمع الأول، وفي الثاني بسكون النون وفتح الكاف[5]. وقد يكون اللفظ

([1]) – الأسماء والألقاب في الجزائر– دراسة ميدانية– ، محمد عيلان، مجلة الفنون الشعبية ، عدد 65/64، مارس 2003، القاهرة، مصر، ص 26

([2]) – الاسم الشخصي والتسمية واللقب والتفاعل فرد/ جماعة ، المختار الهراس ، مرجع سابق ، ص 175.

([3]) – ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، مصدر سابق، ج01، ص21

([4]) – ينظر : الأسماء والألقاب في الجزائر، محمد عيلان، مرجع سابق، ص 26

([5]) – هذه التغييرات الصوتية؛ هي أحد أبرز أوجه التباينات اللغوية؛ التي يمكن أن تكون مجالا للبحث والدراسة في اللسانيات الجغرافية، للتوسع ينظر: اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، دار هومة، د.ط، 2013، الجزائر، ص 11

(**نكوة**) نطقا محرفا عن (الكُنية) المعروفة في العربية. وبالرغم من تنوع الصيغ فإنه لا يوجد في الجزائر من يخطئ في دلالة هذا اللفظ (**اللقب**) بصيغته على اللقب الذي هو غير الاسم الشخصي.

ويسألونك ما (نقمتك)، أو ما (لقمتك)، أو ما (نكوتك)؟ فليس لك إلا أن تجيب ذاكرا لقبك الأسري، ولا يوجد في الجزائر مثل ما هو في المشرق العربي من ظاهرة الاسم الثلاثي وغيره.. بل لا بد من ذكر الاسم واللقب دون غيرهما في الحياة العامة، ما عدا إن كان هناك تطابق في الأسماء، فإن الإدارة تلجأ إلى إزالة اللبس بالبحث عن الأسماء الفارقة كالأب والجد والأم([1]).

3 - الألقاب في مرحلة التأسيس والوضع: يروم هذا المبحث بيان السياق العام الذي تم فيه وضع الألقاب والظروف التي أحاطت بهذه العملية بالمنطقة، فغداة احتلال إقليم تبسة بداية من 02 جوان 1842م حيث وصلت أول أقدام جنود المستدمر الفرنسي إلى المنطقة إلى 09 سبتمبر 1851م حيث كان الإعلان عن الاحتلال الرسمي لها، طرح على السلطات الاستدمارية مباشرة مشكل إدارة الأهالي على غرار باقي مناطق القطر: (كيف يمكن التحكم في تلك الإدارة ؟، وما هي طبيعتها ؟، وكيف يمكن أن يكون شكل هذه الإدارة؟، وإلى أي حد تستطيع دواليبها بسط نفوذها وسيطرتها على المجتمع الجزائري ؟) ([2])، إن تحديد طرح هذه الأسئلة هنا؛ إنما لبيان كيفية تأسيس السلطات الاستدمارية لإدارتها في التسيير داخل الإقليم؛ هذه الإدارة التي سيكون من مسؤوليتها، تنظيم المجتمع في مختلف مجالات حياته من خلال النصوص القانونية التشريعية التي يضبط بها المجتمع، ويتأسس من خلالها نمط من التواصل مع المجتمع المحلي (الأهالي)، والتفاعل مع أفراده؛ ومن ذلك تكوين سجله الاسمي واللقبي الذي يفترض فيه أن يكون معبرا عن انتماء الأفراد وهويتهم.

ويذكر أنه في سنة 1868م تم إنشاء بلدية تبسة المختلطة؛ بموجب قرار للحاكم العام صدر في 30 ديسمبر 1868م تديرها لجنة تسمى "لجنة البلديات المختلطة" تتألف من القائد الأعلى للجيش، ومن قائد الموقع العسكري، وقاضي الصلح، ومن خمسة أعيان أوروبيين، وعضوين مسلمين هما: بلقاسم

([1]) – ينظر : الأسماء والألقاب في الجزائر، محمد عيلان، مرجع سابق، ص 27

([2]) – الإدارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري (1830 – 1944)، صالح فركوس، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 01، 2007، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، ص77

بن الحاج يوسف، ومحمد الصغير، وعضو يهودي، وأبقي على قايدية تبسة التي كانت تشتمل على المدينة، ومع ازدياد المستوطنين تم ترقية تبسة إلى بلدية أهلية بتاريخ 13 نوفمبر 1874م[1].

وبعد ذلك ظهرت المكاتب العربية (الأهلية) Bureau Arabe [2]؛ في إطار تأسيس إدارة الشؤون العربية، ومهما يكن من أدوار تنظيمية للمستدمر من تأسيسها، فقد كانت إستراتيجيته؛ ترمي من وراء إرساء تلك المكاتب بمختلف مدن القطر – ومن ذلك منطقة تبسة– إلى تحقيق أهداف كثيرة، أدناها إخضاع الأهالي لسلطتهم، غير أن هذه العملية شابها الاختلال في كثير من الأحيان، بسبب عدم كفاءة الضباط الذين أشرفوا على تلك المكاتب، وهو ما أن انعكس سلبا في التنظيم الاجتماعي للأهالي، ومن ذلك صياغة هوية أفراد المجتمع الجزائري، وفي طرائق تلقيبهم واختياراتهم الاسمية[3]، ولا شك في أن الغرض الأمني كان السبب المباشر في تنصيب هذه المكاتب، وتنصيب المشايخ في القبائل قصد الوقوف على واقع الأفراد في المجتمع المحلي؛ وتتبع مسارهم اليومي؛ في معاشهم، ونمط حياتهم واتصالاتهم، ومواقفهم تجاه هذا المحتل.

لعل من الوظائف المهمة التي أوكلت لهذه المكاتب والمشايخ هي إحصاء السكان، الذي شهد نموه تطورا نسبيا من عقد الى آخر خلال تلك الفترة، ووجود السكان وإعمارهم للمنطقة مؤشرا على أنها منطقة آهلة منذ القديم، وعملية تعداد السكان وإحصائهم تمثل هدفا أساسيا في عمل هذه المكاتب والمشايخ، لما يمثله من أهمية اقتصادية بالنسبة للسلطات الاستدمارية، فزيادة فرد في المجتمع هو في عرفهم زيادة في الضريبة المفروضة على عدد السكان، وزيادة أسرة يمثل زيادة في الضريبة المفروضة على ممتلكاتهم؛ من مواش وأراض وغيرها،،،. ولعل هذا الجدول يوضح ذلك:

([1]) – كان أول رئيس بلدية بها هو القائد الأعلى جيلي(Gelès)، وقد كان حاضرا في تنفيذ تعليمات المرسوم الصادر في 01 فيفري 1844م القاضي بإنشاء مكتب الشؤون الأهلية؛ الذي يتكون من : رئيس مكتب الشؤون الأهلية، ونائب من الدرجة الأولى، ونائب من الدرجة الثانية، ونائب متدرب، ومترجم، وخوجة، وشاوش، وكاتب؛ ناسخ . للتوسع ينظر : حوز تبسة، بيار كستال، مرجع سابق، ص 113.

([2]) – المكتب العربي كما عرفه أحد رؤساء تلك المؤسسة: (هو حلقة وصل ما بين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830م، والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن)، وعرفه شارل ريشار – وهو كذلك أحد رؤساء تلك المكاتب – بقوله : هي وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة تعبيرنا) أ.ه للتوسع ينظر: الإدارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري (1830 - 1944)، صالح فركوس، مرجع سابق، ص 84.

([3]) – يذهب بعض الدارسين؛ إلى أن جانبا كبيرا من الضباط كانوا غير مؤهلين، ويفتقرون إلى التجربة والخبرة، والكفاءة المطلوبة، لتولي مثل تلك الإدارة، ينظر : الإدارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري، صالح فركوس، مرجع سابق، ص 86

السنة	تعداد السكان
1858	27.700
1866	33.500
1872([1])	19.300
1877	26.500
1891	26.900
1903	39.550

جدول رقم :01 تطور سكان منطقة تبسة في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر

لقد كان التنظيم الإداري الفرنسي ممنهجا في عمله؛ ومن ذلك فرض سيطرته على الأراضي الخصبة، وتحديد المجال المخصص للأهالي والمحتلين؛ إذ صدر بتاريخ 28 أفريل 1887م قانون تثبيت حدود أراضي قبيلة النمامشة وتوزيعها؛ وفقا لقانون "سانتوس كوسيلت" (صدر في 22 أفريل 1863م) المتعلق بإخضاع الأراضي وتقسيمها؛ وقد تم وفق هذا القانون تقسيم الأراضي إلى 11 دوار (*)؛ وهو عبارة عن عدة مشاتٍ، وتوزيع لأهالي على كل من: دوار تازبنت، والدكان، وبحيرة الأرانب، وثليجان، والسطح، والمزرعة، وبجن، وقريقر، وتروبيا، والشريعة، ونقرين، وفركان، وتم تحديد بموجب هذا القانون مساحة كل فرقة. وفي سنة 1893م قام بالعملية نفسها مع

([1]) – يلاحظ انخفاض عدد السكان سنة 1872م، فبعد أن كان 33000نسمة صار 19000نسمة ؛ أي بفارق 14200نسنة ومرد ذلك للمجاعة التي ضربت المنطقة في تلك السنة، ويلاحظ تنامي عدد السكان سنة 1903 بحوالي 12400 نسمة؛ وهذا يؤشر عن النمو الذي يعود أيضا إلى عنصر السكان المعمرين الأجانب الذين بدأت تستقطبهم بعض المناطق الفلاحية بالإقليم بإيعاز من السلطات الاستدمارية ، للتوسع ينظر : حوز تبسة، بيار بسكال، مرجع سابق، ص 341

(*) – يشير مصطلح الدوار –وهو من العامي الجزائري – إلى تجمع سكاني ريفي، يتكون من مجموعة من الأسر تعيش في ناحية واحدة، وتتقاسم العادات والتقاليد وأساليب العيش نفسها، والغالب أنهم من إثنية واحدة أي من قبيلة واحدة.

قبيلة أولاد سيدي عبيد الذي شمل: دوار الماء الأبيض، ودوار سيدي عبيد. وأولاد سيدي عبد المالك؛ فقد تضمن أربعة فرق: أولاد سي بلقاسم (القسم الأول)، وأولاد سي بلقاسم(القسم الثاني)، وأولاد سي إبراهيم، وأولاد سي عبد السلام. أما قبيلة أولاد سيدي يحي بن طالب فقد تام تقسيمها إلى 13 شعبة إدارية: مرازقة، أولاد بريك، خنافسة، همايلية، بطايشيه، معاليم، ورفله، طوايبية، هرايسية، مغارسة، أولاد موله، عبادنه ([1]).

ولا يخفى على الدارسين اليوم العلاقة الوطيدة بين هذا القانون، وما سيليه من قوانين تنظيمية جائرة في حق المجتمع المحلي؛ من نزع للأراضي الخصبة، وتقديمها للمحتلين بإدعاء ألا ملكية لها، ومباشرة عملية التلقيب من خلال الأراضي التي توجد بها كل أسرة- كثير من الأسر حملت اسم القطعة الفلاحية التي كانت تسكن بها-؛ فإن تغيبت الأسرة في أثناء هذه العملية سلبت منها أرضها إلى غير ذلك من الأبعاد والأهداف التي حملتها عملية تقسيم أراضي قبائل المنطقة.

وفيما يتعلق بالجانب التنظيمي الإداري فقد نظم كل دوار وفق هيكل محدد، يتكون من عدد الأعضاء، ويتم تعيين أعضائه بمرسوم حكومي، وهم: القايد، والخوجة، والوقاف، وحارس الفحص (الشامبيط) ([2])؛ وقد حددت مهام كل واحد منهم.

وبعد هذه المراحل التنظيمية للمجتمع المحلي؛ أعقبتها مرحلة مهمة هي اضطلاع المشايخ والمكاتب العربية بمهمة غاية في الأهمية والخطورة؛ هي تحديد هُوية الأفراد وأنسابهم، بمعرفة الأفراد في أسمائهم وجذورهم الأسرية والقبلية؛ وذلك بمساعدة الأعيان- كبير الدوار أو المشتة - وهذا بعد أن باشرت الإدارة الفرنسية بإلزام الأهالي الجزائريين بحمل ألقاب أو أسماء أسرية- لا سيما بعد صدور قانون 23 مارس 1882 م- لقد كانت هذه المباشرة بإقليم تبسة في وضع الألقاب في كل مشاتي

([1]) - ينظر : نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م، عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص136، ما يعنينا من هذا التقسيم وظهور الفرق؛ أن هذه الفرق (الدوار) ستصبح هي المجال الجغرافي؛ الذي تتحدد فيه شجرة كل عائلة والسجل الأم لكل أسرة.

([2]) - بالنسبة للقايد فيعين من قبل الوالي العام؛ وتتمثل مهامه في تبليغ جميع القضايا التي تبرز في دواره، ومن مهامه الإشراف على تسجيل الحالة المدنية؛ والميلاد، والوفيات، والزواج، والطلاق،. ولبقية الأعضاء مهامهم الإدارية في الدوار؛ وفي تزويد حاكم الحوز بما يحتاجه من معلومات أمنية واجتماعية وغيرها. للتوسع ينظر: التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحياة الاجتماعية للسكان بمنطقة الأوراس، محمد العيد مطمر، مجلة العلوم الإنسانية، تصدر عن جامعة بسكرة، العدد 04، ماي 2003 م، بسكرة، الجزائر، ص47

(الدوار) أو فرقة من الفرق السابقة، وفي البلديات المختلطة بدءا من سنة 1891م؛ وهو ما نجده مثبتا من خلال الطريقتين اللتين حددتا بهما هُوية الأفراد وأنسابهم وهما:

أ – طريقة شجرة العائلة (Arbre généalogique)،

ب – طريقة السجل الأم (registre matrice). وربما قد تأخرت في تسجيل بعض الألقاب والأسماء إلى سنة 1922م، ولذلك تجد في بعض شهادات الميلاد للمواليد الذين ولدوا قبل هذا التاريخ بالمنطقة؛ عبارة: في سنة 1922 له مثلا خمس وثلاثون سنة؛ أي مولود سنة 1887م .

وقد أعطت لهذه العملية صبغة التنظيم الإداري العصري للمجتمع المحلي، بإلحاق الأهالي بالمدنية العصرية، والأهالي – كما تصفهم– الذين هم في المحصلة رعايا فرنسيون يخضعون لقوانين وتنظيمات الجمهورية الفرنسية، بهذه الصورة المبسطة بدأت عملية إثبات الألقاب الأسرية للجزائريين بهذا الإقليم لتثبت في وثائق الحالة المدنية بكل (مشتة، ودوار) في كل بلدية من بلديات المنطقة التي ولد بها أفراد هذه الأسر؛ وكان هذا التدوين بمثابة الإثبات المادي والحكم الدائم لانتماء الأسر التي تعيش بهذه المنطقة مهما تغيرت الظروف والأحوال– أي حتى بعد الاستقلال–؛ والتأشير عليها بملفوظات لغوية محددة منذ ذلك الحين إلى اليوم.

4 – الألقاب صورة عن التكوين الاجتماعي للمنطقة: الألقاب ملفوظات تؤشر عن جماعة خطابية لها أنماط تفاعلها ضمن سياقها الاجتماعي؛ من الضروري أن نلمح إلى الزمان والمكان اللذين أنتجت الملفوظات فيهما([1])؛ وهو ما يدفعنا إلى البحث في الإطار الزماني لهذه الملفوظات. وبسط البحث في جوانب تاريخية محددة؛ فبعد أن بسطت السلطات الاستدمارية سلطانها بعد لأيٍّ في المنطقة؛ عمدت إلى التمكين لنفسها، وتثبيت وجودها بالاستعانة بالقبائل الكبرى الموجودة في الإقليم ([2])؛ هذه القبائل التي تشمل عروش كثيرة في أرجاء الإقليم، وتجمعها روابط المصاهرة والنسب والمصالح المشتركة؛ في دفع المخاطر والذود عن منطقتهم، ولاختراق هذه البنية الاجتماعية؛ عينت السلطات الاستدمارية مشيخة لكل قبيلة، تتولى تسير شؤونها ومصالحها ما يهم الدارس من مهامها؛ أنه كان لها الدور الأكيد في تحديد هوية الأفراد وأنسابهم، ومن ثمة التأسيس لسجل الألقاب؛ انطلاقا من معطى معرفتهم بالأعراش والأسر المكونة لها، ومن احتكاكهم الدائم بهم، بغض النظر أن غالبيتهم يعدون جزءا من هؤلاء السكان؛ ويحسبون من أعيانهم وأخيارهم .

إن العلاقة بين الألقاب الأسرية وطبيعة المجتمع الإثني القبلي والنظام الاجتماعي الذي يحكم سكان المنطقة؛ ما كانت لتغفل عنه السلطات الاستدمارية عندما باشرت عملية التلقيب بالمنطقة، فالمبدأ في هذا الجانب أن الاسم الأسري يكون نسبيا (patronyme)؛ صورة معبرة عن الانتماء القبلي والعشيري للأفراد انطلاقا من الدائرة الصغرى(الأسرة) ليصل إلى الدائرة الكبرى (القبيلة).

والتساؤل المطروح هنا: هل كان التأسيس لمنظومة الألقاب بما شابها من اختلال في بنيتها ودلالتها، وفي تفتيتها للبنية الاجتماعية للمجتمع المحلي إلى أسر صغيرة؛ عملا إداريا محضا مارسته الإدارة الفرنسية بشكل عفوي، أو كانت العملية مقصودة تحمل أغراضا أمنية واجتماعية وسياسية مبيتة؟.

لا يستطيع الدارس الموضوعي أن يحمل المستدمر الفرنسي كل أخطاء حقبته، فكثير من هذه الأخطاء كانت تصدر عن متعاونين جزائريين– المكاتب العربية، والمشايخ–، بدوافع شتى مثل: الانتقام، وفرض السطوة، والإخضاع، وإرضاء العدو،،،.ولكن ذلك لا ينسينا أبدا أن المستدمر

([1]) – ينظر: الملفوظية، جون سرفوني، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998، دمشق، سوريا، ص 15

([2]) - Répertoire alphabétique des tribus, GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE. SERVICE DES CARETES ET PLANS, Alger - Mustapha, Gi-ralt, 1900.In-04 , p 14, 50, 168.

كانت له خططه في تحقيق أهدافه، وفي بسط نفوذه المادي، والمعنوي في أرض الميدان، وفي إخضاع الأهالي، ولا خلاف في أن تأسيسه لنظام الحالة المدنية ومباشرة وضع الألقاب كانت أحد السبل الفعالة في تحقيق مقاصده الاجتماعية؛ بتقسيم القبائل والأعراش، إلى أسر صغيرة أسهم في إضعاف اللحمة الاجتماعية، وكرس روح العصبية المقيتة بين أفرادها من جانب آخر، وهو ما انعكس في المحصلة في إضعاف روح الجهاد والمقاومة؛ هذا ما ذهب إليه كثير من الدارسين المعاصرين لهذه الحقبة العصيبة من تاريخنا المحلي والوطني([1]).

إن وضع الألقاب وفق هذا المنطلق قد راعى في جانب كبير منها أسماء الأسر الكبيرة التي لها مترلتها الاجتماعي في ذلك الزمن، وقد تجلى ذلك في طريقة إطلاق الألقاب باسم جد كل أسرة (patronyme) التي هي أحد الصور البارزة، في تكوين منظومة الألقاب بالمنطقة، وكانت الدوائر الرسمية الفرنسية بذلك على دراية تامة بالأسر التي لها التأثير القوي في المجتمع المحلي والتي ربما يمكن كسب ولائها للإدارة الفرنسية أكثر من غيرها، ونحن نستعرض هذا الرأي؛ فلا بأس من الاستشهاد له بما توفر من وثائق تاريخية لها قيمتها في التحليل التداولي لإشاريات الألقاب بما تمده من معطيات عن أشهر الأسر بالمنطقة وأسماء أفرادها؛ التي ورد ذكرها في وثائق الإدارة الفرنسية في عهد الاحتلال([2])؛ والتي تحددت هويتها اللقبية انطلاقا من اسم جد العائلة أو كبيرها:

أ – **أسرة "ڤـــابا"**([3]): إن هذه الأسرة يمثلها سي عبد السلام بن الحفصي بن قابا الذي توفي في 12 فيفري 1888م، وهي ذات مكانة معتبرة في أوساط قبيلة البرارشة، وكان والد الحفصي بن قابا وهو سي محمد بن عبد الله بن قابا قد نصب على رأس قبيلة البرارشة في 13 ديسمبر 1855م، وقدم

([1]) – فما عانى منه التبسيون، وكان وقعه عليهم أخطر من وقع الاستيطان، هو الآثار السلبية التي تركتها السياسة الاستدمارية التي فرضت عليهم إن على الصعيد الإداري، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي؛ والتي أدت إلى تفتيت بنيتهم الاجتماعية، وغرس النزعة العصبية بينهم، وتدمير نمطهم الاقتصادي، بالإضافة إلى قتل روح الوحدة، والتكتل، والطاعة من خلال القضاء على نظام الجماعة الذي كان سائدا عندهم؛ وقتل روح الزعامة والقيادة في القبيلة، بواسطة محاربة الزعامات الدينية، والاستغناء عن خدمات الأعيان بعد تشويه سمعتهم، ونعتهم بأسوأ النعوت ومن ثمة تحويل القبيلة إلى جسد بلا روح. للتوسع ينظر: نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها، عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 110

([2]) – هذه الوثيقة التاريخية هي للحاكم العسكري لإقليم تبسة في سنة 1903م بيار كستال Pierre Castel . للتوسع ينظر: حوز تبسة، مرجع سابق، ص 127

([3]) – يرى الباحثون في التاريخ القديم إن هذه الأسرة احتفظت باسم قديم من الفترة النوميدية وهو" قابا" الذي حمله أحد أفراد الأسرة الملكية النوميدية وهو " **ماس قابا Mas gaba** ". للتوسع ينظر: في أصول البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، غبريال كامبس، مرجع سابق، ص 86

خدمات هامة لإتمام تهدئة القبيلة التي عين عل رأسها، وهو فارس حائز على وسام الشرف، قتل في 17 ماي 1863م في معركة ضد قبيلة هممة (Hamamma) التونسية، عُيِّن ابنه الحفصي بن قابا قايدا على البرارشة في 22 سبتمبر 1881م خلفا لمحمد بن الحاج شتوح، وأدى دورا مهما في كنفدرالية النمامشة، وشارك في الحملة على الجنوب التونسي في 1881م فتمت ترقيته إلى رتبة ضابط، وفي 28 فيفري 1888م تم تعيين ابنه خلفا له بقرار من الحاكم العام، ولكن قدم استقالته من منصب قايد في 13 نوفمبر 1901م، أسرة قابا ذات نفوذ كبير ليس فقط؛ في قبيلتها البرارشة ولكن لدى قبيلة العلاونة أيضا، وهي الوحيدة التي يمكنها القيام بدور سياسي في الحوز([1]).

ما يهمنا من هذه الوثيقة هي الأسماء التي تردد ذكرها، والتي تمثل السجل الاسمي لهذه الأسرة والتي تنتهي في النسب إلى جذر واحد أخذ منه اللقب الأسري؛ ورغم أن الوثيقة في صياغتها والمعلومات التي تضمنتها أقرب إلى التقرير الأمني عن أفراد أسرة مميزة لها مكانتها في المنطقة، كان لديها احتكاك مباشر بالسلطات الاستدمارية؛ وهذا السجل الاسمي هو ما وجدته في شجرة هذه الأسرة، مما يعني أن كثيرا من هذه الألقاب مرتبطة اجتماعيا بمجموعة من الأفراد لديهم نسب واحد، ويؤكد أن الذي أشرف عن عملية التلقيب راعى هذا البعد؛ أي ارتباط الألقاب بأسماء الأسر الكبيرة في المنطقة بشكل جيد .

ب – **أســـرة" أحمد الشاوش"**([2]): يمثلها القايد سي صديق، توفي والده أحمد شاوش في 08 أفريل 1874م بعد مرض، وهذه الأسرة من أصل كرغلي، وقد تصاهرت منذ وصولها إلى إقليم النمامشة مع عائلة "بلعربية"، ولا تزال تحتل مكانة مهمة؛ في قيادات البرارشة، وأولاد سيدي عبيد وتبسة، ولها أنصار في المنطقة، ولكن قد يتعاطف بعضهم معها، ولكن لا يمنحها رتبة الزعامة. كان والد أحمد في منصب شاوش نوبة تبسة، ولما توفي كانت زوجته حاملا؛ ولذلك سمي ابنه باسم والده كما هي العادة عند الأهالي في تسمية الولد، الذي يموت والده وهو في بطن أمه، تولى أحمد

([1]) – ينظر: في الأسماء الواردة في هذا التقرير شجرة هذه العائلة التي استطعت الحصول عليها من طرفين؛ طرف فرد من العائلة، وكذا من مصالح الحالة المدنية، وهي مرفقة بالبحث والتي وجدتها في السجل الأصلي بالمنطقة المسجلة بها وتحمل رقم: 41

([2]) – لفظة الشاوش أصلها جاوش، وقلبت الجيم شينا في الاستعمال العربي؛ وهي من ألقاب الوظائف العسكرية العثمانية، وهو ما يؤشر عن نسب هذه العائلة وأصلها، للتوسع ينظر: دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية– ، مصطفى بركات، دار غريب، د.ط، 2000، القاهرة، مصر، ص75

الشاوش الابن منصب شيخ تبسة، ثم عين بعد إلغاء هذا المنصب سنة 1851م قايدا على البرارشة على امتداد خمس سنوات، ساهم خلالها بنصائحه ونشاطه الشخصي في إيقاف حركة العصيان التي قادها الشريف أحمد بن قديدة سنة 1853م مما ضمن هزيمة المنتفضين، وفي 14جويلية 1858م عين على رأس قيادة تبسة، ثم رقي إلى رتبة فارس جوقة الشرف في 1864م، وفي عام 1869م اختير قايدا لقبيلة البرارشة وهي القبيلة الأهم في الحوز، ولكن المرض أقعده عن العمل فترك الوظيفة.

وعين ابنه التلمساني على رأس قيادة أولاد سيدي عبيد سنة 1877م، إلى أن توفي سنة 1891م، وكان أخوه بلقاسم بن أحمد الشاوش قد عين في منصب قايد أولاد رشاش 1877م إلى وفاته، فخلفه أخوه سي الصديق بن أحمد الشاوش في منصبه في 17 جويلية 1891م، ونال هو الآخر رتبة فارس جوقة الشرف، وفي 1901م حول إلى منصب قايد البرارشة . خلف علي بن التلمساني أباه في منصب قايد أولاد سيدي عبيد في 1874م، ولأسرة الشاوش هذه مكانة سامية في قبيلة البرارشة وأولاد سيدي عبيد وخاصة في تبسة ([1]).

ما يلاحظ في هذه الوثيقة أنها هي الأخرى تحمل سجلا اسميا لأفراد أسرة ينتسبون إلى جد واحد أخذوا عنه الاسم الأسري، هذا الجد يحمل اسما هو من ألفاظ الوظائف في العهد التركي؛ ويبدو أن الاسم قد دل على المسمى؛ فالجد من أصل كرغلي (أي أب تركي وأم غير تركية)؛ سكن المنطقة منذ أمد، وتصاهر مع أهلها، وتكشف هذه الوثيقة عن بعض عادات التسمية السائدة في تلك الفترة؛ ومن ذلك تسمية الولد الذي يموت والده وهو في بطن أمه باسم أبيه، والأهم في الوثيقة أنها كشفت أن واضع الألقاب استمد ألقابه من واقع الأسر الكبيرة؛ المكونة للمجتمع المحلي يومئذ. بغض النظر من ملاحظة أن المستدمر يبحث في دقائق هوية الأفراد وانتمائهم الاجتماعي؛ وأصولهم العرقية.

([1]) – ينظر : حوز تبسة، مرجع سابق، ص 128

5 - صور الألقـــاب وطرائق التلقيب بمنطقة تبسة : بعد صدور قانون إقامة الأحوال النسبية في جانب الأهالي المسلمين 23 مارس 1882م الملزم بحمل لقب أسري لكل الأهالي، باشرت المشايخ والمكاتب العربية في المنطقة بدءا من سنة 1891م عمليات التلقيب، فكانت تتم لأجل ذلك عملية استشارة يمكن وصفها بالقانونية الاجتماعية؛ إذ تمنح للملقب فترة (حددت المدة بشهر) لتثبيت اللقب الذي أعطي له أو رفضه، وبعد مضي هذه الفترة يتم إثبات هذه الألقاب في السجلات المعدة خصيصا لذلك والموجودة في الناحية التي توجد بها تلك الأسرة (بحسب المشتة والدوار) ووفق طريقتي؛ السجل الأم، وشجرة الأسرة، هناك جانب مقامي تجب الإشارة إليه أن مباشرة وضع الألقاب على مستوى رقعة جغرافية ضيقة(الدوار) انجرت عنه كثرة تواتر صيغ الألقاب؛ إذ الصيغة الواحدة من نحو؛ اللقب "مراح" تكررت اثنتي عشرة (12) مرة في منطقة تبسة.

وفي إطار التدقيق في القيام بعملية التلقيب تجدر الإشارة إلى جانب تداولي مهم آخر؛ وهو التساؤل عمن: قام باختيار اللقب؟ ثم ما الطريقة التي سلكها في صياغة هذه الملفوظات [1] لتعبر عن واقع اجتماعي معين؟.

ينبغي بالنسبة إلى عملية الاختيار التفريق بين ثلاث فئات[*]:

أ – أن هناك من اختار لقبا لنفسه عن رضى وطواعية، وهو الأصل في وضع الألقاب.

ب – ومنهم من فرضت عليه ألقابا فرضا؛ كأن يجبر على حمل اسم المهنة أو ظروف اللحظة التي وجد بها المَلقب في أثناء عملية التلقيب أو اسم المكان أو الصفة التي عرف بها في محيطه،،،.

ج – وربما لفئة قليلة أنعمت عليهم ألقاب – بالنسبة للألقاب الفخرية والسوية معنى ولفظا– إنعاما من الآخرين (المشايخ، أو المكاتب العربية والسلطات الاستدمارية).

وسواء أكانت عملية التلقيب تمت بهذا الشكل، أو بذاك فقد لزمت أصحابها فيما بعد؛ وقد سلك المستدمر الفرنسي طرائق عدة في إطلاقه للألقاب على الأهالي الجزائريين بمنطقة تبسة أبرزها:

([1]) – الملفوظات : مفردها ملفوظ ويراد به فعل الاستخدام الفردي والجماعي للسان في أثناء التواصل . للتوسع ينظر: الملفوظية، جون سرفوني، مرجع سابق، ص 16

([*]) – هذا البعد التداولي يكاد يكون مجهولا عند كثير من الناس، ولكنه معلوم ومثبت في الغالب في السجلات الأم بمصالح الحالة المدنية.

1.5 – طريقـــة إطلاق الألقـــاب باسم جد كل أسرة : يوصف اللقب في هذه الحالة بالاسم الأسري النسبي (*patronyme*) ([1])؛ الذي يجمع مجموعة أفراد أسرة تحت نسب جد واحد، يمثل بالنسبة لهم الانتماء الاجتماعي، ولأجل سير هذه العملية تم وضع ما عرف بشجرة الأسرة (Arbre généalogique)، إن التقليب من طريق الاسم الأسري النسبي هو الأسلوب الذي ظل راسخا ومتبعا إلى اليوم في مصالح الحالة المدنية، وتعد هذه الطريقة أكثر شيوعا من غيرها في إطلاق الألقاب.

وإذا كان الغرض المعلن لهذه الطريقة في صورته الشكلية الآنية؛ هو تنظيم أفراد المجتمع من خلال نظام الألقاب، فإنه في جوهره يحمل في طياته أبعادا طويلة المدى، ربما تحققت بعد عقود من مباشرة العملية. لقد كان نظام القبيلة يهدد استقرار الاستدمار بالمنطقة؛ لأنه يجعل من أفراد المجتمع كتلة ولحمة واحدة في مجابهة قضاياهم المصيرية، فلما جاء هذا القانون حصر الانتماء في مجموعة أفراد ينتمون لجد واحد، وضمن حيز مكاني واحد ضيق "الدوار"، وهذا يؤكد أن الغرض البعيد المدى لهذه الطريقة هو تمزيق الكيان الاجتماعي العام للمجتمع المحلي، والجزائري بصورة عامة؛ ولعل هذا ما يفسر على الصعيد السياسي؛ خفوت حركة الثورات المناهضة للاستعمار؛ بعد عقود من هذه العملية.

وأرغمت السلطات الفرنسية الأهالي الجزائريين– من خلال هذا القانون– على حمل اسم أسري يميزهم بعضهم من بعض، وعلى هذا ذهب بعض الدارسين إلى أن المشرع الفرنسي أراد أن يخضع الجزائريين لنمط تسميته القائمة على الاسم الأسري؛ لكن بنمط يتماشى مع التركيبة الاسمية لهم من أجل القضاء على التداول بالقاعدة الثلاثية في التسمية، ومن جانب آخر فإن هذا القانون أتى في سياق ما تطلبته الظروف التي عرفتها الجزائر وأهلها في ذلك الوقت من تطبيق قوانين الملكية الفردية، وتوزيعها، وهذا تطلب إعادة هيكلة الأسرة الجزائرية. وهكذا يبدو أن قانون التلقيب جزء من السياسة الاستدمارية الفرنسية الهادفة إلى إدماج الجزائريين عن طريق تفكيك بنى المجتمع القبلي الجزائري، وتحرير الفرد من سلطة الجماعة، وهذا ما تؤكده نصوص القانون؛ التي لم تشر إلى القبيلة بل ركزت على الأسرة.

([1]) - ***Patronyme*** : n.m Nom patronyme nom de famille. HACHETTE le Dictionnaire DU FRANÇAIS p1187

إن تحقيق هذه الأبعاد لم يتأت إلا من خلال تقسيم المجتمع الجزائري إلى أسر صغيرة؛ يحدد أفرادها في شجرة ذات أغصان تعود إلى ماض أو حاضر قريب [1]. وأهم الصور التي جاءت بها طريقة الاسم الأسري النسبي:

أ – **الصورة الأولى**: صيغ صرفية محددة– **فعاعلية، فواعلية، فعايلية،**،، بحسب الفعل الذي بنيت منه؛ لكنها في صورتها البنوية العامة عبارة عن مصدر صناعي (الاسم + ياء مشددة تلحقها تاء التأنيث في أحيان كثيرة)[*]، لتدل صيغة اللقب في معناها على الجمع بعد أن كانت تدل على الإفراد؛ أي تعبر عن جماعة لها انتماء نسبي واحد، وأتصور أن الإدارة الاستدمارية سلكت هذه الطريقة؛ في الأماكن التي كان فيها الانتماء القبلي قوي؛ وهذا ما يفسر لي شيوع هذه الصيغة في مختلف أرجاء المنطقة، ثم إن هذه الظاهرة اللغوية تمتد خارج حدود منطقة تبسة؛ لتشمل الولايات الشرقية الشمالية الواقعة في حدود الجمهورية التونسية (سوق أهراس، وقالمة، والطارف). والتركيز على هذه الصيغ بصفة لافتة؛ لأنها مما يشيع أكثر من غيرها في هذه المنطقة، وأما الصيغ الأخرى؛ فنجد لها استعمالا في باقي مناطق الوطن؛ فهي من المشترك العام؛ وهي كثيرة بالنسبة إلى المجموع العام من الألقاب.

فالتساؤلات التي تطرح اليوم من قبل الدارسين للأعلاميات الجزائرية عن هذه الصيغ المحددة كثيرة؛ ومن ذلك: لماذا لجأ الملقب الى هذه الصيغ تحديدا؟، ولماذا تنتشر هذه الصيغ في هذه المناطق من ربوع الوطن؟، وهل يعني ذلك أن هناك عملية تلقيب تمت ضمن مخطط واحد؛ شمل هذه المناطق؟، هل كان المشرف على عملية التلقيب مثلا يتلقى توجيها من مصدر واحد؟، هل لأن الصيغ بهذه الصورة تدل على المجموع من الناس؟.

تبقى الإجابة مرتبطة بما سيكشف عنه أبحاث الدارسين في أرشيف الحياة الاجتماعية للمجتمع المحلي خلال الحقبة الاستدمارية– إذا ما اتيحت فرصة الاطلاع على هذا الأرشيف–، ثم مما تركه

([1]) – ينظر : الألقاب العائلية في الجزائر، ياسمينة زمولي ، مرجع سابق، ص 40

([*]) – تشيع في البلدان العربية صيغ بعينها ضمن نظامها التلقيبي؛ فأثناء زيارتي العلمية للمملكة الأردنية خلال الفترة من 13 سبتمبر إلى 14 أكتوبر 2013م؛لفت انتباهي تميزهم في ألقابهم بشيوع صيغ صرفية محددة نحو فعاعلة وفواعلة مثل: المناصرة، القواسمة، الحوامدة، الروابعة، مقابلة، عبابنة،.

من وثائق أولئك الذين أشرفوا على عملية التلقيب بشكل مباشر أو من طريق الأوامر والتوجيهات، ومن ضباط الحالة المدنية، ومكاتب عربية ومشايخ وغيرهم.

بالنسبة إلى العينات من الألقاب الشائعة بهذه الصيغ في المنطقة ونسب تكرار كل صيغة، والنسبة العامة لهذه الصيغ بالقياس الى الصيغ الأخرى يوضحه الجدول المرفق (الجدول: رقم 02 . تواتر صيغة فعاعلية، وفواعلية،فعايلية،،، من السجل اللقبي للمنطقة)

إن قراءة هذا الجدول المرفق تقدم لنا جملة من المعطيات اللغوية يمكن أن نوجزها فيما يأتي :

– تمثل هذه الصيغ عددا كبيرا من المجموع العام لصيغ الألقاب الشائعة؛ إذ من بين 2866 لقبا – وهي العينة المدروسة– وجدنا 205 ألقاب بهذه الصيغ، ما مثل نسبة 07.16 % من المجموع العام لألقاب المنطقة.

– تتوارد على منوال هذه الصيغ صور عديدة للألقاب وقد بلغت هذه الصور الاسمية له حوالي 101 لقبا– مع ملاحظ دمج بعض الصور المتجانسة–، مما يعني التنوع في استعمال هذه الصيغ.

– النتيجة البارزة في قراءة هذا الجدول أن الملقب لم يستطع تجنب الوقوع في مشكلة تكرار الصيغة الواحدة في نفس الإقليم، وقد حصلنا على ثماني فئات من صور هذا التكرار:

1 – الفئة الأولى : ألقاب تكررت تسع 09 مرات، وتتمثل في اللقب(عددها:01): براهمية.

2 – الفئة الثانية : ألقاب تكررت سبع 07 مرات، وتتمثل في اللقب(عددها:01): رزايقية.

3 – الفئة الثالثة : ألقاب تكررت ست 06 مرات ، وتتمثل في الألقاب(عددها: 04): توايتية، سوالمية، مساعدية، عثامنية.

4 – الفئة الرابعة : ألقاب تكررت خمس 05 مرات، وتتمثل في الألقاب(عددها: 04): قواسمية، عبابسية، مالكية، مناصرية.

5 – الفئة الخامسة : ألقاب تكررت أربع 04 مرات، وتتمثل في الألقاب(عددها: 08): حمايدية، روابحية، صوالحية، طواهرية ، عوايشية، قفايفية، مباركية، مخازنية.

6 – الفئة السادسة: ألقاب تكررت ثلاث 03 مرات، وتتمثل في الألقاب(عددها: 04): شناتلية، خمايسية، عبايدية، قرايرية.

7 – الفئة السابعة : صيغ ألقاب تكررت مرتين (02)؛ و(عددها: 24)، حلايمية، دقايشية، ربايعية، رحامنية، روايقية، سلاطنية، سكاكرية، شرايرية، شرايطية، ضوايفية، طوالبية، طوايبية، عبادلية، عوابدية، عوايطية، غرايبية، غرايرية، قحايرية، قوادرية،كحاحلية، مكاحلية، مرامرية، نصايبية، لعجايلية.

8 – الفئة الثامنة: ألقاب وردت (01) مرة واحدة؛ و(عددها: 53 لقبا) منها: براكتية، بشاشحية، بلاعدية، ترايعية، ترايكية، جفافلية، جبابلية، حزايمية، حمايزية، خذايرية، خلالطية، خلايفية، خوالدية، دبايلية، دراوزية، دياييبة، رحايلية، روينية، زدايرية، زرايبية، سلايمية، سمايتية، سمايطية، سواكرية، سوايدية، شواحنية، شواقرية، ضرايفية، عزايزية، علايقية، عمارنية، عواشرية، فظايلية، فواتحية، فوانسية، قدادشية، قدايرية، كبالتية، كرارزية، كرايدية، كفايفية، لوابدية، مرهومية، مزارقية، مسعودية، مصابحية، مندورية، منصورية، موايعية، موجارية، مومنية. هذه الفئات التي يمكن توضيحها بمخطط الأعمدة البيانية لتكرار صيغ الألقاب الآتي:

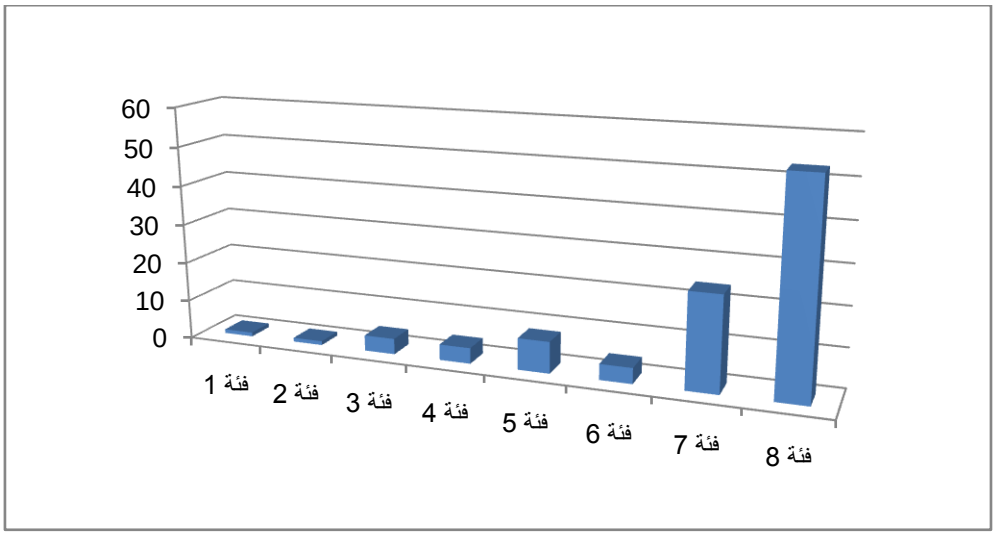

مخطط أعمدة بيانية رقم 01 لتكرار صيغ الألقاب ضمن صيغة فواعلية أو فعاعلية، فعايلية،،،

ومع أن الفئة الثامنة –التي تعني أن الصيغة تكررت مرة واحدة قد مثلت النسبة الأكبر–، إلا أن مجموع الصيغ الأخرى؛ يعد نسبة معتبرا ضمن مجموع ألقاب هذه الصيغة، مما قد تسببت في

التباس الألقاب داخل المنطقة، ومنبع هذه المشكلة فيما اتصور أن عملية التلقيب كانت تتم على مستوى كل دوار ومشتة؛ ليجد القائم بالعملية في المحصلة أنه قد حصل تماثل وتشابه تام في إطلاق الألقاب؛ حتى إنه قد يعتقد من ليس له دراية بأنساب المنطقة وعشائرها أنهم من نسب واحد، هذا على مستوى المنطقة فما بالك على المستوى الوطني، وهذه الظاهرة تعد أبرز مشكلات الاسم الأسري النسبي (*patronyme*).

– اعتقد أن كثرة بعض الصيغ مرده الأساس الى الأسماء التي تم إليها النسب الأسري؛ فالأسماء مثلا: أحمد، وإبراهيم، ورزيق، وساعد، وسالم،،،. هي من الاسماء التي كثر شيوعها في الاستعمال في القرن الماضي بالمنطقة.

ب – الصـــورة الثانيـــة : أن يسبق الاسم بصيغة "**ابن**" التي تحذف منها الهمزة(من صور التخفيف والتسهيل في نطق الهمزة لدى المجتمع المحلي وعموم الجزائريين) فتصير"بن"، وقد تحذف الهمزة والنون أيضا فتأتي بصيغة مقترنة بالاسم (بـــ.)، وقد بلغ عدد الصيغ التي جاءت بهذه الصورة 118 لقبا بنسبة 04.11 % من المجموع الكلي للألقاب، ثم إن صورة صيغة "ابن" جاءت على نوعين؛ كما يوضحه الجدولان المرفقان(الجدولين:03،04 لتواتر صيغة "ابن" ضمن السجل اللقبي للمنطقة):

أ – بالنسبة للنوع الأول : تواترت عليه صيغ اسمية عديدة أمكن تصنيفها في الفئات الآتية:

1 – الفئة الاولى : ألقاب تكررت ست 06 مرات، وتتمثل في اللقب (عددها 01): بن عرفة

2 – الفئة الثانية : ألقاب تكررت ثلاث03 مرات، وتتمثل في الألقاب(عددها 07): بن زين، بن سالم، بن سودة، بن شرقية، بن ضيف الله، بن عيسى، بن فضة

3 – الفئة الثالثة : ألقاب تكررت مرتين (02)، و(عددها 20): بن الزين، بن جبار، بن جدة، بن جدو، بن جرو الذيب، بن حدة، بن حمزة، بن خذير، بن دايخة، بن رحال، بن رقية، بن ساكتة، بن طيبة، بن عبدة، بن علية، بن قيدة، بن مدخن، بن مسعود، بن مسعي، بن نصر.

4 – الفئة الرابعة : ألقاب وردت(01) مرة واحدة مثل(عددها: 38): بن الشيخ، بن النوي، بن ترونة، بن جداح، بن جدي، بن جنة، بن جيدة، بن حبوش، بن حمو، بن حناشي، بن حورية، بن نجوع، بن نوي، بن خديم، بن خليفة، بن دلال، بن دير، بن ذيب، بن زناتي، بن سعدة، بن سينا،

بن ضيف، بن طيب، بن عبيد، بن عثمان، بن عسكر، بن عطية، بن عقون، بن عمر، بن عيدة، بن مبروك، بن عيشة، بن منصورة، بن فاضل، بن مني، بن مهنية، بن قاسمية، بن ناشي.

ب – بالنسبة للنوع الثاني: تواترت عليه صيغ اسمية قليلة أمكن تصنيفها في الفئات الآتية:

1 – الفئة الاولى : ألقاب تكررت أربع 04 مرات، وتتمثل في اللقب (عددها 01): برايس.

2 – الفئة الثانية : ألقاب تكررت ثلاث(03) مرات، وتتمثل في اللقب (عددها 01): بنور.

3 – الفئة الثالثة : ألقاب تكررت مرتين(02) ؛ تتمثل في اللقب (عددها 01): برحايل.

4 – الفئة الرابعة : ألقاب وردت مرة واحدة(01)، وتتمثل في الألقاب (عددها 04): براوي، بندار، برغيش، بناد.

هذه الفئات يوضحها الرسم البياني الاتي:

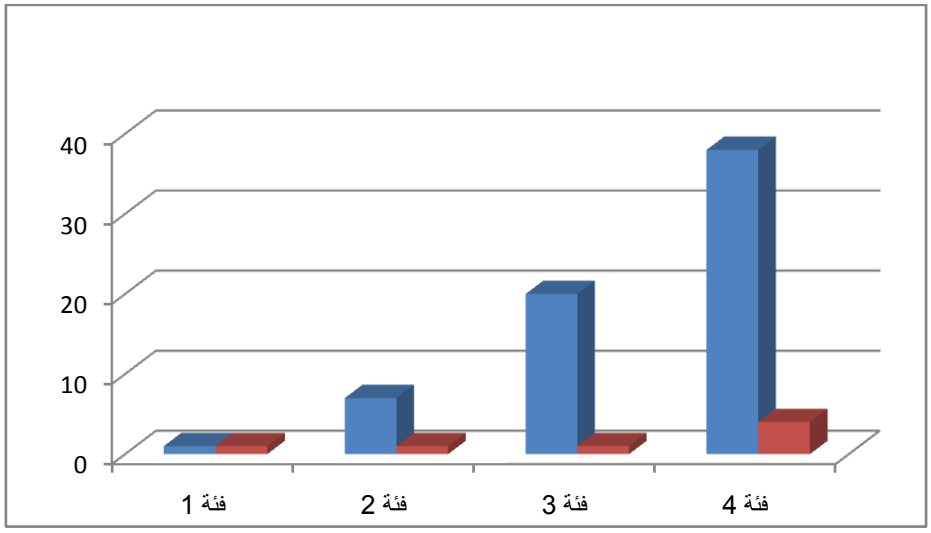

مخطط أعمدة بيانية رقم 02 لتواتر صيغ "بن" ضمن السجل اللقبي للمنطقة

يلاحظ بالنسبة للنوع الأول من هذه الصيغ الاسمية أنها متنوعة إذ بلغ مجموعها العام 105 لقبا، مما يعني أنها من أبرز الصيغ التي وجد فيها الملقب ضالته في النسب الأسري (مثلت نسبة 3.66 %)، إلا أن الملقب لم يستطع تجنب تكرار الصيغة الواحدة ضمن حدود المنطقة، هذا ما يتضح من تواتر أكثر من 66 صيغة اسمية؛ وقد نتج عن ذلك أربع فئات؛ ومع ذلك فهي تُظهِر خفوت حدة ظاهرة التكرار للقب الواحد إذا ما تمت مقارنتها بالصورة الأولى؛ وهو ما تم توضيحه من خلال

الأعمدة البيانية التوضيحية (مخطط أعمدة بيانية لتواتر صيغ "ابن" ضمن السجل اللقبي للمنطقة ذات اللون الأزرق).

وبالنسبة إلى النوع الثاني فإنه أقل استعمالا؛ إذ بلغ مجموعها 13 لقبا من المجموع الكلي للألقاب؛ وبنسبة ضئيلة تقدر بـــ: 0.45 % ؛ و لم تتواتر عليه من الصيغ الاسمية إلا 09 ألقاب(مخطط أعمدة بيانية لتواتر صيغ "ابن" ضمن السجل اللقبي للمنطقة ذات اللون الأحمر)؛ وفي الإجمال بالنسبة إلى هذه الصيغ؛ إنها أحد الصور المميزة ضمن السجل اللقبي بالمنطقة؛ التي عبرت عن الاسم الأسري النسبي.

ج – **الصـــورة الثالثـــة** : أن يسبق الاسم بصيغة "**أبو**" التي تحذف منها الهمزة (*)، والواقع أن هذا النوع من النسب لا يمكن وصفه كله بالنسب للاسم الأسري؛ ولكن يجمع الى جانب ذلك عدة صور للنسب من نحو؛ النسب الوظيفي، والمكاني، والنباتي، والحيواني، والوصفي،،،.– وهو ما سنوضحه في دلالات الألقاب بالمنطقة –، وقد بلغ عدد الصيغ التي جاءت بهذه الصورة 338 لقبا بنسبة 11.86 % من المجموع الكلي للألقاب، ثم إن صورة صيغة "أبو" جاءت على نوعين؛ كما يوضحه الجدولان المرفقان(**الجدولين**: 05، 06 **لتواتر صيغة "أبو" ضمن السجل اللقبي للمنطقة**).

أ – النوع الأول : تواترت عليه صيغ اسمية كثيرة أمكن تصنيفها في الفئات الآتية:

1 – الفئة الأولى: ألقاب تكررت تسع(09) مرات، و(عددها 02): بوطرفة، بوعلاق.

2 – الفئة الثانية : ألقاب تكررت ثماني(08) مرات، وتتمثل في اللقب (عددها 01): بوغرارة .

3 – الفئة الثالثة: ألقاب تكررت سبع(07) مرات، و(عددها 03): بوزيان، بوعلي، بوعكاز.

4 – الفئة الرابعة : ألقاب تكررت ست(06) مرات و (عددها 01): بوراس.

5 – الفئة الخامسة: ألقاب تكررت خمس(05) مرات، و(عددها:03): بوصيدة، بوقرة، بوشوشة.

(*) – هذا الحذف من صور التخفيف والتسهيل في نطق الهمزة لدى المجتمع المحلي وعموم الجزائريين؛ فتصير إلى بو : كما تنطق بالتخفيف بالعامية، وتحذف إلى جانب الهمزة الواو فتصير: بـــ.لـــ مع الاسم المضاف إليها.

6 – الفئة السادسة: ألقاب تكررت أربع (04) مرات، و(عددها: 09): بوبقرة، بوترعة، بوخاتم، بوحلاب، بوذراع، بوساحة، بوعزيز، بومعزة، بولحراف.

7 – الفئة السابعة: ألقاب تكررت ثلاث(03)مرات، و(عددها: 15)، بوجابر، بوخشم، بوخلوط، بوحملة، بوذيبة، بوزرياطة، بوزنادة، بوزيد، بوشيبة، بوغمبوز، بولعراس، بومعقودة، بوملتوخة، بونوارة، بوهلال.

8 – الفئة الثامنة : ألقاب تكررت مرتين(02)، و(عددهاسبعة وعشرون لقبا: 27): بوازدية، بوخاري، بورقعة، بوجمعة، بوشكيوة، بوقلولة، بوحاري، بوحصيرة، بوحلفاية، بودبوس،

بوزيدي، بوستة، بوعكة، بوعشة، بوشقرة، بوصلاح، بوطرفيف، بوعبيدة، بوعروج، بوعقال، بوعيطة، بوقرين، بوقطاية، بوكوبة، بولكرم، بومعراف، بوحلافية.

9 – الفئة التاسعة: ألقاب وردت مرة واحدة(01)، و(عددها ستة وثمانون لقبا: 86) ومن أمثلته: بوسحلة، وبوحمدة، وبوسعيدة، وبوسكين، وبوسلامة، وبوسهلة، وبوشخوخة، وبوشعير، وبوغنبوز، وبوفاطمة، وبوفرح، وبوحملة، وبوفكرونة، وبوفوارة، وبوقبرين،،،.

ب – النوع الثاني : تواترت عليه صيغ اسمية قليلة أمكن تصنيفها في الفئات الأتية:

1 – الفئة الأولى: ألقاب تكررت خمس(05) مرات، و(عددها 01): بلخيري.

2 – الفئة الثانية : ألقاب تكررت أربع (04) مرات، وتتمثل في اللقب (عددها 01): بلغيث .

3 – الفئة الثالثة: ألقاب تكررت ثلاث(03) مرات، و(عددها 01): بلحوت.

4 – الفئة الرابعة : ألقاب تكررت مرتين(02) و (عددها07): بلحردي، وبلعيد، وبلقاسم، وبلقاسمي، وبلهادي، وبلهوشات، وبليل.

4 – الفئة الخامسة : ألقاب وردت مرة واحدة(01)، و(عددها ثمانية عشرة لقبا: 18): وبلوندي، وبلبخوش، وبلحيزية، وبلخطاب، وبلخير، وبلعالية، وبلعلاء، وبلعوطي، وبلعيادي، وبلعيدي، وبلعيساوي، وبلفار، وبلقادر، وبلكاتب، وبلكراريس، وبلكرم، وبلوطي، وبلاعدية. هذه الفئات يوضحها الرسم البياني الاتي:

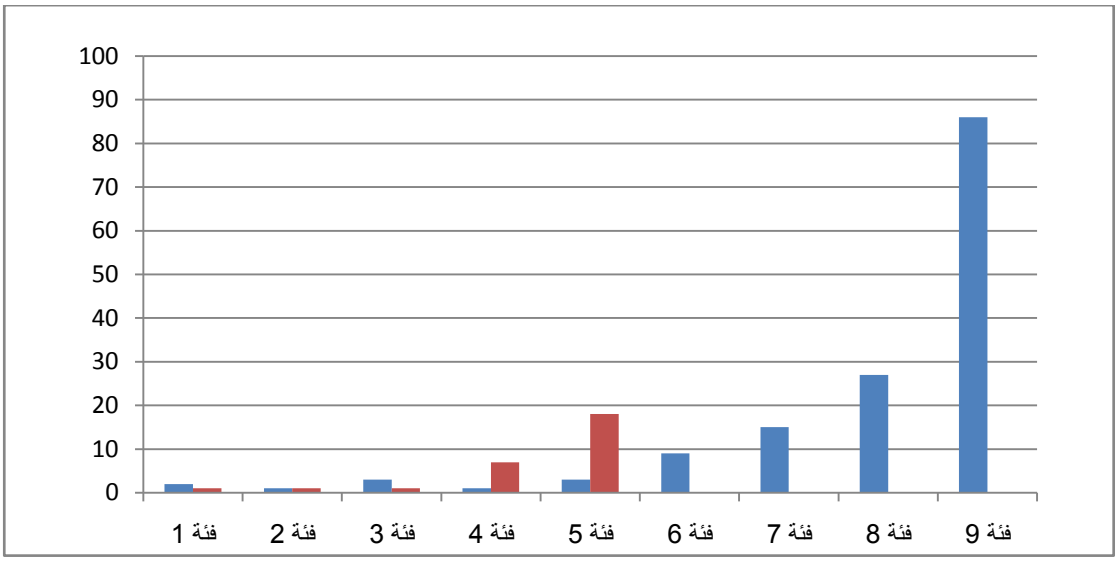

تواتر صيغة " أبو" ضمن السجل اللقبي للمنطقة

يلاحظ فيما يتعلق بالنوع الأول من هذه الصيغ؛ تواتر صيغ اسمية كثيرة بلغت 148 صيغة اسمية، وبلغ مجموع ألقابها 290 لقبا من المجموع الكلي للألقاب بنسبة قدرت بـــ: 10.19%؛ مما يعني أن هذه الصورة لصياغة اللقب كانت مفضلة لدى الملقب عند عملية التلقيب (مخطط أعمدة بيانية رقم 03 لتواتر صيغ "أبو" ضمن السجل اللقبي للمنطقة ذات اللون الأزرق).

وبالنسبة إلى النوع الثاني نجد أنه أقل استعمالا التلقيب إذ بلغ مجموعها 48 لقبا من المجموع الكلي للألقاب بنسبة ضئيلة تقدر بـــ: 1.67% ؛ و لم تتواتر عليه من الصيغ الاسمية إلا 31 لقابا (مخطط أعمدة بيانية رقم 03 لتواتر صيغ "أبو" ضمن السجل اللقبي للمنطقة ذات اللون الأحمر).

بالنسبة إلى صيغة " أبو" يمكن القول إجمالا أنها برزت بوصفها صيغة مفضلة لدى الملقب في سياق التلقيب بطريقة الاسم الأسري النسبي؛ وإن كانت في كثير من صورها، لا تعبر عن حقيقة الانتماء النسبي.

2 . 5 – طريقـــة إطلاق الألقاب بالاسم النسبي العام: تشبه هذه الطريقة الأسلوب السابق من حيث الشكل العام؛ إلا أنها تختلف من حيث طبيعة النسب ومن حيث الأغراض التي ترمي إليها؛ فمن حيث طبيعة النسب توسعت دائرة الاسم الذي تنسب إليه الأسرة، ليشمل أصولا متفرقة مثل: اسم المكان، واسم العشيرة، واسم القبيلة، واسم الوظيفة...؛ فاللقب هنا يخضع لموطن السكن، واللباس، ونوعية العمل، وكمية الممتلكات، وغيرها من المحددات الاجتماعية الثقافية، وحملت

عملية إخضاع المجتمع المحلي للاسم النسبي العام من حيث أغراضها؛ عددا من الأهداف؛ منها تفتيت البنية الاجتماعية لهذا المجتمع؛ من خلال فك روابط الانتماء الإثني القبلي للقبيلة؛ بتقسيمها إلى عشائر، ووحدات أصغر من القبيلة، وأكبر من الأسرة، والاستيلاء على العقار والأراضي الفلاحية الخصبة؛ ونتيجة لذلك صور الألقاب بها متداخلة فيما بينها؛ وهذا التداخل هو ما حاولت تلافيه بالنظر إلى دلالات الصيغ، ويتلخص هذا النهج في أن يضع الملقب الألقاب انطلاقا من النسب الإثني العربي، أو الأمازيغي، أو القبلي، أو المكاني،،،. إلى غير ذلك؛ وهو لا يكلف جهده في هذه العملية إلا بصياغة اللقب في إحدى الصور اللغوية الآتية:

أ – **الصورة الأولى**: استعمال صيغة " **أولاد**" – تحذف منها الهمزة – وتقابلها الصيغة الأمازيغية "**آيت**" الدالة على العرش أو العشيرة، وهي قليلة الاستعمال بالقياس إلى الصيغ الأخرى؛ و لم تتواتر في السجل اللقبي للمنطقة إلا صيغة واحدة لـــ "ولاد" ؛ وهي اللقب: ولاد زاوي، ومن الصيغة " **آيـــت**" ثلاثة ألقاب هي: آيت إيزم، آيت بلقاسم، آيت يحي[1].

ب – **الصورة الثانيـــة**: أن تذكر **اسم القبيلة**؛ وقد ورد في السجل اللقبي عدد من أسماء القبائل الجزائرية المعروفة في ذلك الوقت وحتى اليوم؛ وأحسب أن التلقيب بها أطلق على الأفراد أو الأسر التي هي من خارج الحيز المكاني للقبيلة التي ينتمي إليها من نحو: نموشي، ودراجي، وحركاتي، ونايلي، ولموشي، ولعبيدي، وسقني، وعبيدي، وفرشيشي، ورشاشي، وعلواني،،،.

ج – **الصورة الثالثـــة** : أن يذكر اسم **العرش** أو **العشيرة** وتبدو هذه الصورة أكثر شيوعا من مثيلاتها في ألقاب المنطقة: أونيسي، وباهي، وباوني، وبدري، وبراكني، وبراهمي، وعباسي، وتاحي،،،.

د – **الصورة الرابعـــة** : تكون بصورة الانتماء المكاني للفرد؛ وأحسب أن التلقيب بها أطلقت على الأفراد أو الأسر التي هي من خارج المنطقة، ومن أمثلتها: باجي، التبسي، تونسي، جريدي، مكناسي، نفطي، صحراوي، سوفي، دزيري، ميزابي، قيرواني، فزاني، قبايلي،،،.

ومن حيث تواتر الصيغ في هذا النمط؛ من طرائق التلقيب فقد جاءت في عشر (10) فئات كالآتي:

([1]) – آيت: تعني " بني" أو أولاد، إيزم؛ تعني بالأمازيغية الأسد؛ للتوسع ينظر: اللغة الأمازيغية وبنيتها اللسانية، محمد شفيق، الفنك للنشر والتوزيع، ط01، 2000 ، الدار البيضاء، المغرب، ص25.

1 – الفئة الأولى: ألقاب تكررت عشر مرات(10)، و(عددها لقب واحد: 01): براهمي.

2 – الفئة الثانية : ألقاب تكررت تسع مرات(09)، و(عددها ثلاثة ألقاب: 03): تواتي، ورمضاني، ومنصوري .

3 – الفئة الثالثة: ألقاب تكررت ثماني مرات(08)، و(عددها لقب واحد: 01): مسعي.

4 – الفئة الرابعة : ألقاب تكررت سبع مرات(07) و(عددها أربعة ألقاب: 04): سالمي، وسعدي، ومشري، ومناعي.

5 – الفئة الخامسة : ألقاب تكررت ست مرات(06)، و(عددها ثمانية ألقاب: 08):حمدي، وسعيدي، وصحراوي، وعبيدي، وخالدي ، وخذيري، وعزيزي، وناجي.

6 – الفئة السادسة: ألقاب تكررت خمس مرات(05) ، و(عددها عشرة ألقاب: 10): عوادي، ومسعودي، وعيساوي، وسلطاني، وعبدي، وجباري، وعزري، ومومني، ومحمدي، وزمالي.

7 – الفئة السابعة : ألقاب تكررت أربع مرات(04)، و(عددها تسعة وعشرون لقبا: 29): وحركاتي، وصالحي، وعمراني، ومساني، وعمري، وصخري، وسعداوي، ورحماني، وطالبي، ومعمري، وتريكي، وتومي، وعباسي، وزاوي، وجدي، ومواسي، ولموشي، وشابي، وخلفاوي، وزغلامي، وشرفي، وقبلي، وناصري، وشلي، ومرخي، وزياني، ودريدي، وقراري، ومرزوقي.

8 – الفئة الثامنة :ألقاب تكررت ثلاث مرات(03) و(عددها ستة وأربعون لقبا: 46): باهي، وبرقي، وجابري، وجفالي، وجلالي، وحاجي، وحضري، وخليفي، وخليلي، وذوادي، ورميكي، وزايدي، وزروالي، وزمولي، وساري، وساعي، وسبوعي، وسلاطني، وسليماني، وسنوسي،

وسوفي، وصيفي، وعبروقي، وعزي، وعلواني، وعلوي، وعوني، وعيادي، وعياري، وغاوي، وغناي، وفرحاتي، وفرحي، وقادري، وقاسمي، وقبابي، وقبايلي، وقدري،و قرفي، وقسطلي، وقمري، ولعوادي، وملكي، ومباركي، ومرابطي.

9 – الفئة التاسعة: ألقاب تكررت مرتين (02) و(عددها سبعة وثمانون لقبا : 87)ومن أمثلتها: وبدري، وبراكني، وحشايشي، وحفصي، وحطابي، وزارعي، وسلامي، ومعيزي، ولعبيدي، ومسلي، ومسنادي، ومصطفاوي، ومصباحي، ونابتي، ومرحباوي،،،.

9 – الفئة العاشرة: ألقاب وردت مرة واحدة(01)، و(عددها ثلاث مئة لقبا: 301)ومن أمثلتها: جديوي، وجرادي، وجرعي، وجرفي، وجريبي، وجريدي، وجعفري، وشافعي، وشاوي، وشايبي، وشبايكي، وشبني، وشراطي، وشراني، وشريفي، وشعباني، وشقطمي، وشلبي، وشنبي، وشنتي، وشنيني، ونبالي، ونصري، ونفطي، ونموشي، ونوري، ونويري، نويصري، وهادفي، وهدلي،،،. ويمكن التمثيل لهذه الفئات العشرة بمخطط الأعمدة البيانية الآتي:

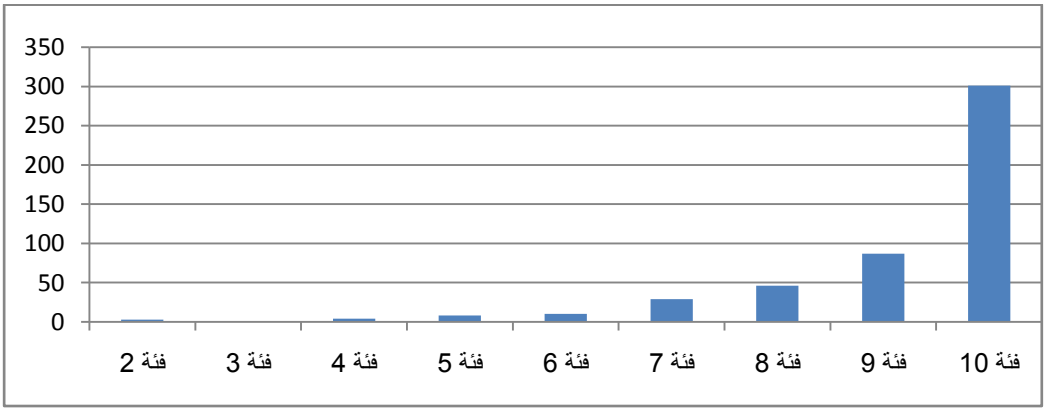

مخطط أعمدة بيانية رقم 03 لتواتر صيغ الألقاب بالاسم النسبي العام

وقد تبين بعد الإحصاء أن صيغ الألقاب التي جاءت بهذه الطريقة بلغ عددها 899 لقبا بنسبة قدرت بـــ: 31.36 % وبتواتر لعدد صيغة اسمية بلغ 489 صيغة، (الجدول: رقم 07 . لتواتر صيغ الألقاب بالاسم النسبي العام)يلاحظ بالنسبة إلى هذه الصورة من طرائق التلقيب أنها تمثل العدد الأكبر في صيغ الألقاب، وللاسم الأسري النسبي أربع صور؛ وتواترت فيها الألقاب في عشر (10) فئات؛ على صيغة تكررت (10) مرات وأدناها وردت مرة واحدة.

5 . 3 – طريقة إطلاق الألقاب ألفبائيـــا : يمكن وصف هذه الطريقة في أن يأتي ضباط الحالة المدنية بمعية أعوانهم من أهالي تلك المنطقة (المتعاون الأهلي ومساعديه)؛ فيقوم بتصنيف ألقاب أهالي تلك المنطقة الفبائيا؛ بحيث يخضع كل سكان موضع من مواضع ذلك الإقليم إلى سجل ألقاب مرتب وفق الأبجدية الفرنسية (a,b,c,d,e,,,.)؛ فتسهل للإداري فيما بعد عملية تصنيف الأفراد، وعشائرهم

انطلاقا من هذه الصورة لنظام صيغ الألقاب، وهذا هو الاستعمال الوظيفي التداولي للغة (الألقاب هنا)- كما يقول الدارسون- فاستعمال طائفة من الألفاظ والتراكيب استعمالا وظيفيا بشكل مباشر دون التفات إلى أصولها اللغوية، أو علاقتها الاشتقاقية، أو تغيراتها الصوتية؛ فدلالاتها عند المستعمل؛ هي ما تؤديه من وظيفة مباشرة([1]).

وقد طبق المستدمر هذه الطريقة في مناطق كثيرة ببلادنا؛ ومن ذلك منطقة جرجرة؛ وقد حاول"مصطفى لشرف" أن يتقصى جوانب هذا المشهد الانثروبونيمي الذي حمل أبعاد الاستدمار وأهدافه في تحقيق سياسته اللغوية؛ فأثناء تأسيس الحالة المدنية سنة1891م، (بل ربما غداة انتفاضة 1871م)، عملت السلطات الاستدمارية على فرض رقابة صارمة على سكان الجرجرة؛ ولكي تسهل عليها عمليات الضغط عليهم، ومعاقبتهم وقمعهم عند ارتكاب جنايات أو أعمال مقاومة، من طريق تطبيق ما عرف "بالمسؤولية الجماعية"، التي سلطت على الجزائر الجزائرية، من دون شفقة ولا رحمة، فقد لجأت إلى تأسيس نظام لم يسبق له مثيل في العالم، فرض بموجبه على سكان قرية ما، مثلا، تبني أسماء عائلية تبدأ بحرف "A"، والقرية المجاورة أسماء عائلية تبدأ بحرف "B" وهكذا (...C.D.E.F.G.H..) إلى غاية حرف "Z"، واستغراق حروف الأبجدية. يكفي عندها أن يقوم رجال الدرك، أو الشرطة، أو البلدية المختلطة بمتابعة اسم مشكوك فيه، حتى يتم التعرف على القرية التي ينتمي إليها الشخص الموقوف، ثم يشرع حسب الحالات المطروحة، إما بإصدار عقوبة شخصية، أو بتطبيق العقوبة الجماعية المرعبة، ويتعلق الأمر عادة، بمخالفات "غابية" من رعي أو مساس لم يقع إثباته، بممتلكات المستوطنين الفرنسيين([2]).

يبدو جليا من خلال هذا الوصف الارتباط المباشر لعملية التلقيب بأهداف المستدمر في إخضاع السكان، وفرض سطوته عليهم في مثل هذه الطريقة تنتفي العشوائية في التأسيس لواقع إشاري لغوي؛ يضبط سلوك الأفراد في تعاملاتهم الإدارية، وتفاعلهم الاجتماعي؛ فاللقب هنا أداة للتقسيم المكاني؛ يمكن أن نتصوره في طرح التساؤل البسيط: ما لقبك ؟ لقبك كذا؛ إذا أنت من هذه الجهة أو تلك، ومن هذه الأسرة، أو تلك وهكذا، وهذه الجوانب هي التي أنهكت المجتمع الجزائري

([1]) – ينظر: جدلية الملفوظ والمحفوظ، إبراهيم الشمسان، مركز حمد الجاسر الثقافي، ط01، 2009، الرياض، السعودية، ص15

([2]) – ينظر: أعلام ومعالم – مآثر عن جزائر منسية –، مصطفى لشرف، دار القصبة للنشر، د.ط ، 2007 ، الجزائر ، ص 228

وجعلته غير قادر عن تغير واقعه، وعاجز في أن ينتفض ضد هذا المستدمر الدخيل على وطنه، وأذكر أن الآثار السلبية لمثل هذا التقسيم ظلت لأمد طويل تمارس تأثيرها في عقول العامة من الناس وتفاعلاتهم الاجتماعية، فإلى غاية نهاية السبعينيات من القرن الماضي في بعض المناطق من الشرق الجزائري؛ ظل السؤال عن تحديد هويتك قائما من خلال التساؤل: عن عشيرتك أو قبيلتك؟؟؛ فأيّ بلية تركها الاستدمار أشد من هذه..!!.

ويضيف الكاتب في موضع آخر (وإذا حدث أن نسينا هذا الطابع الإلزامي والحشدي المشؤوم الذي فرض هذا الشكل البوليسي والقمعي في ضبط الحالة المدنية، فالملاحظ أن الأسماء الأسرية في هذه القرية أو في تلك، من بلاد الجرجرة، تبدأ دائما بنفس الحرف؛ ليس ثمة من شك في حرمة الأسماء الأسرية المختارة في بلاد القبائل، وفي كونها جديرة بالسلالة التي تحملها، لكن عند تذكرنا ما تعرضت له القرى من إكراه على التصنيف حسب التتابع الأبجدي، وحسب الحروف التي حددت لسكان كل مجموعة بشرية، فإنه يصعب علينا أن نتصور هول تلك الأساليب) ([1]).

إن مراجعتي البسيطة لسجلات الحالة المدنية بالمنطقة تكشف أن الإدارة الاستدمارية ممثلة في ضباطها للحالة المدنية والمكاتب العربية والمشايخ ربما لجأت إلى تطبيق هذا النهج في عملية إطلاق الألقاب بمنطقة تبسة؛ هذا ما تبين لي من خلال جملة من المعطيات :

- حالة التناظر والتقابل في صور ألقاب العائلات في جميع نواحي تبسة؛ وبين دوار وآخر.

- صورة ترتيب الألقاب في مشاتي ومداشر كل ناحية من هذا المنطقة، يكون خاضعا لهذه التراتبية الالفبائية.

واعتقادي في تطبيق هذه الطريقة بالمنطقة مرده جانبان أساسيان:

- جانب منهجي يتمثل في طريقة انتظام الألقاب في نسق محكم بين موضع وآخر، ويتجلى من خلال تدوين هذه الألقاب في السجلات الأم.

([1]) - ينظر: أعلام ومعالم؛ مرجع سابق، ص 228

– جانب تاريخي سياسي يتمثل في كون المستدمر عانى من ويلات الانتفاضات المتتالية لقبائل المنطقة؛ فلم يتردد في تطبيق كل الأساليب الردعية التي تمكنه من إخماد هذه الثورات؛ ومعلوم أن امتداد المناطق الجبلية والسهلية للأوراس على غرار سلسلة جرجرة لم يهدأ بها حراك المقاومة منذ وطئت قدم المستدمر هذه الأرض حتى مطلع القرن العشرين.

وتبدو لي هذه الطريقة في صورة الألقاب التي هي في أصل استعمالها عبارة عن أسماء أعلام الأشخاص؛ ولها ثلاثة أشكال:

– أسماء أعلام ذكور: ومن هذه الألقاب: إبراهيم، وأحمد، وبلقاسم، وبورقعة، وثابت، وعباس، وعبد المالك، وخالد، وعبد العزيز، وعقاب، ونزار، وعكروب، وبوبكر، وعزوز، وعلال،،،.

– أسماء أعلام إناث: ومن هذه الألقاب: بهية، وجازية، ونورة، ودلولية، وخيرة، وحميدة، وحمدية، ومريم، وعلية، وعلالة، وعزوزة، وعروسة، وكحلة، ومباركة،،،.

– أسماء أعلام غير عربية: فقد يذكر الاسم لقبا أسريا من أصل أمازيغي (الغالب في الاسم الأمازيغي أن تحذف منه الهمزة في أوله)، ومن أمثلته في المنطقة: جدعون، بركان، ومزيان، ومقران، وقوجيل، وشنيني، وعكروم، ومزوز، وعزري ، وسقراس، وسكيو،،،.

وفي حالة التماثل بين هذه الأسماء فقد لجأ الملقب إلى التفريق بين الأسر ذات الأصل الواحد والتمييز، بين الأسر المتشابهة في الانتماء القبلي، إلى صيغة التركيب الإضافي، بحيث يبقي صورة المضاف الاسم المشترك، ويغير المضاف إليه بالاسم الخاص فيكون بذلك اللقب مركبا تركيبا إضافيا؛ من اسمين أحدهما عام والآخر خاص.

ومن أمثلته التي تشيع بكثرة: أحمد–أحمد شاوش، عيادي– عيادي بريكة، عياشي– عياشي نصر، ناصر–ناصر باي، عون–عون الله،،،..

بالنسبة إلى هذه الطريقة كما يوضحه الجدول المرفق (الجدول: 08 لتواتر صيغ الألقاب التي أصلها أسماء أعلام الأشخاص). جاءت في عشر (10) فئات، أعلى صيغة تكررت عشر (10) مرات وأدناها وردت مرة واحدة؛ وهي كالآتي:

1 – الفئة الأولى: ألقاب تكررت اثني عشر(12) مرة، و(عددها 01): مراح.

2 – الفئة الثانية : ألقاب تكررت ثماني(08) مرات، و(عددها 02): عباس، عبادة .

3 – الفئة الثالثة: ألقاب تكررت سبع(07) مرات، و(عددها 01): عمران.

4 – الفئة الرابعة : ألقاب تكررت خمس(05) مرات و (عددها 09): جلال، ناصر، ذيب، مريم، عباد، عبيد، عزاز، سلامة، غريب.

5 – الفئة الخامسة: ألقاب تكررت أربع (04) مرات، و(عددها: 15): موسى، حمانة، خالد، مسعود، لسود، محي الدين، محرز، ضيف، طالب، طبة، عاشور، عطية، عزوز، لبيض،سكيو.

6 – الفئة السادسة: ألقاب تكررت ثلاث(03) مرات، و(عددها:19) منها: سليم، سليمان، عايد، صيد، محجوب، شوشان، شريط، زايد، رابح، خليفة، خلدون، مرزوق، عبد المالك، مبارك.

7 – الفئة السابعة: ألقاب تكررت مرتين (02)، و(عددها: 42) منها:شريف، باسط، فرحات، بلقاسم، حمزة، راهم، معروف، جاب الله، حاج، حسين، روبة، رزيق، رجب، سالم، سالمة، سعد الدين، مزوز، صغير ، مجاهد، مبروك، لعجال، ضيف الله، الطاهر، لعقون، عبد الحميد.

8 – الفئة الثامنة: ألقاب وردت مرة واحدة (01)، و(عددها: 114) منها: إبراهيم، أحسن، أحمادي، أحمد، أيمن، خير الدين، خيرة، دحمان، دريس، مصباح، جمال، جمل، جنان، نورة، هامل، حسن، حفيظ، حكيم، حماد، مكي، لسعد، حميدة، حميلة، حيزية، خازن، سماعل، هندة،،،.

هذه الفئات يمكن التمثيل لها بهذا المخطط التمثيلي الآتي:

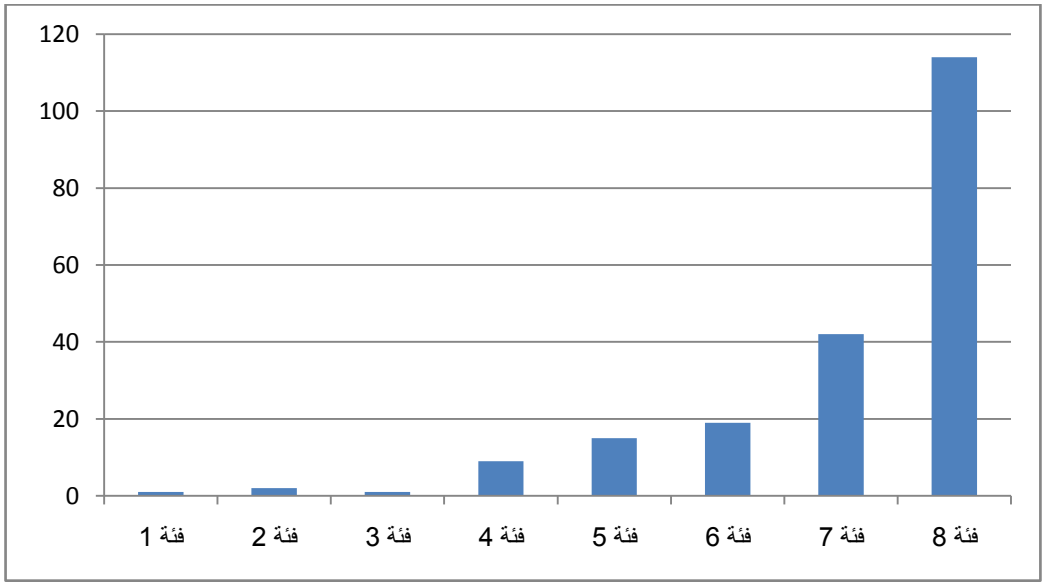

مخطط أعمدة بيانية رقم 04 تواتر صيغ الألقاب التي هي أصلها أسماء أعلام الأشخاص

بالنسبة إلى هذه الطريقة في التلقيب؛ فقد بلغ عدد صيغ الألقاب التي جاءت بها 401 لقب بنسبة قدرت بـــ: 13.99 %، وبتواتر لعدد صيغة اسمية بلغ 204 صيغ، ومن حيث تواتر الصيغ في هذا النمط من طرائق التلقيب، فهي كما وضحه مخطط الأعمدة البيانية رقم 04؛ جاءت في ثماني فئات أعلى فئة تكررت فيها صيغ الألقاب عشرة (10) مرات وأدناها وردت مرة واحدة .

بعد النظر في طرائق التلقيب وصوره التي أمكن استنتاجها من تفحص الصيغ الاسمية لعينات السجل اللقبي للمنطقة؛ بدا لي تسجيل عدد من الملحوظات:

– تعد صياغة اللقب من طريق الاسم النسبي الأسري (*patronyme*) النهج الأمثل الذي تمت من خلاله عملية التلقيب على نطاق واسع بالمنطقة؛ وذلك بأن يجمع مجموعة أفراد تحت نسب جد واحد، يمثل بالنسبة إليهم الانتماء الاجتماعي؛ وقد تحول انتماء الفرد بذلك اجتماعيا إلى دائرة ضيقة جدا (الأسرة) تتمثل في عشيرته الأقربين. وهنا يطرح التساؤل اللساني الاجتماعي عن التحول الذي حدث لهذه الأبنية اللغوية في دلالتها، هل كان الهدف هو مجرد تنظيم المجتمع أو حمل أغراضا أخرى؟؟.

– صور الاسم النسبي الأسري جاءت في ثلاث صيغ معينة" فعاعلية، فواعلية، فعايلية"، وصورة أن يسبق الاسم بـــ" أبو"، وصورة أن يسبق بـــ"ابن"؛ إن تتبع تواتر الصيغ الاسمية لهذه الصور – التي يبدو أنها تمت على مستوى كل دوار– بينت أن الملقب قد وقع في مأزق تكرار الصيغ الاسمية للألقاب داخل المنطقة؛ وصل بعضها إلى اثنتي عشرة(12) مرة؛ وللدارس أن يتصور ما نتج عن هذا الوضع في تشابه الألقاب وتماثلها، وتعد هذه المشكلة أبرز ما أفرزته طريقة التلقيب بالاسم النسبي الأسري بالمنطقة، بل على الصعيد الوطني.

– تعد صياغة اللقب عن طريقة الاسم النسبي العام بمجرد إضافة ياء النسبة حيث يستمد اللقب من أصول متفرقة في جانب كبير منها وسما عشوائيا؛ إذ قد يلقب الفرد بالموضع الذي يسكنه، أو بقومه، أو بقبيلته، أو بموطنه الذي قدم منه إلى المنطقة؛ وهي محددات اجتماعية ثقافية كثير منها يثير الفرقة والتشتت وعدم الوحدة بين أفراد المجتمع.

– تعد صياغة اللقب عن طريقة إطلاق الألقاب ألفبائيا؛ من الأساليب الردعية التي استعملها الاستدمار الفرنسي للتنظيم الاجتماعي فهي طريقة تحمل في جوهرها أبعادا أمنية.

– ما ينبغي فهمه من هذه الطرائق أنها في جانب كبير منها – من منظور لغوي اجتماعي– هي تعبير عن واقع المجتمع المحلي في تكوينه، وفي أساليب معاشه، وتفاعله الاجتماعي والثقافي .

6 – أصول ألقاب المنطقة ودلالاتهـــا : تناولت فيما تقدم الطرائق التي انتهجها الملقب في العهد الاستدماري، ولعلها قد أعطت صورة عن واقع عملية التلقيب بالمنطقة والجانب التنظيمي لها؛ وارتباط هذه الإشاريات اللغوية بالبنية الاجتماعية للمجتمع المحلي؛ وقد بدا أنها في جانب كبير منها أنها أسماء أعلام أشخاص أصول– الأجداد – وسمت بها أسر عن طريق الاسم النسبي الحقيقي، لم يكتف الملقب بهذا المبدأ العام؛ بل ربما لجأ الاسم النسبي العام كإطلاق اللقب عن المرء باسم قطعة الأرض التي يملكها أو وجد بها أثناء مباشرة عملية التلقيب– وهو ما يؤشر على البعد الاقتصادي في العملية–؛ وربما أطلق أسماء المهن والعاهات وظروف اللحظة على الأسر؛ هذا النهج سلكه المستدمر تقريبا في باقي ربوع الوطن؛ مما يعني أن القصد في العمليه والهدف واحد([1]).

ولعل أهم ما يؤمل من الحديث عن أصول الألقاب؛ هو النظر في تكوين بنية اللقب في بعده الثقافي الاجتماعي الذي يؤمل فيه تعبيره الصادق عن قيم المجتمع، ومدى تشبث الفرد بهويته وانتمائه الحضاري، أو انسلاخه عنهما، والألقاب بهذا الشكل تعبير عن مدارك عقلية ومعرفية للملقب بها، (فإطلاق الأعلام على الذوات دليل على تقدم المجتمع الإنسانيّ بصورة عامة، ذلك أنَّ إطلاق الأعلام يؤلف مرحلة حضارية في التاريخ الإنسانيّ العام، ثُمَّ إن الأعلام تعطي صورة للمستوى الحضاريّ الذي يمرُّ به المجتمع، ومن أجل ذلك فالأعلام عند الحضريين ذات دلالة عالية تدلُّ على المستوى العقلي الخاص في حين أن الأعلام عند غير الحضريين تدلُّ على مستوى خاص آخر)([2]).

إن البحث في أصول ألقاب المنطقة يدفعنا إلى محاولة تقديم تحليلٍ لساني تداولي اجتماعيٍ ثقافيٍ للألقاب وصلتها بالقيم والعادات والطبقات الاجتماعية، وصلتها بالأسر وديناميتها.

([1]) – يروي د.أحمد طالب الابراهيمي في مذكراته جانبا من هذا الواقع الانثروبونيمي؛ في سياق حديثه عن سبب تلقيبهم (كانت أسرتي تحمل دائما اسم الإبراهيمي مفتخرة بانتمائها إلى قبيلة أولاد براهم . وحين قررت فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر أن تفرض الألقاب على كل الجزائريين (يقصد قانون 23 مارس 1882م). ظهر اسم طالب؛ كيف تم ذلك ؟ كان ضابط " الشؤون الأهلية " يقرر إطلاق أسماء المهن والعاهات وظروف اللحظة على العائلات؛ فيسميك "حداد" أو "نجار" إذا كان رب العائلة حدادا أو نجارا، " لعور" إذا كان أعورا، بوبقرة إذا كان يملك بقرة،،،. وسميت عائلتي " طالب" لأنها كانت عائلة من المعلمين؛ فالطالب في عاميتنا يعني معلم المدرسة. وهكذا فإن بطاقة تعريف والدي المؤرخة في 1938م، تحمل لقب طالب واسم البشير وكنية الشيخ الإبراهيمي، ومكان الولادة كولبير، وتاريخ الميلاد 1891م والمهنة أستاذ حر، والجنسية فرنسي مسلم، أهلي غير متجنس) للتوسع ينظر: مذكرات جزائري: ج01 أحلام ومحن (1932 م– 1965 م) ، أحمد طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط01، 2006م، الجزائر، ص 20

([2]) – فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائيّ، مرجع سابق، ص 272 .

ومما ينبغي ألا يغيب عن ذهن الدارس للتاريخ الاجتماعي للمجتمع الجزائري؛ خلال القرن التاسع عشر الميلادي، أنه لم يكن في عمومه متعلما، بل كان التعليم قاصرا على فئات محدودة تعلمت ضمن نظام التعليم التقليدي ((كتاتيب)) والتي لا تتعدى برامجها بعض المعارف الشرعية الضرورية في الحياة العامة هذا هو الوضع الثقافي العام الذي عمل المستدمر في واقع الحال على تكريسه ضمن سياساته العامة في إطار فصل المجتمع عن هويته.

وأهم ما نتج عن هذا الواقع الثقافي هو تردي الحياة العلمية والثقافية، وانحصارها في بعض الزوايا والكتاتيب؛ وهو ما يعني القصور العلمي المعرفي لدى العامة من الناس الأمر الذي أثر سلبا في النهاية في عملية انتقاء الألقاب؛ فالأمية والجهل اللذان خيما على كثير من الأسر الجزائرية؛ قد انعكس سلبا على عملية اختياره لألقاب غير لائقة بها؛ وذلك لعدم إدراكهم لجوهر هذه العملية وأبعادها في مستقبل حياتهم أو ربما عدم إعطائهم الأهمية البالغة لها فعرضهم لعملية التلقيب الاجباري الغيابي القسري الذي أشرفت عليه المكاتب العربية، وضباط الحالة المدنية الفرنسيين غير المؤهلين؛ الذين كانت تحكمهم في أغلب الأحوال نوازع عاطفية سيئة من نحو(الاحتقار، والكراهية، والانتقام،،،) تجاه السكان المحليين.

ومما ينبغي الإقرار به في هذا الإطار؛ أن كثيرا من صيغ الألقاب كانت موافقة لسياقها الاجتماعي والثقافي العام، وأن ما نصدره اليوم من أحكام عن ألقاب بوصفها ذميمة ومشينة أو غيرها من الأحكام، وتحميل هذا الطرف أو ذاك مسؤولية هذا السجل اللغوي اللقبي الذي يتفاعل به الناس في واقع الحياة،،،. إنما هي أحكام قيمية فيها بتر لهذه الإشاريات اللغوية عن سياقها المقامي الحقيقي الذي أنتجت فيه والذي هو 1891م مثلا وليس 2013م..!!. وذلك شبيه بأن يسأل السائل اليوم عن سبب ألقاب بعض العلماء الأفذاذ في تاريخ العربية وقبولهم لها مثل: الجاحظ، والضرير، والثعالبي، وقطرب،،،. لماذا لقبوا وعرفوا بهذه الألقاب التي تحمل دلالات مشينة.. !!. وكيف رضوا بها ؟.

والإجابة بسيطة جدا؛ لأن هذه الألقاب تسميات ونعوت غير مفارقة للواقع المعرفي، والثقافي العام السائد انذاك في التفاعل الاجتماعي، وهو ما يعني أن الألقاب الجزائرية بالمنطقة؛ قد عبرت في إطارها العام عن مستوى معين من الوعي والإدراك، واختزلت صورة المجتمع المحلي في قيمه

وتكوينه في زمن التلقيب بها. والتساؤل الذي يؤول إليه حديثنا هو : عن مضمون الألقاب ومقاصدها والقيم المتضمنة فيها ؟، ومن أين استمد الفرد الجزائري صور التسمية والتلقيب التي وسم بها؟ وما هي أهم الحقول الدلالية التي تؤول إليها ألقابه؟.

إن تحليل مضمون ألقاب المنطقة من حيث دلالاتها يجعلنا نصنفها ضمن نوعين بارزينّ؛ ألقاب ذات دلالات ايجابية، وألقاب ذات دلالات سلبية؛ وهو ما سأعمل على توضيحه فيما يأتي:

أ – **الألقـــاب ذات الدلالات الايجابيـــة:** نريد بها الألقاب المليحة المستحسنة المعنى؛ وإذا نظرنا الى السجل اللقبي بالمنطقة في صورته العامة؛ نجد أن اللقب الأسري بها، لا يشكل في أغلبه نشازاً؛ فإذا تفحصنا هذا المكون الاسمي واللقبي وحللناه سنقف على محتوى دلالي متنوع تطور مع الأيام مستحسن في أحيان كثيرة، وقد كانت اختيارات المجتمع المحلي مجسدة لتطوره العقلي على مر التاريخ؛ مما يؤشر عن سعة تفكيره، وعن التزام الفرد بهويته وتمسكه بانتمائه الحضاري؛ ويمكن أن نمثل لهذه الاختيارات في محتواها بعدد من الحقول الدلالية التي نؤطر من خلالها صور التلقيب:

1 - الألقاب الدالة على التفاؤل : معمر، وعامر، وعمار، وعمارة، وعمامرة، وعمر، وعمران، وعمره، ويحي، و مذكور، والعايش، ومرزوق، وسلامة، والوافي، ومحجوب، وسليم، ومنصور، وبلخير، وسالم، وميمون، ومحفوظ، ومخلوف، ومعافة، وسالمة، وكافي، وكامل، شامخ،،،.

2 – الألقاب الدالة على الفرح والسعادة : فارح، وفرحاني، وفرحاوي، وفرحي، و سعايدي، وزهواني، وسعد، وسعد الدين، وسعد الله، وسعداني، وسعداوي، وسعدود، وسعدون، وسعدي، وسعدية، وسعود، وسعيد، وسعيدان، وسعيدة، وسعيدي، ويسعد، ومسعد، ومسعود،،،.

3 – الألقاب الدالة على الحمد والثناء : أحمادي، وأحمد، وحامد، وحماد، وحمايدية، وحمدادو، وحمداني، وحمدواي، وحمدي، والطيب، وطيبة، وطيبي، وشريف، ومحمدي، ومحمود،،،.

4 – الألقاب الدالة على اليمن والبركة : مبارك، ومباركة، ومبروك ، وأيمن، ورابح، وربوح، وروابح، وروابحي، وروابحية، ورويبح، ومحسن،،،.

5 – الألقاب الدالة على الأسماء المعبدة: عبد السلام، وعبد الكريم، وعبد اللطيف، وعبد الله، وعبد المالك، وعبد الحي، وعبد الحميد، وعبد الدايم، وعبد الرحمان، وعبد الرزاق،،،.

6 – الألقاب الدالة على الأسماء المضافة للفظ الجلالة : حفظ الله، وخام الله، وجاب الله، وخلف الله، ورزق الله، وربح الله، وفتح الله، وسعد الله، وضيف الله، وعطا الله، ونصر الله، وعون الله،،،.

7 – الألقاب الدالة على الأسماء المضافة إلى لفظة الدين[1]: خير الدين، ورشد الدين، وسعد الدين، وشرف الدين، وظهير الدين، وعز الدين، وفضل الدين، ونصر الدين، ومحي الدين،،،.

8 – الألقاب الدالة على أسماء الأنبياء والرسل وآلهم : أحمد، وإبراهيم، وبن عيسى، وموسى، ويعقوب، ويعقوبي، ويوسفي، ويونس، ويونسي، ويحي، وهارون،،،.

9 – الألقاب الدالة عن أسماء الصحابة والتابعين : علي، وعمار، وعباس، وعمر، وجعفر، وبن عثمان، وحسن، وحسين، وحمزة،،،.

10 - الألقاب الدالة على الألوان : لبيض، ولسود، ولكحل، ولحمر، وكحلة، ولزرق،،،.

11 – الألقاب الدالة على أسماء مؤنثة : جازية، وحميدة، وحيزية، وخضرة، وخيرة، ورقية، وشويخة، وصالحة، وغنية، وفاطمي، ونورة، وهندة، وسعيدة، ومريم،،،.

12 - الألقاب الدالة على الأمكنة والأوطان : جارش، و جرفي، وقنتيس، وقايس، وباجي، وجريدي، وقيرواني، ونفطي، وميزابي، ومشنتل، ودزيري، وسوفي، وتونسي،،،.

13 - الألقاب الدالة على المهن والحرف : طالب، وطبيب، وعشاب، وحراث، وحطاب، ونجار، وعسال، ونحال، وحداد، وفلاح، وحفاظ، وخياطي، وعوام، وفلاح، ومعلم،،،.

14 - الألقاب الدالة على وظائف تركية : بشوات، وشاوش، وباشا، وباشاغة، وباي، وخوجة، وطكناجي، وزمال،،،.

15 - الألقاب الدالة على الأزمنة والأعياد والمناسبات : بلعيادي، وبلعيد، وبلعيدي، وعاشور، وعياد، وعيادة، وعيادي، وعيدة، وربيعي،،.

16 – الألقاب الدالة عن الكواكب والنجوم: هلالي، وقمري، ونويجم، وبدري،،،.

([1]) – هذه الصيغة في أصلها لقبا؛ عرفت في أواخر العصر العباسي وكثر استعمالها في عصر المماليك. للتوسع ينظر: مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي الشيباني، تح: محمد الكاظم، نشر وزارة الثقافة والإرشاد، ط01، 1416 هـ، طهران، إيران، مج01، ص72

17 - الألقاب الدالة على الأشهر والأيام والأعداد والجهات: شعبان، ورمضان، ورجب، وبوجمعة، وقبلي، وجموعي، وخميسي، وغربي، وشرقي، وسبوعي،،،.

18 - الألقاب الدالة على عادات سلوكية اجتماعية قديمة : جلاب، وغناي، وبكاي، وشمام، وشواف، وصياد، وعزاب، وعطار، وخمام،،،.

19 - الألقاب الدالة على ذات أصول أمازيغية (*): مزيان، وقرزيز، وملال، وجدعون، ومقراني، ومزوز، وجرعي، وشنتي، وشنينة، وغرزولي، ووارن، وقوجيل،،،.

20 - الألقاب الدالة على المذاهب والطرائق : مرابط، ومرابطي، ودرويش، وبهلول، وجويني، وجيلاني، ومالكية، وشادلي، وشافعي، وحنيفي،،،.

21 - الألقاب الدالة على تاريخية: سليم، وسليمان، وخير الدين، وبوعروج،،،.

22 – الألقاب الدالة على ألفاظ إثنية وقومية : نموشي، وقبايلي، ودراجي، وعلواني، ورشاشي، ونايلي، وشاوي، وخياري،،،.

هذه بعض حقول ألقاب الناس؛ التي نجد فيها الاستحسان ؛ والميل إلى هذه الاختيارات الدلالية؛ منبعها جوانب محيطة بالإنسان تمارس تأثيرها في فكره وممارسته الحياتية اليومية، ما يعكس حسا معرفيا اجتماعيا ذا مقاصد تداولية متعددة، وكنتيجة لذلك يمكن تسجيل عدد من الملحوظات:

– شيوع ألقاب دالة على التفاؤل والفرح واليمن والبركة يؤشر عما يؤمل في حامله من صفات أخلاقية كريمة؛ تجسد رؤية المجتمع المحلي وبعده التصوري لمنظومة القيم التي يتبناها.

– وجود ألقاب ترتبط بالجانب العقدي للمجتمع تعكس عمق ارتباطه بدينه وهويته، وانتمائه الحضاري في أحلك الأوقات والظروف لا سيما في الظرف الاستدماري.

– شيوع ألقاب تؤشر على مرحلة تاريخية مهمة مرت بها بلادنا؛ وهي الفترة العثمانية؛ وهو ما برز في ألقاب الوظائف التي لقبت بها بعض الأسر؛ تعبيرا عن منزلتها الاجتماعية، إلى جانب ألقاب

(*) – بالنسبة لهذه الصيغة من الالقاب – ذات الاصل الأمازيغي – كانت تتضمن همزة في أولها ثم حذفت – ربما للتخفيف – وصارت تعرف بهذه الصورة في الاستعمال اللغوي العام .

ذات أصول تركية، أو كرغلية من العهد التركي، كما توجد ألقاب تدل عن شخصيات تاريخية عثمانية مثل:سليم، وسليمان، وخير الدين، وبوعروج،،.

– ما لفت انتباهي هو وجود ألقاب في أصل استعمالها أسماء مؤنثة؛ والمجتمع المحلي معروف بأنه محافظ يتحرج في المواقف العامة الحديث عن الأم والزوجة والبنات والأخوات؛ فهل هي مجرد المصادفة أن تلقب الأسرة باسم امرأة؟.بعد النظر بدا لي أن السبب؛راجع إلى عاملين اثنين:

1 – عامل اجتماعي؛ فذكر كلمة مجتمع محافظ تتردد في الجانب الاجتماعي في الواقع تشير إلى حفظ الشرف والعرض، ومن جانب آخر فهي توحي بتبجيل المرأة واحترامها، لذلك لم يمانع الملقب في أن يحمل اسم جدته، أو أمه، أو أخته الكبرى.

1 – عامل قانوني؛ إذ نص قانون 23 مارس 1882م في مادته الرابعة على أنه (إذا كانت الأسرة التي يشملها اللقب الأهلي لا تحتوي إلا على النساء فاختيار اللقب الأهلي يؤول إلى الأم أو إلى الجدة وإلا فلكبيرة الأخوات على مقتضى القاعدة التي تضمنها الفصل الثالث أعلاه.) ([1].

– تتنوع ألقاب العديد من الأسر؛ حسب اعتبارات عدة منها ما يتعلق بالمهنة، أو بالمنصب، أو بأسماء المدن والبلدان التي قدم منها كبير الأسرة إلى المنطقة؛ أهم الاعتبارات في اللقب الأسري.

– تصور الألقاب الواقع الاجتماعي الذي انتجت فيه؛ في بعديه المادي والمعنوي؛ فما الذي يمكن أن يفهم في واقع الناس اليوم من معنى هذه الوظائف: عزاب، براح، بكاي، جلاب.؟

والذي يخلص إليه تحليلنا لهذه الحقول الدلالية السابقة؛ فإنه– وعلى غرار الاسماء – يمكن إرجاع

أصولها ألقاب الناس إلى أربعة مكونات تمثل المرجعية التي تأسست من خلالها عملية التلقيب؛ المكون الديني، والمكون اللغوي، والمكون التصوري، والمكون المادي؛ هذه المكونات؛ تعكس المرجعيات التي أسس من خلالها المجتمع المحلي سجله اللقبي؛ هذا الأمر بالنسبة للأسر؛ التي كان لها حق اختيار ألقابها؛ فهل الحال نفسه بالنسبة إلى الأسر التي حملت ألقابا تحت إكراهات الواقع

([1]) – جريدة المبشر، الجزائر : في يوم السبت 19 جمادى الأولى 1399 يوم السبت 8 أفريل 1882 – أوامر رسمية: نص مرسوم 23 مارس 1882 (باللغة العربية)، المتعلق بقانون شرعي يلزم المسلمين الجزائريين باتخاذ ألقاب أهلية خاصة بهم.

الاستدماري مثل؛ الجهل، والأمية، أو انعدام الوعي آنذاك بأهمية هذه الإشاريات اللغوية؟، أو تلك الأسر التي أجبرت على حمله غيابيا أو تحت أي سبب آخر؟ كيف نجد صورة سجلها اللقبي؟.

ب – ألقـــاب المنطقة والدلالات المشينة : نقصد بها الألقاب القبيحة ([1])؛ التي تعتمد في معجمها على المناهي اللفظية أو ما يسمى في اللسانيات الاجتماعية بـــ"المحظورات اللغوية"([2]) ، إنا قصدنا اللافت هو الوقوف عند تلك الألقاب التي حملت معاني تشين حاملها؛ وتتمثل هذه المعاني فيما لا تستحسنه الذائقة العامة، هذه الألقاب التي ميزت كثيرا من أفراد المجتمع المحلي؛ ظلت لصيقة بشخصيتهم؛ فشذت بهم دون سواهم من أفراد المجتمع؛ وتصبح مشكلا معنويا؛ له أثاره النفسية السلبية التي تنعكس على تواصل الملقب به وفي تفاعله الاجتماعي، وفي تشويه الاستعمال اللغوي العام؛ ويمكن أن نمثل لظاهرة الألقاب المشينة في محتواها بعدد من الحقول الدلالية:

1 - الألقاب الدالة على أمراض وأسقام: بن دايخة، ودايخ، ومهماه، ودرواز، وجنان، ودفداف، وبومعقودة، وبوملتوخة، وفرطاس، وبوقرين،،،.

2 - الألقاب الدالة على أعضاء جسم الإنسان: بوخشم، وبوذراع، وبوصبع، وبوناب، وبوراس،،.

3 – الألقاب الدالة على حيوانات: جرو، وقردي، وبوحصان، وبوبقرة، وبودجاجة، وبوعلوشة، ورأس البقرة، وعلوش، وبطة، وحناشي، وفار، وجربوعة، وجمل، وذيب، وذياب، وبغيل،،،.

4 – الألقاب الدالة على طيور: جراد، وجرادي، وطير،،،.

5 – الألقاب الدالة على حشرات : بخوش، وبيوض، وبرغوث،،،.

6 – الألقاب الدالة على وظائف دنيا : بندار، بن طبال، ملاح، قتال، نباح، براح،،،.

([1]) – يعد سيبويه من اللغويين الأوائل في التراث العربي ممن تحدث على مصطلحي؛ الاستعمال الحسن؛ والاستعمال القبيح. للتوسع ينظر: الكتاب، سيبويه، مصدر سابق، ج01، ص 25.

([2]) – المناهي اللفظية أو المحظورات اللغوية بالاصطلاح الأجنبي (tabous linguistiques) ألفاظ ينهي أو يحظر استعمالها اللغوي اليومي في السياق الاجتماعي العام على الرغم أنها من المكون المعجمي لتلك اللغة؛ وهي ظاهرة لغوية تشيع في كل اللغات تتعدد من: مناوٍ جنسية، إلى سياسية، إلى دينية ،،، للتوسع ينظر مادة: ***tabou*** في قاموس اللسانيات لجون ديبوا:

Dictionnaire de linguistique, jean DUBOIS et autres, p476.

7 – الألقاب الدالة على ألفاظ لا معنى لها : طق، وختو، وبيو، وطاطار ، ولبري، وتفة،،،.

8 – الألقاب الدالة على أكلات وأطعمة: بوشخشوخة، وبودشيشة، وسميدة،،،.

9 – الألقاب الدالة على عيوب خَلقية : لعور، ولعايب، ولطرش، ولعقون، وراهم، ولسود،،،.

10 – الألقاب الدالة على عيوب خُلقية : فاسخ، ونعاس، وساكتة، وغدار، وساهي، وجبار، وبلواعر، وبوخانون، ومعيوف، وشرايرية،،،.

11 – الألقاب الدالة على ألفاظ جنسية : .....

12 – الألقاب الدالة على ألبسة: بوحصيرة، وبورقعة، وبوصوفة، وبوغمبوز، وحمبلي، وبوغرارة ،.

13 – الألقاب الدالة على أشياء مادية: بوخاتم، وبوخلخال، وبوسكين، وبوعكاز، وبوهراوة،.

14 – الألقاب الدالة على نباتات: قرفة، وبلوط، وشعير، وشيحة، وبوترفاس، وحلفاية، وفرماس.

15 - الألقاب الدالة على عادات سلوكية اجتماعية قديمة– ذات طابع سلبي– : براجة، بلعوطي، بلواعر، بن دلال، بوبطانة، بوبردعة ، بوحفارة، بوحلاب، الوراد، شمام، غضاب، بوشكيوة،،،.

16 - الألقاب الدالة عن أسماء شتائم: خموج، وكبول،،،(*).

تظهر هذه الحقول الدلالية للألقاب المشينة ما لحق كثير من الأسر بالمنطقة من وسم ذميم؛ فيه شتى أنواع الفحش والذم والقبح، وهو ما يدفعنا الى الوقوف عند آثارها النفسية الاجتماعية على صعيد الفرد والمجتمع.

(*) – الاستشهاد بهذه الألقاب يأتي في سياق مجرد التمثيل بألقاب يظهر من خلال بنيتها اللغوية معانٍ سلبية ، وقد وسمت بها أسر لها مكانتها ضمن التركيبة الاجتماعية للمجتمع المحلي بالمنطقة؛ فلأفرادها كل المحبة والاحترام؛ ولذا ينبغي للدارس لهذا الجانب الاحتراز في الوصف والتحليل.

7 – الألقاب المشينة وآثارها النفسية الاجتماعية : أسماء أعلام الأشخاص في صورتها العامة إشاريات لغوية لها تأثيرها السحري في شخصية حاملها، وفي محيطه الاجتماعي؛ فكل اسم أو لقب أو كنية لها ظلالها التي تلقي بها على شخصية حاملها فتصطبغ بها؛ لتحمل بذلك أبعادا نفسية في الاستعمال بين الناس؛ وليرتبط وجود الفرد في جماعته وحضوره بهذه التأثيرات النفسية التي يتركها اسمه ولقبه. والتساؤل الذي يطرح بداية: هل هناك حقيقة علاقة بين اسم العلم والشخصية ؟ وهل لهذه الأسماء والألقاب والكنى تأثيرها الايجابي أو السلبي في الشخصية ؟.

ما تذهب إليه كثير من الدراسات النفسية المعاصرة؛ أن اسم العلم الشخصي له علاقة وطيدة بشخصية الفرد؛ إذ ينمو الإحساس به مع معرفته له، وإدراكه لتميزه به تماما مع نمو كيانه البيولوجي؛ (فعندما يكبر الطفل ويدرك معنى اسمه ولقبه؛ فإنه يشعر أنه قد ارتبط بشكل ما بالشخص الذي سمي أو لقب به سواء؛ أكان هذا الشخص أحد الأجداد أو الأقارب، أم كان لأحد العلماء أو القادة السياسيين، وهنا يشعر الطفل بوجود ارتباط مع صاحب هذا الاسم؛ ويدفعه ذلك إلى تنمية السلوك القيادي في شخصيته، إذا كان يحمل اسم زعيم أو قائد، كم يمكن أن يكون موجها للسلوك؛ ويظهر هذا بوضوح إذا كان الاسم أو اللقب يحمل صفة معينة مثل أمين، صادق، نبيل...). [1].

إن اسم العلم يمارس تأثيره من خلال توجيهه لسلوكنا في الحياة؛ فيكون بذلك مصدرا للشحن والدافعية إلى التميز والتفوق في الحياة؛ انطلاقا من التصورات الذهنية النفسية التي ترتسم في مخيلة الفرد تجاه الاسم أو اللقب الذي يحمله، وما سيضطلع به من أدوار في الحياة، وما سيرهن له مساره الحياتي من مهام ووظائف، وقد يجد الطفل عند إدراك المعاني؛ أن اسمه أو لقبه مشين أو غير عصري؛ فهو اسم قديم لأحد الأجداد أو لقب الأسرة، وقد يكون هذا الاسم منفرا أو غريبا وغير مقبول اجتماعيا؛ والنتيجة أن الطفل يهرب من التجمعات؛ التي يمكن أن تسخر من هذا الاسم الذي هو جزء من شخصيته؛ وبذلك يفقد التجاوب مع محيطه بشكل ايجابي؛ ذلك جانب من التأثير النفسي الاجتماعي للاسم في شخصية الطفل وهذا التأثير يتضح في أحد موقفين :

1 – الموقف الأول: هو الألفة مع الاسم والتأثير النفسي الايجابي له.

([1]) – كيف تتعرف على شخصيتك من اسمك، يوسف أبو الحجاج، دار الكتاب العربي، ط01، 2007، دمشق، سوريا، ص09

2 – الموقف الثاني: هو الاغتراب عنه، والتأثير السلبي للاسم على الشخصية.

فالاسم له تأثيره الكبير في حياة الفرد؛ مما يجعله يرى فيه السعد أو النحس، فيساعده على الحياة بين الناس والتكيف معهم، ويدفعه إلى أن يكون مقربا منهم، وإما أن يحمله على البعد عن الناس والتوجس الدائم ممن حوله، فالذي نخلص إليه في هذا السياق تأكيد حقيقة تأثير الاسم في شخصية الإنسان على ما ذهب إليه علماء التحليل النفسي ([1])، وإذا كان حديثنا هنا تخصيصا عن الألقاب فيمكن القول بذلك أنها – من منظور تداولي – ملفوظات تعبر عن أداء أفعال وسلوك ومواقف اجتماعية وثقافية وسياسية؛ وبهذا المنظور تتشكل في صورتها التواصلية التفاعلية عند المتخاطبين([2]).

والناظر في الحقول الدلالية السابقة للألقاب المشينة؛ يستنبط من معجمها ودلالتها؛ نسقا رمزيا معرفيا ترتسم من خلاله المعاناة التي يكابدها أفراد كثر من المجتمع الجزائري في حياتهم اليومية، إزاء وجودهم الإشاري العلامي الرمزي؛ الذي يتفاعلون به؛ ولنا أن نتساءل : ما ذنب ذلك الشاب أو تلك الفتاة في عمر الزهور أن تحمل إشارة شخصية أو اجتماعية – بالمفهوم اللساني التداولي– مهينة ومشينة لكرامتها وإحساسها؟ . صحيح أنه مع مرور الزمن فقدت كثير من هذه الألقاب – بفعل التداول– محتواها الدلالي إلا أن ذلك لا يعد مسوغا لبقائها فاعلة إلى اليوم..؟.!

ولبيان آثار هذا في السياق الاجتماعي العام؛ يمكن التساؤل : ترى كيف يكون التواصل ايجابيا مع مخاطب أو محاور يحمل اسما أو لقبا من المناهي اللفظية القبيحة أو المستهجنة؛ ذي دلالات بذيئة؟، وكيف تتأسس لحمة الخطاب التضامني مثلا بين متحاورين أحدهما يحمل اسما أو لقبا بهذه الصفة؟.

وفي الدرس اللساني المعاصر نشير إلى أن اللسانيين المعاصرين تطرقوا إلى دور هذه الإشاريات في بناء المحادثة بأنماطها المختلفة (التعليمية، والاجتماعية، والثقافية،،،) والتي تتحقق من خلال توظيف هذه الأبنية اللغوية؛ فالنسبة للمتحدث الانجليزي مثلا؛ فإن أوضح الشواهد اللغوية الدالة على العلاقات بين الناس استخدام الأسماء الشخصية من نحو؛ السيد جون براون *Mr. Brown*، فلكل فرد عدد من الأسماء المختلفة؛ يمكن مخاطبته بها، منها اسمه الأول واسم الأسرة، واللقب–

([1]) – ينظر: كيف تتعرف على شخصيتك من اسمك، يوسف أبو الحجاج، مرجع سابق، ص10

([2]) – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002، الإسكندرية، مصر، ص 25

الدال على الوظيفة والرتبة الاجتماعية- إذا وجد مثل (*professor* أو *Mr.*)؛ وينبغي أن نتفحص صيغتين فحسب من هذه الأسماء؛ هما صيغة الاسم وحده مثل *John*، وصيغة اللقب التي يتبعها اسم الأسرة مثل *Mr. Brown*، كيف إذن يقرر الفرد مخاطبة *Brown John* سواء بصيغة الاسم *John* أو بصيغة اللقب التي يتبعها اسم الأسرة *Mr. Brown* ؟؟ ،،،) ([1].

حاول " د. هدسون" من خلال هذا المثال في - المجتمع الانجليزي - أن يظهر دور الأسماء والألقاب في العلاقات الاجتماعية، والصعوبات التي قد تحول دون حصول تفاعل ايجابي أو حدوث خطاب تضامني بين المتخاطبين؛ وفي أفضلية استخدام هذه الإشارة اللغوية بدل الأخرى، فالإشكال عنده ينحصر في طبيعة توظيف هذه في الاستعمال اللغوي اليومي، وقد أوردت هذا المثال لربطه بواقع التفاعل الاجتماعي في استعمال أسماء أعلام الأشخاص في الجزائر. ولأوضح الآثار النفسية والاجتماعية المدمرة للألقاب المشينة في واقع التفاعل الاجتماعي في المجتمع المحلي؛ فقد أوردت عينة لأسرة - من حيز الدراسة- حملت لقبا ذميما وقصة معاناتها بسببه في واقع الحياة اليومية، والقرار الجريء الذي اتخذته للتخلص منه؛ وقد لخصت ذلك في جانبين اثنين:

أ - **عينـــة الدراســـة:** " محمد.ر" وأسرته ورحلة العذاب مع اللقب المشين[2]- عمي الشيخ "محمد .ر" مواطن بسيط من المنطقة، وهو شيخ متقاعد (72سنة) لديه من الأبناء خمسة: ولدان وثلاث بنات، وينتمي إلى عشيرة محترمة قد كثر عدد أفرادها بعد الاستقلال، إذ بلغ في السنوات الأخيرة قرابة 55 أسرة تضم أكثر من 500 فرد حسب أقواله - ، هذه العشيرة تنتمي إلى عرش لهم مكانتهم- أولاد عباس - [3]بالمنطقة التي يسكنها، الشيخ محمد اشتغل في صغره بالفلاحة وتربية الماشية، ومنذ أزيد من ثلاثة عقود حصل على شغل بسيط؛ يتمثل في حراسة مدرسة ابتدائية، وبعد

([1]) - ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د.هدسون، تر: محمود عياد، دار عالم الكتب، ط2 ، 1990، القاهرة، مصر، ص193.

([2]) - هذا الموضوع هو صياغة لمقابلة - امتلك لها تسجيلا صوتيا- أجريت فيها حوارا مع عمي "محمد. ر" الذي غير لقبه بما ترتضيه نفسه، أجري هذا الحوار بتاريخ: 25 أوت 2013م .

([3]) - عرش أولاد عباس (يتكون أيضا من الأسر؛ التي ألقابها هي: حناشي. مالك. غريبي. عز الدين. خير الدين. صافي. رحماني)، وهذه الأسر؛ تنتمي إلى عرش أكبر هو عرش أولاد حميدة، الذي هو احد بطون قبيلة البرارشة التي هي احد الفروع الثلاثة لقبيلة النمامشة.

سنوات من العمل بلغ سن التقاعد، الشيخ محمد خلال مساره في الحياة؛ تعرض في تفاعله اللغوي الاجتماعي لمواقف حياتية منها ما أثر فيه، ومنها ما زاده حنكة بصروف الدهر وبناته؛ و لم يبالِ بحاجة اليد أو ضيق في العيش، لكن هناك أمر ما ظل يقض مضجعه منذ أمد بعيد؛ إذا لم نبالغ فمن الصغر، هذا الأمر هو لقبه- النقمة بالتعبير العامي- اللقب الأسري هذا الإشارة اللغوية الاجتماعية التي تعرف به أسرته ليس فيها من معاني الاحترام والتقدير بين الناس...!.

لقب تتراءى لك فيه؛ صور الهمز واللمز في شخصك كلما كنت في مجلس بين الأصحاب والأصدقاء...!! جرح في الجسد يترف منذ شبَّ، وأدرك ألا معنى لهذا الوسم الذي يعرف به... إلا معنى هذه الخشبة التي أخذ منها اللقب...! إن علاقته بهذا اللقب وارتباطه به أشبه بالمرض العضال الذي لا علاج له - كما وصفه -، أو بالقدر الجماعي المحتوم لأفراد الأسرة العيش في الإحساس بالقهر والإذلال، وشعور بالمهانة لا يماثلها شعور...!!. لقب ليس له أي معنى أو دلالة جميلة تجعل المرء يتعلق به...! بالله عليكم هل يصح أن ينادى الإنسان باسم خشبة...!، بهذه الكلمات اختصر الشيخ محمد إحساسه النفسي تجاه لقبه بصريح العبارة.! لقب يختلف في دلالته على - انقامي- ألقاب الآخرين.!؛ لكن الشيخ محمد يدرك أن ما ابتليت به هذه الأسرة لا يختلف عن واقع كثير من الأسر الجزائرية، التي تعاني من ألقاب مشينة ابتليت بها في الزمن الاستدماري البغيض.

وعن آثار هذا اللقب المشين في تفاعله الاجتماعي يقول الشيخ محمد بأن الإحساس بالمهانة والسخرية من لدن الآخرين؛ كان يولد في أحيان كثيرة ردود أفعال عنيفة؛ وهو ما حدث بالفعل في كثير من مواقف التفاعل اللغوي الاجتماعي، ومن ذلك:

- من صور التفاعل السلبي قصة تبرز ما تعرضت له الأسرة من إهانة في ماضيها، وتتمثل في عزل قايد (ما يماثل رئيس بلدية في وقتنا الحاضر) من منصبه بسبب سخريته من أحد أفراد الأسرة وشتمه بسبب هذا اللقب؛ فقدم ضده شكوى عند الحاكم الفرنسي.

- من صور السخرية من لقبنا وصفه (باللقب المليح) أو (النقمة التي لا تسمى)،،، وغيرها من العبارات العامية التي تبعث عن التهكم والاستهزاء .

– فهذه المواقف التي حدثت للمرء مرارا، في تفاعله مع محيطه الاجتماعي، وأشعرته بالذل والقهر، إلى إن وصلت إلى درجة؛ لم يعد للمرء القدرة على التحمل، – يقول الشيخ محمد – في منتصف التسعينيات من القرن الماضي؛ حدث موقفان أحدهما لابني البكر (الموظف)؛ حينما نودي إلى العمل من قبل المسؤول عن عمله بلغة فيها تهكم من لقبنا فاستشاط غضبا، وكاد لهذه الحادثة ينقطع عن عمله؛ لولا أنني هونت عليه الأمر، أما الحادثة الثانية فقد حدثت لي شخصيا ذات صباح حينما قصدت البلدية لاستخراج وثائق الحالة المدنية؛ فسخر مني الكاتب واعتبر يومه نحسا لأن أول ما صادفه في يومه هو هذا اللفظ/اللقب المشين، وصدرت منه ألفاظ نابية، وكان بإمكاني تقديم شكوى ضده إلا أنني اعتدت على مثل هذه المواقف، وكانت هذه الحادثة الأخيرة القطرة التي أفاضت الكأس، والتي جعلتني وأسرتي نتخذ قرارا بدا للبعض يومئذ خروجا عن العرف والشريعة؛ هذا القرار هو التخلي عن هذا اللقب الذميم واتخاذ لقب حسن مقبول شرعا وعرفا.

ب – تغيير اللقب من النِّقمـــة الى النِّعمـــة : قبل لقائي بـــ"الشيخ محمد" رغبت في أن يكون هذا اللقاء عفويا حتى لا يتضايق منه، لكن الأسئلة التي طرحتها عليه؛ كثير منها قد تبلورت في ذهني؛ فحاولت أن يكون الحوار طبيعيا فيه انسياب من دون أن أشعره بتدخل في أمر أسري خاص؛ فكانت إجاباته متتابعة على العديد من الأسئلة من نحو: من يحمّل "الشيخ محمد" مسؤولية وضع هذا اللقب ؟، وكيف بادر إلى تغيير لقبه ؟، وما المعايير التي اعتمدها في اختيار لقبه الجديد؟ وهل وجد صعوبة في تغيير لقبه – إداريا واجتماعيا– ؟، وهل قبلت كل عشيرته تغيير هذا اللقب؟، وكم استغرقت العملية من وقت؟، وهل توقفت مشاكل عمي محمد عند تغيير اللقب أم لا؟ وكيف يجد حياته الجديدة؛ وهو يحمل لقبا جديدا؟.

بالنظر في اللقب القديم، فإن"الشيخ محمد"يرى أن السبب في التلقيب به؛ يرجع إلى عاملين مهمين:

أ – العامل الأول : الجد الذي كان أميا وغير متعلم، ولذلك حينما استشير فيما يتلقب به؛ لم يقدم لهم اقتراحا معينا للقب جميل يليق به بوصفه إنسانا له هويته وكيانه الحضاري.

ب – العامل الثاني : الاستدمار الفرنسي ممثلا في المكتب العربي المكلف بهذه العملية، – حسب رأيه –؛ ذلك أنه لما استشير كبير هذه الأسرة، و لم يجده متعلما يحسن اختيار اللفظ المناسب؛ كان بإمكانه أن يسأله عن جد الأسرة "سالم" فيلقبه بها، إلا أنه لم يفعل ذلك، وإنما سأله عن موضع

سكناه؟ فأجابه: بأنه يسكن في"بئر خشبة " [1]، فما كان من الكاتب إلا أن دون الشطر الثاني من اسم الموضع الذي يسكنه[2]، ومنذ ذلك الحين صار لقبا أسريا لهذه العشيرة.

وعندما قرر "الشيخ محمد" تغيير اللقب؛ رغب في الحصول على اللقب النسبي؛ ففكر في اللقب "بن سالم" لأنه اسم جد العشيرة، إلا أنهم أعرضوا عنه (لوجود أسرة فيها أفراد ذوي سمعة سيئة)؛ ورغبوا في التلقب بـــ"زين الدين"، فرفضت الإدارة هذا لوجود أسرة بهذا اللقب (الحجة فيما اعتقد: لأنه من ألقاب المشاهير)، واستقر الرأي على اختيار لقب " **رايســـي**"، فقبلت الإدارة به، وهذا بعد إجراءات كثيرة وطويلة؛ وشملت مصالح إدارية متعددة؛ أمنية وعامة، صحبتها عمليات استفسار وتحقيق، وتقديم تعهدات وإمضاءات متنوعة، واستخراج وثائق مدنية كثيرة.

كانت كثرة الإجراءات أبرز العوائق المادية والمعنوية التي تحول دون الحصول على المبتغى، غير أن أكبرها على الإطلاق؛ تمثل في رفض كل أفراد عشيرته تغيير لقبهم، و لم تستجب له إلا أسرة عمه؛ ومثل ذلك تحديا نفسيا واجتماعيا؛ إلا أن "الشيخ محمد" لم يتراجع واستمر في إجراءات تغيير اللقب؛ والتي دامت قرابة ستة سنوات (من سنة 1994م إلى غاية 22 جانفي 2000 م)، ومع أنه يحز في نفسه كونه أنه لم يجد المساندة في هذا الإجراء من كل أفراد العشيرة، بل على العكس نشأت له عداوة من قبل بعض الأقارب [3]، إلا أنه في واقعه اليومي؛ وبعد حصوله عن اللقب الجديد؛ يشعر بالرضى النفسي، وسعادته هو وأبناؤه في التخلص من لقب مشين؛ لم يكن من صنعهم بل ألحق بهم إكراها في ظل ظروف الأمية والاستدمار. ويقول: اليوم وغدا لن يتغير شيء في حياتي؛ تجاه أصلي ونسبي وهويتي، كلما أحس به فقط هو التخلص من عبء اللقب الذميم.

([1]) – اسم موضع " دوار" يقع على بعد 07كلم من الجنوب الشرقي لمدينة الشريعة" تبسة ".

([2]) – نقلا عن عمي محمد فإن الأمر نفسه حدث لأسر كثيرة؛ مثلا بالنسبة للقب "صافي" – نفس عرش عمي محمد – فحينما سأل المكلف بهذه العملية كبير هذه الأسرة عن موضع سكناهم؛ قال لهم إني أسكن في "ذراع الصافية"، فلقبوهم بلقب "صافي"، وهذا يؤكد أنه من المبادئ التي ارتكزت عليها عملية التلقيب النسبة إلى المكان؛ فيأخذ الملقب لقبه منها؛ وهو ما يؤشر عن حضور البعد الاقتصادي في عملية التلقيب.

([3]) – روى لي أن بعض أفراد عشيرته من أعمامه وأخواله؛ قد هددوه في حق الانتساب إليهم، وفي حرمانه من أرض آبائه وأجداده، إلا أن قوة القانون ومؤسسات الدولة الجزائرية قد أنصفتني في نيل حقوقي كاملة كما قال عمي محمد.

8- التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التلقيب في المنطقة: لاستكشاف وجوه العلاقة بين اللقب في بنيته اللغوية وبين استعماله وتداوله في المجتمع المحلي بشكل أعمق، عمدت إلى طريقة أخرى مألوفة في الأبحاث اللسانية الاجتماعية للتحقق من الظواهر اللغوية في واقع الاستعمال؛ ألا وهي طريقة الاستبانة، فقصد (الحصول على بيانات إحصائية قابلة للتحليل تخص سلوكا ومواقف معينة، نلجأ إلى تقنية الاستبانات(questionnaires)، وهي تقنية تتمثل في تحضير مجموعة من الأسئلة يجيب عنها مجموعة من الأفراد بنية الحصول على إجابات معينة،،،)([1]).

تتعلق هذه الأسئلة بالألقاب؛ في مفهومها، وأنواعها، ووظائفها في التفاعل اللغوي الاجتماعي، وأبعادها الثقافية التاريخية؛ وقد حملت الاستبانة في هذا الجانب غاية محددة هي؛ إبراز الخلفية الاجتماعية والثقافية الثاوية خلف هذه الألقاب، وبيان نظرة المجتمع المحلي إليها ولتحقيق هذا القصد قمت بتوزيع هذه الاستبانة ([*])؛ لأجل سبر آراء عينة من أفراد المجتمع المحلي لمعرفة موقفها الشخصي من واقع الألقاب وأبعادها في الاستعمال والتفاعل الاجتماعي؛ وقد وزعت الأسئلة على خمسة محاور أساس:

1 – وجود معرفة انثروبونيمية بالألقاب

2 – الألقاب ووظائفها الإشارية في التفاعل الاجتماعي

3 – البعد التاريخي للألقاب السائدة بالمنطقة

4 – مشكلات الألقاب في الواقع اللغوي

5 – الألقاب وآثارها النفسية والاجتماعية

8. 1 – **وجود معرفة انثروبونيمية بالألقاب:** أريد بذلك وجود مستوى إدراكي معين بالألقاب لدى أفراد المجتمع المحلي في مختلف طبقاتهم، ومستوياتهم العلمية، والثقافية، وضمن هذا المحور جاءت

([1]) – علم الاجتماع اللغوي، برنار صبولسكي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010، الجزائر، ص43

([*]) – الاستبانة تتعلق بمشروع البحث ككل– سبق ان عرفت بالاستبانة في بنيتها وشكلها العام في باب الأسماء–؛ وفيما يتعلق بالألقاب فقد تضمنت قسما يتعلق بها جاء في 17 سؤالا؛ وفي صفحتين منها، وللتذكير هنا فقط وزعت 100 نسخة من الاستبانة، و لم أتلق إلا 81 نسخة منها، وقد أجاب عن الأسئلة المتعلقة بالألقاب 75 فردا؛ أي بنسبة 92.59 %، و لم يجب الباقي عنها.

الأسئلة الخمسة الأولى (1، 3، 4، 5، 6) لتكشف إجاباتها على وجود نوع من الثقافة الانثربونيمية في مختلف الاوساط الاجتماعية؛ من خلال إدراكهم لماهية الألقاب، وأنواعها في الاستعمال اللغوي في أثناء التفاعل الاجتماعي، لقد بدا لنا من خلال هذه الإجابات (الجدول المرفق رقم: 09)؛ استخلاص عدد من النتائج:

- بالنسبة إلى السؤال الأول فإن أغلب المستجوبين أجابوا بأنهم على دراية بالمعنى اللغوي للقب؛ بنسبة قدرت بـــ: 66.66 %؛ وهو ما يعني وجود مقدار من الوعي بهذه الإشارة اللغوية الاجتماعية ودلالاتها.

- يلاحظ أن الإجابة على السؤال الثالث جاءت بالنفي؛ أي عدم درايتهم بأنواع الألقاب؛ قد مثلوا الأغلبية؛ بنسبة قدرت بـــ: 69.13 %؛ في المقابل فئة أقل من النصف أجابت بالإيجاب؛ بنسبة قدرت بـــ: 30.86 %؛ مما يعني أن فئة كبيرة أظهرت عدم إدراكها لأنواع الألقاب، وعدم تفريقها بين استعمالاته المختلفة؛ وهو نوع من القصور المعرفي تجاه هذا النوع من المعرفة اللغوية.

- فيما يخص إجابات السؤال الرابع؛ فإن أغلب المستجوبين أجابوا بالإيجاب بنسبة قدرت بـــ: 72.83%؛ وهو ما يعني إدراكهم ضرورة معرفة الألقاب الأسرية الموجودة بالبلدة وأهميتها في التواصل الايجابي.

- بالنسبة إلى السؤال الخامس الملاحظ أن غالبية المستجوبين أجابوا بالإيجاب؛ وبنسبة كبيرة قدرت بـــ: 88.88 %؛ وتؤكد هذه النسبة أدراك أفراد المجتمع في مختلف مستوياتهم للألقاب الوظيفية؛ وهو مما تفرضه الحياة المعاصرة.

- فيما يتعلق بالسؤال السادس يلاحظ أن نصف المستجوبين أجابوا بالإيجاب عن هذا السؤال بنسبة قدرت بـــ: 51.85 %؛ وهو يؤكد أن نظم التعليم والتربية، وما تتيحه من معارف علمية متنوعة؛ قد أكسبت المتعلمين دراية بالألقاب والرتب العلمية. ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي :

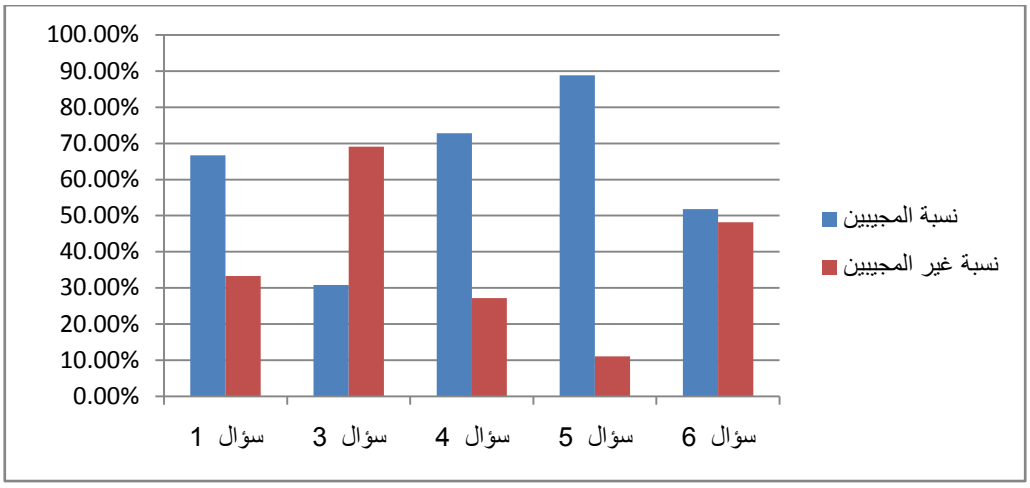

مخطط أعمدة بيانية رقم 05 : مدى وجود معرفة انثروبونيمية بالألقاب

2. 8 – **الجانب التاريخي للألقاب السائدة بالمنطقة** : جاءت هذه المجموعة من الأسئلة لاستكشاف مدى إدراك أفراد المجتمع المحلي؛ للأبعاد التاريخية للألقاب من نحو؛ امتلاك أجدادنا ألقابا تميزهم، والظروف التي تمت فيها عمليات التلقيب الاختياري والقصري بالمنطقة؛ وفي هذا الإطار جاءت الأسئلة الثلاثة (07، 08، 09)، وقد بدا مع ملاحظة نتائج إجابات هذه الأسئلة (الجدول المرفق رقم: 10) استخلاص ما يأتي:

– يلاحظ بالنسبة إلى السؤال السابع أن نسبة الذين أجابوا بوجود ألقاب ميزت الأجداد؛ مثلت تقريبا النصف (51.85 %)؛ وهي نسبة معتبرة؛ تكشف عن وجود معرفة تاريخية بالألقاب، ولكن نسبة الذين لم يجيبوا (تدخل هنا إجابات النفي (لا)، والذين لم يجيبوا أصلا)؛ تمثل نسبة كبيرة (48.14 %)، وهو ما يمكن تفسيره بجانبين :

أ – عدم اطلاعهم على المعطى التاريخي للألقاب؛ وهو جانب مهم من هويتنا الوطنية؛ المفترض إتاحته للناشئة وتدريسهم له.

ب – عدم اهتمام أفراد المجتمع المحلي بهذا الجانب؛ لما يتصف به من غموض وعدم وضوح، ولما يثيره من بحث في أصول الناس وأعراضهم .

– يلاحظ فيما يخص السؤال الثامن أن نسبة الذين أجابوا بالإيجاب عن نشأة الألقاب نسبة أقل من النصف قدرت بـــ:(43.20 %)؛ وهي نسبة أضعف من الذين بينوا أنهم ليست لهم دراية بهذا

الجانب (56.79%)؛ وهو ما يؤكد الملاحظات المتعلقة بالسؤال السابق من عدم توفر المعطى التاريخي، وغياب الحس المعرفي بهذا الجانب اللغوي المهم .

– فيما يخص السؤال التاسع؛ يلاحظ أن نسبة جاوزت النصف (50.61 %) قد بينت إلمامها بجانب من تاريخ الألقاب ببلادنا، وهي نسبة لا تتناقض مع إجابات السؤال السابع والثامن؛ لأن هذه المعرفة تبدو في اغلبها سطحية وغير دقيقة. وفي الصورة فإن المعطى التاريخي للألقاب يكاد يكون غائبا وغير متوفر للأجيال الحديثة؛ ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

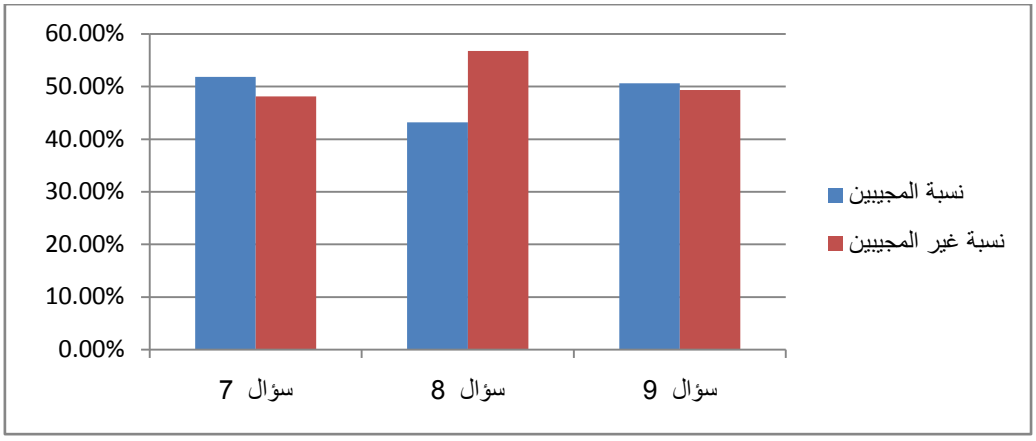

مخطط أعمدة بيانية رقم 06 : الجانب التاريخي للألقاب السائدة بالمنطقة

8. 3 – **الألقاب ووظائفها الإشارية في التفاعل الاجتماعي** : تتوخى الأسئلة التي جاءت ضمن هذا الجانب؛ إبراز وظائف الألقاب على صعيد التفاعل الاجتماعي؛ باعتبار أنها عنوان شخصيتهم الاجتماعية؛ وفي هذا الإطار طرحت الأسئلة الخمسة (2، 10، 11، 12، 13)؛ وجاءت نتائج الإجابات على هذه الأسئلة (الجدول المرفق رقم: 11) كاشفة عن جملة من المعطيات أهمها ما يأتي:

– بدا بالنسبة إلى إجابات السؤال الثاني أن نسبة قليلة مدركة أن اللقب يمكنه أن يقوم مقام الاسم في الاستعمال؛ وقدرت نسبة الإجابة بـــ: 37.03 %، في حين بدا أن الذين لم يجيبوا يمثلون الأغلبية بنسبة قدرت بـــ: 62.96 %؛ وهو ما يؤشر أن الاسم في الاستعمال اللغوي يمثل العنصر الأساس في التعريف بالشخصية؛ ولا سيما بين الأفراد الذين تجمعهم روابط اجتماعية معينة (الأسرة، والأقارب، والحي، والعمل، والبلدة،،،.)، بينما يضطلع اللقب بدوره الإشاري؛ حينما تتوسع دائرة الروابط السابقة.

– تبين بالنسبة إلى إجابات السؤال العاشر؛ والمتمثل في ذكر اللقب أن أغلبية الذين أجابوا قدموا لقبهم بنسبة قدرت بـــ: 85.18 %؛ و لم يمثل عدم المجيبين إلا نسبة قليلة (14.81%)؛ وهو ما يبرز الوظيفة الإشارية لهذا العنصر اللغوي في الوسط الاجتماعي؛ فتقديم اللقب في سياق التفاعل اللغوي إنما هو تقديم للذات الاجتماعية (الانتماء الأسري).

– فيما يخص إجابات السؤال الحادي عشر المتعلقة بإمكانية تخلي المرء عن لقبه؛ فإن الأغلبية أجابت بالنفي بنسبة قدرت بـــ: 92.59 %، وهو ما يؤكد القيمة الإشارية للألقاب؛ فاللقب عنوان للشخصية وبيان لانتمائها الاجتماعي؛ بل وحتى الذين أجابوا بإمكانية تخلي الفرد عن لقبه اشترطوا في هذا التخلي حالة أن يكون اللقب مشينا .

– فيما يتعلق بالسؤال الثاني عشر الذي يخص بيان السبب في التلقيب باللقب الذي يحمله؛ فقد بلغت نسبة المجيبين بالإيجاب نسبة ضئيلة (37.03 %)؛ وبالمقابل فإن الذين أجابوا بعدم معرفتهم بهذا بسبب التلقيب بهذا اللقب؛ قد مثلوا الأغلبية (62.96 %)، وهو ما يكشف غياب المعرفة التاريخية بعمليات التلقيب الاختياري، والقسري لأفراد المجتمع المحلي إبان الفترة الاستدمارية، وظل هذا الجانب لأمد بعيد يكتنفه الغموض، ولا يدفع إلى الخوض فيه؛ وإثارته للنقاش المعرفي الهادئ.

– بالنسبة للإجابة على السؤال الثالث عشر المتعلق بواقع الألقاب في معناها ومبناها في المجتمع المحلي؛ فقد أجابت الأغلبية بنسبة بلغت: 85.18 %؛ أنها سليمة وليس بها أيّ عيب يشينها؛ وهو ما يؤشر عن معطيين اثنين :

أ – معطى لغوي واقعي مهم؛ وهو أن النسبة الكبيرة المستعملة من الألقاب ذات دلالات ايجابية.

ب – معطى لغوي نفسي وهو أن كثيرا من الألقاب المشينة قد فقدت محتواها الدلالي المشين بكثرة الاستعمال؛ فلا يراها الذي اعتاد استعمالها أنها مشينة. ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

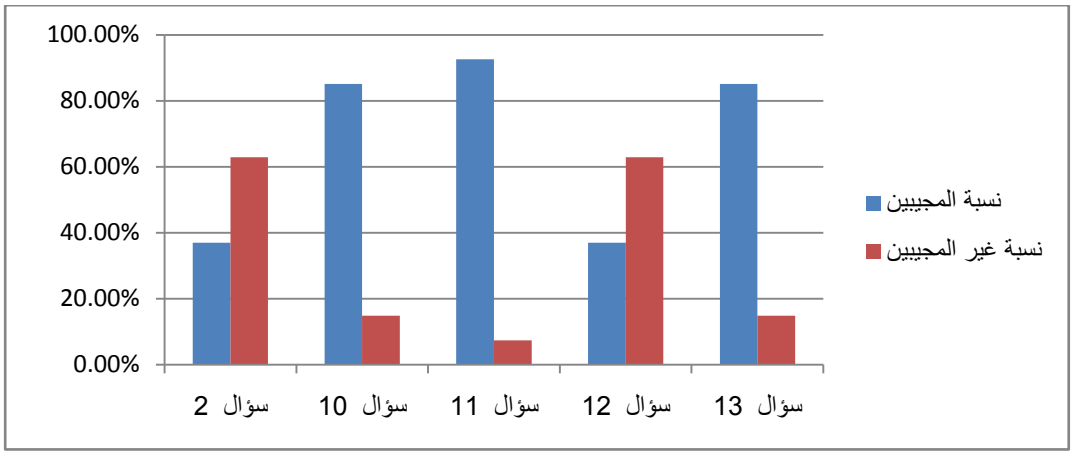

مخطط أعمدة بيانية رقم 07: الألقاب ووظائفها الإشارية في التفاعل الاجتماعي

8. 4 – **مشكلات الألقاب في الواقع اللغوي** : جانب مهم يرتبط باستعمال الألقاب أثناء التفاعل الاجتماعي؛ ويبرز في ما يصادفنا في الواقع اللغوي من شكوى بعض الأفراد من ألقابهم المشينة؛ في هذا الإطار تم طرح ثلاثة أسئلة (14، 15، 16)، وقد بدا مع ملاحظة بسيطة لنتائج الأجوبة (الجدول المرفق رقم: 12) ما يلي:

– فيما يتعلق بالنسبة إلى السؤال الرابع عشر المتعلق بالشكوى من اللقب المشين؛ وضحت الإجابة أن نسبة 60.49 %؛ ليست لديهم مشكلة فيما يخص هذا الجانب، أما نسبة الباقية 39.50% فقد أقرت بوجود هذه المشكلة؛ وهي نسبة غير هينة؛ فذلك يعني – بلغة بسيطة – أن كل مائة(100) فرد يقابلها (39)تسعة وثلاثون فردا يعانون من مشكلات الالقاب .

– فيما يخص إجابات السؤال الخامس عشر؛ الذي تمحور حول النصيحة التي تتوجه بها لمن اشتكى من مشكل ما في لقبه؛ فقد بينت الإجابة بنسبة 58.02%؛ لم تقدم النصح التوجيه؛ وهو ما يعني أن عددا كبيرا من أفراد المجتمع ليس لديهم اطلاع على الإجراءات المدنية؛ المتبعة في معالجة المشكلات التي تتعلق بالألقاب؛ مما يتطلب التوعية وتوسيع دائرة المعرفة؛ أما النسبة الباقية 41.97 % فقد أقرت بينت أنها مارست النصح والتوجيه في هذا الجانب؛ وهو ما يؤكد أن نسبة معتبرة من أفراد المجتمع لديهم اطلاع على الإجراءات المدنية؛ المتبعة في معالجة المشكلات التي تتعلق بالألقاب، وقد جاءت إجابات السؤال السادس عشر المتعلقة بالإجراءات المدنية التي يمكن أن يتبعها المتضرر من مشكلة في لقبه؛ وقد كانت إجابة الأغلبية بنسبة بلغت 74.07 % بإمكانية تغيير المرء للقبه إذا كان مشينا؛ وهو ما يوضح تنامي الوعي المدني بإمكانية التخلص من هذا الإرث الاستدماري السيئ، وأما

النسبة الباقية 25.92 % فئة الذين أجابوا بالنفي نسبة قليلة (بنسبة قدرت بـــ:)؛ وهي نسبة قليلة تظهر أن هناك من أفراد في المجتمع يجهلون إجراءات تغيير الألقاب وتصحيحها؛ ويمكن التمثيل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

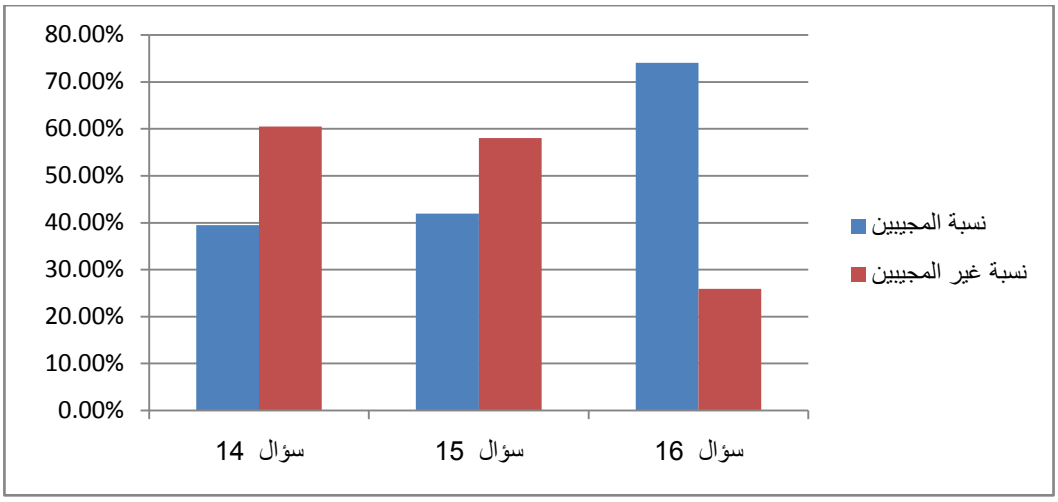

مخطط أعمدة بيانية رقم 08: مشكلات الألقاب في الواقع اللغوي

8. 5 – **الآثار النفسية والاجتماعية للقب** : يهدف هذا المحور من الاستبانة إلى إظهار مدى إدراك أفراد المجتمع المحلي للألقاب في آثارها النفسية والاجتماعية؛ سواء أكانت حسنة أم سيئة الدلالة؛ في هذا الاطار تم طرح سؤال واحد جامع – السؤال رقم سبعة عشرة 17 –، وقد كانت إجابتهم معبرة عن وعيهم لهذه الآثار التي تتركها في نفسية الملقب بها؛ وجاءت نتائج الإجابة بهذه الصورة؛ فيما يتعلق بالمجيبين بالإيجاب (نعم) فقد بلغ عددهم ستون(60)؛ وبنسبة قدرت بـــ: 74.07 %، أما الذين أجابوا بالنفي فإن عددهم خمسة عشر(15)؛ وبنسبة بلغت 25.92 . وقد انتقيت عددا من العبارات التي جاءت عن ألسنة الذين أجابوا بالإيجاب ومن ذلك:(**هناك من تخلى عن تعلمه بسبب لقبه السيئ، اللقب الحسن مصدر فخر وراحة حين ينادى به المرء، له آثاره سلبية كثيرة مثل الضحك عليه، يشمئز منه ويخجل به، اللقب الجيد يعطي الصورة الحسنة والمشين يعطي صورة سيئة، التواري عند ذكر لقبه بسبب الاحراج خاصة الجنس اللطيف، تؤثر في مسيرة حياة الشخص، الخجل والتضايق، لها دور في تكوين الشخصية، اللقب المشين يسبب عزلة نفسية واجتماعية، تدخل في تركيب الشخصية، اللقب الحسن يعطي الثقة بالنفس، ارتياح وقبول، اشمئزاز ونفرة، ينقص من شأنهم ويجعلهم محل سخرية، التباهي به والاستحياء منه،،،.**)، يمكن التمثيل لنتائج هذا المحور بهذا المنحنى البياني الآتي:

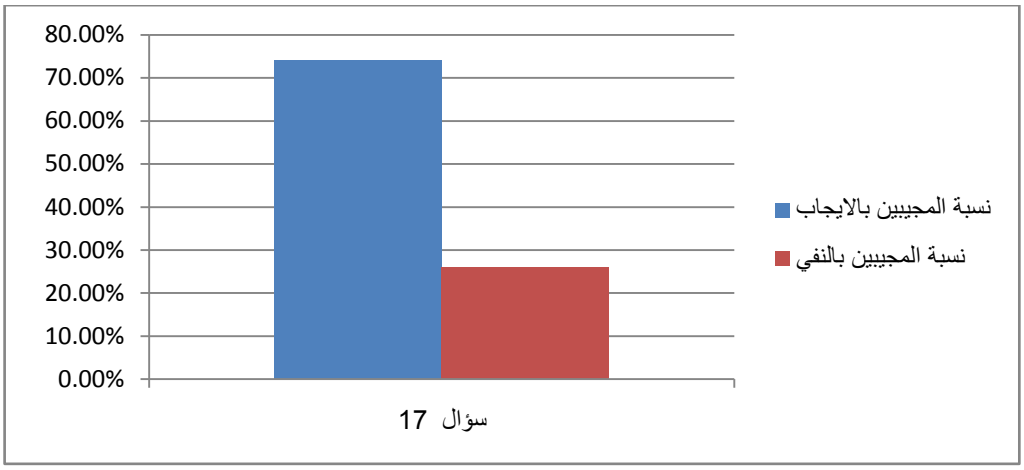

مخطط أعمدة بيانية رقم 09: الآثار النفسية والاجتماعية للقب

بعد قراءة الاستبانة ونتائجها أمكن استخلاص ما يأتي :

– يوجد قصور معرفي – في الصورة العامة– تجاه هذا النوع من المعرفة اللغوية.

– عدم توفر المعطى التاريخي عن هذا الجانب المهم من هويتنا الوطنية؛ ومن ثمة عدم تدريسه للناشئة.

– عدم ميل كثير من أفراد المجتمع إلى الاهتمام بهذا الجانب لما يتصف به من غموض عدم وضوح.

– إدراك أفراد المجتمع للدور الإشاري للألقاب في الاستعمال اللغوي، وفي التعريف بالشخصية في أثناء التفاعل الاجتماعي؛ وذلك حينما تتسع دائرة الروابط الاجتماعية (الأسرة، والأقارب، والحي، والعمل، والبلدة،،،.).

– بدأ الوعي يتنامى في الأوساط الاجتماعية بالإجراءات المدنية؛ التي يمكن أن يتبعها الفرد في حالة رغبته في تصحيح لقبه أو تغييره .

– أظهرت عبارات عديدة أن أفرادا كثرا يدركون الآثار النفسية، والاجتماعية للقب الحسن، ودوره في بناء الشخصية السوية بخلاف عكسه.

9 – **الألقاب الجزائرية والتخطيط اللغوي** : تصف أبجديات الدرس اللساني الحديث التخطيط اللغوي Planification linguistique ([1]) بكونه: النشاط الذي يقوم بتحضير إملاء وقواعد ومعاجم نموذجية لتوجيه الكتاب والمتكلمين في مجتمع لغوي غير متماسك. وفي هذا التطبيق العملي للمعرفة الألسنية ، يتعدى عملنا إطار الألسنية الوصفية ليشمل مجالا يجب فيه ممارسة الأحكام في شكل اختبارات بين الأشكال اللغوية المتوفرة. فالتخطيط يستتبع محاولة توجيه تطور اللغة في الاتجاه الذي يرغب فيه المخططون. وهذا لا يعني التكهن بالمستقبل على ضوء أسس المعرفة المتوافرة بالنسبة إلى الماضي، إنما يعني المسعى الواعي للتأثير عليه([2])، وجاء في تحديدات أخرى وصفه(مجموعة محاولات ومجهودات واعية ومنتظمة؛ ترمي إلى حل المسائل اللغوية، وإنها قرارات متخذة للتأثير على الممارسات والاستعمالات اللغوية؛ ولتشجيعها أو لإحباطها، وأن التخطيط اللساني هو مجموعة جهود مبذولة لتغيير شكل لغة ما واستعمالها؛ لتغيير الخطاب عمدا، وهو إكمال لغة تعبر عن فرادة وطنية، وهو إصلاح لغة وقولبتها بكيفية معيارية...)([3]).

هذه التحديدات تجعل من التخطيط اللغوي إستراتيجية معرفية علمية قرينة الاستشراف لواقع لغوي أفضل يتحقق فيه الأمن اللغوي الذي هو جزء لا يتجزأ من التماسك والأمن الاجتماعي، لترتبط العملية برسم الأهداف والتأثير في الواقع اللغوي لأفراد المجتمع في مقبل الأيام، والمخططون بهذا يرمون إلى التدخل في الميدان اللغوي للمتخاطبين بالتعديل والتغيير إلى ما هو أفضل من السائد.

انطلاقا من هذه الرؤية في فهم عملية التخطيط اللغوي، وأبعادها في تحليل الواقع اللغوي؛ تبدو الألقاب من أكثر الظواهر اللغوية تأثرا بهذه العملية، وأبعادها الإستراتيجية في عمقها التفاعلي الاجتماعي؛ فشيوع ألقاب أفراد ذات دلالات مشينة تشكل شرخا في شخصيتهم؛ مما يؤثر في تفاعلهم وتواصلهم؛ فينعكس سلبا على التماسك الاجتماعي، وهو الأمر الذي يجب أن نحسس

([1]) – عرضت لجوانب هذا المبحث في مداخلة لي موسومة بـــ" الألقاب الأسرية الجزائرية ؛ مدخل سيسو لساني ثقافي" في الملتقي الوطني حول: الاحتلال الفرنسي وجريمة الألقاب المشينة، الذي انعقد في يومي 21، 22 ديسمبر 2013. بسكيكدة.

([2]) – هذا التعريف قدمه اللساني الأمريكي ((هوغن E.Haugen)) في النصف الثاني من القرن الماضي – 1959م –حينما أطلق مصطلح التخطيط اللغوي language planning في مقالة مخصصة للوضع اللغوي في النرويج. للتوسع ينظر: قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، ط01، 1993، بيروت، لبنان ص10.

([3]) – اللسانة الاجتماعية، جولييت غارمادي، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، ط1، أكتوبر 1990، بيروت، لبنان. ص 209

به؛ فمع ما بذلته بلادنا في إطار سياساتها اللغوية من مراجعات لغوية وثقافية وقانونية تسهل بناء منظومة اسمية تليق بكيان الإنسان الجزائري في زمنه الحاضر، إلا أن التساؤل يظل مطروحا عن مدى جدوى هذه المراجعات ما دام الواقع اللغوي في كثير من الأحيان لم يتغير منه شيء ؟؟.

إن دراسة أسماء أعلام الاشخاص الجزائرية تبدو اليوم أحد أبرز قضايا التخطيط اللساني المهمة التي يجب أن توليها السياسات اللغوية ببلادنا العناية البالغة، للتخلص من الإرث الاستدماري وقوانينه الجائرة في حق الجزائريين، وكذا طرائق التسمية والتلقيب البالية التي عفا عنها الدهر؛ إذ من أساسيات التفاعل والتواصل اللغوي الاجتماعي الناجح التسمي والتلقب بالحسن من الأسماء والألقاب والكنى، وهذا ما يحمل على ضرورة التحسيس بأهمية الموضوع؛ بوصفه إشكالا معرفيا لغويا له آثاره السلبية في واقع الاستعمال اللغوي اليومي العام .

والتساؤل الذي يطرح في هذا السياق: هل يعني ذلك أن الاستراتيجيات اللغوية ببلادنا لم تسع في إطار عمليات التخطيط اللغوي بعد الاستقلال إلى حصر مشكلات الألقاب الأسرية ؟، وإيجاد الحلول الناجعة لها؟ ألم تسع إلى تأسيس منظومة قانونية مدنية متكاملة؛ تكفل للمواطن الحق في تصحيح لقبه وتغييره؟ وبالمقابل؛ هل هذه الاختيارات اللقبية للفرد الجزائري، أو ما فرض عليه في الزمن الماضي قدرا محتوما ؟، وهل بإمكانه اليوم المبادرة إلى التخلي عنها؟ وما الاقتراحات التي يمكن تقديمها لحل مشكلات الألقاب الأسرية في الجزائر اليوم؟.

لقد كانت التركة التي ورثها الانسان الجزائري عن المستدمر في هذا المجال أكبر من أن توصف ببضع كلمات أو جمل([1])؛ لكن بقراءة السجل اللقبي يمكن حصر بعض أوجه المشكلة في الآتي:

([1]) – إن الدارس لهذا الجانب اللغوي في واقعه التاريخي؛ لا يمكن أن يجعل من المستدمر هو المسؤول على كل تبعات مشكلات الألقاب في المجتمع الجزائري، على الأقل فيما يتعلق الجانب القانوني؛ فالمراجعة البسيطة لنص مرسوم 23 مارس 1882م؛ " قانون شرعي يلزم المسلمين الجزائريين باتخاذ ألقاب أهلية خاصة بهم"؛ والذي جاء في بابين؛ الباب الأول: كيفية اتخاذ ألقاب الأهلية: تضمن 15 فصلا (مادة)، والباب الثاني: رسوم الازدياد والزواج والوفاة والذي تضمن ثمانية 08 فصول (القانون في مجموعه تضمن 23 فصلا (مادة)، (للتوسع ينظر : **المصدر** : جريدة المبشر، الجزائر : في يوم السبت 19 جمادى الأولى 1399 يوم السبت 8 أفريل 1882 – أوامر رسمية) فالقانون في صورته العامة تضمن مواد قانونية تنظيمية ليس فيها، ما يدعو صراحة إلى تشويه لأفراد المجتمع الجزائري وإهانتهم في أسمائهم وألقابهم؛ لكن ما اعتقده جازما أن الذين أشرفوا عن عملية تطبيق هذا القانون (ضباط الحالة المدنية والمكاتب العربية، والمشايخ،،،)لم يحسنوا التصرف في تطبيقه، وكانت تحكمهم نوازع سيئة تجاه السكان الجزائريين، بالإضافة إلى عوامل سياقية تداولية أخرى كثيرة؛ يدركها الدارس للمجتمع الجزائري زمن إجراء عملية التلقيب، وليس ذلك تقليل لدور المستدمر؛ في هذه العملية التي حدثت في زمنه، وتحت إشرافه المباشر .

أ – مشكلات تتعلق بالبنية اللغوية لصيغ الألقاب؛ وما لحقها في نسخها (في الكتابة العربية؛ أو من الكتابة الفرنسية الى العربية) من تصحيف وأخطاء وتحريف؛ فللقب الواحد صور متباينة، على الرغم من أن لها صور التصويت والنطق والتركيب نفسها ([1]).

ب – مشكلات تتعلق الدلالة والاستعمال تتمثل بالخصوص؛ فيما قدمناه من حقول دلالية مشينة؛ للفرد الجزائري أقل ما يمكن وصفه بها؛ أنها مذلة ومهينة لكرامته الإنسانية .

هذه بعض مشكلات الألقاب؛ التي واجهت بلادنا غداة استرجاعها لسيادتها الوطنية، ومع هذا الواقع اللغوي؛ (يصبح التخطيط لنظام لغوي بوجه عام من أهم الأولويات لأي دولة مستقلة، بل قد يكون أحد الاهتمامات الرئيسة ضمن الحركات القومية التي تسبق الاستقلال الراهن، ومع هذه الأهمية؛ يعد قرار اختيار لغة وطنية وتمثلاتها اللسانية بالنسبة لدولة حديثة من أصعب التحديات لها، لسبب صعوبة الاختيار فيما بين اللغات الأهلية، وصراع القوى المركزية غالبا ما يحسم الأمر لتبني لغة المستدمر كلغة رسمية لدولة حديثة الاستقلال، وتتجسد حقيقة هذا الاختيار عندما تنجح سياسة المستدمر في غرس فكرة أهمية لغته؛ بصفتها لغة الحضارة والتمدن حتى ولو كانت هذه اللغة غير منتشرة بشكل واسع، ولا يتكلم بها إلا فئة قليلة من المتعلمين) ([2]) .

إن هذا الوصف من قبل اللساني الاجتماعي برنار صبولسكي" Bernard Spolsky" للواقع اللغوي للدول مستقلة حديثا، وهو ما يكاد يكون الصورة الماثلة للواقع اللغوي الجزائري غداة الاستقلال في المواقف والتمثلات؛ أي في المكونات اللغوية لتأدية الوظائف العامة للناس في التواصل والتفاعل الاجتماعي اليومي بينهم، مع عدم المطابقة التامة في فكرة؛ تبني لغة المستدمر بالمقارنة مع دول إفريقية أخرى مجاورة ([*]). وقد وجدت الجزائر بذلك نفسها في موقف لغوي لا تحسد عليه، بين أمرين اثنين:

([1]) – ينظر : مسألة النسخ الخطّي (عربي– فرنسي) للأسماء في قسنطينة (1901–2001). مقاربة توليدية لغوية، هدى جباس، مجلة إنسانيات، العدد، 29/ 30، السنة 2005 ، بالمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (*CRASC*)، وهران، الجزائر .

([2]) – ينظر : علم الاجتماع اللغوي، برنار صبولسكي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010، الجزائر، ص 166

([*]) – هذه البلدان التي تبنت لغة المستدمر بوصفها لغة رسمية في البلاد، وتأتي بعدها اللهجات المحلية في الاستعمال غير الرسمي؛ من نحو ما حدث في كل من: مالي، وتشاد، النيجر، وسواهم.

– الإبقاء على المواقف والتمثلات اللغوية التي كانت سائدة في الفترة الاستدمارية ؛ وما نريده هنا هو الإبقاء على السجل الاسمي واللقبي؛ مع وضوح عيوبه ونقائصه اللغوية– الدلالية والمعجمية منها تحديدا–، للمحافظة والإبقاء على حقوق الناس؛ الاجتماعية والثقافية والاقتصادية؛ لأن مس هذه السجلات؛ يعني الإخلال بحقوق الناس؛ في مواريثهم وأملاكهم، وكل ما قر لهم منذ زمن بعيد.

– ترقية اللغات الوطنية واختيارها رسميا للاستخدام في تأدية مختلف الوظائف العامة، وهذا يعني مباشرة التعريب والأمزغة في الاستعمال اللغوي اليومي؛ وما يعنينا هنا هو الواقع الانثروبونيمي والطوبونيمي اللغوي الجزائري؛ لقد بدا لي أن الأمر أقل صعوبة بالنسبة إلى الواقع اللغوي الطوبونيمي؛ إذ شملت العملية فقط – فيما اعتقد– أسماء المدن التي كانت ذات تسميات فرنسية؛ وذلك بالمبادرة إلى استرجاع هوية الأمكنة والمعالم الحضارية([1])؛ من خلال عمليات التعريب بإطلاق أسماء وطنية عليها، وأظن أن العملية ما تزال بحاجة إلى التفعيل الدائم لها.

غير أن عملية التعريب في الحقل الانثروبونيمي قد رافقها سوء تقدير أو تدبير؛ ربما يرجع إلى عدم فهم حقيقة هذه العملية (عملية مراجعة منظومة الأسماء والألقاب الجزائرية) في جوهرها؛ والأمر سواء من قبل الإدارة أو المواطن؛ مع أنه – ومن منظور قانوني – يلاحظ القيام بمجموعة من الإجراءات المدنية؛ التي مكنت المجتمع الجزائري من اكتساب ألقاب حسنة، تخلصهم من الإرث الاستدماري المشين؛ وتبدو هذه الإجراءات في جانبين([2]):

أ – توفير منظومة قانونية تمكن الأسر التي لم تكن تمتلك ألقاب أسرية – كتب في شهادتها المدنية منذ العهد الاستدماري " دون لقب نسبي؛ ويرمز له بالفرنسية **S.N.P**" – من اكتساب ألقاب

([1]) – – ينظر: في الأبحاث التي اهتمت بأسماء الأمكنة الجزائرية:

– أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، بوساحة أحمد، دار هومة للنشر والتوزيع، د.ط، 2007، الجزائر.

Conceis de la Tponymie et des Nomes des lieux de l'Algerie, Dlila OUTIS, DJOUSSOUR – EDITION ET DIRIBUTION, 1ére Edition, 2009, ALGER.

([2]) – ينظر : قانون الجنسية والحالة المدنية، وإشراف: جمال سايس، رشيد خلوفي، دار كليك للنشر، ط01، 2011، الجزائر، ص27

حسنة؛ تليق بكرامتها وهويتها؛ فقد نص القانون المدني (في مادته **28**)؛ على أنه يجب أن يكون لكل شخص لقب واسم فأكثر ولقب الشخص يلحق أولاده " .

ب – تمكين الأسر المتضررة من الألقاب الخاطئة في بنيتها، الذميمة في دلالتها من تصحيح ألقابها أو تغييرها؛ فقد أشارت المادة 29؛ إلى أن اكتساب الألقاب وتصحيحها؛ يخضع للقانون المتعلق بالحالة المدنية، ولهذا تناولته عدة مواد من قانون الحالة المدنية من نحو؛ المادة: 30، وقد نصت المادة (56 ق.م.م– المرسوم المعدل) " كل شخص له سبب لتغيير لقبه يمكن أن يرخص له ذلك ضمن الشروط التي ستحدد بمرسوم"؛ المرسوم 157/71 المؤرخ في 1979/06/03؛ المعدل بموجب المرسوم

رقم 92/24 المؤرخ في 13 جانفي 1992، ويتضمن كافة الشروط المطلوبة قانونا ([1]).

على الرغم من هذه الإجراءات التي بدت في جانب كبير؛ – على الصعيد الشكلي النظري– من أنها ستسهم في معالجة مشكلات الألقاب والأسماء في الواقع اللغوي الاجتماعي؛ إلا أنها في واقع الحال لم تغير من المشهد الانثربونيمي الجزائري؛ بالصورة التي كانت ترجى، فبعد نصف قرن من الاستقلال لم يستطع الجزائري إلى اليوم؛ التخلص من لعنة الألقاب الخاطئة والذميمة في وثائق هويته الوطنية، ومرد ذلك بعض العيوب التي شابت عملية التخطيط للأسماء والألقاب ضمن نظام الحالة المدنية؛ ورؤية المخطط لهذا الجانب؛ ويمكن إبراز هذه العيوب؛ من خلال عدد من الانتقادات والتحفظات أوضحها فيما يأتي:

([1]) – وجاء في صورة الجانب الإجرائي لعملية تصحيح الألقاب وتغييرها كيفية تقديم الطلب ونشره، وكيفية الفصل فيه والاعتراض عليه، وآثار قبوله (لذا فإن كل شخص يرغب في استبدال لقبه عليه؛ أن يوجه طلبا مسببا إلى السيد: وزير العدل حافظ الأختام؛ الذي يكلف النيابة العامة الموجودة بدائرة اختصاصها، مكان ولادة الطالب، بإجراء تحقيق حول الطلب، وأسبابه ثم ينشر هذا الطلب في الجرائد المحلية؛ التي تصدر بمكان ولادة المعني، أو في أية جريدة؛ يمكن أن توزع في دائرة سكناه، وهذا بمسعى منه وعلى حسابه، ليتمكن أكبر عدد ممكن من الناس الإطلاع على لقبه الجديد، وإذا رأى أي شخص؛ أن اللقب الجديد الذي اختاره المعني؛ يخصه أو يضر بمصالحه جاز له الاعتراض على ذلك؛ وذلك بتقديم اعتراضه إلى وزير العدل حافظ الأختام خلال ستة أشهر من تاريخ النشر، وإذا مضت مدة ستة أشهر، و لم يعترض أحد يحال الطلب، وما يضمنه من أوراق من قبل وزير العدل إلى لجنة مشتركة، تتكون من ممثلين عن وزير العدل، وممثلين عن وزير الداخلية يعينون خصيصا لهذا الغرض، للتوسع ينظر : قانون الجنسية والحالة المدنية، تنسيق وإشراف: جمال سايس، رشيد خلوفي، مرجع سابق، ص61

– عدم التعريف بهذه المنظومة القانونية في الأوساط الاجتماعية؛ الأمر الذي – أحسب– لو أنه توفر لأتاح للكثرة من المواطنين؛ من إدراك إمكانية تصحيح ألقابهم وتغييرها.

– إن محاولة وضع قاموس وطني للأسماء والألقاب؛ محدد الأطر والدلالات؛ قد أفقد كثير من الأفراد حرية اختيار أسماء وألقاب هي من صميم الهوية الوطنية؛ وربما ما أسهم في سوء فهم هذه العملية ضباط الحالة المدنية أنفسهم [1]، وقد حاولت مصالح الحالة المدنية منذ مطلع التسعينات؛ إيجاد حل لهذه المشكلة من خلال ما يعرف بعملية " تحيين الأسماء" التي تمت في كامل مكاتب الحالة المدنية في بلديات التراب الوطني؛ فالسجل الاسمي واللقبي الذي كان سائدا في الماضي؛ لم يعد مستعملا بأكمله.

– الصعوبات التي تواجه الراغب في تصحيح لقبه أو استبداله؛ وهو ما يبرز في كثرة الجهات المدنية المعنية بهذه العملية(المؤسسات المدنية؛ كالبلدية، والدائرة، والولاية، والمحاكم، والمؤسسات الأمنية،،،.)، وكثرة الإجراءات المدنية التي ينبغي على المواطن أن يراجعها؛ إذا ما رغب في استبدال لقبه(التحقيقات، والتعهدات، والنسخ واستخراج وثائق كثيرة،،)، ولا تخفى علينا العوائق الإدارية التي يلاقيها المواطن في استخراج وثيقة مدنية بسيطة؛ فما بالك بهذا الأمر؛ لقد سألت عن المدة التي تتطلبها عملية تغيير الطلب؛ وبدا أن هناك من الطلبات ما دام عشر سنوات(10) بأكملها في بعض الحالات.

– من جملة الصعوبات التي تواجه عملية تغيير بعض الأسر ألقابها خشيتها من فقد حقها المدني المكتسب؛ فتصرف نظرها؛ وترضى بلقبها ما هو؛ وهذا الجانب يتعلق في واقع الحال بإرادة الأسر.

([1]) – في واقع الحال إن وضع هذا القاموس قد ربط تصحيح الأسماء والألقاب بجملة من الضوابط الايجابية ومن ذلك نصه عن: احترام أن تكون الأسماء جزائرية واستثناء يجوز اختيار أسماء غير جزائرية بالنسبة للذين يعتنقون ديانة غير إسلامية، و يكون اختيارها من الأب أو الأم أو المصرح، أو المولودين بالخارج. وجوب تفادي الأسماء غير المعروفة في العادات و الأعراف. ضابط الحالة المدنية هو الذي يعطي الأسماء للأطفال اللقطاء الأطفال المولودين من أبوين مجهولين والذين لم ينسب إليهم المصرح أي اسم. يعطى ضابط الحالة المدنية للطفل اللقيط والمولود مجهول الأبوين مجموعة من الأسماء يتخذ آخرها كلقب عائلي بشرط أن يكون الاسم الأخير اسم ذكر مراعاة لوضعيته المستقبلية. للتوسع ينظر : المعجم الوطني لأسماء المواليد الجدد، منشورات وزارة الداخلية، د.ط، 1981، الجزائر، ص05

– هناك عوائق اجتماعية؛ تحول دون تغيير كثير من الأسر ألقابها من نحو؛ فقدان النسب والأصل، والخشية من المقاطعة الاجتماعية،،،. فيحجمون عن المبادرة بهذه العملية([1]).

– من صور عدم التخطيط اللغوي الفعال– التي وقفت عليها في أثناء البحث – غياب باب الأسماء والألقاب والكنى من برامج منظومتنا التربوية في مختلف مراحلها، وفي جميع موادها، وأنشطتها، وهو ما أحسب ينعكس سلبا في نشر المعرفة الانثروبونيمية.

وإن معالجة مشكلات الألقاب والأسماء في الواقع اللغوي المحلي والجزائري عموما؛ أحسب أنه يتم بالأخذ بجملة من التدابير والتوصيات، ومن ذلك ما يأتي:

– فيما يتعلق الألقاب المشينة؛ فهي ظاهرة لغوية ثقافية اجتماعية أحسب أنها بحاجة إلى معالجة عميقة من قبل أطراف متعددة؛ والمسؤولية مشتركة فيها بين ثلاثة أطراف:

أولها: المعني بالأمر نفسه الذي يجب أن يسع جهده في حل مشكلته وما أتاحته وسائل الاتصال الحديثة كفيل بإيجاد وعي وإدراك بهذه القضية([*]).

ثانيها: أن تدفع الإدارة إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني جهدها الكامل في التحسيس بإجراءات تصحيح الألقاب ومراجعتها؛ فليس يكفي أن تكون هناك منظومة قانونية؛ مطوية في كتب الحالة المدنية وهي غير فاعلة في حياة الأفراد .

ثالثها: ينبغي على المجتمع في صورته العامة؛ أن يساعد أولئك الأفراد الذين يرغبون في تغيير ألقابهم وتصحيحها؛ وهذا يعود بنا الى الآثار النفسية والاجتماعية لتغيير الألقاب؛ فكم من راغب في التخلص من اللقب المشين إلا أنه يخشى الهمز واللمز، بل وربما المقاطعة من المجتمع.

([2]) – وقفت على هذه العوائق الاجتماعية مع حالة "محمد.ر" الذي بادر إلى تغيير لقبه؛ فتعرض إلى ما يشبه المقاطعة الاجتماعية من عشيرته.

([*]) – تصادفنا في حياتنا اليومية حالات ألقاب تعجب في قرارة نفسك؛ كيف قبل بها صاحبها؛ ومن ذلك لقب طالب في مقاعد الدرس يحمل معنى القذارة، فكانت أتجاوز دائما لقبه في المناداة؛ واستغرب لهذا الشاب في مقتبل العمر كيف يتألم، ويجرح جراء هذا اللقب في كل لحظة.

- محاولة نشر الوعي الاجتماعي بالظاهرة الاسمية، والعمل على توسيع الثقافة الانثروبونيمية في الأوساط التربوية والاجتماعية؛ من نحو؛ إشاعة ثقافة التلقب بالألقاب الحسنة، وتشجيع المتعلمين على البحث عن معاني أسمائهم، ودلالاتها في مصادر اللغة والتراث.

- العمل على أحياء أسماء وألقاب أعلام خالدة في تاريخنا الوطني القديم والحديث؛ لربط الأجيال الحاضرة بهُويتها وثقافتها الوطنية الأصيلة،،،.

- توفير المعطى التاريخي لهذا الجانب المهم من هويتنا الوطنية حتى يتمكن الفرد من أن يتعرف إلى ملابسات وظروف تلقيب الأسرة بهذا اللقب فيراجع ذاته في لقبه، إن كان خاطئا أو ذميما؛ فليست هذه الألقاب مقدسة أو منزلة..!!.

- ضرورة تسهيل الإجراءات المدنية فيما يتعلق بتصحيح الألقاب وتغييرها.

- تثمين ما تقوم به مصالح الحالة المدنية المختصة؛ من نسخ السجلات المدنية- بالماسح الضوئي-، وتعميم عملية حوسبتها الكترونيا؛ سعيا إلى وضع ما يعرف (بالبطاقة المدنية الوطنية) لجميع الجزائريين.

الفصل الرابع

دلالات الكنى ومقاصدها

في

التداول الاجتماعي

1 - تمهيـــــد

2 - الكنى واثنوغرافيا التواصل في المجتمع العربي والجزائري

3 - الكنى في الاستعمال الإشاري الجزائري

4 - التأثير الاستدماري في صيغ الكنى واستعمالها

5 - أصول الكنى ودلالاتهـــا

6 - صور الكنى وطرائق التكني

7 – التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام الكنى والتكني بالمنطقة

1 - تهيكل : تُعدُ الكُنْية أحد العناصر اللغوية المكونة لاسمِ العلم في اللغة العربية؛ والتي دُرِجَ عن وسمِ أعلامِ الأشخاصِ بها وفي استعمالها إشاريات لغوية في أثناء التفاعل الاجتماعي، هذه الإشارة ذات الخصوصية المميزة من حيث البنية والدلالة؛ فمن حيث البنية هي اسم مركب من وحدة لغوية ثابتة تختصر عادة في أسماء محددة، ووحدة لغوية متغيرة غير ثابتة نجد فيها ما يعبر عن الذات أو الجمود أو الاشتقاق وما سوى ذلك، أما من حيث الدلالة ؛ فتؤشر في الاستعمال العربي على معاني الاحترام والتوقير والتبجيل للمكنى بها، وهي المعاني التي ذهب إليها الدارسون العرب القدامى في وصفهم للكنية؛ ومن ذلك المبرد (ت 286 هـــ) إذ يقول: (التفخيم والتعظيمُ، منه اشتقت الكُنيةُ؛ وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه، وقد وقعت في الكلام على ضربين؛ في الصبيِّ على جهة التفاؤل؛ بأن يكون له ولدٌ؛ ويدعى ولده كنايةً عن اسمه، وفي الكبير؛ أن ينادى باسم ولده صيانةً لاسمهِ)([1]).

ولهذا انكب الدارسون منذ القديم؛ على دراسة هذا الباب اللغوي وصفا، ودرسا، وجمعا؛ لما يمثله من أهمية بالغة في معرفة الأعلام خاصة؛ من أهل العلم، والصناعة في جميع العلوم والفنون؛ ومن ذلك علوم اللغة والفقه والحديث وغيرها،،،. ولذلك لم تقصر مقاربة هذا الباب على الدراسة اللغوية (صوتا، وصرفا، وتركيبا، ومعجما) فقط؛ بل تعدته إلى حقول معرفية إنسانية واجتماعية متعددة؛ ذات صلات شديدة به.

واستحالت المعرفة بباب الكنى في الثقافة العربية الإسلامية بذلك إلى علم مستقل قائم بذاته؛ يرتبط بعلم الرجال؛ الذين توكل لهم معرفة صحة السند والرواية والخبر في اللغة، والفقه، والحديث؛ وهذا ما أشار إليه بعض المتقدمين؛ من أن (معرفة الكنى من العلوم التي تمس إليها الحاجة، ولذلك أعطوها من العناية البالغة ما تستحق، فبذلوا ما بوسعهم لتمحيصها وتعيين أصحابها، ودققوا النظر فيها فأحاطوا بجميع جزئياتها، وإن هذا الاهتمام يدل على أهمية هذا العلم وما يترتب عليه) ([2])، وقد تخطت دراسة الكنية بهذا الفهم في التراث العربي؛ إلى كونها ملفوظات لغوية اجتماعية ذات دلالات أعمق في التفاعل الاجتماعي؛ وبهذه الصورة نالت الكنى مترلتها في

([1]) - الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط03، 1997، بيروت، لبنان، مج 02، ص150

([2]) - المقتنى في سرد الكنى، للذهبي، مصدر سابق، ص19

الدرس اللغوي العربي قديما، ومن هذا المنطلق يمكن أن تتبوأ مكانتها في الدرس اللساني المعاصر؛ مع ما وصفت به هذه العناصر اللغوية من كونها إشاريات تؤشر مقاميا على الذوات في سياق محدد.

وفي سياق معالجة أسماء أعلام الأشخاص بحيز الدراسة كان من الضروري إلحاق باب الكنى بالأسماء والألقاب في الدراسة والتحليل؛ على الرغم من أن الكنى بوصفها ظاهرة لغوية في الاستعمال الجزائري تكاد تكون معدمة، إلا أن الملاحظ المدقق؛ يجد أن كثيرا من الأسماء والألقاب المستعملة؛ هي في أصل تكوينها البنوي والدلالي؛ عبارة عن كنى تحولت مع مرور الوقت – في ظل ظروف تاريخية واجتماعية وثقافية معينة – إلى صورتها الموجودة بها اليوم، بل تعدت صيغ الكنى في الاستعمال إلى مجيئها بصورة أسماء أمكنة؛ وهذا يؤشر أنها كانت حاضرة في التفاعل الاجتماعي حتى الماضي القريب.

نعالج في المستوى المقامي إذاً مسائل وظيفية؛ ترتبط بظاهرة الكنى، وعلاقتها بمستخدميها([1])؛ ومن ذلك: الكنى ومنزلتها في العملية التواصلية في المجتمع العربي والجزائري، والدلالات التي تثيرها عند مستعملها، وصورة الكنى في بعديها الاجتماعي والثقافي، وصور الكنى وطرائق التكني بمنطقة تبسة...وغيرها من الجوانب التي تهدف إلى الكشف عن الأصول اللغوية للكنى ومقاصدها وأبعادها في التداول الجزائري، ومدى تعبير هذه الكنى في بنيتها ودلالتها عن الانتماء الوطني، والحضاري لإنسان المنطقة.

([1]) – علاقة الأبنية اللغوية بمستخدميها؛ هذا المبدأ هو جوهر الدارسة التداولية للتوسع ينظر: التداولية اليوم – علم جديد في التواصل –، آن روبل. جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس. محمد الشيباني، دار الطليعة، ط1، 1999، بيروت، لبنان، ص 29

2 – الكنى واثنوغرافيا التواصل في المجتمع العربي والجزائري: تبنى اثنوغرافيا الاتصال (Ethnography of communication) ([1]) على دراسة واقعة كلامية بعينها في وضع اجتماعي خاص؛ فهي تدرس نماذج من السلوك الاتصالي ملحوظة أو مدونة، والكلام يتمركز أو يتحدد نظاميا داخل سياقه الثقافي الاجتماعي (socioculture context)؛ ذلك جانب مما كان قد دعا إليه ديل هايمس Dell Hymes (1962) في دراسة الوقائع الكلامية، وعمل على التأسيس له في أبحاثه اللسانية الاجتماعية ([2])؛ والتي فتحت الباب واسعا أمام النظريات التي تشتغل على سيميولوجيا المواقف الاجتماعية؛ ولأن الكنية علامة لغوية تسجل حضورها في الواقعة الكلامية؛ بوصفها آلية سيميولوجية للتواصل في المجتمع العربي؛ تجعلنا نتساءل عن كيفية نشأة هذه العلامة اللغوية في التخاطب العربي؟ وتبعا لنهج اللساني التداولي الاجتماعي في رصد الوقائع الاتصالية الثقافية في المجتمعات الإنسانية؛ نطرح التساؤل: هل هناك موقف خطابي رمزي معين؛ أسس لهذه العلامة في المجتمع العربي؟، وما الوظائف التي تؤديها الكنى في التفاعل الاجتماعي؛ يمكن مقاربة هذه الأسئلة انطلاقا من جانبين اثنين :

أ – **أصل الكنى في المجتمع العربي** : تستوقف الدارس في أصل استعمال الكنى في المجتمعات العربية قصة – فيما اعتقد – أنها كاشفة لجوانب من إثنوغرافيا التواصل بالكنى في المجتمع العربي؛ وهي واقعة طريفة رواها لنا اللغوي ابن الأثير (ت 606 هـــ). إذ قال: (لقد بلغني أن سبب الكنى في العرب؛ كان: أن ملكا من ملوكهم الأول وَلدَ له ولدٌ **توسّم** فيه **أمارات** النجابة فشغف به، فلما نشأ، وترعرع وصلح لأن يُؤدَّب أدب الملوك، أحب أن يفرد له موضعا بعيدا من العمارة؛ يكون فيه مقيما يتخلق أخلاق مؤدّبيه، ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه، فبنى له في البرية مترلا ونقله إليه، ورتب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلمية والملكية، وأقام له ما يحتاج من أمر دنياه، ثم أضاف إليه من هو من أقرانه وأضرابه من أولاد بني عمه وأمرائه، ليواسوه ويتأدبوا بآدابه بموافقتهم له عليه .

وكان الملك على رأس كل سنة يمضي إلى ولده، ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده ولد، ليبصروا أولادهم، فكانوا معه إذا وصلوا إليهم **سأل ابن الملك عن أولئك الذين جاءوا مع**

([1]) – ينظر في توضيح هذا المصطلح : Dictionnaire de Linguistique. Jean Dubois . p186

([2]) – ينظر: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، مكتبة الآداب، ط 04، 2010، القاهرة، مصر، ص 45

أبيه ليعرفهم بأعيانهم ، فيقال له : « **هذا أبو فلان ، وهذا أبو فلان** » يعنون آباء الصبيان الذين هم عنده، **فكان يعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم**؛ فمن هنالك ظهرت الكنى في العرب، ثم انتشرت حتى صاروا يكنون كل إنسان باسم ابنه) ([1].

الكنى بهذه الصورة واقعة اتصالية ترتبط بالسلوك اللغوي والعادات الاتصالية في جماعة لغوية بعينها – هي هنا المجتمع العربي–؛ وإذا كانت وظيفة الدارس الاثنوغرافي هو تحليل مثل هذه العادات اللغوية الاتصالية؛ والنظر إلى مفردات اللغة بوصفها تعبيرات ثقافية تكشف عن علاقات التواصل الإنساني ([2]، فإن هذه القصة تظهر ارتباط السلوك الثقافي بالسلوك اللغوي الاجتماعي ضمن نسق رمزي تفاعلي، فهذه الأبنية اللغوية : **أبو فلان، وأبو فلانة،** أو **أم فلان، وأم فلانة ،** أصبحت أداة معرفة لهوية الشخص، ومظهرا للتآلف الاجتماعي والتعارف، بين هؤلاء الأفراد، لتتحول من قصديتها الفردية – الاستخبار عن هوية أشخاص– إلى قصدية جماعية – ([3]، وعلامة تؤكد روابط التلاحم الاجتماعي– (إن مثل هذه الحدث الكلامي مواقف ينبغي لها أن تدرج على أنها سياقات في تبليغ قوانين التكلم، والمتكلمون يشتركون في المعرفة بحالة المنطوقات، وأوضاعها بما هي أحداث معتمدين في ذلك؛ على نظام مستقل من المؤشرات التي تقدمها المستويات المتنوعة لكل من النحو والأوضاع الاجتماعية) ([4].

ب– **وظائـــف الكنى في التواصل** : الكنية في المجتمع العربي عنصر لغوي تواصلي، ومكون أساس لبيان هوية الشخص في أثناء التعريف بها؛ في صلب العملية التواصلية بين المتخاطبين، ولا يمكن الاستغناء عنها في أغلب الأحوال؛ لتشكل عند مستخدميها عادة لغوية؛ لا يمكن أن يخلو منها الاستعمال اللغوي اليومي؛ في سياق التفاعل الإشاري بها حتى إلى يوم الناس هذا؛ وذلك لما تحمله من معان جليلة في التخاطب.

([1]) – المرصع في الأباء والبنين والبنات والإذواء والذوات، ابن الأثير، مصدر سابق، ص 36

([2]) - Dictionnaire de Linguistique. jean Dubois .187

([3]) – ينظر في توضيح هذين المصطلحين التداوليين " القصدية الفردية، والقصدية الجماعية" : العقل واللغة والمجتمع؛ جون سيرل، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط01، 2006، الدار البيضاء، المغرب، ص 174

([4]) – العبارة والإشارة، محمد العبد، مرجع سابق، ص 55

والكنية عند العربي – في المنظور التفاعلي والتداولي المعاصر – تعبير عن علامة الأصل والتأصيل والانتساب معاً، فالعربي يتكنى لأهله بالرجوع إليهم، فهو ابن فلان، أو أبو فلان. وهذا الأخير ينتسب به العربي (توقيراً وتعظيماً، وتقوم الكنية مقام الاسم، فيعرف صاحبها بها؛ كما يعرف باسمه، كأبي لهب اسمه عبد العُزى) ([1]).

في هذا السياق استحضر قصة من التراث العربي؛ تؤكد المجال الذي تشتغل فيه هذه العلامة اللغوية في السياق الاجتماعي، رواها لنا الجاحظ (ت 250 هـــ) فقال: (كانَ عندَنا حارسٌ يُكْنى أَبا خُزيمةَ[2] فقلتُ يوماً وقد خَطَرَ على بالي: كيفَ اكْتَنى هذا العِلْجُ الأَلْكَنُ بأبي خُزيمةَ ؟ ثم رأَيتُهُ فقلتُ لهُ: خَبِّرْني عنك، أَكانَ أبوك يسمى خُزيمة ؟ قال: لا . قلت: فجدك أو عمك أو خالك ؟ قال: لا. قلت: فلك ابن يسمى خُزيمةُ ؟ قال: لا . قلت: فكان لك مولى يسمى خُزيمةُ ؟ قال: لا. قلت: فكان في قريتك رجل صالح أو فقيه يسمى خُزيمةُ ؟ قال: لا. قلت: فلم اكتنيت بأبي خزيمة وأنت عِلْجٌ أَلْكَنُ، وأنت فقير، وأنت حارس؟ قال: هكذا اشتهيت. قلت: فلأي شيء اشتهيت هذه الكنية من بين جميع الكنى؟ قال: ما يدريني؟ قلت: فتبيعها الساعة بدينار وتكتني بأي كنية شئت؟ قال : لا والله ، ولا بالدنيا وما فيها) ([3]).

لقد نظر الجاحظ بعين اللساني الاجتماعي دقيق الملاحظة؛ والذي لم تخدعه بصيرته في إدراك قيمة الكنية وأهمية التفاعل بها؛ وفي عدم الإغفال عن مواطن الحسن في استعمالها في التواصل العربي؛ ولقد كان السؤال هو بداية فك خيوط هذه القضية التي أضنت تفكيره؛ وربما حصل عن مبتغاه في الإجابة عن ذلك؛ وقد ظل يستفسر محدثه– الذي يبدو أنه من فئة اجتماعية بسيطة، لكنه حمل كنية لفتت انتباهه وربما راقته– والرجل يستزيده بعفوية المقتنع بوسمه المتعلق به، حتى إذا وصل الأمر؛ إلى حد التنازل عن كنيته أنكر ذلك، ولم يسلم له؛ على الرغم من جهله سبب اختياره لها !!.

([1]) – ينظر: لسان العرب لابن منظور ، مصدر سابق، مج 15، ص 233.

([2]) – خُزَيْمةُ : تصغير (خَازِم) وهو الذي يسيطر على الأمور.

([3]) – الحيوان، للجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، ط02، 1966، القاهرة، مصر، ج 03، ص 28.

وقد كشف الجاحظ بذلك عن مراتب التكني في المجتمع العربي؛ فالكنية تؤخذ بداية من الأب، وتتدرج إلى الجد، أو العم، أو الخال، الابن، المولى،،، لتتوسع إلى حد الرجل الصالح – الولي– في القرية أو المدينة – مثلما كان شائعا في المجتمع الجزائري في باب التسمية والتكنية في العقود الماضية–، لكن هذه السلمية في أخذ الكنية؛ قد تعكس في صورة تضاد من جهة أخرى([1])؛ بحسب ما نتفاعل به رمزيا في منطق الدوائر الاجتماعية المحيطة بنا (الأصول، الفروع، الأقارب، المجتمع).

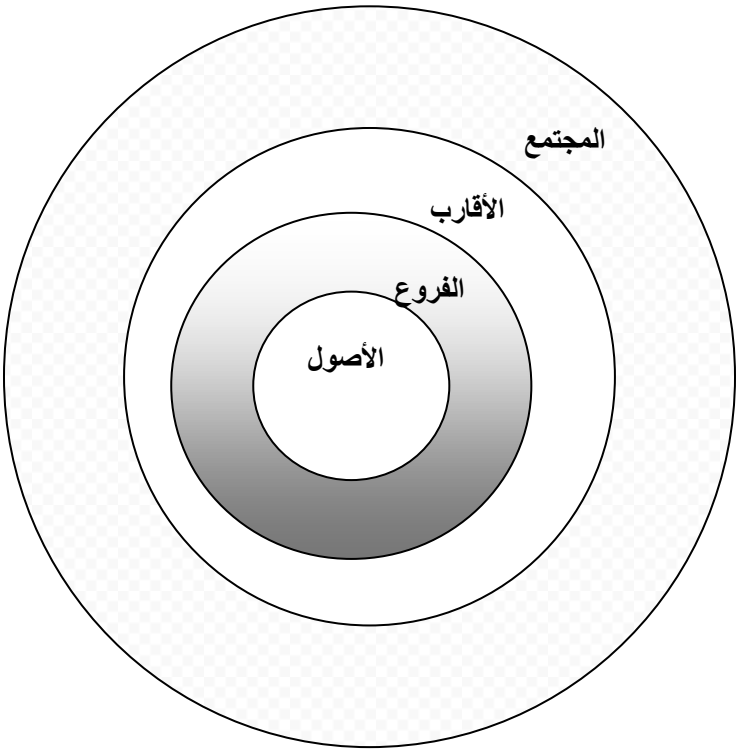

مخطط تمثيلي لدرجات اكتساب الكنية في المجتمع العربي

إن تحليل الجاحظ لهذه العلامة اللغوية (أَبو خُزيمَةَ) قائم على المحايثة التي (يقصد بها البحث في الشروط الداخلية المتحكمة في تكوين الدلالة، وعليه فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر،،،.)([2])؛ أي البحث في علاقات التماثل والتشابه للدال اللغوي ومدلوله، ومن جانب آخر علاقات التناظر والتقابل بين المسمى ومجاله الاجتماعي، وهذا

([1]) – أي أن الكنية تبدأ من المجتمع ثم تتدرج نزولا إلى الأصول؛ يمكن أن نلاحظ هذا في الزمن الماضي في التسمية والتكنية بالولي الصالح أو العالم الجليل أملا وتفاؤلا في أن ينال المسمى والمكنى رتبته ومنزلته الدينية والاجتماعية، وربما لا يزال هذا العرف اللغوي الاجتماعي سائدا إلى الآن .

([2]) – التواصل نظريات وتطبيقات، إشراف: محمد عابد الجابري، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 01، 2010، بيروت، لبنان، ص 56

للكشف عن الدلالات؛ وهو ما يمكن أن نجسده بهذه الخطاطة البسيطة لعلاقات التناظر والتقابل التي استوقفت نظر الجاحظ .

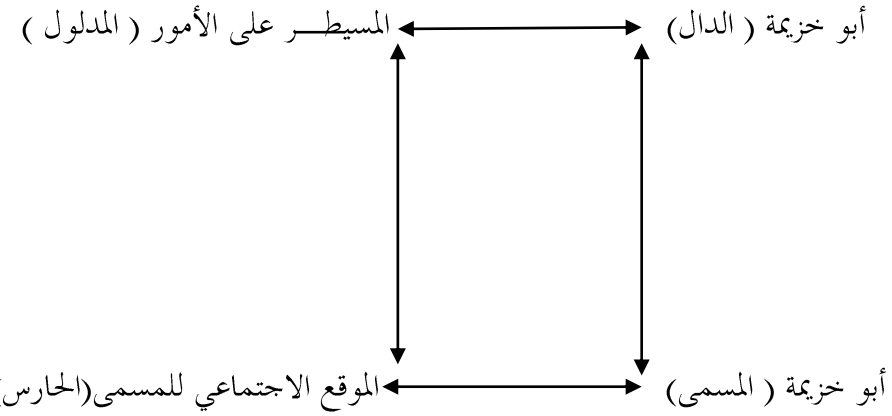

و يمضي الجاحظ في التساؤل – بأسلوبه الساخر الهادف– عن إمكانية أن يبيعه هذا الحارس وسمه الإشاري الذي يحمله (أبو خزيمة)؛ هذا المعطى المعنوي (الكنية)؛ قد يبدو بسيطا لكنه في واقع الحال له رمزيته التي تضفي عليه قدسيته الخالدة في حياتنا؛ التي يرتبط بها وجودنا، ولأنها تقوم مقام الاسم، فهل يمكن أن يقبل أحد أن يبيع اسمه ؟؟. الإجابة المنطقية هي الرفض ولو بمال الدنيا؛ ولو كان حامله يعاني شظف العيش.

ويرتبط استخدام مصطلح الكنى في هذا السياق، بالوظيفة والدور الذي تؤديه البنية اللغوية في الاستعمال؛ ولعل الوظيفة الأولية للغة هي التأثير على المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي وغيرهما، ولكن هذا التأثير قد يكون مقصودا وقد لا يكون مقصودا. ويستخدم في ذلك مجموعة من الأمارات والمعينات Indications التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث[1]:

أ – الأمارات العفوية: وهي وقائع ذات قصد مغاير للإشارة تحمل إبلاغا عفويا وطبيعيا مثال : لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك إلى حالة البحر يوم غد.

ب – الأمارات العفوية المغلوطة: التي تريد أن تخفي الدلالات التواصلية للغة كأن يستعمل متكلم ما؛ لكنة لغوية ينتحل من خلالها شخصية أجنبية، ليوهمنا بأنه غريب عن البلد.

ج – الأمارات القصدية: التي تهدف إلى تبليغ إرسالية مثل: علامات المرور، وتسمى هذه الأمارات

[1] – ينظر : المرجع السابق نفسه، ص 57

القصدية أيضا بالعلامات؛ وكل خطاب لغوي وغير لغوي؛ يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ والقصدية الوظيفية، يمكننا إدراجه ضمن سيميولوجيا التواصل. ([1]).

إن هذه الأمارات هي التي تعبر عن القصد التواصلي في التبليغ؛ والكنى في الاستعمال العربي أبنية لغوية لها قصديتها التواصلية، وأدوارها الرمزية في التفاعل الاجتماعي، هذا ما يكشفه توظيفها في مختلف المواقف الكلامية.

للتدليل على هذا البعد في استعمال الكنى؛ نقف عند هذا الموقف الكلامي؛ وهو عبارة عن مقطع من محادثة من التراث العربي؛ إذ (يروى أن يهوديا دعا لدى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. سيدنا عليا كرم الله وجهه؛ فلما أمرهما بالجلوس مخاطبا سيدنا عليا بقوله: يا أبا الحسين، واليهودي باسمه. التفت إليه سيدنا علي وقال له : « ما أنصفت يا أمير المؤمنين » فقال له: أ لأني سويت بينكما في الجلوس؟ قال: لا؛ ولكن لأنك لم تسو بيننا في الخطاب فلقد كنيتني، و لم تخاطب خصمي إلا باسمه.) ([2])

يظهر لنا هذا الموقف الكلامي ما يمكن أن تؤديه الكنى من أدوار في التواصل مع الآخرين، ومع أن استعمال الأمير عمر بن الخطاب للكنية كان عفويا، إلا أن الإمام علي تصور أن مخاطبته بكنيته قد يفهم منها اليهودي التفضيل والتبجيل أي تتحول كنيته في هذا الموقف الكلامي من أمارة عفوية إلى أمارة قصدية تؤثر في سير الحكم والادعاء، وفي هذه المحادثة بيان لبعض أحكام المحادثة وقوانين الخطاب([3])، في المجتمع العربي؛ فمن آداب العرب أن لا يخاطبوا الناس بأسمائهم؛ ولكن بكناهم، ومخاطبة الشخص بكنيته تشريف له.

لكن التساؤل الذي يمكن أن يطرح في هذا السياق عن الوظائف الرمزية للكنى على الصعيد الفردي؟ فماذا يعني أن أكنى بهذه الكنية أو غيرها ؟ وما الذي يمكن أن تعنيه كنية الأب أو الابن مثلا ؟ وماذا يمكن أن نتصور من آثار لاستعمال الكنى؟ .

([1]) – ينظر: التواصل نظريات وتطبيقات، محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص58

([2]) – الكنى عند المغاربة، محمد الفاسي، المجلة الإسلامية، السنة 08، العدد 16، 1985، الرباط، المغرب، ص 147

([3]) – ينظر في هذه الأحكام : التداولية، جورج يوول، تر: قصي العتابي، دار الأمان،ط01، 2010، الرباط، المغرب، ص 118

تذهب الباحثة صفية مطهري (إلى أن وظيفة الكنية في المحمل تذكر أو توقع أو هما معاً، فيقال للرجل أبو فلان قبل أن يتزوج توقعاً وتفاؤلاً على ما أسلفت. وقد لا نجد عربياً لا يحمل كنية ولا ينتسب إلى غيره، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فهو المصطفى المختار، كان يقول أنا ابن عبد الله وأبو القاسم؛ والكنية فيما تعنيه أصلاً، التخلي عن الأنانية إلى الجمعية، ويستقى من هذا أن الكنية؛ هي مفهوم الرقي المجتمعي ؛ فالذي يتكنى هو مختار بين أمرين إما أن يتنازل عن ذاتيته لأصوله فيقال له ابن فلان، وإما أن يتنازل عن ذاتيته لفروعه ويقال له حينها أبو فلان.

والكنية من جانب آخر تحمل بعدين، حاضراً حقيقياً، مع ماضٍ أو مستقبل. وقد يغيِّر الرجل كنيته بتغيير حاله فأبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه الأصلي هو عبد الله بن أبي قحافة، والقحاف السيل الجارف، فهو يلتقي مع جعفر النهر الصغير، في عنصري الماء والقوة. ومن هنا يمكننا أن نعرف أصل الحياة العربية، وطابعها من معرفة خلفيات أسماء أهلها) ([1]).

وما ينبغي الإشارة إليه بالإضافة إلى جميع ما فات، أن الكنية تعني فيما تعنيه، التخلي عن الأنانية إلى الجمعية، ويستقى من هذا أن الكنية؛ هي مفهوم الرقي المجتمعي. فالذي يتكنى هو مختار بين أمرين:

- إما أن يتنازل عن ذاتيته لأصوله فيقال له ابن فلان،
- وإما أن يتنازل عن ذاتيته لفروعه؛ ويقال له حينها: أبو فلان.

وفي الحالتين لا نعرف الاسم الحقيقي لأبي علي، ولا نعرف الاسم الحقيقي لابن علي مثلاً.

والغالب على الكنية أن ينسب المكنى إلى أصوله، لأنها حقيقة معروفة. أما التكني بالفروع ففيه نظر، ولذلك رأوا أن يكون التكني بالأصول فقالوا:

ولَقَبٌ بالمدحِ أَوْ بالذَّمِّ *** وكنيةٌ بالأبِ أوْ بالأُمِّ ([2]).

([1]) - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، لصفية مطهري، مرجع سابق، ص136

([2]) - ينظر: المرجع نفسه، ص137

3 – الكنى في الاستعمـــال الإشـــاري الجزائـــري: لا شك في أن المجتمع الجزائري قد عرف مثل هذا النمط من الإشاريات اللغوية؛ على الأقل في بعض مراحله التاريخية المميزة؛ مثل الحقب التي أعقبت الفتح الإسلامي؛ لما عرف فيما بعد ببلاد المغرب الإسلامي؛ وما يؤكد وجود هذه الإشاريات مصدران:

أ – أسماء الأعلام التي احتفظت لنا بها معاجم الأعلام [1]؛ فقد كان الإنسان الجزائري يعتمد في التعريف بهويته على نظام التسمية الثلاثية؛ الكنية والاسم واللقب شأنها في ذلك؛ شأن المجتمعات العربية الأخرى، من الأمثلة التي توارد ذكرها كثيرا في كتب الأعلام، وتاريخ الآداب العربية التعريف بهوية: الكاتب "**أبو القاسم عبد الرحمان القالمي**" الذي يتكون من ثلاثة عناصر إشارية هي:

– الكنية: **أبو القاســـم** ،

– الاسم: **عبد الرحمـــان،**

– النسب المكاني الذي يمثل اللقب: **القالمـــي**[2].

إن وجود الكنية في التعريف بهذه الشخصية التي تعود إلى عصر الموحدين يؤكد شيوعها منذ أمد بعيد في ربوع بلادنا؛ وما يعنينا في هذا السياق هو أن الكنية كانت أحد العناصر الإشارية البارزة في تقديم الذات أثناء التفاعل الاجتماعي في الزمن الماضي.

ب – الكنى التي جرت في إشاريات المجتمع الجزائري؛ مجرى الأسماء والألقاب؛ وحتى أسماء أمكنة، هذه الكنى الشائعة؛ في السجل الاسمي واللقبي حد الكثرة حتى القرن الماضي؛ والتي يبدو أنها أبقت على صورة الكنى الأصلية غير أنه اعتراها من الحذف والتغير في بنيتها اللغوية؛ ما اعترى كثيرا من أبنية المعجم اللغوي المستعمل؛ والتي تؤكد أن الكنى في صورة تركيبها الإضافي الذي تتصدره الصيغ (أبو، أم، ابن أو غيرها،،،.).

([1]) – ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية؛ حياته، ط02، 1980، بيروت، لبنان، ص12

([2]) – ينظر حول شخصية هذا الكاتب ورسائله : أبو القاسم عبد الرحمان القالمي؛ كاتب الدولة الموحدية؛ حياته وآثاره، إسماعيل سامعي، دار الفجر، ط1، 2006، قسنطينة، الجزائر، وكتاب : تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 53

هذه الأسماء التي تستعمل على وجه الحقيقة؛ وهو الأصل فيها، لتعبر عن صلة القرابة بين هذا الاسم والمكنى بها؛ و بمرور الزمن ربما شاعت هذه الكنية بين الناس لتصبح اسما ثابتا لحاملها والمكنى بها ولكل أبنائه وعائلته. وهو ما ذهب إليه الدارسون القدامى والمعاصرون لاسم العلم العربي، ومن ذلك المستشرقة الفرنسية الباحثة في أسماء الأعلام "جاكلين سوبليه" Jacqueline Sublet إذ ترى (أن الكنية إنما ابتدعت لتعبر عن صلة القرابة بين أب وابنه) ([1]).

فكان للكنية أثر كبير في تحديد الماهية الاسمية لبعض الأشخاص؛ وذلك لما يمتازون به ماديا ومعنويا وسلوكيا، فشاعت كنيتهم شيوعا كبيرا بين الناس؛ لدرجة تحولت بمرور الزمن اسما ثابتا عرفوا به هم خاصة، ومن انحدر عنهم بعد ذلك من نحو: بوطيبة، بوالأرواح، بولوغين، بوكابوس، بوكرابيلة، بوحفص، بوبكر، بومدين([2]).

وعليه يمكن التمييز في صورة الاسم الأول(أي: أبو، أم ، ابن) في الكنى في الواقع اللغوي الجزائري- التي تحولت إلى أسماء وألقاب - بين نمطيين في استعمالها:

1 - ما هو على وجه الحقيقة- وهو الأصل في استعمالها-؛ أي يعبر عن علاقة حقيقة الاسم والمكنى به؛ سواء من جهة الأب، أو الأم، أو الابن، أو غيرهما؛ من الأمثلة التي يمكن ذكرها في هذا السياق: بن خليفة، بن سالم، بن نصر، بن عمر، بن عيدة، بن عيسى، بن عيشة، بن مسعود، بن حدة، بن حمزة، بن عبيد، بن عثمان، أم عزيز، أم علي،،،.

2 - ما يخرج إلى دلالات أخرى؛ (فهذان العنصران اللغويان (أبو، أم) يمكن أن يكون لهما معنى آخر؛ وأن يرجعا إلى أصل آخر؛ فأبو وأم، قد يعنيان كذلك: **"صاحبـــاً أو مالكـــاً"**، والعنصر الثاني قد لا يكون اسماً علماً؛ بل اسما ذا دلالة حسية أو مجردة، ويقع هذا في المفرد مثلما، يقع في الجمع فالكنية " أبو الفضائل"(يعني ذا الفضائل العالية)، والكنية " أم الكرم "(تعني الفاضلة المكرمة ذات الشأن والنبل) ،،،.) ([3])؛ إن ما عبرت عنه "جاكلين سوبليه" في هذا القول؛ هو ما

([1]) - حصن الاسم، جاكلين سوبليه، مرجع سابق، ص 39

([2]) - ينظر: الاسم دلالته ومرجعيته - مقاربة أنثروبولوجية- سعيدي محمد، مرجع سابق، ص21

([3]) - حصن الاسم، مرجع سابق، ص 40

نجده ينطبق تماما على صيغ الكنى الموجودة في السجل الاسمي واللقبي في حيز الدراسة؛ فليست كل الكنى تحمل على وجه الحقيقة؛ لتعبر عن صلة النسب بين الأب وابنه، أو عن علاقة بصورة عكسية، بل خرجت إلى دلالات أخرى مثل:

أ – معنى ما يملكه المكنى؛ فهي هنا بمعنى " **صاحب**" أو " **مالك**"؛ وقد جرت العادة في المجتمع الجزائري على استعمال بعض الكنيات لدلالة، ولتمييز شخص معروف بما يملك سواء أكان؛ هذا الملك ماديا أو معنويا أو سلوكيا مثل: أبو المهارات، أبو الحرف، أبو الفضائح، أبو الأعراس، أبو الغنائم، أبو القلب، من الأمثلة التي يمكن ذكرها من سجل الكنى في حيز الدراسة : بوبطانة، بوبقرة، بوتبينة، بوترعة، بوخلخال، بوغرارة، بوغمبوز، بوخملة، بوهراوة، بودبوس، بوصوفة، بوصيدة، بوطبة،،،.

ب – معنى الصفة الحميدة والعمل الطيب المحبب للنفوس؛ فيؤشر عنها بعلامة لغوية يعرف بها الفرد داخل جماعته اللغوية؛ من الأمثلة التي يمكن ذكرها في هذا السياق: أم الخير، أم ريحان، بن طيب، بن طيبة، بولكرم، بومعراف، بوصلاح، بوفرح،،،. وقد يتقاطع مصطلح الكنية بهذا التصور من حيث تركيبته اللغوية والبلاغية مع مصطلح الكناية Metonymies؛ والتي هي إجراء بلاغي مجازي لدلالة على شيء دون ذكر اسمه صراحة؛ و إنما يكنى له، ويرمز إليه ببعض لوازمه أو قرائنه؛ وبالتالي تحدد ماهيته من السياق التعبيري الشامل، كأن نقول "أبو اليدين البيضاء" لدلالة على شخص عرف بالعفة وبالصدق وبالأمانة، أو كأن نقول "أبو اللسان" لدلالة على شخص عرف بكثرة الكلام والثرثرة والحديث السيئ عن الناس([1]). فالكنى إما :

– كنى الصلة النسبية : دالة عن نسبة قرابة حقيقة بين الكنية والمكنى بها.

– كنى التملك والملك : التي بمعنى "صاحب" أو "مالك"

– كنى الوصف المادح أو الذام : التي بمعنى الصفة الحميدة، والعمل الطيب،

([1]) – من أوائل من أشار إلى هذه العلاقة المتكافئة بين الكنية والكناية؛ من حيث المعنى المبرد إذ يقول :(ويكن من الكناية – وذاك أحسنها–الرغبةُ عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، قال الله – وله المثل الأعلى: "أحل لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائِكمُ" البقرة:187.) للتوسع ينظر كتابه: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، مصدر سابق، مج 02، ص151

وهذا مما يعنيه أن هناك دلالة غير طبيعية، قد تخرج إليها صيغ الكنى تتعلق بنوايا، ومقاصد مستعملها؛ فهذا المستعمل ربما قد كان ينوي، وهو يتلفظ بهذه الصيغ التأثير في مخاطبه بفضل؛ فهم هذا المخاطب لنيته ([1]).

هذا فيما يتعلق بالكنى؛ التي تحولت في الاستعمال اللغوي الجزائري – وفي المنطقة مجال الدراسة تحديدا– إلى أسماء وألقاب؛ وأسماء أمكنة، أما استعمال صيغ الكنى بوصفها عنصر إشاري ثالث، تعرف به شخصية الفرد في الوسط الاجتماعي؛ فهو ما لا نجد له أثر في الاستعمال إلا ما ندر (فلا يوجد في الجزائر مثلما هو في المشرق العربي من ظاهرة الاسم الثلاثي وغيره [أي بإضافة الكنية إلى الاسم واللقب]؛ بل لا بد من ذكر الاسم واللقب دون غيرهما في الحياة العامة؛ ما عدا إن كان هناك تطابق في الأسماء، فإن الإدارة تلجأ إلى إزالة اللبس بالبحث عن الأسماء الفارقة كالأب والجد والأم؛ فالكنية لا تستعمل أصلا إلا لتدل على معنى الملكية أو لإثبات الصفة العارضة، ويبدو أن ظاهرة التكني غير منتشرة في شمال إفريقية في المغرب العربي ومصر)([2]).

([1]) ينظر : التداولية اليوم – علم جديد في التواصل –، آن روبل، جاك موشلار، مرجع سابق، ص53

([2]) ينظر : الأسماء والألقاب في الجزائر، محمد عيلان، مرجع سابق، ص 27

4 – التأثير الاستعمـــاري في صيغ الكنى واستعمالهـــا : ليس خاف عن الدارسين اليوم؛ ولا من باب التجني على الحقيقة التاريخية، ما مارسته إدارة الأحوال المدنية الاستدمارية الفرنسية من تأثير سلبي في الأسماء والألقاب والكنى الجزائرية؛ وذلك في سياق إعدادها لمشروع نظام الأحوال المدنية النسبية؛ من خلال المراسيم التنظيمية التي توجت بقانون 23 مارس 1882م؛ وبالنسبة للكنى؛ فإن هذا التأثير – فيما يتضح لي– قد بدا في مستويين:

أ – **مستوى البنية** : الكنية في تكوينها اللغوي اسم مركب تركيبا إضافيا من صيغتين:

– صيغة ثابتة تأتي في صدارة الكنية دائما؛ وقد حصرها النحاة في الأسماء : أبو، أم، ابن ، بنت، وهناك من أضاف إليه أسماء أخرى مثل: أخو، أخت، عم، خال([1]).

– صيغة متغيرة مضافة إلى الاسم الثابت؛ قد تكون اسم علم ذات، أو وصف، أو ما سوى ذلك بالنسبة لهذا الجزء؛ فالغالب أنه بقي سليما من غير أي تغير في بنيته اللغوية.

أما الجزء الذي لحقته تغيرات فهي الصيغة التي تأتي في صدارة الكنية، ويمكن تسجيل بعض هذه التغيرات:

– حذف الهمزة مع صيغة "ابن" بشكل مطلق؛ فلا نجد أي اثر للتصويت بها، ومن صيغ الكنى التي حذفت منها نذكر: بن حورية، بن خديم، بن خذير، بن خليفة، بن دايخة، بن دلال، بن دير، بن ذيب، بن رحال، بن رقية، بن سعدة، بن سودة، بن سينا،،،.

– حذف الهمزة مع صيغة " أبا "و" أبو "بشكل مطلق؛ فلا نجد أي اثر للتصويت بها مثل: بولكرم، بولنوار، بوليفة، بومدين، بومعراف، بومجان، بوسهلة، بومعزة، بوخلخال، بوخلوط، بوخملة، بوخنبوز، بودبوز،،،.

– الحذف أو الإدغام لصوتي " النون"، و"الواو" من آخر الاسم المتصدر للكنية، تحذف من آخر اسم" ابن" النون، وتحذف من اسم" أبو" الواو، وربما بدا أنهما محذوفان؛ يمكن أن نلحظ هذا النوع من الحذف في مثل هذه الصيغ: بلخير، بلخيري، بلعالية، بلعلاء، بلعوطي، بلعيادي، بلعيد،

([1]) – ينظر : شرح المفصل، ابن يعيش، مصدر سابق،ج02، ص26، والنحو الوافي، عباس حسن، مرجع سابق، ج01، ص 306.

بلعيدي، بلعيساوي، بلغيث، بلفار، بلقادر، بلقاسمي، بلقرفي، بلقلي،،،. هذا النوع من الحذف هو مما لاحظه من القدماء ابن جني؛ وذلك في قوله:(العرب تقول: بَلْعَنْبَر وبَلْحَارِث يريدون بني العَنْبَر وبني الحَارِث، ثم يحذفون لأمرين: أحدهما كثرة الاستعمال، والآخر: مشابهة النون للام، فكأنه يُكره فيُحذف نحواً من حذف أحد المثلين، نحو أَحَسْتُ وظَلْتُ[1].

ربما فسر ما طرأ على صيغ الكنى بهذه الصور؛ من الحذف والتغير إلى قوانين صوتية وصرفية وتركيبية تحكم نظام البنية اللغوية العربية؛ ومن ذلك أيضا أنها تلونات صوتية خاضعة للتصويت اللهجي مثلا؛ وهو تفسير له حجيته عند اللغويين.

إلا أن هناك من الدارسين من ذهب إلى تحميل الإدارة المدنية الاستدمارية في إخضاع المنظومة الاسمية لقوانين لغته – اللغة الفرنسية–؛ ومن ثمة ممارسة تشويه الصورة الأصلية لهذه الصيغ؛ بل تعدى إلى إفقادها حيويتها الإعرابية، في التركيب في أثناء التفاعل اللغوي بها.

إن وقوع هذه الكنى تحت التصرف الإداري الفرنسي– الذي في الغالب لا يجيد اللغة العربية ولا يفقه سننها– قد افقدها بعض مكوناتها البنوية؛ حيث تم إسقاط، وحذف صوت "أ" في كثير من الكنيات؛ ليصبح : " أبو بكر : بو بكر" و"أبو فلجة : بوفلجة". و"أبو فاتح: بو فاتح"، و"أبو علي": بوعلي"، و" أبو خضرة: بوخضرة"،،،.

مع العلم أنه قد حافظت بعض هذه الكنيات على صوت "أ" في مقدمتها، ولعل أهم ظاهرة لغوية نحوية؛ تثير الانتباه في حديثنا عن الكنية، و مسارها اللغوي في الاستعمال الجزائري؛ وفي التفاعل الدلالي والرمزي بها، أنها فقدت حيوتها وحركيتها اللغوية الإعرابية؛ التي ألهمتها إياها اللغة العربية الفصحى لتتحول إلى بنية لغوية ثابتة وجامدة. كأن تكون الكنية : " أبو بكر" فإن أصلها غير ثابت، فهي تظهر، وتكتسي صيغا نحوية مختلفة؛ باختلاف السياق الكلامي مثل قولنا [2]:

([1]) – أصلهما: أَحْسَسْتُ وظَلِلْتُ، فحُذفت اللام الأولى من ظَلِلْت، والسين الأولى من أَحْسَسْتُ ونقلت حركة السين إلى قبلها . للتوسع ينظر: المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، لابن جني، مصدر سابق، ص 20

([2]) – ينظر: الاسم دلالته ومرجعيته – مقاربة أنثروبولوجية– سعيدي محمد، مرجع سابق، ص 25

في اللغة العربية	في الاستعمال
جاء أبو بكر	جا ـــــــــ بو بكر
رأيت أبا بكر	ريت ـــــــــ بو بكر
التقيت بأبي بكر	القيت ـــــــــ ببو بكر

الأصل في صيغ الكنى في اللغة العربية الفصحى اجتماع نوعين من الإعراب فيها؛ إعراب بالحروف يتعلق بالجزء الأول منها، التي تلحق بالأسماء الخمسة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء، وبالنسبة للجزء الثاني فيعرب بالحركات فتلحقه علامة الكسر لأنه مضاف إليه([1])، والملاحظ للجدول السابق؛ يجد أن هذه الصيغ فقدت هذه القرينة النحوية – العلامة الإعرابية –؛ الدالة على وظيفة الصيغة في التركيب للغوي للكلام؛ في الاستعمال اللهجي المحلي، فالاسم (أبو) يلزم صورة واحدة؛ ولا يتغير مهما كانت طبيعة السياق اللغوي الذي جاء به، ولك أن تلفظ بالاسم الكنية مثلا (بوبكر) في أي موضع من الكلام .

وقد ذهب الباحث محمد سعيدي في سياق دراسته لصيغ الكنى التي جاءت في صورة أسماء إلى القول: (إن الإدارة الرسمية والحالة المدنية المستمدة أصولها النحوية، والمعرفية من اللغة الفرنسية أخضعت الألقاب والكنى إلى قواعد هذه اللغة([2])، وبالتالي أفقدتها كثير من طابعها اللغوي، النحوي، الرمزي، الصوتي والصوتمي Phonétique et Phonologique. فأصبحت الكنية السابقة — الاسم "أبو بكر" – على هذه الصيغة في كل الحالات الكلامية.

([1]) – ينظر: شرح الرضي للكافية، ج02، ص527، والنحو الوافي، لعباس حسن ج01، ص307

([2]) – وهو الأمر عينه الذي عرفه بلد المغرب الشقيق؛ الذي تعرض للاستعمار الفرنسي؛ وخضعت كناهم لنفس الإجراء الإداري المدني؛ هذا ما نستشفه من قول الباحث المغربي محمد الفاسي إذ يقول: (لكن تقليد الفرنسيين قضى على هذا التقليد المغربي – يريد استعمال الكنى–، لأن الفرنسيين لا يسمون الناس إلا بأسماء عائلاتهم، فصار المغاربة يقلدونهم، ومن ذلك أنهم صاروا يقدمون اسم الأسرة قبل الاسم؛ وهذه مشكلة كبيرة؛ أسهمت في القضاء على أصالتنا وشخصيتنا) للتوسع ينظر: الكنى عند المغاربة، محمد الفاسي، مرجع سابق، ص 148

وقد وقفنا على هذه الظاهرة؛ بالذات في تلك الوثائق الرسمية الصادرة؛ عن إدارة جامعة تلمسان التي أصبحت تحمل اسم السيد: أبو بكر بلقايد؛ فبداية من تسمية الجامعة حيث نقرأ: جامعة أبو بكر بلقايد في حين أن الصحيح اللغوي هو جامعة أبي بكر بلقايد. ونقيس على هذا كثير من الوقائع الإدارية الرسمية في تعاملها مع الكنيات التي تتصدرها لفظة "أب" وما تفرضه بنيتها الاسمية في مبناها وفي معناها من إجراءات لغوية دلالية) ([1]).

ب – **مستوى الاستعمال**: الكنى أبنية لغوية وظيفية في الممارسة اليومية للفرد في المجتمع؛ يحقق من خلالها التفاعل الايجابي مع مخاطبيه؛ وهي عنصر إشاري مستقل؛ يضاف في المجتمع العربي والجزائري إلى الاسم واللقب؛ لتتحدد بها هوية الفرد وانتمائه؛ غير أن الممارسة الإدارية الاستدمارية قد أحدثت تأثيرها في استعمالها؛ وذلك بتحويل صيغ الكنى عن طبيعتها الإشارية المستقلة في الاستعمال القديم؛ ليوسم بها أفراد المجتمع الجزائري في صورة أسماء وألقاب، وتبقى مثبتة في سجلات حالتهم المدنية إلى يوم الناس هذا.

لقد أثرَّ القائمون – ضباط الحالة المدنية– بعملية الكتابة والنسخ في صيغ الكنى في سياق تأسيسهم للحالة المدنية في أثناء الفترة الاستدمارية؛ هذا التأثير وقع في هذه الصيغ في جانبيها التركيبي والدلالي؛ وفي بعدها التداولي فيما بعد لما غدت هذه الصيغ جزءا من الواقع اللغوي؛ وكان ذلك في أثناء قيامهم بتدوين هذه الصيغ في سجلات الحالة المدنية؛ ونقلهم لها من العربية الشفوية – أي سماعا من الشفاه –([2]) إلى الفرنسية؛ وبسبب عدم كفاءة كثير منهم، وعدم إجادتهم للغة العربية. إذ(كان لكلِّ إداري فرنسي شكله الكتابي الخاص به، أو طريقته المُختلفة في تدوين الأسماء الشخصية الجزائرية بالحروف اللاتينية، ذلك أنّ كلّ واحد؛ دوّن الأسماء وفق ما اعتقد سماعه؛ وهو ما لم يؤدِّ إلى نسوخ خطِّية مُوَحّدة للاسم الواحد فقط؛ بل وإلى صيغ مُتباينة ومُختلفة له أيضا؛ خاصّة حينما يعمد بعض الضباط إلى ترجمة الأسماء أثناء نسخها.) ([3]).

([1]) – ينظر: الاسم دلالته ومرجعيته – مقاربة أنثروبولوجية– سعيدي محمد، مرجع سابق، ص 26

([2]) – نقول هذا الكلام بالنظر إلى السياق التاريخي؛ الذي دونت فيه هذه الصيغ في السجلات المدنية، فالشعب الجزائري كان أغلبه في الأرياف؛ وربما كانت فئة كبيرة غير متعلمة، بالطبع مع استثناء سكان المدن؛ وان كانوا هم كذلك – فيما اعتقد– لم يكونوا يجيدون اللغة الفرنسية.

([3]) – ينظر: مسألة النسخ الخطّي (عربي– فرنسي) للأسماء في قسنطينة (1901–2001)، هدى جباس، مرجع سابق، ص 55

وتعد هذه المرحلة الأولى – التي تم فيها تدوين صيغ الكنى من الشفاه–؛ التي عرفت فيه صيغ الكنى التشويه بما لحقها من تغيير وتبدل في أصواتها، أفقدها جانبا من قيمتها البنوية، وأهميتها في التفاعل اللغوي في السياق الاجتماعي.

– أما المرحلة الثانية؛ التي حدث فيها التشويه لهذه الصيغ الاسمية؛ فكانت بعد الاستقلال؛ ويمكن إرجاع ذلك إلى قلّة خبرة الموظفين؛ ولقد شكّلت مرحلة التعريب – غير المدروس – للحالة المدنية ثاني مراحل ذلك التشويه، والعنف الرمزي؛ حيث أسهمَ الانتقالُ بكتابة الأسماء من الأحرف اللاتينية إلى الأحرف العربية، ليس فقط في تسويغ أخطاء الفرنسيين وإلباسها ثوب المسلّم به بل في مضاعفة تشويهها، كما أسهمت الترجمة الصوتية لبعض الأسماء في مسخ حقيقي لمعناها الدلالي[1]؛ حيث رمت كتابتها إلى ما يُخالف معناها المقصود بدءا ، ويمكن اختصار المرحلتين بهذه الصورة[2]:

– المرحلة الأولى: فترة التأسيس للحالة المدنية (الفترة الاستدمارية)	**من العربيـــة ⟵ إلى الفرنسية**
– المرحلـــة الثانيـــة: مرحلة بعـــد الاستقـــلال	**من الفرنسية ⟵ إلى العربيـــة**

أصبحت صيغ الكنى بعد الاستقلال إذاً في صورة أسماء، وألقاب، وحتى أسماء أمكنة، و لم يعد لها وجود إشاري مستقل بذاته،كما لم يعد لهذه العلامة اللغوية الإشارية أيّ استعمال سواء؛ في الوثائق الرسمية، أو في الاستعمال العام بين الناس؛ وإن وجدت فعلى صعيد ضيق جدا؛ مثل الفئة المتعلمة، وفي أطر محدودة مثل؛ استعمالها في الوسائل الإعلامية (بالأخص: الصحف، والإذاعة)؛ مما يعني أن الكنى؛ قد فقدت جانبا كبيرا من حيويتها، وفعاليتها في الاستعمال الإشاري في التواصل والتفاعل اليومي.

([1]) – يمكن أن نلاحظ هذا لا سيما مع بعض الحروف مثل: الحاء في العربية والهاء في الفرنسية (H)، العين والألف في الفرنسية(A)، حيث نقل كثير من الكُتاب هذه الحروف كما وجدها باللغة الفرنسية.

([2]) – ينظر: مسألة النسخ الخطّي، هدى جباس، مرجع سابق، ص 55

5 – أصول الكنى ودلالاتهـــا : البحث في اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما؛ أحد الجوانب المهمة في سياق استكشاف أي بنية لغوية؛ هذه البنية التي لا تعدو أن تكون في أساسها أصواتا منطوقة، انصهرت مع بعضها معبرة عن البنية الثقافية، والاجتماعية عند استعمالها؛ والاستعمال يقصد به مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين؛ فهناك ترابط بين اللغة ونسق استعمالها؛ ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال؛ يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية، والدلالية، والصرفية التركيبة، والصوتية [1].

والكنى بوصفها أبنية لغوية تستعمل في الأساس للتفاعل الاجتماعي؛ لا شك أنها تخضع في بنيتها وتركيبها ودلالتها للبنية الاجتماعية والثقافية التي وجدت بها، بل وفي اختلاف خصائصها التواصلية والإبلاغية باختلاف الوسائط الاجتماعية التي تستعملها (جنس المخاطب، وسنه، وطبقته، ووظيفته، والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها،،،.)، فهذه العوامل مشتركة، أو بعضها هو مما أثر في طبيعة صيغ الكنى، واستعمالها في المجتمع المحلي .

وبما أن الأغراض من استخدام الكلمات؛ يختلف من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، بل ومن زمن إلى آخر؛ فإن صيغ الكنى لها مقاصدها، ودلالاتها المرتبطة بالجماعة اللغوية التي تستخدمها، وبالأزمنة التي ظهرت فيها، فالكنى إشاريات تعكس المخيال الاجتماعي، وتجسد مستوى معينا من الوعي والإدراك؛ قد يبدو معناها ايجابيا موافقا لزمان التكني بها؛ وقد يبدو هذا المعنى سلبيا غير موافق لزمنه في عصر آخر؛ وهو ما يمكن أن يدرس ضمن التطور الدلالي للكلمات؛ ولعل مما لا يتفاجأ به المرء الذي يحمل كنية؛ في صورة الاسم أو اللقب في سياق تواصله مع محيطه الاجتماعي التساؤل الدائم عن المعنى الذي تحمله هذه الكنية[2]؟، ومن أين استمد معناها؟، وعلام يؤشر التسمي أو التلقب بها؟، ثم عن سر التلقب بهذه الكنية ذات المعنى الايجابي أو السلبي؟. وغيرها من الأسئلة التي تبرز مكانة هذه الإشاريات في العملية التواصلية التفاعلية.

---

(1) – ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي؛ الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، دار الأمان، ط01، 2006، الرباط، المغرب، ص 21

(2) – أغلب الكتب الحديثة التي ألفت حول الكنى تدور في هذا الفلك؛ أي أنها كتب ذات طابع معجمي شارحة لصيغ الكنى. للتوسع ينظر مثلا: الأسماء والكنى مصادرها ومعانيها، إيمان كيالي، دار التراث، ط 01، 2008، حلب، سوريا، ص18، والكنية المعنى والدلالة، خضر موسى حمود، دار الكتب العلمية،ط01، 2011، بيروت، لبنان، ص07

ولقد بدا لي من خلال تتبع سجل الكنى للدراسة – الذي استخرجته من سجلي الأسماء والألقاب– أن مستعملها في المنطقة مارس اختيارا فيه ثراء دلالي؛ ومال إلى التنوع في مصادر التكني؛ كما عكست هذه الكنى مظاهر النمو والتطور العقلي؛ الذي عرفه خلال هذه الحقبة من تاريخه، وقد تراوحت الكنى في دلالاتها بين الإيجاب والسلب؛ وهو ما يمكن أن نميزه من خلال مجموع الحقول الدلالية التي تم استكشافها في أسماء وألقاب الناس بالمنطقة:

أ – **الدلالات الايجابيـــة للكنى**: أريد بها الكنى المليحة المستحسنة المعنى، وأحسب أن سجل الكنى في صورته العامة يمثل هذا الجانب؛ مما يؤشر أن اختيارات المجتمع المحلي تجسد حس جمالي في انتقاء صيغ الكنى واستعمالها، وتستجيب لمتطلبات التفاعل الناجع بين المتخاطبين، ويمكن أن نمثل لهذه الاختيارات في محتواها الدلالي بعدد من الحقول الدلالية:

1 – الكنى الدالة على التفاؤل : وهي التي تعبر عن التفاؤل بحامل هذه الكنية؛ في حاضره، أو مستقبله؛ ومن أمثلتها: أم الخير، بلخير، بلخيري، بن مبروك، بورزق، بوسلامة،،،.

2 – الكنى الدالة على الصفات الحميدة : وهي تكشف عن الصفات التي يتمنى؛ أن يحققها المكني بها في سلوكه، وخلقه؛ ومن أمثلتها : بلعالية، بلعلاء، بوصلاح، بوعزة، بوعزيز، بن طيب،،،.

3 – الكنى الدالة على الفرح والسعادة: أملا في أن ينعم حامل هذه الكنية بالسعادة، في الحياة ومن أمثلتها: بولعراس، بوفرح، بلعيد، بلعيدي، أم السعد، بسعدي، بسعود، بن سعدة، بن مسعود،،،.

4 – الكنى الدالة على أسماء الأنبياء والرسل وآلهم : تعبر هذه الكنى عن التعظيم للأنبياء والرسل والاقتداء؛ وقد هيمنت كنية الرسول محمد ﷺ وهي "بلقاسم" [1] (وتأتي بالنسب بلقاسمي)؛ وتستعمل هذه الكنية في المنطقة بصورة الاسم واللقب؛ و لم أجد إلى جانبها من ذكر لأسماء الأنبياء إلا هذه الكنية: بن عيسى،،،.

---

[1] – في جانب معرفي تداولي مهم؛ تجب الإشارة إلى أن الفقهاء اختلفوا في شأن جواز التكني بأبي القاسم واجتماعها مع الاسم محمد؛ لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ المذهب الأول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره، المذهب الثاني الجواز مطلقا لمن اسمه محمد أو غيره، لكن القائل بهذا الرأي يخصه بغير زمانه، المذهب الثالث الحرمة مطلقا لمن اسمه محمد أو غيره؛ سواء في هذا الزمن أو غيره؛ لقوله صلى الله عليه وسلم ((تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي))، للتوسع ينظر: رسالة في معرفة الحلى والكنى والأسماء والألقاب، جلال الدين السيوطي، تح: صالح بن سليمان العمير، مرجع سابق، ص183 . والجانب التداولي هو أننا في الجزائر وبلاد المغرب العربي عموما على رأي مالك في المسألة وهو الجواز، ولذلك فيما اعتقد تنتشر الكنية أبو القاسم – بالطبع مع ما شابها من الحذف والتغير– في الشمال الإفريقي في صورة أسماء وألقاب دون المشرق العربي.

5 – الكنى الدالة على الانتماء الإثني: الانتماء إلى القوم مصدر اعتزاز وتباه وتفاخر للمرء؛ ومن لا يمتلك هذا الانتماء ليس له سند أو حمية؛ هكذا تصور الإنسان قديما تفاعله ضمن محيطه الاجتماعي؛ ومن أمثلة الكنى التي عبرت عن هذا الجانب: بلعيساوي، بزيني، بوازدية، بن زناتي،،،.

6 – الكنى الدالة على أسماء الألوان: تعبر هذه الكنى عن لون البشرة، أو ما يؤمل في المكني بها؛ من رغد العيش وما إلى ذلك؛ ومن أمثلتها: بن سودة، بوخضرة،،،.

7 – الكنى الدالة على أسماء الصحابة والتابعين: بأن يكنى بأسماء الصحابة، والتابعين؛ تخليدا لسيرهم الخالدة وتعلقا واقتداء بهم؛ ومن أمثلتها: بن عثمان، بن عمر، بن حمزة،،،.

8 – الكنى بالأسماء مؤنثة: بأن يكنى باسم امرأة؛ قد تكون جدته، أو أمه، أو أخته الكبرى[1]، ومن أمثلتها: بن جدة، بن حدة، بن سعدة، بن رقية، بن حورية، بن طيبة، بن علية، بن عيدة، بن عيشة، بن فضة، بن منصورة،،،.

تبدو هذه الصيغ من الكنى من حيث معناها في صورتها العامة مقبولة؛ هو ما أريده بالبعد الايجابي؛ أي أن هذه الصيغ لا تشكل أي حرج لدى مستعملها؛ إذ يجدها الدارس تعبر عن رؤية المجتمع المحلي، وتوجهاته وثقافته؛ كما ترسم صورة عن وعيه للعالم من حوله؛ وإدراكه المعرفي له. والذي يخلص إليه تحليلنا لهذه الحقول الدلالية السابقة فإنه– وعلى غرار الأسماء والألقاب – يمكن إرجاع أصولها إلى أربعة مكونات تمثل المرجعية التي بنيت من خلالها معاني الكنى بالمنطقة:

– المكون الديني: يجسد الاعتقاد أبرز مظاهر السلوك اللغوي، وهو ما يظهر جليا فيما ينتقيه من كلمات كثيرة التداول في التفاعل الاجتماعي .

– المكون اللغوي: تعكس الصيغ الكنى ولع الإنسان بالمظهر الجمالي للبنية اللغوية.

– المكون التصوري: تصور صيغ الكنى الرؤية الشاملة للإنسان في حياته سلوكا وفعلا وقولا.

– المكون المادي: صيغ الكنى في جانب كبير منها انعكاس للمظاهر المادية المحيطة بالإنسان .

([1]) بالنسبة لصيغ الكنى التي جاءت بصورة الألقاب؛ فقد سبق تفسيرها بعاملين؛ عامل اجتماعي يؤشر على التبجيل والاحترام للمرأة، لذلك لم يمانع الملقب في أن يحمل اسم جدته، أو أمه، أو أخته الكبرى. وعامل قانوني؛ إذ نص قانون 23 مارس 1882م في مادته الرابعة على أنه : إذا كانت الأسرة التي يشملها اللقب الأهلي؛ لا يحتوي إلا على النساء؛ فاختيار اللقب الأهلي يؤول إلى الأم، أو إلى لجدة، وإلا فإلى الأخت الكبيرة .

ب – الدلالات السلبية للكنى: أريد بالدلالات السلبية تلك الصيغ المشينة التي لا تستسيغها العامة، أو تدرج ضمن المناهي اللفظية (tabous linguistiques) ([1])؛ التي لا يقبل المجتمع التفاعل بها في حلقات التخاطب المختلفة– كما أوضحت ذلك في الألقاب –؛ لتشمل الكلمات ذات معاني التي لا يصح أن يكنى بها ذات بشرية مكرمة في الشرائع السماوية والدساتير البشرية، فهل من المعقول أن يكنى الإنسان؛ باسم حيوان، أو اسم نبات، أو اسم لباس وما إلى ذلك ؟.

تبدو هذه الكنى من حيث دلالاتها متساوقة مع الحقب التي أنتجت فيها، هذا إذا أردنا عدم بتر هذه الصيغ اللغوية عن سياقها الاستعمالي؛ فهي بهذا الشكل (مرآة تعكس كل الأحداث، والظروف التاريخية، والاقتصادية، والاجتماعية التي عاشها المجتمع، مما يوضح رسوخها؛ لدرجة أنها تحدد ملامح الشخصية القومية، وبنيتها الأساسية؛ وعلى هذا فإذا أردنا فهم الشخصية، فلابد من دراسة تلك العادات؛ للتعرف على مدى تعبيرها؛ عن العلاقات والقيم الاجتماعية السائدة، وتداخلها في الأنساق الاجتماعية؛ التي تؤلف البناء الاجتماعي؛ مما يسفر في النهاية عن فهم المجتمع والشخصية ككل) ([2]).

من هذا الجانب تجسد صيغ الكنى المظاهر المختلفة للبيئة المحيطة بالإنسان؛ وهو ما يجد فيه الدارس اللساني الاجتماعي مدخلا أمينا؛ لاستكشاف الحياة الاجتماعية؛ لتصور هذه الصيغ حياة طابعها البداوة البسيطة؛ يلجأ فيها الإنسان إلى التكني بمظاهر توحي بالبساطة والعفوية؛ كأن يكنى بجانب ما في شخصيته، أو وسم عرف به، أو حتى علة لزمته، بل وبأبسط ما يملك من ممتلكات معنوية ومادية؛ مثل الحيوان، أو قطعة أرض، وما سوى ذلك كثر أو قل شأنه، أو ما رأى فيه الإنسان مخايل الفطنة و الذكاء، أو الدهاء؛ فيكنى بها لعله ينال نصيبا من ذلك الوسم؛ وهذا معروف في المجتمع الجزائري والعربي قديما ([3]).

ومن جانب آخر ربما رأى بعض الدارسين في هذه صيغ الكنى تجسيد لإكراهات حقبة تاريخية مظلمة في مسارنا التاريخي؛ وهي مرحلة الاستدمار الفرنسي، وما أرسته إدارته من قوانين جائرة في

([1]) – ينظر في هذا المصطلح اللساني الاجتماعي : Dictionnaire de linguistique, jean DUBOIS et autres, p476.

([1]) – البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات، علي محمد مكاوي، دار النصر للنشر والتوزيع، د.ط، 2004، القاهرة، مصر، ص 20

([2]) ينظر: الاشتقاق، لابن دريد، مصدر سابق، ص03

حق الأهالي الجزائريين – كما كانت تصفهم–؛ خاصة تلك المتعلقة بالحالة المدنية التي طعنت الإنسان الجزائري في هويته، وكرامته؛ بأن يتسمى بما لا يليق بالبشر من أسماء وألقاب؛ يشير الكاتب "مصطفى لشرف" إلى أوضاع الطبقات الشعبية الفرنسية في العهد الإقطاعي؛ قبل قيام الثورة الفرنسية سنة 1879م، وما وسم به أبناء هذه الطبقات من أسماء غريبة مضحكة، وساخرة؛ مقارنا ذلك بما حدث في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي لها؛ وما عُرِف به الفرنسيون من سمات النفسية الإقطاعية المتعالية؛ التي هيمنت على طبقة الضباط (والموظفين الفرنسيين من بعد)؛ ممن تكفل بتأسيس قوائم الأسماء الأسرية؛ لإعطائها للجزائريين في المدن والقرى، وما صدر منهم من ممارسات غير مبالية ومتعجرفة؛ بإطلاق أنباز فاحشة وجارحة؛ تحتوي على ملامح المساس بالكرامة والإهانة السافرة ([1]).

لقد ظلت هذه الكنى والأنباز لصيقة بهوية الإنسان الجزائري، مثبتة في سجلات الحالة المدنية، ولم تسقط عنه بزوال الاستدمار، بل الأغرب أنها بقيت أداة تعريف وبيان للشخصية؛ وصيغ الكنى المشينة التي نجدها في المنطقة؛ يمكن أن نميزها في حقول دلالية؛ تجيء في صورة؛ أسماء، وألقاب، وحتى أسماء أمكنة؛ من نحو :

1 – الكنى الدالة على حيوانات: بوعلوشة، بودجاجة، بن جرو الذيب، بن جدي، بومعزة، بن حناشي، بن ذيب، بوذيبة، بوفكرونة، بوخروفة، بلحوت، بلفار،،،.

2 – الكنى الدالة على نباتات: بوترفاس، بوحلافية، بوحلفاية، بوخرشوفة، بوعرعار،،،.

3 – الكنى الدالة على أعضاء جسم الإنسان: بوراس، بوذراع، بوناب، بوصبع، بوزنادة، بوخشم، بوزناد، بودبوز،،،.

4 – الكنى الدالة على أكلات وأطعمة: بودشيشة، بوشخشوخة، بوشعير،،،.

5 – الكنى الدالة على عيوب خَلقية : بن عقون، بوطويل، بوقصيرة،،.

6 – الكنى الدالة على عيوب خُلقية : بلواعر، بوخانون، بلعقون،،.

([1]) – ينظر : أعلام ومعالم مآثر عن جزائر منسية، مصطفى لشرف، مرجع سابق، ص 248

7 – الكنى الدالة على أسماء ألفاظ جنسية : .....

8 – الكنى الدالة على الحلي وأدوات الزينة: بوخاتم، بوخلخال، بن فضة،،،.

9 – الكنى الدالة على ألبسة : بورقعة، بوعقال، بوجلال، بوقطفة، بوغنبوز، بوعلام، بوغرارة، بوقطوف، بوحصيرة، بوغمبوز،،،.

10 – الكنى الدالة على حشرات : بلبخوش،،،.

11 – الكنى الدالة على وظائف دنيا : بندار،،،.

12 – كنى دالة على أشياء مادية (آلات، آواني): بوسكين، بوعكاز، بوهراوة، بوسكيكين، بوشبكة، بوشكيوة،،،.

13 – الكنى الدالة على عادات وسلوكات اجتماعية قديمة– ذات طابع سلبي–: بلعوطي، بلكراريس، بن دلال، بوبطانة، بوبردعة ، بوحفارة، بوحلاب، ،،،.

14 – الكنى الدالة على ألفاظ لا معنى لها : بوكوبة، بولبة، بوقروز، بوتغان، بوقلولة،،،.

15 - الكنى الدالة على ألفاظ شتائم: بوقرين،،،.

16 - الكنى الدالة على أمكنة: بوطبة، بوكاف، بوعشة[1]،،،.

هذه بعض الحقول التي أمكن تصنيف صيغ الكنى في إطارها؛ هذا التصنيف يتيح التوصل إلى المعارف الثاوية؛ خلف هذه الصيغ اللغوية ذات الأسس المشتركة، والترابط المحكم في النظام المعجمي المستعمل على الصعيد الاجتماعي؛ فكما يقول الدارسون للمجال الدلالي؛ (هي دراسة في الوقت نفسه؛ لنظام التصورات والحضارات والعادات والتقاليد، كما أن دراسة التغيرات داخل المجال الدلالي الواحد؛ تعني التغيرات الكونية لدى أصحاب اللغة) [2]؛ ولعل أهم ما يتضح لنا من هذه الحقول الدلالية؛ أن كثيرا من هذه الصيغ تبدو غريبة عن الإطار الزمني المعاصر؛ وذلك لأنها

([1]) – ألفاظ عامية لأسماء أمكنة طبة: قطعة الأرض الفلاحية. الكاف: المنحدر الصخري الجبلي، العشة: بيت الطين المغطى بالأعشاب؛ ومعلوم أن احد طرائق التلقيب التي انتهجها الإداري في أثناء مباشرة عملية إطلاق الأسماء الأسرية؛ التلقيب باسم المكان الذي وجد به الملقب.

([1]) – مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، ط02، 1978، القاهرة، مصر، ص 75

قادمة من زمن بعيد؛ وأنتجت في ظروف غير التي نحياها اليوم، فهي حاملة لمعان غير مألوفة في أذن السامع؛ ولكنها ظلت حية فاعلة لأنها غدت إشاريات شخصية واجتماعية؛ ينادى بها أشخاص صباح مساء لهم مكانتهم وانتمائهم الاجتماعي. إن ارتباط أسماء الأشخاص ببيئتها هو مما لا يختلف حوله؛ فقد أكد اللغويون قديما وحديثا هذه العلاقة المتينة، وحرصوا على بيان ارتباطها بالبيئة، وعناصرها بالمجتمع ونشاطه الاقتصادي وثقافته والمرحلة التاريخية التي يمر بها([1]).

لذلك فإن ما نعده من دلالات سلبية في صيغ الكنى السابقة؛ إنما هو تعبير لواقع لغوي تفاعلي عاشه أبائنا وأجدادنا إلى زمن قريب؛ وهذه الصيغ في زمنها؛ لم يكن فيها ما يشين، أو يقلل من الاحترام؛ وبحثنا في هذه المجالات الدلالية يحقق ما تسعى إليه الأبحاث التداولية الاجتماعية التي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي([2]).

لكن التساؤل الذي يطرح في هذا السياق؛ إذا كانت هذه الصيغ معبرة عن البيئة التي أنتجت فيها فهل هناك من داع إلى بقائها إلى اليوم في واقعنا اللغوي ؟، وهل يصح أن يكنى المرء؛ باسم حيوان أو نبات أو ما إلى ذلك ..!!؟ هل من كرامة الإنسان؛ أن ينادى المرء بهذه الأنباز؟ أ ليس من سبيل إلى التخلص منها؟ .

إن الإجابة عن مثل هذه التساؤلات يبرز مما للكنى المشينة – على غرار الأسماء والألقاب– من آثار نفسية اجتماعية في تفاعل الأفراد وتواصلهم، وتركتها البليغة في تصدع البناء الاجتماعي وتماسكه؛ فبدل أن تؤدي هذه الصيغ اللغوية؛ فعلا كلاميا ايجابيا –كالتعاون والتضامن في الخطاب– تتحول إلى معول هدم لا بناء، وتجاوز هذا الواقع اللغوي السلبي؛ وتصحيحه إنما يكمن – في اعتقادي– في العودة إلى الأصل في استعمال صيغ الكنى؛ والأصل أن يكنى المرء عن الأصول، أو الفروع، والأقارب وسواهما. ومن جانب المبادرة من الأفراد؛ ممن وسم بهذه الكنى، إلى التخلي عنها وتغييرها.

([1]) – ينظر: البيئة والأسماء دراسة في المعاني والدلالات، مرجع سابق، ص 42

([2]) – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 15.

7 – صـــور الكنى وطـــرائق التكني: نطمح في هذا المبحث إلى استكشاف جانب تداولي مهم؛ يتعلق بالكيفيات التي تشتغل بها هذه الأبنية اللغوية في الفعل التخاطبي الاجتماعي؛ من خلال الصور التي جاءت بها صيغ الكنى في المنطقة مجال الدراسة، وطرائق التكني في المجتمع المحلي؛ وذلك بمقاربة هذه الصيغ من زاويتين اثنتين:

أ – في جانبها البنوي التكويني؛ في عمل إجرائي مقارب لواقع صيغ الكنى في المنطقة في جانبها اللغوي؛ سأعمد إلى القيام بعملية إحصائية للكنى التي تبتدئ بواحدة من هذه الصيغ المتواترة في الاستعمال (أبو، أم ، ابن) في سجل الكنى المستمد من سجلات الأسماء والألقاب وأسماء الأمكنة؛ فأيّ من هذه الصيغ أكثر شيوعا في الاستعمال؟، وأيّ من هذه الصيغ أقل استعمالا من غيرها ؟ وما أسباب تواتر ذلك ؟.

ب – في جانبها الاستعمالي؛ وذلك بالنظر إلى مجال استعمالها في الواقع اللغوي اليومي؛ هذه الإشاريات" الأسماء والألقاب والكنى" التي تقوم مقام بعضها في الاستعمال؛ انطلاقا من هذا المبدأ يبدو من الطبيعي ذلك التحول الذي عرفته صيغ الكنى في الاستعمال المحلي؛ إلى أسماء، وألقاب؛ هذا بالإضافة إلى ما تحققنا منه سابقا؛ من أن الكنى في صورتها الإشارية المستقلة؛ لم يعد لها وجود في الاستعمال اللغوي التفاعلي المحلي والوطني؛ فما هو موجود من الكنى إنما تحول إلى:

أ – كنى محولة إلى ألقاب

ب – كنى محولة إلى أسماء

ج – كنى محولة إلى أسماء أمكنة([1]).

هذا التحول اللغوي الوظيفي هو ما بقي لنا من صيغ الكنى في الاستعمال؛ وهو ما يؤشر لنا على وجود هذه الصيغ في الزمن الماضي، وما اضطلعت به من أدوار في التفاعل الاجتماعي؛ ولا شك أن المتغير الاجتماعي؛ قد أسهم في حصول هذا المتغير اللغوي؛ والمتغير إنما يعني هنا التنوع في

([1]) – ألحقت أسماء الأمكنة التي جاءت بصيغ الكنى؛ لأنها أخذت أسماء أعلام الأشخاص؛ على الرغم من أنه يمكن أن تدرس ضمن نسق علمي آخر من الأعلاميات؛ وهو علم أسماء الأماكن (الطوبونيم la toponymie). للتوسع في هذا المصطلح ينظر:

Dictionnaire de Linguistique. jean Dubois .p 485

الكيفية والتحقق لنفس الشيء (أي الصيغة)، والبحث عن التعالق بين توزيع الخصائص اللغوية والخصائص الاجتماعية؛ ويحصل التغير اللغوي حينما تسمح صيغتان لغويتان بالتعبير عن نفس الشيء؛ أي عندما ينطوي دالان على نفس المدلول [1].

إن صيغ الكنى – تبعا للتحولات الاجتماعية –؛ كما رأينا تحولت من خطاب الإجلال الذي يحمل دلالات التبجيل، والاحترام إلى الوسم الإشاري المجرد المعني؛ في صورة الأسماء، والألقاب، وأسماء الأمكنة، وهو ما يدعونا إلى البحث في درجات سلم التحول وأصنافه؛ فأي الأبواب الثلاثة السابقة كانت أكثر استيعابا من غيرها لصيغ الكنى في الاستعمال؟، هذا بالنسبة للصيغ الكنى المحولة في الاستعمال؛ تجتمع لنا بهذا التصور ست (06) صور للكنى؛ ثلاث (03)صور من حيث بنيتها (أبو، أم، ابن)، وثلاث (03) صور من حيث استعمالها، وسنبدأ من هذا الجانب الأخير؛ أي من الصور المحولة:

1.7 – الكنى المحولة إلى ألقـــاب: إن ظاهرة تحول الكنى في استعمالها إلى ألقاب أمر شائع في المجتمع العربي منذ القدم، فالأخذ متبادل بين الصيغتين، وهناك كنى لقبية أطلقها النبي ﷺ على أشخاص؛ لكنها كانت تقوم مقام ألقاب؛ حتى إننا لنجدها منذ ما قبل مجيء الإسلام، وحتى أيامنا مصنفة تحت اسم لقب؛ وأمثلة ذلك كثيرة؛ كم أن أصول هذه الألقاب، ومعانيها متنوعة جدا؛ فهذه الكنى اللقبية، تأتي على الأغلب من وحي الظروف، وتؤكد على ميول معينة، أو صفات فريدة أو عيوب تميز شخصا بذاته، وقد صنف بعض مؤرخي القرن السابع والثامن الهجري (الثالث عشر، والربع عشر الميلادي) كابن الجوزي ببغداد، والذهبي بالشام؛ مصنفات بالألقاب ظهر فيها واحد وخمسون (51) لقباً من أصل ستمائة(600) لقباً، وهذا النوع من الكنى اللقبية، يبدو كذلك في المؤلفات التي تنتمي إلى هذا النوع الأدبي المسمى باللطائف الأدبية؛ التي هي مختارات من نوادر القول، والكلمات الذكية؛ ذلك أن متأدبي العصر الوسيط؛ كانوا يقدرون الألقاب، وما يزال هذا الذوق مستمرا إلى اليوم [2].

([1]) – ينظر : علم الاجتماع اللغوي، لويس جان كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة،ط01، 2006، الجزائر، صص 78،69

([2]) – ينظر: حصن الاسم، مرجع سابق، ص45

فالتحول الذي يحدث لصيغ الكنى في استعمالها إلى ألقاب؛ ليس أمر فارق لوظائفها التداولية في المجتمع العربي؛ لكن التساؤل الذي يطرح في هذا السياق: هل هذا التحول في استعمالها في المجتمع الجزائري – وفي المنطقة مجال الدراسة– نابع من نفس الظروف والمعطيات ؟، أم أن هناك جوانب أخرى أثرت في هذا التحول والوظيفة؟.

ولتوضيح العوامل المؤثرة في تحول صيغ الكنى ألقابا في المنطقة؛ لابد من العودة إلى بيان التأثير الاستدماري في المنظومة الاسمية الجزائرية؛ فعندما قررت الإدارة الاستدمارية وضع قانون الأحوال المدنية –النسبية– للأهالي الجزائريين (قانون 23 مارس1882م)([1])؛ الذي يمنح بموجبه كل أهلي– أي جزائري– اسما أسريا؛ يدون في وثائق هويته؛ وسلكت طرائق متعددة في هذه العملية؛ من بين هذه الطرائق صيغة الكنية؛ لكن الكنية لا تعني في عملية التلقيب هذه بالضرورة الكنية النسبية للأب أو الابن؛ وإنما أخذت إلى جانب ذلك معنى " **الملك**" أو " **صاحب**" أو " **الموصوف**"؛ وتبعا لذلك سلك الملقب في وضع صيغ هذه الكنى بإطلاق أسماء المهن والوظائف والعاهات وظروف اللحظة على الأسر،،،.

وفي عمل إحصائي يتوخى إبراز حجم عدد الكنى المحولة إلى ألقاب وتواتر الصيغ بها، والنسبة التي تمثلها من المجموع العام؛ سأعمد إلى تقديم عدد من الإحصاءات؛ التي أرى أنها مفيدة في هذا المجال؛ وهو ما يوضحه الجدول المرفق (جدول رقم – 01– الكنى المحولة إلى ألقاب). وقراءة هذا الجدول المرفق تقدم لنا جملة من المعطيات اللغوية والتداولية حول صيغ الكنى التي تستعمل ألقابا بالمنطقة نوجز منها :

– تمثل الكنى المحول إلى ألقاب في الاستعمال بالمنطقة: 442 كنية – باحتساب المكرر منها – من المجموع الكلي لسجل الكنى؛ وهو: 570 كنية؛ أي ما يمثل نسبة 77.54 % من العدد الإجمالي المجموع للكنى.

([1]) – جاءت نصوص هذا القانون في بابين؛ الباب الأول: كيفية اتخاذ ألقاب الأهلية: تضمن 15 فصلا (مادة)، والباب الثاني: رسوم الازدياد والزواج والوفاة والذي تضمن ثمانية 08 فصول (القانون في مجموعه تضمن 23 فصلا (مادة)، للتوسع ينظر: جريدة المبشر، الجزائر : في يوم السبت 19 جمادى الأولى 1399 يوم السبت 8 أفريل 1882 – أوامر رسمية.

– أمكن إحصاء صور لغوية (أبنية) متباينة متواترة بلغ عددها: 261 صورة؛ مما يعني التنوع والثراء في استعمال هذه الصيغ.

– النتيجة البارزة في قراءة هذا الجدول؛ هو ظاهر تواتر صيغ الكنى؛ مما يعني أن الملقب لم يستطع تجنب الوقوع في مشكلة تكرار الصيغة الواحدة في نفس المنطقة؛ وقد حصلنا بذلك على ثمانية فئات من صور هذا التواتر:

1 – الفئة الأولى:كنى محولة إلى ألقاب تكررت تسع (09) مرات، وتتمثل في اللقبين(عددها: 02): بوعلاق، بوطرفة.

2 – الفئة الثانية : كنى محولة إلى ألقاب تكررت ثماني (08)مرات، وتتمثل في اللقب (عددها:01): بوغرارة.

3 – الفئة الثالثة:كنى محولة إلى ألقاب تكررت سبع (07) مرات، وتتمثل في الألقاب(عددها:03): بوعلي، بوعكاز، بوزيان.

4 – الفئة الرابعة : كنى محولة إلى ألقاب تكررت ست(06)مرات، وتتمثل في اللقبين(عددها:02): بوراس، بن عرفة.

5 – الفئة الخامسة:كنى محولة إلى ألقاب تكررت خمس(05)مرات، وتتمثل في الألقاب (عددها: 04): بوقرة، بوصيدة، بوشوشة، بلخيري.

6 – الفئة السادسة:كنى محولة إلى ألقاب تكررت أربع (04) مرات، وتتمثل في الألقاب(عددها: 11): بومعزة، بولحراف، بوعزيز، بوساحة، بوذراع، بوخاتم، بوحلاب، بوترعة، بوبقرة، بلغيث، برايس.

7 – الفئة السابعة: كنى محولة إلى ألقاب تكررت ثلاث(03) مرات، و وتتمثل في الألقاب(عددها: 25): بوهلال، بونوارة، بوملتوخة، بومعقودة، بولعراس، بوغمبوز، بوشيبة، بوزيد، بوزنادة، بوزرياطة، بوذيبة، بوخملة، بوخلوط، بوخشم، بوجابر، بنور، بن فضة، بن عيسى، بن ضيف الله، بن شرقية، بن سودة، بن سالم، بن زين، بلحوت، بديار.

8 – الفئة الثامنة : كنى محولة إلى ألقاب تكررت مرتين(02) مثل(عددها: 59) ومن أمثلتها: بومعراف، بولكرم، بوكوبة، بوقطاية، بوقرين، بوعيطة، بوعكة، بوعقال، بوعشة، بوعروج، بوعبيدة، بوطرفيف، بوصلاح، بوشكيوة، بوشقرة، بوستة، بوزيدي، بورقعة، بودبوس، بوخاري، بوحلفاية، بوحلافية، بوحصيرة، بوحاري، بوجمعة، بوقلولة، بوازدية، بن نصر، بن مسعي، بن مسعود، بن مدخن،،،.

8 – الفئة التاسعة: كنى محولة إلى ألقاب وردت (01) مرة واحدة مثل(عددها:156)؛ ومن أمثلتها: بوزناد، بوزقارة، بوزريبة، بورناني، بورزق، بورحلة، بوراي، بوديسة، بوديار، بودشيشة، بودجاجة، بودبوز، بوخنبوز، بوخلخال، بوخضرة، بوخروفة، بوخرشوفة، بوخانون، بوخالفة، بوحنيك، بوحميسة، بوحملة، بوحمدة، بوحفارة، بوحسان، بوتغان، بوترفاس، بوتبينة، بوبطانة، بوبردعة، بوباري، بوالديار، بندار، بناد، بن نوي، بن نجوع، بن ناشي، بن مهنية، بن مني، بن منصورة، بن مبروك، بن قاسمية، بن فاضل، بن عيشة، بن عيدة،،،.

هذه الفئات التي يمكن تمثيلها بمخطط الأعمدة البيانية الآتي :

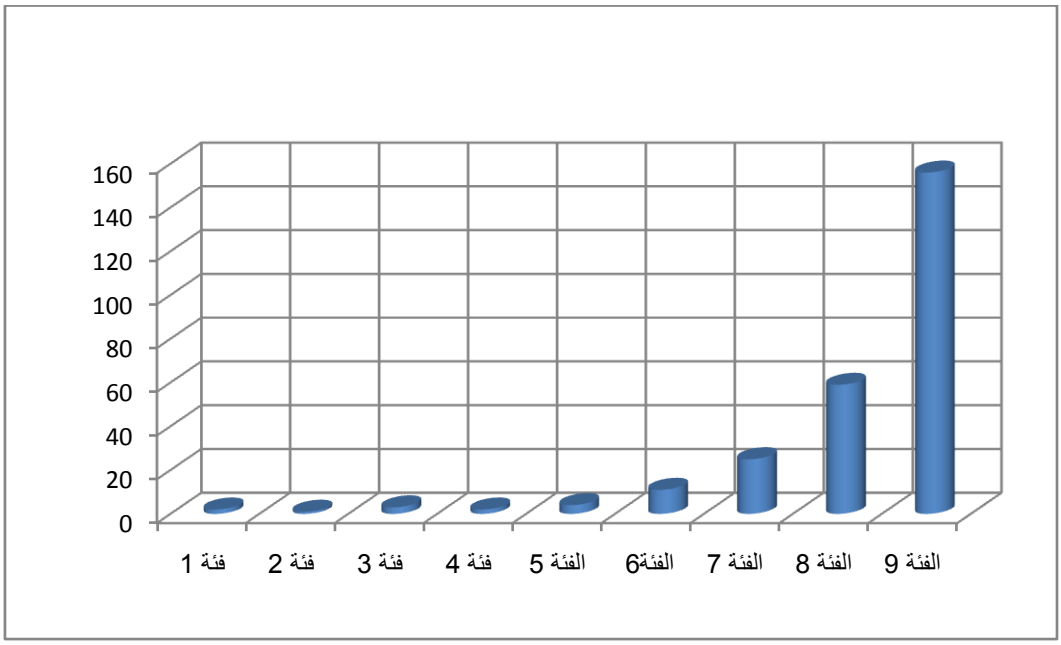

مخطط أعمدة بيانية رقم 01 تواتر صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب

عند النظر في هذا المخطط البياني يمكن استخلاص عدد من النتائج المهمة:

– يتأكد لدينا أن صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب؛ في أغلبها لا تحمل معنى النسب؛ إنما جاءت بمعنى " الملك " أو "صاحب" أو "الموصوف".

– هذه الكنى تعبر على ظروف اللحظة التي وجد فيها الملقب؛ ولهذا وجدنا الكنى؛ تتنوع من الكنى النسبية التي تعبر عن الانتماء، إلى تلك التي تعبر عن ابسط الموجودات المادية، في زمنها (الحيوانات، النباتات، قطعة الأرض؛ التي يملكها أو يسكنها، أوصاف عرف بها المكني، العمل الذي يمتهنه،،،).

– هذه الكنى من – منظور تداوي اثنوغرافي–؛ تعبير عن عادات كلامية ومحتوى ثقافي؛ بغض النظر عن طبيعة هذا المحتوى؛ ولكن المهم أن الأفراد يتواصلون به ضمن مجتمعهم، وفي سياق تفاعلهم الاجتماعي([1])؛ إذ تضعنا هذه الصيغ اللغوية، أمام واقع معرفي سمته البساطة، وطابعه العامة البداوة في مختلف جوانبها ومظاهرها؛ حتى إذا ما نظر إلى هذه العادات، والأوصاف الكلامية خارج إطارها الزمن؛ بدا فيها نوع من النشاز وعدم القبول.

– رغم أن واضع الألقاب حاول تفادي تكرار صيغ الكنى الملقب بها (تمثل الفئة التاسعة (09): بلغ عدد صيغها 156 صيغة أكبر نسبة من الصيغ) – حتى لا يقع اللبس بين أسماء الأسر – إلا أنه لم يسلم من ذلك وهو ما تكشفه الفئات (1، 2، 3، 4، 5، 6،7،8) حيث تراوح معدل تكرار الكنى في حيز الدراسة بين 02 إلى 09 مرات([2]). ولك أن تتصور حجم الخلط بين أصول الأسر وانتمائها في منطقة واحدة بهذه الصورة؛ فما بالك على الصعيد الوطني...!!.

– تبرز صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب حجم الظلم الذي سلطه الاستدمار الفرنسي على أسر كثيرة من خلال وسمها بأتفه الأشياء، وأوضعها...!!. فهل يعقل أن يكنى المرء بالغطاء الذي يوضع على ظهر الدابة (بوبردعة) أو يكنى باسم حيوان (بودجاجة)،،، !!. وما سوى ذلك من الكنى الأنباز التي لا تليق بالكرامة الإنسانية؛ ولا تقر بها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية.

([1]) – ينظر : العبارة والإشارة، محمد العبد، مرجع سابق، ص 56

([2]) – تؤكد هذه الملاحظة ما أشر ت إليه – فيما مضى– من أن عملية التلقيب، كانت تتم على مستوى كل دوار بمعزل عن الآخر؛ حتى إذا ما تمت العملية وقف الملقب على حجم التكرار الذي وقع في صيغ الألقاب؛ وهو ما يعكس طابع العشوائية واللامبالاة في القيام بهذه العملية من قبل الذين أشرفوا عليها، أو كلفوا بها.

2.7 – الكنى المحولـــة إلى أسمـــاء : تتحول الكنى في استعماله إلى أسماء؛ وهو أمر مألوف في المجتمع العربي القديم؛ فتأخذ الكنية موضع الاسم والعكس صحيح؛ ف بين الاسم والكنية أكثر من علاقة لغوية ودلالية توليدية. وقد تنبه لهذه العلاقة اللغويون وعلماء البلاغة؛ من ذلك اللغوي الثعالبي (ت 429 هـــ)؛ حيث عرض لهذه العلاقة في كتابه"الكناية والتعريض" فخصص فصولا كاملة لما بين "المسمى و المكنى" من علاقة وتفاعل في الأدوار الإشارية ([1])؛ فهناك من الكنى من غدت وظيفتها الأساسة التسمية.

تجري الكنى مجرى الأسماء في الدور والوظيفة التفاعلية؛ منذ عهد الإسلام الأول؛ وهو مما ذهبت إليه جاكلين سوبليه؛ في دراستها لأسماء الأعلام العربية ([2])؛ واستشهدت لذلك باسم الصحابي الجليل الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا مما يعني أن وجود هذه الظاهرة الاسمية في الاستعمال اللغوي إلى زمن قريب لها امتدادها التاريخي؛ وبالفعل فإن كثيرا من الكنى لم يعد لها في واقع الاستعمال اللغوي اليومي؛ أي ارتباط بأصلها وبوصفها كنية؛ وإنما غدت أسماء لا يشوب مستعملها الشك في كونها أسماء؛ وأريد التوقف في هذا السياق عند كنيتين اثنتين يكثر شيوعهما في الاستعمال المحلي والوطني هما: "بوبكر" و"بلقاسم" مَنْ يا ترى ينظر إليهما باعتبار أصلهما في الاستعمال، وليس من زاوية أنهما اسمين ؟؟.

ومما أقره الدارسون المعاصرون في حقل التداوليات؛ أن المعنى هو الاستعمال؛ هذا المبدأ الأساسي الذي دعا إليه أيضا " لودفيج فيتجنشتاين" Ludwig wittgenstein"([3]) في أبحاثه؛ وألح من خلالها على ضرورة الربط بين المعنى والاستعمال؛ الذي يعطي للكلمات دلالاتها ووظائفها اللغوية؛

([1]) – ينظر: الكناية والتعريض، أبو منصور الثعالبي، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للنشر والتوزيع، د.ط، 1998م، القاهرة، مصر.ص75

([2]) – ينظر: حصن الاسم، جاكلين سوبليه، مرجع سابق، ص45

([3]) – من أعلام الفلسفة اللغوية، ولد في النمسا عام 1889م وعاش في إنجلترا، يرجع الفضل في اكتشاف طاقاته الخلاقة للفيلسوف برتراند رسل (ت 1970)، كان فيتجنشتاين رائدا في الفلسفة اللغوية، لم ينشر في حياته إلا كتابا واحدا "رسالة منطقية – فلسفية. نشر لأول مرة سنة 1922م، توفي في كمبردج في ربيع 1951 م؛ عرف في مجال الدراسات اللسانية بنظريته "الألعاب اللغوية"، والشعار الأساسي المراد في هذا السياق: ((لا تسأل عن المعنى، ولكن اسأل عن الاستعمال)) للتوسع أكثر ينظر: نوابغ الفكر الغربي: لودفيج فيتجنشتاين، عزمي إسلام، دار المعارف د.ط.ت، القاهرة، مصر، ص 13، 27.

وهو ما يمكن تسميته بالاستعمال الاجتماعي للغة؛ أي استعمالها لتحقيق أغراض معينة من قبل أفراد معينين في مجتمع معين؛ وبما أن الأغراض من استخدام الكلمات تختلف من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، بل ومن زمن إلى آخر؛ فإن اللغة لا يمكنها أن تبقى جامدة؛ بالصورة العامة التي فرضها عليها المنطق أول الأمر [1]، هذا الكلام يتساوق تماما مع واقع الكنية في الاستعمال الجزائري؛ أي تحولها إلى أسماء، والأصل في تكوينها ودلالتها الذي يجعل منها ملفوظ إشاري مستقل في الاستعمال.

وقصد إبراز حجم عدد الكنى المحولة إلى أسماء وتواتر الصيغ بها في المنطقة؛ والنسبة التي تمثلها من المجموع العام؛ عمدت إلى تقديم جملة من الإحصاءات التي حسبت أنها مفيدة في هذا المجال، وهو ما وضحته من خلال الجدول المرفق (جدول رقم: 02، الكنى المحولة إلى أسماء).

إن قراءة هذا الجدول المرفق بما يتضمنه من معطيات إحصائية يقدم لنا جملة من الاستنتاجات اللغوية والتداولية حول صيغ الكنى التي تستعمل أسماء بالمنطقة؛ نوجز منها :

– تمثل الكنى المحول إلى أسماء في الاستعمال بالمنطقة: 112كنية من المجموع الكلي لسجل الكنى؛ وهو: 570 كنية؛ أي ما يمثل نسبة 19.64 % من العدد الإجمالي المجموع للكنى.

– تبدو الكنى المحولة إلى أسماء بالمقارنة مع الكنى المحولة إلى ألقاب أقل بكثير في عددها؛ وهو ما يظهر من الصور اللغوية المتباينة والمتواترة حيث بلغ عددها: 25 صيغة؛ وهو يكاد يكون 10 % من صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب(261)؛ وهو ما يبرز أيضا في العدد الإجمالي للصيغ إذا لا تتعد نسبة 20 % للكنى المحولة إلى ألقاب(442).

– بالنسبة إلى تواتر صيغ الكنى؛ لا يبدو فيها المميز ماعدا أسماء معدودة؛ مما يعني أن تكرار الصيغة الواحدة لا يمثل مشكلة كبيرة في الكنى المحولة إلى أسماء؛ وقد حصلنا بالعملية الإحصائية على عشرة فئات من صور هذا التواتر:

1 – الفئة الأولى: كنى محولة إلى أسماء تكررت ثلاث وثلاثين(33)مرة، و(عددها: 01): بلقاسم.

([1]) – ينظر : فلسفة اللغة عند لودفيج فيتجنشتاين، جمال حمود، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، 2009، بيروت، لبنان، صص 166،307

2 – الفئة الثانية : كنى محولة إلى أسماء تكررت اثنتي عشر(12)مرة، و(عددها:01): أم الخير.

3 – الفئة الثالثة : كنى محولة إلى أسماء تكررت عشر(10) مرات، و(عددها:01): بوبكر.

4 – الفئة الرابعة : كنى محولة إلى أسماء تكررت ثماني(08)مرات، و(عددها:01): أم هاني

5 – الفئة الخامسة : كنى محولة إلى أسماء تكررت سبع(07)مرات، و(عددها: 02) هما: بوزيد، بوزيان.

6 – الفئة السادسة:كنى محولة إلى أسماء تكررت خمس(05) مرات (عددها:01)؛ وهي: بوجمعة.

7 – الفئة السابعة : كنى محولة إلى أسماء تكررت أربع (04) مرات(عددها:01)؛ وهي: بومعراف

8 – الفئة الثامنة : كنى محولة إلى أسماء تكررت ثلاث(03) مرات، و(عددها:01): بولعراس.

9 – الفئة التاسعة : كنى محولة إلى أسماء تكررت مرتين(02) و(عددها:5)؛ وهي: بومدين، بوقرة، بوعامين، بوساحة، أم السعد

10 – الفئة العاشرة : كنى محولة إلى أسماء وردت مرة واحدة(01)، و(عددها:11) وهي: بولنوار، بوعلام، بوطوبة، بوستة، بورنية، بورقعة، بوحفص، بوترعة، بن دلال، بن جدو، بلخير.

هذه الفئات يمكن تمثيلها بمخطط الأعمدة البيانية الأتي:

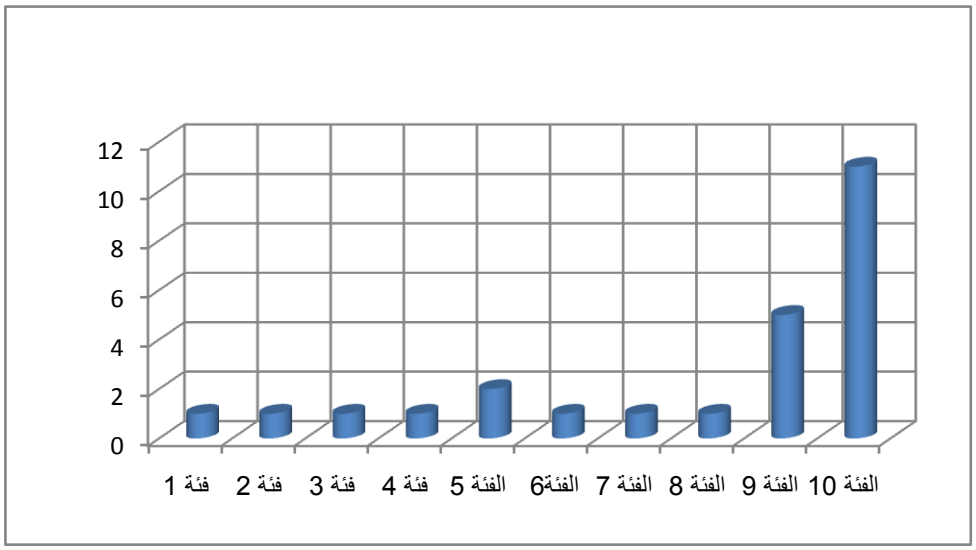

مخطط أعمدة بيانية رقم 02 تواتر صيغ الكنى المحولة إلى أسمـــاء

بعد النظر في المخطط البياني يمكن استخلاص عدد من الاستنتاجات المهمة:

- كان للكنية أثر كبير في تحديد الماهية الاسمية لبعض الأشخاص؛ وذلك لما يمتازون به ماديا ومعنويا وسلوكيا، فشاعت كنيتهم شيوعا كبيرا بين الناس لدرجة تحولت بمرور الزمن اسما ثابتا عرفوا به هم خاصة، ومن انحدر عنهم مثل " بوطيبة"، بوالأرواح"، " بولوغين"، بوحفص"، "بوبكر"، "بومدين"، كما يكنى الشخص باسم أحد أبناءه وخاصة الكبير منهم كأن نقول أبو محمد، أبوعمران، أبوعلي،،،. وبمرور الزمن تشاع هذه الكنية بين الناس لتصبح اسما ثابتا لحاملها والمكنى بها و لكل أبناءه و عائلته([1]).

- تبدو صيغ الكنى المحولة إلى أسماء أقل حضورا في السجل الاسمي بشكل عام، ويتضح هذا من حجم الصيغ وتواترها؛ فإذ رغبنا في مقارنتها بالصيغ المحولة إلى ألقاب؛ بدت أقل منها كثيرا؛ فالصيغ لا تمثل إلا 25 % مما هو محول إلى الألقاب، ومن جانب تكرار صور الكنى المحولة إلى أسماء بالقياس من المحولة إلى ألقاب لا تمثل إلا نسبة 10 % .

- تبدو صيغ الكنى المحولة إلى أسماء ذات أصول محددة؛ نجدها تنحصر في الغالب في الجانب العقدي (بلقاسم، بوبكر)، وفي الجانب الوطني (بومدين)، والوصفي (أم الخير، أم السعد، بومعراف، بلخير)، وفي الجانب النسبي (بوزيان، بورقعة).

- تبدو صيغ الكنى المحولة إلى أسماء أقل كثيرا من صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب؛ وهو ما يؤكد أن هذا النوع من السلوك اللغوي الانثربونيمي؛ الذي كان شائعا في الماضي؛ بدأ في الانحصار والتراجع إن لم نقل بزوال هذه الظاهرة الاسمية؛ وهو ما لاحظناه سابقا في تطور السجل الاسمي في العقود الأخيرة؛ ففي العقدين الأخيرين، لا نجد مثلا الصيغتين" بلقاسم، بوبكر" بنفس الصورة الذي كانت عليه في الستينيات أو السبعينيات من القرن الماضي([2]).

([1]) - ينظر : الاسم دلالته ومرجعيته مقاربة أنثروبولوجية، سعيدي محمد، مرجع سابق، ص27

([2]) - لم تظهر الصيغتان في العقدين الأخيرين، أمام موجة أسماء جديدة شرقية وغربية؛ الأمر الذي سمح بظهور أشكال تسمية جديدة رفضت الصيغ الإفرادية اللسانية التقليدية التي اختفت إجبارا، ورضت التوجهات الاجتماعية في باب التسمية؛ بأشكال أخرى ظهرت وفق معاني غريبة، وفي أحسن الحالات ضمن مورفولوجية لسانية تداولية جديدة.

3.7- الكنى المحولة إلى أسماء أمكنة : أسماء الأمكنة أحد الفروع المميزة للأعلاميات " *l' onomastique* "[1]؛ وله علاقته التفاعلية بأسماء الأشخاص يأخذ منه الأشخاص نسبهم وانتماءهم في مختلف أبعاده من نحو؛ البعد الاجتماعي؛ والوطني القومي؛ فكم عَلَمٍ من أعلام ثقافتنا العربية الإسلامية؛ اشتهر بالمكان الذي ولد أو عاش فيه، بل ربما غدت أداة في التعريف؛ بأسماء الرجال من أهل العلم والفضل[2].

وفي المقابل تلجأ الأمم المتحضرة من قديم الزمان إلى تكريم أبطالها وعظمائها وخيرة أبنائها؛ بإطلاق أسمائهم على مدنها، وقراها، وبلداتها؛ وهذا السلوك اللغوي الحضاري؛ هو مما لا يتناقض مع مرجعيتنا العقدية؛ التي نجد بها ما يعزز هذا الاستعمال اللغوي؛ فقد عمد الرسول ﷺ إلى تغيير أسماء أمكنة لدلالاتها المشينة؛ ومن ذلك اسم مدينته "المدينة المنورة"، أو"طيبة"؛ التي كانت تسمى "يثرب" وسواها كثير.

والبحث في هذه العلاقة كان حقلا خصبا لمختلف مستويات الدرس اللغوي العربي قديما؛ ويكفي أن نشير في هذا السياق إلى جانب منها؛ وهو الدراسة المعجمية التي حفلت بها الثقافة العربية الإسلامية؛ فيما أنتج من معاجم الأمكنة والبلدان.

لقد شكلت أسماء الأمكنة في المنطقة؛ مرآة عاكسة لهوية من سكن هذا المكان منذ قديم الزمن، وتجلت فيها آثار مختلف الحضارات؛ التي تركت بصمتها شاهدة في أسماء مختلف ربوع هذه المنطقة؛ فلأسماء أعلام الأشخاص؛ قديما وحديثا أثرها الواضح في ما تناله من تسميات يتواصل بها الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي.

ولقد حاولت أثناء جمع مادة البحث أن ألم بطرف من هذه التسميات؛ وكان مما وقفت عليه من أسماء أعلام الأشخاص؛ صيغ الكنى التي تحولت إلى أسماء أمكنة معلومة ومعروفة لدى قاطني

([1]) - مصطلح الأعلاميات؛ استعملته مقابلا لـــ"علم أسماء الأعلام"؛ ينظر مقالي: فِي أعلاميات الأشخاص الجَزَائِرِيَّـــةِ، مدخل لساني تداولي، إبراهيم براهمي، مجلة اللغة العربية - تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية-، العدد 30، 2013م، الجزائر، ص145.

([2]) - قال الإمام النووي (ت 676 هـــ): (ثم إنهم قد ينسبون إلى البلد، فيقولون: القريشي المكي أو المدني، وإذا كان له نسب إلى بلدين بأن يستوطن أحدهما ثم الآخر نسبوه غالبًا إليهما، وقد يقتصرون على أحدها، وإذا نسبوه إليهما قدموا الأول، فقالوا: المكي الدمشقي، والأحسن: المكي ثم الدمشقي، وإذا كان من قرية بلدة؛ نسبوه تارة إلى القرية، وتارة إلى البلدة، وتارة إليهما، وحينئذ يقدمون البلدة؛ لأنها أعم...). للتوسع ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، الإمام النووي، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.ط، بيروت، لبنان، ص23

هذه المنطقة، وفي طوبوغرافيا المنطقة وخرائطها ومعالمها [1]؛ وقصد إبراز حجم عدد هذه الكنى وتواتر الصيغ بها في مجال الدراسة؛ والنسبة التي تمثلها من المجموع العام – مع وضوح ضعف هذه النسبة –؛ عمدت إلى إدراجها ضمن السجل العام للكنى، وأقدم هنا عدد من الإحصاءات المفيدة في هذا المجال، موضحة في الجدول المرفق (جدول رقم – 03– للكنى المحولة إلى أسماء أمكنة)؛ وقراءة هذا الجدول؛ تقدم لنا جملة من الاستنتاجات ذات البعد اللغوي والتداولي حول صيغ الكنى؛ يمكن أن نوجز ها في الآتي :

– تمثل الكنى المحولة إلى أسماء أمكنة في الاستعمال بالمنطقة؛ خمس عشرة(15)كنية – لا يوجد فيها مكرر – من المجموع الكلي لسجل الكنى؛ وهو خمسمائة وسبعون(570) كنية؛ أي ما يمثل نسبة 02.63 % من العدد الإجمالي لمجموع للكنى.

– تبدو الكنى المحولة إلى أسماء أمكنة [2]؛ بالمقارنة مع الكنى المحولة إلى ألقاب و الكنى المحولة إلى أسماء؛ أقل بكثير من حيث عددها؛ وهو ما يظهر لنا حتى من الصور المتواترة؛ حيث بلغ عددها: 15 صيغة؛ وهو عدد لا يكاد؛ يذكر أمام تواتر صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب، والمحولة إلى أسماء؛ إلا أن ذلك يتعلق بالكنى فقط، وليس بأسماء أعلام الأشخاص المحولة إلى أسماء أمكنة.

– لم أقف على تكرار لصيغ الكنى؛ فلا نجد أي صيغة مكررة؛ فكلها ذكرت مرة واحدة، وهذا – فيما أحسب– مرتبط في جانب منه؛ بالقوانين التي سنتها الإدارة الفرنسية في الشق الاقتصادي (قانون كونسيلت المتعلق بتقسيم الأراضي الفلاحية واستغلالها).

– تتعدد صيغ الكنى المحولة إلى أسماء أمكنة؛ إذ قد تكون مواضع آهلة بالسكان (أم علي، بوجقيفة، بوشبكة)، أو سهول فلاحية (أم ريحان، بولثروث)، أو أسماء جبال (أم الكماكم، بوجلال).

([1])– لم يكن جمع أسماء الأمكنة في المنطقة ؛ هدفا لي أثناء جمع مادة البحث؛ إلا أني لم أكن أتوانى في السؤال؛ عن مختلف أسماء الأمكنة من سهول وجبال وأودية،،،في تلك البلديات أو الدوائر؛ واستطعت أن أجمع حوالي 357 اسما، وهو عدد اعتبره ضعيفا؛ أمام حجم مساحة منطقة تتربع على 13878 كلم مربعا من بلادنا، إلا أنه يؤشر عن وجود الظاهرة؛ ومن بين هذه الأسماء حصلت على 15 اسما محولا عن الكنية.

([2]) – صيغ الكنى هي أحد الصور البارزة للأسماء المركبة التي وقف عليها الباحث فضيل شريقان في دراسته عن أسماء الأمكنة المركبة للتوسع ينظر:

- CHERIGUEN (Foudil), Toponymie algérienne des lieux habités (les noms composés), Epigraphe, Alger,1993, p21

4.7 – صورة كنى الأمهات : أريد بها الكنى التي تبتدئ في جزئها الأول بصيغة "أم"؛ تبدو هذه الكنية إحدى الصور البارزة للكنى منذ القدم؛ ولفظة الأم لا يفهم منها في كل الأحوال الكنية النسبية (أي لا تعني؛ الأم بالمفهوم البيولوجي)، وإنما قد تحمل معنى الوصف، أو الكناية عن الشيء؛ الذي استفحش، أو لم يرغبوا في التلفظ به؛ وغير ذلك من مقاصد الخطاب؛ وهي بهذه الصورة؛ قد تطلق على الإنسان، كما قد تطلق على الحيوان، أو على الجماد؛ وبهذه الصورة استعملها العرب في القديم؛ وللدارس أن يتأمل في هذه الكنى: أم أرحم (النمر)، أم الأرض(الجُعْل)، أُمُّ أَسْلم (الطَّلح – شجر شائك ضخم–)، أم الأسود (الخُنْفساء)، أُمُّ الأَشعث (الشَّاة)، أم أَوبر (نوع من الكمأة) ([1])؛ إذ نجدها تكني عن موجودات مختلفة، ومتباينة فيما بينها، مما يعني أن اشتغال هذه الصورة للكنية له وظائفه المتعددة على الصعيد الاجتماعي.

والكنى التي تبتدئ بصيغة "أم" هي أحد الصور البارزة المكونة للسجل الشامل للكنى بالمنطقة؛ وتتحول هذه الكنية إلى أسماء، وألقاب، وأسماء الأمكنة؛ وفي إطار العمل الإحصائي الذي يهدف إلى إبراز حجم عدد هذه الكنى، وتواترها في مجال الدراسة؛ والنسبة التي تمثلها من المجموع العام؛ وأقدم هنا عدد من الإحصاءات المفيدة في هذا المجال، الموضحة في الجدول المرفق (**جـــدول رقم : 04– كنى الأمهات**).

تشير قراءة هذا الجدول المرفق إلى عدد من الاستنتاجات المتعلقة بكنى الأمهات بالمنطقة؛ نوجز منها ما يأتي:

– تمثل الكنى التي جاءت بهذه الصيغة: 27كنية من المجموع العام لسجل الكنى؛ وهو: 570 كنية؛ أي ما يمثل نسبة 04.73 %؛ من العدد الإجمالي المجموع للكنى، أم عدد الصيغ بها فهي 08 صيغ فقط، وهو عدد ضئيل إذا نظرنا إليها بالقياس إلى صيغة" أبو" أو "ابن".

– بالنسبة إلى تواتر صيغ الكنى؛ لا يبدو فيها المميز ماعدا كنى معدودة؛ وقد حصلنا بالعملية الإحصائية على أربع فئات من صور هذا التواتر:

1 – الفئة الأولى: كنى تكررت اثني عشرة(12) مرة، وتتمثل في الكنية (عددها: 01): أم الخير.

([1]) – ينظر: خفايا ألقاب الأمهات، محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، ط01 ، د.ت.ط، بيروت، لبنان، صص15، 17

2 – الفئة الثانية : كنى تكررت ثماني (08) مرات، وتتمثل في الكنية (عددها:01): أم هاني.

3 – الفئة الثالثة : كنى تكررت مرتين(02)، وتتمثل في الكنية (عددها:01): أم السعد.

4 – الفئة الرابعة : كنى وردت 01 مرة واحدة، وتتمثل في الكنية (عددها: 05): أم الكماكم، أم ريحان، أم عزيز، أم علي، أم التراكي. هذه الفئات لتواتر كنى الأمهات؛ التي يمكن تمثيلها بمخطط الأعمدة البيانية الأتي:

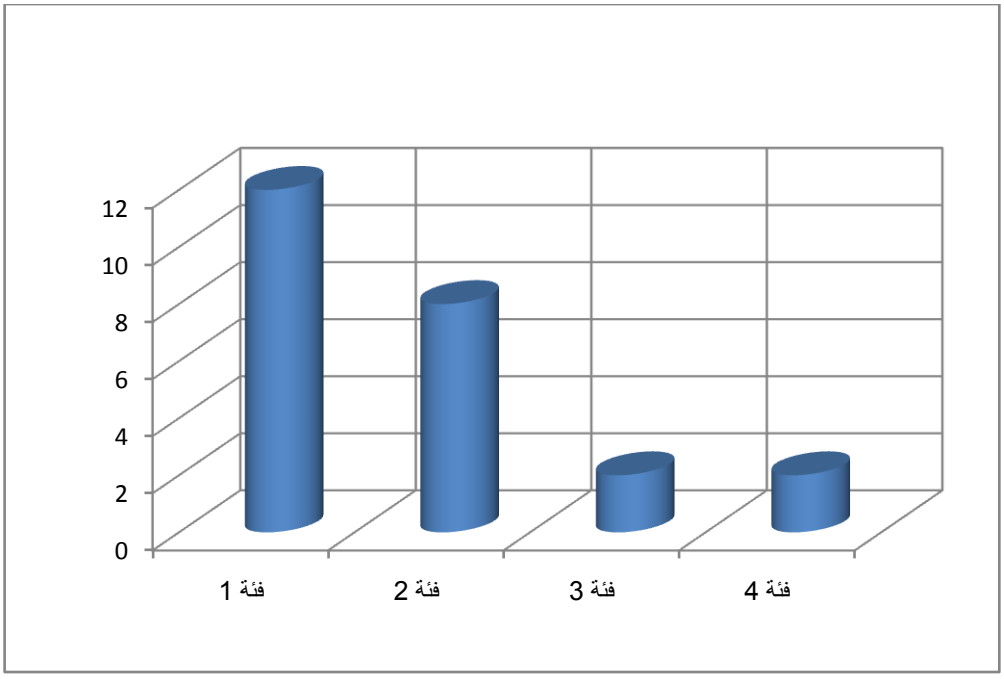

مخطط أعمدة بيانية رقم: 03 تواتر كنى الأمهات

بالنظر إلى المخطط البياني يمكن أن نسجل عددا من الملحوظات المهمة:

– تعد كنى الأمهات إحدى العناصر البارزة في السجل الشامل للكنى؛ مع ملاحظة أن نسبتها تعتبر ضئيلة بالقياس إلى الصيغ الأخرى(كنى الآباء، وكنى الأبناء) .

– بالنسبة لتواتر صيغ كنى الأمهات؛ لا نجد فيها المميز بتكرارها؛ ماعدا كنى معدودة(أم الخير؛ أم السعد، أم هاني) .

5.7 – صورة كنى الآبـــاء: أريد بها صيغ الكنى التي تبتدئ بصيغة "أبو"؛ وهذا النوع من الكنى يعد الصور البارزة في تكوين الكنية؛ المتواترة في المجتمع العربي منذ القدم؛ لتحمل معنى النسب والانتماء؛ وقد لا تعبر على ذلك؛ بل يجيء بها من باب المجاز، لمقصد خطابي تداولي معين؛ لتحمل وظائف تداولية عديدة؛ ومن ذلك، أن تكون تذكر أو توقع أو هما معاً، فيقال للرجل أبو فلان قبل أن يتزوج توقعاً وتفاؤلاً على ما أسلفت. وقد لا نجد عربياً لا يحمل كنية ولا ينتسب إلى غيره([1])، ولنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة فهو المصطفى المختار؛ كان يقول أنا أبو القاسم([2]).

تأخذ كنى الآباء أدوارها في التواصل بين المتخاطبين؛ لتعبر عن مختلف الموجودات المحيطة بالإنسان؛ فيكنى بها عن الحيوان، والنبات، والجماد، وما سوى ذلك مثل الكنية عن الوظيفة أو المهنة، أو ما يملك الإنسان، أو ما يوصف به من فضائل، أو صفات معنوية، أو مادية للمكنى بها([3])؛ ويبدو أن استعمالها في على الصعيد المحلي والوطني بهذه الصورة؛ وهنا يجب التوضيح؛ أن أغلب صيغ كنى الأباء؛ جاءت في المنطقة بصورة ألقاب، وهو ما يطرح التساؤل عن ارتباط الألقاب بصيغ كنى الآباء ؟ .

وسلك الملقب في وضعه الألقاب – كما أوضحنا سابقا– طرائق عديدة في إطلاقها على السكان الجزائريين؛ وكان هذا الإطلاق في جانب كبير منه؛ يتم انطلاقا من ظروف اللحظة التي وجد فيها هذا الأهلي؛ فيوصف بما يملك، أو بما عرف به بين الناس؛ وأيسر صيغة للتعبير عن ذلك بالنسبة له، كانت الإتيان بالوصف مسبوقا بصيغة" أبو"؛ والتي تسقط منها الهمزة في الاستعمال الجزائري فتصبح " بو" مضافا إليها الوصف المراد؛ وهو ما يفسر لنا شيوع هذه الصيغة بشكل كبير في الألقاب.

([1]) – ينظر: الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، مرجع سابق، ص138

([2]) – حَدَّثَنَا أبو خالد يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ:، ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لا تَجْمَعُوا بَيْنَ اسْمِي وَكُنْيَتِي أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ اللَّهُ يَرْزُقُ وَأَنَا أَقْسِمُ »، لتوسع ينظر: الكنى والأسماء، للدولابي، تح: نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، ط01، 2000، بيروت، لبنان، ص04.

([3]) – ينظر: خفايا ألقاب الآباء، محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، ط01 ، د.ت.ط، بيروت، لبنان.ص18

فكنى الآباء أحد الصور البارزة المكونة للسجل الشامل للكنى بالمنطقة؛ وتستعمل إلى جانب الألقاب بصورة أسماء أشخاص وأسماء الأمكنة؛ وفي إطار العمل الإحصائي الذي يهدف إلى إبراز حجم عدد هذه الكنى وتواتر صيغها في المنطقة؛ والنسبة التي تمثلها من المجموع العام؛ سأقدم عدد من الإحصاءات التي تساعدنا في تحليل ظاهرة كنى الآباء وتفسيرها، وهو ما وضحه الجدول المرفق **(جدول رقم – 05– المرفق للكنى بصورة كنى الأباء)**.

وقراءة هذا الجدول المرفق تمدنا بجملة من المعطيات نوجز منها ما يأتي:

– تمثل الكنى التي جاءت بهذه الصورة بالمنطقة: 411كنية – باحتساب المكرر منها – من المجموع الكلي لسجل الكنى؛ وهو: 570كنية؛ أي ما يمثل نسبة 72.10 % من العدد الإجمالي المجموع للكنى، أم عدد الصيغ بها فهي 188 صيغ فقط، وهو عدد كبير إذا نظرنا إليها بالقياس إلى صيغة " أم" أو "ابن".

– بالنسبة إلى تواتر صيغ الكنى؛ فقد حصلنا بعد الإحصاء على اثني عشرة فئة مرتبة كالآتي:

1 – الفئة الأولى: كنى أباء تكررت 35 مرة، وتتمثل في الكنية (عددها: 01): بلقاسم.

2 – الفئة الثانية : كنى أباء تكررت أربع عشرة(14) مرة، وتتمثل في الكنية (عددها:01): بوزيان.

3 – الفئة الثالثة: كنى أباء تكررت عشر(10)مرات، وتتمثل في الكنيتين(عددها: 02):بوبكر، بوزيد.

4 – الفئة الرابعة : كنى أباء تكررت تسع(09)مرات، و(عددها:02): بوطرفة، بوعلاق.

5 – الفئة الخامسة: كنى أباء ؛ تكررت ثماني(08) مرات، وتتمثل في الكنية (عددها:01): بوجمعة.

6 – الفئة السادسة: كنى أباء ؛ تكررت(07) مرات؛ (عددها:02): بوقرة، بوغرارة.

7 – الفئة السابعة: كنى أباء؛ تكررت ست(06) مرات(عددها: 05):بوساحة، بوعكاز، بوعلي، بومعراف، بوراس.

8 – الفئة الثامنة : كنى أباء؛ تكررت خمس (05) مرة واحدة (عددها: 04): بوشوشة، بولعراس، بوترعة، بلخيري.

9 – الفئة التاسعة : كنى أباء؛ تكررت أربع(04) مرات و(عددها:07)؛ وهي: بوصيدة، بولحراف، بوحلاب، بوخاتم، بوذراع، بوبقرة، بلغيث.

10 – الفئة العاشرة: كنى أباء؛ تكررت ثلاث(03) مرات و(عددها:14) وهي: بورقعة، بوزرياطة، بوزنادة، بوستة، بوعزيز، بوغمبوز، بومعزة، بومعقودة، بوملتوخة، بونوارة، بوجابر، بوخشم، بوخملة، بوذيبة.

11 – الفئة الحادية عشرة: كنى أباء؛ تكررت مرتين (02)، و(عددها:33) وهي: بوزيدي، بوشقرة، بوشكيوة، بوشيبة، بوصلاح، بوطرفيف، بوطوبة، بوعامين، بوعروج، بوعشة، بوعقال، بوعكة، بوعلام، بوعيطة، بوقرين، بوقطاية، بوكوبة، بومدين، بوهلال، بوهلولة، بوحلافية، بوحلفاية، بوخاري، بوخضرة، بوخلوط، بودبوس، بودير، بوازدية، بلقاسمي، بلحردي، بلحوت، بلقلي، بلهوشات.

12 – الفئة الثانية عشرة : كنى أباء؛ وردت مرة واحدة(01)، و(عددها:116) نذكر منها: بوراي، بورزق، بورناني، بورنية، بوزريبة، بوزقارة، بوزناد، بوزنونة، بوزيدة، بوساحية، بوسحلة، بوسعيد، بوسكيكين، بوسكين، بوسلامة، بوسهلة، بوشبكة، بوشخشوخة، بوشعيلة، بوشقورة، بوصبع،،،. هذه الفئات التي يمكن تمثيلها بمخطط الأعمدة البيانية الأتي:

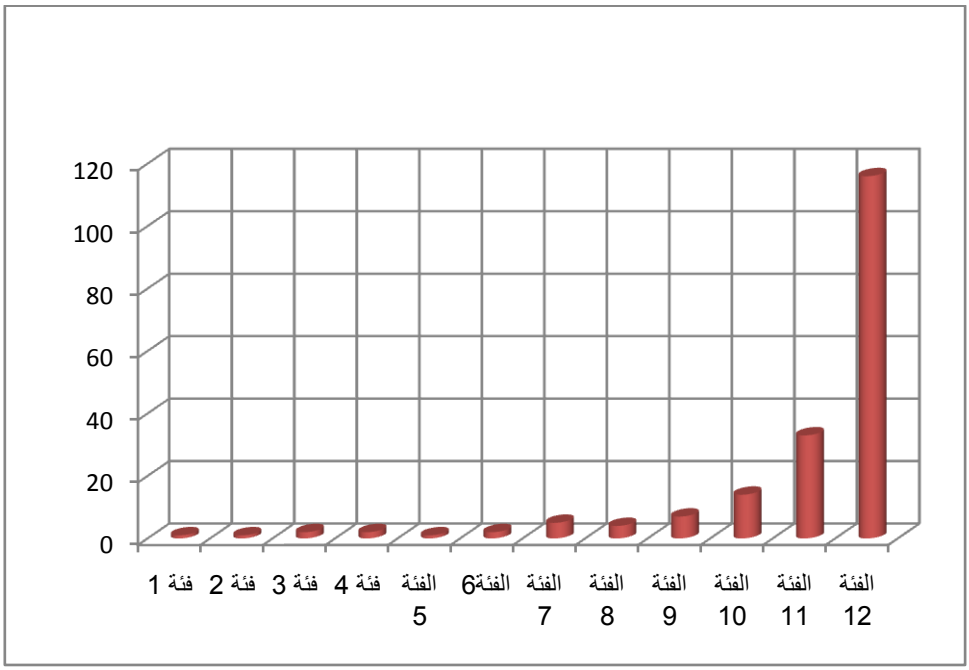

مخطط أعمدة بيانية رقم: 04 تواتر صيغ كنى الأباء

بعد ملاحظة المخطط البياني أمكن استنتاج ما يأتي:

– تمثل كنى الأباء الصورة الأكبر عددا في السجل الشامل للكنى؛ وهو ما يؤشر على فاعلية هذه الصورة اللغوية في التداول الاجتماعي.

– تستعمل صيغ كنى الأباء للدلالة على أسماء الأشخاص، والألقاب وأسماء أمكنة؛ غير أن شيوعها كان أكثر في صورة الألقاب .

– لا تعبر كنى في دلالتها عن المعنى النسبي (رابطة النسب بين الابن وأبيه)؛ إنما تدل على معنى الملك أو الوصف.

– الصيغ التي تكررت بصورة ملفتة لها مرجعيتها العقدية والوطنية ("بلقاسم" كنية الرسول تستعمل اسما ولقبا في المنطقة، "بوزيان" اسم أحد رجالات المقاومة الشعبية البارزين؛ يستخدم في المنطقة اسما ولقبا، "بوبكر"،،،).

6.6 – صورة كنى الأبنـــاء : وأريد بها صيغ الكنى التي تبتدئ بصيغة "ابن"؛ وهي صورة الثالثة البارزة التي ترد بها الكنى في المجتمع العربي منذ القدم، وتأتي لتعبر عن المعنى النسبي؛ وهو الأصل فيها؛ وتخرج إلى ما سوى ذلك؛ على غرار صيغ الأباء والأمهات في الاستعمال؛ من نحو؛ التعبير عن الملك، أو الوصف، أو غيرهما، وكنى الأبناء إحدى الصور المكونة للسجل الشامل للكنى بالمنطقة؛ وتأتي في صورة ألقاب وأسماء أشخاص، وأسماء أمكنة؛ وفي إطار عملية الإحصاء التي تهدف إلى إبراز حجم عدد هذه الكنى وتواتر الصيغ بها في المنطقة؛ والنسبة التي تمثلها من المجموع العام؛ سأقدم هنا عدد من الإحصاءات الموضحة في الجدول المرفق (الجدول المرفق رقم – 06– كنى الأبناء).

تقدم لنا قراءة هذا الجدول المرفق جملة من المعطيات يمكن إيجازها فيما يأتي :

– بلغ الكنى التي جاءت بهذه الصورة 114كنية من المجموع الكلي لسجل الكنى بالمنطقة؛ أي ما يمثل نسبة 20 % من العدد الإجمالي المجموع للكنى، أم عدد الصيغ بها فهي 71 صيغة .

– حصلنا – فيما يتعلق بتواتر صيغ الكنى – بالعملية الإحصائية على خمس فئات مرتبة كالآتي:

1 – الفئة الأولى: كنى أبناء تكررت خمس(05)مرات، وتتمثل في الكنية (عددها: 01): بن عرفة

2 – الفئة الثانية : كنى أبناء تكررت أربع(04) مرات، وتتمثل في الكنية (عددها:01): برايس.

3 – الفئة الثالثة : كنى أبناء تكررت ثلاث(03)مرات، وتتمثل في الكنيتين (عددها:02): بن جدة، بن جدو، بن عيسى، بن فضة، بن زين، بن سودة، بن شرقية.

4 – الفئة الرابعة : كنى أبناء تكررت مرتين (02)، و(عددها:22): بنور، بن الزين، بن جبار، بن جرو الذيب، بن حمزة، بن خذير، بن دايخة، بن دلال، بن ضيف الله، بن طيبة، بن عبدة، بن علية، بن قيدة، بن مدخن، بن مسعود، بن مسعي، بن مهنية، بن نصر، بن رحال، بن رقية، بن ساكتة، بن سالم.

5 – الفئة الخامسة : كنى أبناء؛ وردت مرة واحدة(01)، وتتمثل في الكنى(عددها: 40): بناد، بندار، برغيش، براوي، بن الشيخ، بن النوي، بن ترونة، بن جداح، بن جدي، بن جنة، بن جيدة، بن حدة، بن حمو، بن حناشي، بن حورية، بن خديم، بن خليفة، بن دير، بن طيب، بن عبيد، بن عثمان، بن عسكر، بن عطية، بن عقون، بن عمر، بن عيدة، بن عيشة، بن فاضل، بن قاسمية، بن مبروك، بن منصورة، بن مني، بن ناشي، بن نجوع، بن نوي، بن ذيب، بن زناتي، بن سعدة، بن سينا، بن ضيف.

هذه الفئات يمكن تمثيلها بمخطط الأعمدة البيانية الأتي:

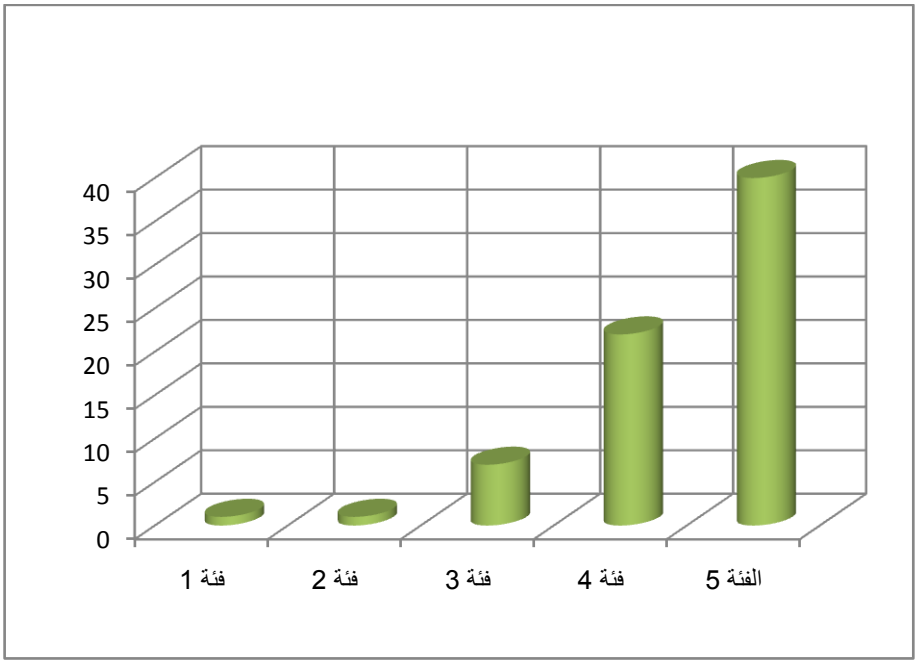

مخطط أعمدة بيانية رقم: 05 تواتر صيغ كنى الأبناء

يمكن أن نستخلص من هذا المخطط التمثيلي:

– تعد كنى الأبناء من الصيغ التي تشيع بكثرة في السجل الاسمي بالمنطقة؛ وتأتي هذه الصيغة بالمنطقة في صورة ألقاب .

– تتنوع صيغ كنى الأبناء؛ فقد وجدنا صيغها تواترت في خمس فئات؛ وهناك من هذه الصيغ ما تكرر خمس مرات.

– تستعمل هذه الصيغ بحذف الهمزة فقط وهو الغالب،وتستعمل بحذف الهمز وحذف أو إدغام النون؛ وفي هذه الصورة هناك ما يلتبس مع صيغة المماثلة لها.

وإجمالا يمكن أن نستخلص من تتبع صور الكنى وطرائق التكني؛ عدد من النتائج نوجز منها:

– تتحول الكنى في الاستعمال بالمنطقة إلى ثلاثة صور هي: كنى محولة إلى أسماء، كنى محولة ألقاب، كنى محولة إلى أسماء أمكنة، وتعتبر الكنى المحولة إلى ألقاب أكثر استعمالا من غيرها؛ وهذه الصور الثلاث هي سندنا في دراسة هذا الفصل؛ فالكنية بوصفها عنصرا لغويا إشاريا مستقلا في التفاعل الاجتماعي يكاد يكون نادرا.

– توجد ثلاث صور للكنى في جانبها البنوي (بحسب ما تبتدئ به) هي: كنى الآباء (صيغة "أبو")، كنى الأمهات(صيغة "أم")، كنى الأبناء(صيغة "ابن")، مع ملاحظة التخفيف الذي يلحق بالهمز؛ والحذف أو الإدغام للنون من "ابن" والواو من "أبو"؛ ثم إننا لا نجد في المنطقة غير هذه الصور للكنى ([1])، وتعد كنى الآباء أكثر شيوعا من غيرها.

– لا تستعمل صيغ "أبو"، و" أم"، و"ابن" بالمعنى النسبي الدال على الانتماء والقرابة فقط؛ ولكن خرجت إلى معان أخرى في الاستعمال مثل الملك والصفة .

– صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب؛ منها ما يحمل المعنى النسبي؛ وكثير منها يدل على الملك والوصف، وما سواهما من نعوت، وظروف اللحظة؛ التي وجد فيها الملقب في أثناء مباشرة تلقيب الجزائريين.

– تكشف الكنى في دلالاتها وتواترها عن شيوع صيغ معينة ذات مرجعية دينية، أو قومية ووطنية في المنطقة.

([1]) – تعد هذه الصور أساسا في الاستعمال العربي منذ القدم وتوجد إلى جانب ذلك صيغ أخرى لكنها قليلة الاستعمال مثل: بنت أو أخو، أخت،،،. للتوسع ينظر: شرح الكافية للرضي، مصدر سابق، ج02، ص 527، والنحو الوافي، لعباس حسن، مرجع سابق، ج01، ص308

8 – التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام الكنية بالمنطقة: يحاول هذا المبحث إتباع نهج الدرس اللساني التداولي؛ في رصد الوقائع اللغوية التواصلية الثقافية، في المجتمعات الإنسانية؛ باستخدام الاستبانة (Questionnaire)؛ هذه الأداة لجمع البيانات من أفراد أو جماعات؛ عن طريق انجاز استمارة تضم مجموعة من الأسئلة، أو العبارات بغية الوصول إلى معلومات كيفية، أو كمية [1]؛ وقد أضحت الاستبانة أبرز أدوات البحث العلمي الواضحة في تحليل الظواهر اللغوية؛ في سياق التفاعل الاجتماعي واستكشافها، وهي من جانب آخر (وسيلة فنية تستخدم لجمع معطيات، أو حقائق أو بيانات؛ من عدد معين من الأفراد؛ بصدد مسألة من المسائل، أو موضوع من الموضوعات؛ بقصد التعرف على واقعها، وأفكار هؤلاء الأفراد عنها أو آرائهم فيها، أو مواقفهم منها، ثم تحلل هذه المعطيات، أو الحقائق، أو البيانات بعد تصنيفها ليتسنى للباحث تفسيرها) [2].

انطلاقا من أهمية الاستبانة ووظائفها؛ في الكشف عن آراء المجتمع، وتوجهاته ارتأيت في البحث؛ أن أجعل منها أداة مساعدة في فهم ظاهرة الكنى في سياقها الاجتماعي، ومعرفة العرف الاجتماعي المتحكم في رؤية أفراد المجتمع المحلي؛ ونظرتهم لهذه الإشارة اللغوية في تواصله اللغوي في أثناء التفاعل الاجتماعي، ولتحقيق هذا الهدف فقد عمدت إلى توزيع هذه الاستبانة [3]؛ في مواضع متفرقة من مجال الدراسة، وعلى فئات متباينة اجتماعيا؛ لأجل سبر رأي عينة من أفراد المجتمع المحلي بالمنطقة لموقفها حول الكنى وأبعادها في التفاعل الاجتماعي؛ وقد توزعت الأسئلة المطروحة على خمسة محاور أساس، ولكل محور مقاصده التداولية:

1.8 – **وجود معرفـــة انثروبونيمية بالكنى:** يتوخى هذا المحور استظهار طبيعة التفكير اللغوي السائد في المجتمع في المنطقة حول هذه الإشارة التواصلية؛ أي عن وجود نمط من المعرفة اللغوية بالكنى من حيث استعمالها، وطبيعتها، وماهيتها، وأنواعها؛ في هذا السياق جاءت الأسئلة (1، 3، 4، 5). وقد أسفرت نتائج الاستبانة عن جملة من المعطيات المعرفية في الأوساط الاجتماعية تتعلق بهذا

([1]) – ينظر: العلم والبحث العلمي في مناهج العلوم، حسن أحمد رشوان، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، د.ت.ط، الإسكندرية، مصر، ص77

([2]) – بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات، زايد عجر الحارثي، دار الفنون للطباعة، ط01، 1992، جدة، السعودية، ص 09

([3]) – لقد سبق أن عرفت بالاستبانة في بنيتها وشكلها العام؛ فيما يتعلق بالكنى فقد تضمنت 17 سؤالا؛ توزعت في صفحتين، وقد أجاب عن هذه الأسئلة المتعلقة بالكنى 72 فردا؛ أي بنسبة 88.88%، وبالمقابل لم يجب عنها إلا تسعة 09 أفراد بنسبة 11.11%.

الجانب؛ وهو ما يمكن ملاحظته من إحصاءات ونسب الجدول (الجدول المرفق رقم: 07)؛ هذا الجدول يمدنا بجملة من النتائج هذه الإحصاءات يمكن أن نوجز منها ما يأتي:

- كشف إجابات السؤال الأول على أن الأغلبية من المستجوبين لا يحملون كنية؛ إذ بلغ عددهم سبعة وستين(67) فردا؛ بنسبة قدرت 82.71 % بالمائة، وهي نسبة تؤكد أنه لا توجد معرفة كبيرة بهذه الإشارة اللغوية الوظيفية؛ مما يعني أن استعمالها يكاد ينعدم في المجتمع المحلي، أما النسبة الباقية التي بلغت أربعة عشرة(14) فردا بنسبة قدرت 17.28%، فأجابت - في أغلبها- على أساس أن الكنية؛ اسم التمليح الذي يستعمل في الوسط الأسري.

- فيما يتعلق بإجابات السؤال الثاني نجد أن الذين أبدوا عدم معرفتهم بالكنية؛ مثلوا العدد الأكبر؛ إذ بلغ عددهم ثلاثة وأربعين(43) فردا؛ بنسبة قدرت 53.08%، وهي نسبة معتبرة تكشف عن عدم معرفة بهذا النمط من الإشاريات الوظيفية، غير أن النسبة الباقية (46.91%) التي أجابت بمعرفتها بالكنية؛ تبرز وجود معرفة بالكنى خاصة لدى فئات معينة (ربما الفئة المتعلمة بالأخص، وربما فهم بعضهم من الكنية اسم التمليح الذي يستعمل في الوسط الأسري وبين الأصدقاء)، وهو تظهره أيضا إجابات السؤال الثالث المتعلقة بمعنى الكنية في اللغة بنسبة قدرت 50.61%، إذ مكن التعليم وإلى وسائل الإعلام والاتصال من تيسر سبل المعرفة بهذه الإشاريات الوظيفية؛ وقد أكدت ذلك إجابات السؤال الخامس؛ المتعلق بأنواع الكنى في اللغة العربية بنسبة قدرت 38.27%. ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

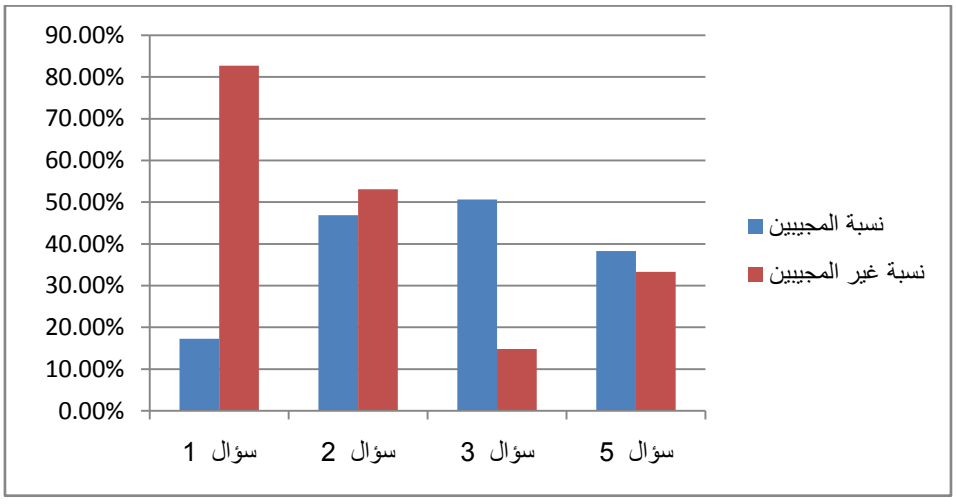

مخطط أعمدة بيانية رقم: 06 مدى وجود معرفـــة انثروبونيمية بالكنى

2.8 – **الكنى ووظائفها الإشارية في التفاعل الاجتماعي**: يرمي هذا المحور إلى إبراز الوظائف التي يمكن أن تؤديها الكنى في سياق التفاعل الاجتماعي؛ شأنها في ذلك شأن الأسماء والألقاب؛ التي يقدم من خلالها الفرد ذاته في الوسط الاجتماعي؛ في هذا الإطار جاءت مجموعة الأسئلة (7،8،9، 10)، والتي جاءت إجاباتها موضحة من خلال الجدول المرفق المعبر عن هذا المحور (الجدول المرفق رقم: 08)؛ لتكشف هذه الإحصاءات على وعي المجتمع المحلي لقيمة الكنى في التداول، وإدراكه لصور التحول التي تحدث لها في أثناء الاستعمال، ويمكن أن نستخلص من هذا الجدول عددا من النتائج نوجز منها ما يأتي:

– فيما يخص إجابات السؤال الأول المتعلق باستخدام الكنى في الواقع اللغوي؛ فقد أظهرت النتائج أن عددا كبير من المستجوبين قد أجابوا بالنفي؛ حيث بلغ عددهم خمسين(50) فردا؛ بنسبة قدرت 61.72%؛ مما يعني بشكل جازم عدم وظيفية هذه الإشارة اللغوية عند كثير من الناس؛ مع إدراكهم أن كثير من ألقاب وأسماء الناس في أصلها كنى؛ وهو تؤكده النسبتان على التوالي 67.90% المتعلقة بأن تقوم الكنية مقام الاسم و64.19% المتعلقة بأن تقوم الكنية مقام بالألقاب؛ واعتقد لو أن هذين السؤالين طرح على مواطن في المشرق العربي لكانت إجابته مناقضة لهذه الإجابات؛ لأن الكنية لا تزال عندهم إشارة لغوية وظيفية تماما مثلا الاسم أو اللقب، وتأتي إجابات السؤال الحادي عشر الذي يدفع إلى ذكر أصدقاء لهم كنى؛ بنسبة قدرت 46.91% لتؤكد ما ذهبت إليه سابقا من عدم وظيفية الكنية في الاستعمال بالمنطقة. ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

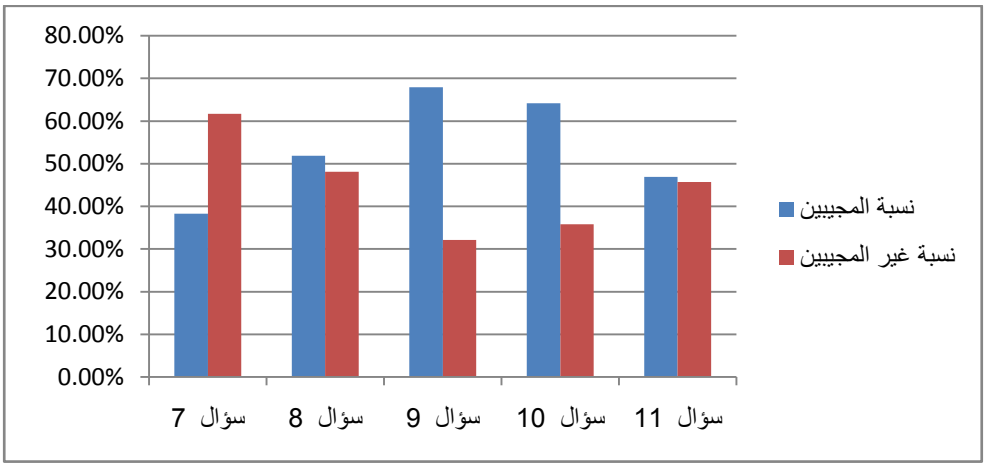

مخطط أعمدة بيانية رقم: 07 الكنى ووظائفها الإشارية في التفاعل الاجتماعي

3.8 – **البعد التاريخي للكنى السائدة بالمنطقة** : يكتسي هذا الجانب المعرفي أهمية بالغة في الدرس الانثروبونيمي؛ من حيث أنه يكشف جوانب عديدة في أسماء الأعلام من تغير في أبنيتها، وتطور في دلالاتها، وما سوى ذلك. وقصد الاطلاع على بعض هذا الجوانب؛ تم طرح مجموعة من الأسئلة (04، 06،17)؛ متوخية استظهار مدى إدراك المجتمع المحلي للبعد التاريخي، والعملية التواصلية لهذه الإشاريات؛ وذلك ما يوضحه (الجدول المرفق رقم: 09) الذي كشف على عدد من النتائج نوجز منها ما يأتي:

– بينت أجوبة السؤال الرابع عن وجود قناعة لدى قطاع واسع من الناس بأن أجدادنا كانت لهم كنى يتفاهمون بها في تواصلهم، ويتفاعلون بها في واقعهم الاجتماعي؛ فقد بلغ عدد المجيبين ثلاثة وخمسين (53) فردا ؛ بنسبة قدرت بـــ: 65.43%.

– أظهرت أجوبة السؤال السادس المتعلقة بنشأة الكنى والتكني؛ أن هذا الجانب يكتنفه الغموض في الأوساط العامة؛ فالذين بينوا معرفتهم بهذا الجانب التاريخي بلغ عددهم سبعة عشرة (17)فردا؛ بنسبة قدرت20.98%؛ في حين نجد الذين أبانوا عن جهلهم بهذا الجانب بلغ أربعة وستين (64) فردا بنسبة قدرت79.01%، وهو ما أكدته أيضا إجابات السؤال الأخير المتعلق بتاريخ التسمية والتلقيب والتكني؛ فقد أظهرت النتائج الجهل بالبعد التاريخي لهذه الإشاريات اللغوية الوظيفية؛ فالذين اظهروا جهلهم بذلك؛ بلغ عددهم ثمانية وستين (68) فردا بنسبة 83.95%. أما النسبة الباقية فهي ضئيلة؛ إذ قدرت 16.04%؛ ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

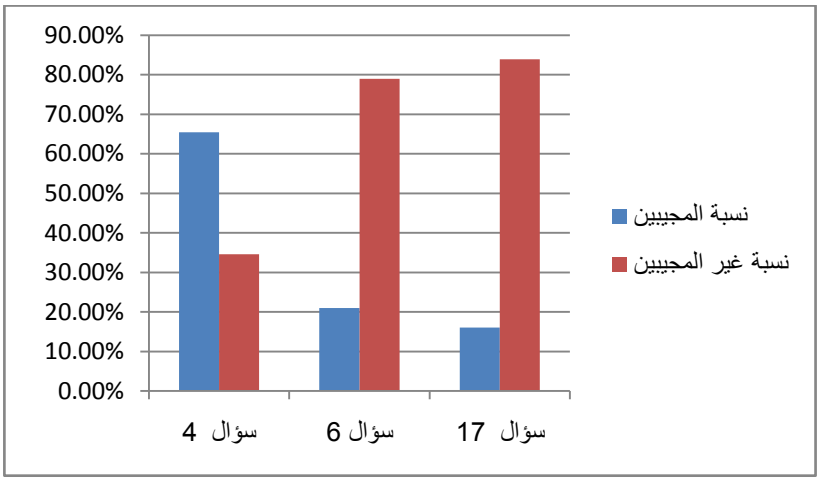

مخطط أعمدة بيانية رقم: 08 البعد التاريخي للكنى السائدة بالمنطقة

لعل الملاحظة البارزة التي يمكن تسجيلها مع قراءة هذا المخطط التمثيلي؛ هو عدم توفر المعطى التاريخي لهذه الإشاريات؛ وهو ما يدعو الدارسين إلى السعي؛ في الكشف عن هذه المعطيات، وإتاحتها لأفراد المجتمع، إذ أن الجهل بمسائل الهوية – فيما أحسب– أن ضرره أكثر من نفعه؛ فتحصين المجتمع في ظل العولمة ووسائل الاتصال الحديثة يكون بإدراك الفرد لواقعه التاريخي بكل معطياته وتجلياته.

4.8 – **الكنى في المساقات التعليمية:** أسهم التعليم في بلادنا قبل الاستقلال، وبعده في محو آثار الجهل والأمية؛ بما أمده للناشئة المتعلمة من معارف لغوية وإنسانية واجتماعية؛ هدفها المباشر توظيفها في سلوكه اليومي؛ وقصد الوقوف على تعليمية باب الكنى في البرامج التعليمية ومناهجها ببلادنا؛ جاءت مجموعة الأسئلة (14،15،16) في هذا المحور؛ لتكشف عن الغياب التام لهذا المبحث اللغوي من برامج التعليم في مادة اللغة العربية وغيرها؛ من نحو؛ التربية المدنية، وهو ما عكسته إحصاءات (الجدول المرفق رقم: 10)؛ وبالنظر إلى هذا الجدول يمكن استخلاص عدد من النتائج:

– لقد كشفت إجابات السؤال الرابع عشر عن عدم اطلاع المستجوبين على مبحث الكنية ضمن البرامج التعليمية في مختلف الأطوار– وهو ما وقفت عليه مع مراجعة لكتب اللغة العربية وقواعدها–؛عند فئات واسعة من الناس؛ بنسبة قدرت 77.77%، وفي حين قدرت نسبة الذين اظهروا اطلاعهم على هذا المبحث بـــ: 22.22%.

– وقد بينت إجابات السؤال الخامس عشر عن فهم هذا الباب (الكنية)في اللغة ضعفا تاما في النتيجة قدرت نسبته بـــ: 91.35%؛ وبالمقابل لم يجب عن هذا السؤال بالإيجاب إلا نسبة ضئيلة قدرت بـــ: 8.64%، فليس هناك إدراك للصيغة لأنها ببساطة لم تتدرس.

– أما إجابات السؤال السادس عشر المتعلق بالأصل في ترتيب هذه الثلاثة (الأسماء، والألقاب، والكنى) فقد أظهرت النتيجة وجود معرفة بهذا الجانب؛ إذ قدرت نسبة المجيبين بالإيجاب بـــ: 76.54% في حين أجاب بنسبة أقل الذين أدلوا رأيهم بعدم درايتهم بذلك بنسبة قدرت بـــ: 23.45% .

ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

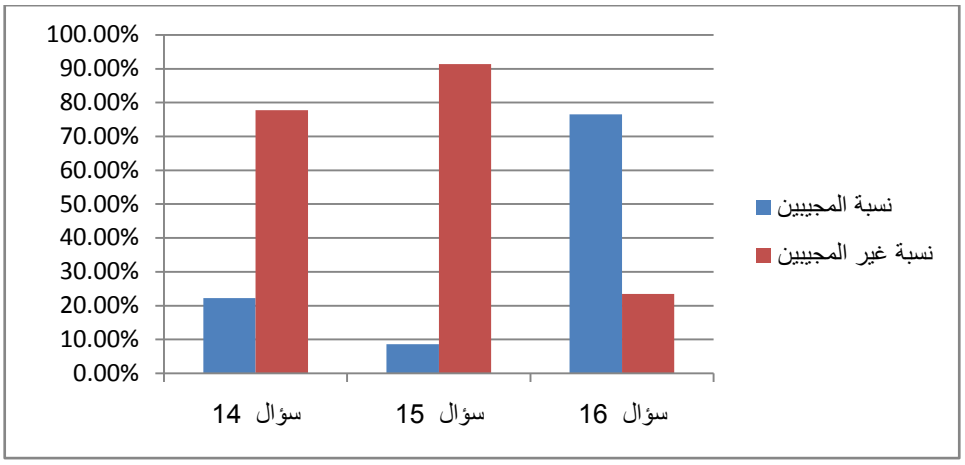

مخطط أعمدة بيانية رقم: 09 الكنى في المساقات التعليمية

5.8 – **الآثار النفسية والاجتماعية للكنى** : تهدف أسئلة هذا المحور إلى بيان إدراك أفراد المجتمع المحلي للآثار النفسية لصيغ الكنى، وأبعادها الاجتماعية في التفاعل؛ وكيف يمكن أن تكون الكنية الحسنة سببا في الدافعية لدى الأفراد إلى التفاعل الايجابي، والتجاوب الحسن مع محيطهم؛ في هذا السياق تم طرح السؤالين (12،13)؛ وذلك أن يذكر المستجوب ثلاث كنى جميلة، أو يطلعنا على شكوى صديق من كنية سيئة ألحقت به؛ وقد جاءت الإحصاءات موضحة في (الجدول المرفق رقم: 11)؛ وبالنظر إلى هذا الجدول أمكن تسجيل النتائج الآتية :

– فيما يخص إجابات السؤال الثاني عشر المتعلق بذكر ثلاث كنى حسنة للأصدقاء فقد كانت نسبة الإجابة بالإيجاب 55.55% ؛ وهي نسبة تتجاوز النصف مما يعني أن هناك فئة واسعة من المجتمع لديها وعي بالآثار الايجابية للكنى؛ ولكن بالمقابل فالنسبة الباقية؛ أي الذين أجابوا بالنفي قدرت بـــ: 44.44% وهي نسبة تعبر عن عددا كبيرا منهم لا يولي أهمية كبيرة لهذه الإشارة اللغوية.

– فيما يتعلق بإجابات السؤال الثالث عشر عن شكوى صديق من كنية ذميمة فقد كانت نسبة الإجابة بالإيجاب بـــ: 38.27%؛ وهي نسبة ضعيفة، في حين كانت الإجابة بالنفي قد بلغت 61.72% وهي نسبة تعبر عن التحرج من طرح هذا الجانب المتعلق بهوية الفرد وشخصيته. ويمكن أن نمثل لهذه النتائج بالمنحى البياني الآتي:

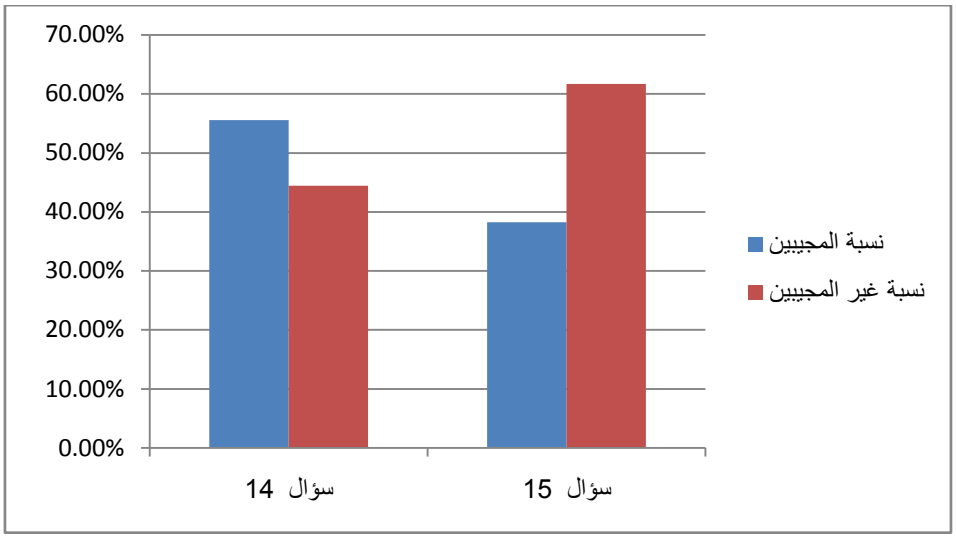

مخطط أعمدة بيانية رقم: 10: الآثار النفسية والاجتماعية للكنى

وقد حاولت الاستبانة – في شقها المتعلق بالكنى– وبشكل عام أن تكشف عن توجهات المجتمع المحلي ورؤيته لهذه الصيغ الإفرادية وذلك من خلال طرح عدد من التساؤلات، بدت لي مهمة في هذا السياق؛ ومن ذلك: ما الذي يعنيه عدم ميل الجزائريين في زمننا الحاضر إلى استخدام الكنى مقرونة بأسمائهم وألقابهم؟، أهو تأثر بالنمط الغربي، وأنظمة الحالة المدنية المعاصرة؟، وهل في ذلك نوع من الميل إلى الاقتصاد اللغوي؟، أم هل ينم ذلك عن طبيعة الجزائري في المباشرة في الخطاب، وعدم الرغبة في الإخفاء والتستر في سياق التواصل والتفاعل في المواقف الكلامية ؟.

خـــاتمـــة

تناول هذا البحث "الأسماء والألقاب والكنى في ولاية تبسة (الجزائر)" من منظور تداولي؛ أي بوصفها إشاريات شخصية واجتماعية لها أدوارها عند المتخاطبين، ووظائفها التداولية في أثناء التفاعل الاجتماعي، وقد بدا أن هذه المعرفة اللغوية لها أصولها وبواعثها في الاستعمال العربي القديم، والتي تطورت مع مجيء الإسلام؛ وكان لتوالي الدول فيما بعد أثره في ازدهارها، وفي العصر الحديث مع الاحتلال الغربي لبلاد العرب اختلفت الأهواء في التسمي والتلقيب والتكني، وتفرقت طرائقهم وبواعثها لديهم تبعا لاختلاف لهجاتهم.

وتبين أن الجزائر عرفت في مسارها جانبا من المعرفة بأعلاميات الأشخاص؛ تجلت مظاهرها الأولى في المعرفة الأمازيغية القديمة، والتي نمت مع تأثرها بالدين الإسلامي؛ وتعمقت هذه المعرفة مع الهجرات العربية؛ حيث غدت هذه الإشاريات مستمدة من اللسان العربي، وكانت آخر حلقاتها مع الأتراك؛ الذين أثروا في أسماء الجزائري وألقابه وكناه، وبدا أن الاستدمار الفرنسي كان أكثر تأثيرا؛ وبخاصة مع القوانين التي هدف بها إلى إخضاع الجزائريين؛ ومن ذلك" قانون إقامة الأحوال المدنية – 23مارس 1882م–"؛ الذي ألحق للجزائريين أسماء وألقابا وكنى مشينة، مستهم في شخصيتهم، واتضح أن التأليف في هذا الباب في التراث العربي؛ لا يخرج عن أربعة أنواع من الدراسة اللغوية وهي؛ الدراسة النحوية، والمعجمية، والدلالية، والتداولية؛ وقد تعززت جهود القدامى؛ بما قدم في الدرس الحديث، وبشكل أوسع في الفكر اللساني الحديث؛ حيث نالت هذه الإشاريات مترلتها من الدراسة والتحليل؛ ولا سيما في المنظور التداولي الاجتماعي؛ وضمن ما عرف بـــ" أعلاميات الأشخاص"؛ أو الانثروبونيميا (l'anthroponymie).

وقد سعى الباحث إلى تتبع هذه الإشاريات في الاستعمال اللغوي الجزائري – من خلال ولاية تبسة–؛ في جانبها السياقي التاريخي، وفي أصولها، وبواعثها، ودلالاتها الثقافية والاجتماعية؛ وما لحقها من تطور؛ على مر السنين والأجيال في القرنين الأخيرين؛ وقد أفضى ذلك إلى الكشف عن عدد من النتائج المهمة نوجزها فيما يأتي:

أولا فيما يخص الأسماء : – بين التقصي في بواعث الأسماء وأصولها أن المجتمع المحلي كان له اختيارا فيه ثراء دلالي، ومال إلى التنوع في مصادر التسمية، لتعكس هذه الأسماء مظاهر بيئته، وبدا أن هذه الأسماء لها دلالاتها الإيحائية ؛ وتؤشر عن رؤية الإنسان ومداركه العقلية.

- شجرة الأسرة مرآة عاكسة لنسب الأفراد وأصولهم؛ وفي علاقتها بالأسماء في المجتمع المحلي أداة لحفظ أسماء الآباء، والأجداد؛ وتوريثها، أو إعادة إنتاجها في التسمية حتى أواخر القرن الماضي.

- بينت التوجهات الاسمية للمجتمع المحلي؛ أنه يمكن التسليم بوجود نمط من المعرفة الانثروبونيمية في الوسط الاجتماعي، وارتباط السجل الاسمي بالمنطقة بجوانب الهوية، والشعور بالانتماء الايجابي لأسماء شخصيات فاعلة في التاريخ المحلي والوطني؛ لها تأثيرها في أذهان الناس.

- وبينت إحصاءات البحث في جانب الأسماء وتطورها؛ أن الأسماء المعبدة تتصدرها، وتقاسمها في هذه الصدارة؛ أسماء الرسول ﷺ وآل بيته؛ وأن هناك ثبات نسبي في السجل الاسمي إلى غاية سنوات الأربعينيات من القرن الماضي، وذلك لا ينفي أن عمليات التجديد في السجل الاسمي تتم بصفة دورية، وبدت عملية تجديد شبه كلي للأسماء مع نهاية عقد الثمانينيات، إلى أن وصلنا إلى ما يشبه القطيعة الكلية مع الموروث الاسمي للمنطقة في العقد الأخير.

- أظهر السجل الاسمي خلال الأجيال؛ أن نسبة الأسماء الثابتة في تناقص، ونسبة الأسماء المتغيرة في تزايد مستمر؛ لتصل إلى ذروتها في الجيل الأخير حيث وقفنا على معجم اسمي للأبناء يبتعد تدريجيا نحو قطيعة مع معجم السلف، وهذا السجل في تفاعل مع المحيط الخارجي؛ مما يؤشر عن انفتاحه، ثم إن نظام التسمية التقليدي يواجه بموجة أسماء جديدة شرقية وغربية، الأمر الذي سمح بظهور صيغ تسمية جديدة رفضت الصيغ التقليدية التي اختفت إجبارا، ورضيت بأشكال وفق معاني غريبة، وفي أحسن الحالات ضمن مورفولوجية لسانية تداولية جديدة.

- تبين في تصنيف الأسماء من حيث الكثرة والقلة؛ أن الأسماء الغالبة ذات مرجعية دينية، أما الأسماء الشائعة فهي ذات دلالات متنوعة من نحو الأوصاف الحميدة، والشخصيات الخالدة في الضمير الاجتماعي،،،. أما الأسماء القليلة فهي في نقصان في التداول الاجتماعي، وفيما يتعلق بالأسماء النادرة فهناك أسماء موات، وهناك أسماء غاية في الجدة أجنبية وافدة، أو معربة مستحدثة؛ وميزة هذه الأسماء الكثرة مما يؤشر على التجدد وحركية فعل التسمية.

- ثانيا فيما يتعلق بالألقاب : - الألقاب إشاريات لغوية لها جذورها الممتدة في تراثنا اللغوي الجزائري، وهي ذات أهمية في تماسك النسيج الاجتماعي؛ وتحقيق اللحمة بين أفراد المجتمع،والشعور بالانتماء، مع ما تضفيه من المساواة، وعدم التميز بين الأفراد الذين يشتركون فيه.

– تعبر الألقاب الشائعة في المدونة المدروسة – في جانب كبير منها– عن التكوين الاجتماعي؛ فقد صيغت من أسماء أفراد وأسر معروفة بالمنطقة منذ القديم؛ ولذلك فهي تمثل انتماء الأفراد وهويتهم، وتعكس من جانب آخر الواقع الذي أنتجت فيه؛ في بعديه المادي والمعنوي؛ إذ ما الذي يمكن أن يفهم اليوم من معاني هذه الوظائف: عزاب، براح، بكاي، جلاب ؟.

– قامت أغلب صيغ الألقاب – في بعدها التداولي– على مبدأ النسب الأسري والعام؛ الذي يتدرج من الأسرة الصغيرة إلى دائرة العرش الذي يسكن مجالا جغرافيا محددا، ويحكم أفراده روابط النسب والقرابة، لتتوسع إلى النسب المكاني للأفراد.

– تتداخل في وجود ظاهرة الألقاب المشينة والذميمة في الواقع المحلي والوطني عوامل عديدة من نحو؛ العامل التاريخي، والاجتماعي والثقافي، فينبغي على الدارس أن لا ينظر إلى صورة الألقاب في بنيتها ودلالاتها: برؤية 2013م بل برؤية 1891م مثلا .

– شيوع ألقاب تؤشر على مرحلة تاريخية مهمة مرت بها بلادنا؛ وهي الفترة العثمانية؛ وهو ما برز في ألقاب الوظائف التي لقبت بها بعض الأسر؛ تعبيرا عن منزلتها الاجتماعية.

– بينت التوجهات الاجتماعية والثقافية للمجتمع المحلي تجاه الألقاب وجود قصور معرفي تجاه هذا النوع من المعرفة اللغوية، وعدم ميل كثير من الأفراد إلى الاهتمام بهذا الجانب لما يتصف به من غموض؛ ربما لعدم توفر المعطى التاريخي عن هذا الجانب المهم من هويتنا الوطنية.

– إدراك أفراد المجتمع للدور الإشاري للألقاب في التعريف بالشخصية في أثناء التفاعل الاجتماعي؛ وذلك حينما تتسع دائرة الروابط الاجتماعية (الأسرة، والأقارب، والحي، والبلدة، العمل...).

– بدأ الوعي يتنامى في الأوساط الاجتماعية بالإجراءات المدنية؛ التي يمكن أن يتبعها الفرد في حالة رغبته في تصحيح لقبه أو في تغييره .

ثالثـــا فيما يخص الكنـــى : – الكنية باب رئيس لأسماء أعلام الأشخاص؛ وتعد في جانبها الاثنوغرافي من العادات الكلامية التي ميزت العملية التواصلية لتفاعل أفراد المجتمع العربي منذ القديم .

– الكنية علامة لغوية تسجل حضورها في الواقعة الكلامية؛ بوصفها آلية سيميولوجية للتواصل في المجتمع العربي، ومجالها التداولي في التواصل يمتد من خواص القوم إلى عوامهم

– الكنية علامة لغوية لها وجهان؛ وجه ظاهر هو عبارة عن تركيب إضافي بسيط، ووجه باطن فيه التستر، والإخفاء لمقاصد خطابية لها دلالاتها السيميائية في التواصل والتفاعل في السياق الاجتماعي؛ من نحو: التفخيم، والتعظيم، والإجلال، والتفاؤل،،،.

– إشارة لغوية شخصية؛ ميزت هوية الأفراد داخل المجتمع الجزائري في القديم، وبقيت آثارها فيما تحول إلى أسماء أو ألقاب أو حتى أسماء أمكنة؛ لها مقاصدها في الاستعمال.

– كان للكنية حضور في الاستعمال الإشاري الجزائري قبل فترة الاستدمار الفرنسي، غير أن الإدارة الاستدمارية الرسمية والحالة المدنية المستمدة أصولها النحوية والمعرفية من اللغة الفرنسية؛ أخضعت الكنى إلى قواعد هذه اللغة؛ الأمر الذي أفقدها كثيرا من طابعها اللغوي والنحوي والرمزي، والصوتي والفونولوجي (الصوتمي)، وبعد الاستقلال لم يعد لهذه العلامة اللغوية الإشارية، أي استعمال سواء في الوثائق الرسمية، أو في الاستعمال العام بين الناس؛ وإن وجدت ففي نطاق ضيق.

قائمـــة

المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا - المصادر والمراجع العربية :

ꙮ الإبراهيمي أحمد طالب

01 - مذكرات جزائري (1932م- 1965م)، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط01، 2006م، الجزائر.

ꙮ الأبشيهي

02 - المستطرف في كل فن مستظرف،دار مكتبة الحياة، د.ط، 1992، بيروت، لبنان.

ꙮ ابن الأثير (مجد الدين المبارك بن محمد – ت 606 هـــ)

03 - المرصع في الآباء والبنين والبنات والإذواء والذوات،تح: إبراهيم السامرائي، دار الجيل، ط01، 1991، بيروت، لبنان.

ꙮ استيتية سمير شريف

04 - اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، ط01، 2005، أربد، الأردن.

ꙮ إسلام عزمي

05 - نوابغ الفكر الغربي: لودفيج فيتجنشتاين، دار المعارف د.ط.ت، القاهرة، مصر.

ꙮ الأصبهاني الراغب

06 - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، د.ت.ط، بيروت، لبنان.

ꙮ الأصبهاني ابن منده

07 - فتح الباب في الأسماء والألقاب والكنى، تح: عبد العزيز عبيد الله الرحماني، منشورات جامعة أم القرى، د.ط، 1407 هـــ، مكة المكرمة، السعودية.

ꙮ الأصمعي

08 – اشتقاق الأسماء، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط02، 1994، القاهرة، مصر.

ꙮ الأنباري أبو البركات

09 – الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك، مكتبة الخانجي،ط01، 2002، القاهرة .مصر.

ꙮ الباشا حسن

10 – الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار الألفية للنشر والتوزيع، ط01، 1989، القاهرة، مصر.

ꙮ بدري جمال

11 – أضواء على الحضارة العاترية– حضارة شملت معظم أرجاء الشمال الإفريقي والصحراء الكبرى–، دار هومة، ط01، 2010، الجزائر.

ꙮ بركات مصطفى

12 – الألقاب والوظائف في العصر العثماني، دار غريب، ط01، 2000، القاهرة، مصر.

13 – دراسة في تطور الألقاب والوظائف؛ منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب، د.ط، 2000، القاهرة، مصر.

ꙮ بوزناشة توفيق

14 – دليل الجمهورية – ولايات وبلديات –، دار الحقائق، ط01، 2006، الشراقة، الجزائر.

ꙮ بوساحة أحمد

15– أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة، د.ط، 2007، الجزائر.

ꙮ التهانوي محمد علي

16 – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، بيروت، لبنان.

تيمور أحمد

17 – ضبط الأعلام، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1947، القاهرة، مصر.

الثعالبي

18 – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد إبراهيم، دار المعارف، د.ط، 1985، القاهرة، مصر.

19 – فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط02، 2000، بيروت، لبنان.

20 – الكناية والتعريض، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للنشر والتوزيع، د.ط، 1998م، القاهرة، مصر.

الجابري محمد عابد

21 – التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط01، 2010، بيروت، لبنان.

الجاحظ

22 – الحيوان، تح:عبد السلام هارون، مكتبة اللبابي مصطفى، ط02، 1966، القاهرة، مصر.

الجرجاني الشريف

23 – التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، د.ط، 1985، بيروت، لبنان.

جعفر عبد الوهاب

24– الفلسفة واللغة، دار الوفاء، ط2، 2004، الإسكندرية، مصر.

♋ **ابن جني**

25 – الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ط، 2000، القاهرة، مصر.

26– المُبهج في تفسير أَسماء شعراء الحماسة، تح: حسن هنداوي، دار القلم، ط01، 1978، دمشق، سوريا.

♋ **ابن الجوزي**

27 – كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، تح: عبد العزيز بن راجي الصاعدي، مكتبة دار السلام، ط1، 1993، الرياض، السعودية.

♋ **الجوهري**

28– معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990، بيروت، لبنان.

♋ **الحارثي زايد عجر**

29 – بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات، دار الفنون للطباعة، ط01، 1992، جدة، السعودية.

♋ **الحتّي حنّا نصر**

30– قاموس الأسماء العربية والمعربة، دار الكتب العلمية، ط3، 2003، بيروت، لبنان.

♋ **أبو الحجاج يوسف**

31 – كيف تتعرف على شخصيتك من اسمك، دار الكتاب العربي، ط01، 2007، دمشق، سوريا.

♋ **حجازي محمود فهمي**

32– مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، ط02، 1978، القاهرة، مصر.

♋ **حسن عباس**

33 – النحو الوافي، دار المعارف، ط06، 1981، القاهرة، مصر.

حماني سعيد

34– تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط01، 2011، عنابة، الجزائر.

الحملاوي أحمد

35 – شذا العرف في فن الصرف، تح: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان، د.ط، د.ت.ط، الرياض، السعودية.

حمود جمال

36 – فلسفة اللغة عند لودفيج فتجنشتاين، الدار العربية للعلوم، ط01، 2009، بيروت، لبنان.

حمود خضر موسى

37 – الكنية المعنى والدلالة، دار الكتب العلمية،ط01، 2011، بيروت، لبنان.

الحموي ياقوت

38– معجم البلدان، دار صادر، د.ط، 1977 ، بيروت، لبنان.

ابن خلدون

39– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، د.ط، 1983، بيروت، لبنان.

ابن دريد

40 – الاشتقاق، تح : عبد السلام هارون، دار الجيل، ط 01، 1991، بيروت، لبنان.

الدولابي

41- الكنى والأسماء، تح: نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، ط01، 2000، بيروت، لبنان.

ص دويدري رجاء وحيد

42- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية؛ دار الفكر، ط02، 2002، دمشق، سوريا.

ص الذهبي

43 - المقتنى في سرد الكنى، تح: محمد صالح عبد العزيز المراد، مطابع الجامعة الإسلامية، د.ط، 1408هـ المدينة المنورة، السعودية.

ص عبد الرحيم محمد

44- خفايا ألقاب الآباء، دار الراتب الجامعية، ط01، د.ت.ط، بيروت، لبنان.

45 - خفايا ألقاب الأمهات، دار الراتب الجامعية، ط01، د.ت.ط، بيروت، لبنان.

ص رشوان حسن أحمد

46 - العلم والبحث العلمي في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، د.ت.ط، الإسكندرية، مصر.

ص الريحاني محمد سعيد

47 - الاسم المغربي وإرادة التفرد، مطبعة سليكي إخوان، ط01، 2001، طنجة، المغرب.

ص الزبيدي

48 - تاج العروس من جواهر القاموس، تح: حجازي والطحاوي والعزباوي، مطبعة الكويت، د.ط، 1975، الكويت.

49 - تحفة الأحباب في الكنى والألقاب، تح: محمد فاتح قايا، دار البشائر الإسلامية، ط01، 2009، بيروت، لبنان.

♋ **الزِّرِكْلي**

50 – الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين، ط15، 2002، بيروت، لبنان.

♋ **زكريا ميشال**

51– قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط01، 1993، بيروت، لبنان.

♋ **زمولي ياسمينة**

52– الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر (1870-1900) قسنطينة نموذجا، دار البصائر للتوزيع والنشر، ط01، 2007، حسين داي، الجزائر.

♋ **أبو زيد بكر بن عبد الله**

53– تسمية المولود، دار العاصمة، ط03، 1995، الرياض ، السعودية.

♋ **السامرائي إبراهيم**

54– الأعلام العربية — بحث في أسماء الناس، دار الحداثة، ط01، 1990، بيروت لبنان.

55– فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، ط03، 1983، بيروت، لبنان.

♋ **السامرائي فاضل صالح**

56 – معاني النحو، العاتك للنشر والتوزيع، ط02، 2003، القاهرة، مصر.

♋ **سامعي إسماعيل**

57 – أبو القاسم عبد الرحمان القالمي؛ كاتب الدولة الموحدية؛ حياته وآثاره،دار الفجر، ط01، 2006، قسنطينة، الجزائر.

ص سايس جمال

58 – قانون الجنسية والحالة المدنية، دار كليك للنشر، ط1، 2011، الجزائر.

ص الاستراباذي (الرضى)

59– شرح كافية ابن الحاجب، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، ط 01، 2000، القاهرة، مصر.

60 – شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، د.ط، 1982، بيروت لبنان.

ص سيبويه

61 – الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1996، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

ص السيد صبري إبراهيم

62 – أسماء الأعلام المعاصرة دراسة في علم اللغة الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، ط01، 1996، الإسكندرية، مصر.

ص السيوطي

63 – النهجة السوية في الأسماء النبوية، تح: احمد عبد الله باجور، الدار المصرية اللبنانية، ط01، 2001، القاهرة، مصر.

ص شفيق محمد

64 – اللغة الأمازيغية وبنيتها اللسانية، الفنك للنشر والتوزيع، ط01، 2000، الدار البيضاء، المغرب.

ص شلالي عبد الوهاب

65 – نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م دراسة تاريخية من خلال الكتابات الفرنسية، دار الهدى، ط1، 2006، عين مليلة، الجزائر.

♋ **الشمسان إبراهيم**

66- أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، ط01، 2005، الرياض، السعودية.

67- جدلية الملفوظ والمحفوظ، مركز حمد الجاسر الثقافي، ط01، 2009، الرياض، السعودية.

♋ **ضيف شوقي**

68 - تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا- السودان)، دار المعارف، ط01، 1992، القاهرة، مصر.

♋ **الطناحي محمود**

69 - الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، مكتبة الخانجي، ط01، 1985، القاهرة، مصر.

♋ **العاني مكي سامي**

70- معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح، ط01، 1982، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

♋ **العبد محمد**

71- العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، ط 04، 2010، القاهرة، مصر.

♋ **العسقلاني ابن حجر**

72 - نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبد العزيز السديدي، مكتبة الرشد، ط 01، 1989، الرياض، السعودية.

♋ **ابن عقيل**

73- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت، بيروت، لبنان.

♋ **العناتي وليد**

74 – العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة، د.ط، 2011، عمان، الأردن.

ابن فارس

75 – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط 01، 1997، بيروت، لبنان.

ابن الفوطي الشيباني

76 – مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط01، 1416 هـــ، طهران، إيران.

ابن قتيبة

77– أدب الكاتب، تح: محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط04، 1963، القاهرة، مصر.

القلقشندي

78 – صبح الأعشى في كتابة الانشا، المطبعة الأميرية، د.ط، 1323هـــ، القاهرة، مصر.

ابن قيم الجوزية

79 – تحفة المودود بأحكام المولود، تح : محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، د.ط، 1988، القاهرة، مصر.

كيالي إيمان

80 – الأسماء والكنى مصادرها ومعانيها، دار التراث، ط01، 2008، حلب، سوريا.

لشرف مصطفى

81 – أعلام ومعالم؛ مآثر عن جزائر منسية، دار القصبة للنشر، د.ط، 2007، الجزائر.

ابن ماكولا

82- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتاب الإسلامي، ط02، 1993، القاهرة، مصر.

المبرد

83 - الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط03، 1997، بيروت، لبنان.

المتوكل أحمد

84 - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي؛ الأصول والامتداد، دار الأمان، ط 01، 2006، الرباط، المغرب.

مجموعة من المؤلفين

85- أسماء وأسماء؛ دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر، مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية، د.ط، 2005، وهران، الجزائر.

مجموعة من المؤلفين

86 - أسماء الأماكن والأشخاص الجزائرية، مصنف بيبلوغرافي عام، منشورات مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية، د.ط، 2005، وهران، الجزائر.

مجموعة من المؤلفين

87 - الأسماء والتسمية: أسماء الأماكن، القبائل والأشخاص في الجزائر، منشورات مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية، د.ط، 2005، وهران، الجزائر.

مجموعة من المؤلفين

88- أي مستقبل للانثربولوجيا في الجزائر؟، منشورات مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2002، وهران، الجزائر.

مجموعة من المؤلفين

89 – التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2002، الدار البيضاء، المغرب.

♋ **مجموعة من المؤلفين**

90 – التداوليات؛ علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة، ط01، 2011، إربد، الأردن.

♋ **مجموعة من المؤلفين**

91 – معجم الوسيط، مكتبة الشروق، ط04، 2004، القاهرة، مصر.

♋ **أيوب محمد عبد الرحمان**

92 – دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.ط، الصفاة، الكويت.

♋ **محمود أحمد نحلة**

93 – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002، الإسكندرية، مصر.

♋ **مختار عمر أحمد**

94– معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط01، 2008، القاهرة، مصر.

♋ **مرتاض عبد الجليل**

95– اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار هومة، د.ط، 2013، الجزائر.

♋ **مطهري صفية**

96 – الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2003، دمشق، سوريا.

♋ **المقدسي**

97 – معرفة الألقاب، تح: عدنان حمود أبو زيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، 2001، القاهرة، مصر.

♋ مكاوي علي محمد

98– البيئة والأسماء؛ دراسة في المعاني والدلالات، دار النصر للنشر والتوزيع، د.ط، 2004، القاهرة، مصر.

♋ منشورات وزارة الداخلية

99 – المعجم الوطني لأسماء المواليد الجدد، د.ط، 1981، الجزائر.

♋ ابن منظور

100 - لسان العرب ، دار الجيل، د.ط، 1988، بيروت، لبنان.

♋ النووي(الإمام)

101– تهذيب الأسماء واللغات ،تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.ط، بيروت، لبنان.

♋ الميلي مبارك

102– تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط03، 1989، الجزائر.

♋ نويهض عادل

103 – معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، ط 02، 1980، بيروت ، لبنان.

♋ وافي على عبد الواحد

104 – اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983، جدة، السعودية.

♋ ابن يعيش

105 – شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط01، 2001، بيروت، لبنان.

ثانيـــا – المصادر والمراجع المترجمة إلى العربية:

♋ **آن روبل. جاك موشلار – Anne Reboul, Jacques Moeschler –**

106 – التداولية اليوم؛ علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، ط01، 1999، بيروت، لبنان.

♋ **إيان كريب – Ian Kreb –**

107 – النظرية الاجتماعية، تر: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، أبريل 1999، الكويت.

♋ **برنار صبولسكي– Bernard SPOLSKY –**

108 – علم الاجتماع اللغوي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010، الجزائر.

♋ **بيار كستال– Pierre CASTEL –**

109 – حوز تبسة – دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التاريخ إلى القرن العشرين–، تر: العربي العقون، مطبعة بغيجة حسام، د.ط، 2010، قسنطينة، الجزائر.

♋ **جاكلين سوبليه - Jacqueline SUBLET -**

110 – حصن العلم؛ قراءات في الأسماء العربية، تر: سليم محمد بركات، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ط01، 1999، دمشق، سوريا.

♋ **جورج يوول – George Yule -**

111 – التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، ط01، 2010، الرباط، المغرب.

♋ **جون جوزيف – John E. Joseph –**

112 – اللغة والهوية؛ قومية أثنية دينية، تر: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، 2007، الكويت.

♋ **جولييت غارمادي - Juliette Garmad -**

113 – اللسانة الاجتماعية، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، ط01، أكتوبر 1990، بيروت، لبنان.

♋ **جون سرفوني – JEAN CERVONI –**

114 – الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998، دمشق، سوريا.

♋ **جون سيرل– John Searle –**

115 – العقل واللغة والمجتمع؛ الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط01، 2006، الدار البيضاء، المغرب.

♋ **د.هدسون - D. Hédécen-**

116 – علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، دار عالم الكتب، ط2 ، 1990، القاهرة، مصر.

♋ **غبريال كامبس- Gabriel CAMPS -**

117 – في أصول البربر– ماسينيسا أو بدايات التاريخ–، تر: العربي العقون، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط02، 2012، الجزائر.

♋ **ڤولفد يتريش فيشر**

118– الأساس في فقه اللغة العربية، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط01، 2002، القاهرة، مصر.

♋ **كلود ليفي شتراوس – Claude LEVI-STRAUSS –**

119 – الفكر البري، تر: نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط3، 2007، بيروت، لبنان.

♋ لويس جان كالفي – Louis-Jean Calvet –

120 – علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، ط01، 2006، الجزائر.

ثالثـــا – المراجـــع الأجنبيـــة:

1 - Mohammed ben cheneb, Mots Turks Et Persans conservés dans le parler algérien, UNIVERSITE d'ALGER , FACULTE DES LETTRES ,1922 , ALGER.

2 - Répertoire alphabétique des tribus, GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE. SERVICE DES CARETES ET PLANS,1874, Alger - Mustapha, Gi-ralt, 01

3 - Jean Dubois, et autres, Dictionnaire de Linguistique, Larousse ,2002, paris, France.

4 - LATRUFFE (C.), Itinéraire au « pays des Nemencha », in Bulletin de la société de géographie de paris, 1882, tome III, p. 384 - 400 (AOM20775/1882).

5 - Dictionnaire HACHETTE, HACHETTE livre, Paris, édition 2005.

6 - salem CHAKER . la langue BERBERE A TRAVERES L'ONOMASTIQUE MEDIEVALE : EL-BEKRI . Revue de l'occident Musulman et de le Méditerranée.35 .1983 - 1 . paris, France.

7 - Des noms et des... noms, Etat civil et anthroponymie en Algérie. Coordonné par : Farid Benramdane . Brahim Atoui. CRASC .2005. Oran– ALGERIE

8 - Leench ,G .N .(1983) Principles of Pragmatics, Longman London,1997,

9 - Estblet Colette, Administration et tribu chez les Némencha(Algérie) au XIXe siècle, In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°45,1987.pp.25-40.

10 - Dlila OUTIS, Conceis de la Tponymie et des Nomes des lieux de l'Algerie, DJOUSSOUR EDITION ET DIRIBUTION, 1ére Edition, 2009, ALGER.

11 -John.j. Gumperz. Engager la conversation, introduction à la Sociolinguistique interactionnelle, les EDITIONS DE MINUIT. Paris ; France , 1980.

12 - Hareeri, Hafiz Shaukat Ali, Dictionary of Islamic names de rive d from Quraan, Ahadith, Serah and history with meaning and pronunciatin, I Hafiz Shaukat Ali Hareeri, Riyadh, 2009, K.S.A.

13 - CHERIGUEN (Foudil), Toponymie algérienne des lieux habités (les noms composés), Epigraphe, Alger,1993

رابعـــا- الرسائل الجامعيـــة:

01 – هدى جباس، الاسم هوية وتراث؛ مقاربة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية: 2004/ 2005 .

02 – محمد مباركي، الخصائص الصوتية للهجة منطقة بئر العاتر" أولاد سيدي عبيد أنموذجا، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، 2003م.

03 – ياسمينة زمولي، الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية في أواخر القرن التاسع عشر (1870- 1900) قسنطينة نموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية2005 - 2006 .

خامسا – المجـــلات والدوريات:

01 – براهمي إبراهيم ، في أعلاميات الأشخاص الجزائرية، مدخل لساني تداولي، مجلة اللغة العربية– تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية–، العدد30، 2013م، الجزائر.

02– البطليوسي ابن السيد ، مقالة في الاسم والمسمى، تح: د. وليد السراقبي، مجلة التراث العربي، العدد 96، السنة 24، كانون الأول 2004– شوال 1425، دمشق، سوريا.

03– جباس هدى، مسألة النسخ الخطي(عربي– فرنسي)للأسماء في قسنطينة (1901–2001) مقاربة توليدية لغوية، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 35- 36، جانفي–جوان 2007، منشورات المركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران، الجزائر.

04– الحسناوي أمل عجيل إبراهيم ، الأسماء ومدلولاتها الإعلامية عند العرب قبل الإسلام، مجلة آداب الكوفة، تصدر عن جامعة الكوفة، العدد 08، السنة الرابعة، 1432 هـــ، 2011م، الكوفة، العراق.

05- حماش خليفة، أسماء الأولاد في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة المعالم- تصدر عن جمعية التاريخ والمعالم الأثرية- العدد14. ربيع الثاني 1434 فيفري 2013 .قالمة .الجزائر.

06 - ـــــــــ، مدخل إلى دراسة الألقاب وأسماء المكان التركية في الجزائر، مجلة الدراسات اللغويـــة، تصدر عن مخبر الدراسات اللغوية بجامعة منتوري، العدد 02، السنة 2003، قسنطينة، الجزائر.

07- السيوطي، رسالة في معرفة الحلى والكنى والأسمـــاء والألقـــاب، تح: صالح بن سليمان العمير، مجلة الدّارة، تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، العدد02، السنة18، 1413هـــ، الرياض، السعودية.

08- الصمداني الشريف محمد ، مصطلح شجرة النسب، آدابه وأحكامه، مجلة العرب، العدد01، 02، السنة 40، أغسطس، سبتمبر،2004، الرياض، السعودية.

09- عيلان محمد، الأسماء والألقاب في الجزائر- دراسة ميدانية-، مجلة الفنون الشعبية، عدد 65/64، مارس 2003م، القاهرة، مصر.

10- الفاسي محمد ، الكنى عند المغاربة، المجلة الإسلامية- اتحاد الجامعات الإسلامية-، السنة 08، العدد 16، 1985، الرباط، المغرب.

11- فركوس صالح، الإدارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري (1830-1944)، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 01، 2007، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر.

12 - القيسي عبد المحسن، الوعي الاسمي وأثره الاجتماعي: دراسة لغوية اجتماعية في الأسماء العربية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد05، العدد02، ديسمبر2008م، كوالالمبور، ماليزيا.

13- محافظة حسين- حسين لافي قزق، الألقاب الإسلامية: دراسة لغوية تاريخية، دورية كان التاريخية، العدد التاسع عشر، مارس 2013م، ص71، تاريخ الاطلاع على المقال: 10 أكتوبر 2013م.

14- مطر السيد علي حسن، الاسم في اللغة والاصطلاح النحوي، مجلة تراثنا، العدد 02، مج27، السنة 07، ربيع الثاني- جمادى الأولى 1412هـ عمان، الأردن.

15- مطمر محمد العيد، التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحياة الاجتماعية للسكان بمنطقة الأوراس، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 04، ماي 2003م، بسكرة، الجزائر.

سادسا- المواقع الالكترونية:

01 - www.kanhistorique.org

02 - www.ar.wikipedia.org

03-www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/remmm_0035-1474_1987_num_45_1_2168.

04 - www.awu-dam.org.

فهرس المحتويات

- **مقدمة**.....ا.ب.ج.د.ه.و.ز
- **مدخل: وصف عام لمجال الدراسة**.....01
- **فصل أول: الأسماء والألقاب والكنى في الدرس اللغوي قديما وحديثا**.....18
- تمهيد 19
- المبحث الأول: تحديدات اصطلاحية: الاسم، واللقب، والكنية.....20
- المبحث الثاني: التسمية والتلقيب والتكني عند العرب.....27
- المبحث الثالث: اتجاهات التأليف في الأسماء والألقاب الكنى في التراث العربي.....34
- المبحث الرابع: مسار التسمية والتلقيب والتكني في الجزائر.....57
- المبحث الخامس: الأسماء والألقاب والكنى في الفكر اللساني الحديث.....67
- المبحث السادس: الأسماء والألقاب والكنى في الدرس العربي الحديث.....71
- المبحث السابع: مكانة الأسماء والألقاب والكنى وقيمتها في المنظور التداولي الاجتماعي..... 75
- **فصل ثان: دلالات الأسماء ومقاصدها في التداول الاجتماعي** 78
- تمهيد 79
- المبحث الأول: بواعث الأسمـــاء وأصولها.....80
- المبحث الثاني: الأسمـــاء ودلالاتها الإيحائيـــة.....86
- المبحث الثالث: شجرة الأسرة وصورة الأسماء بين الثبات والتطور.....91
- المبحث الرابع: التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التسمية بالمنطقة.....95

- المبحث الخامس: أسماء التمليح وأبعادها في الاستعمال.....107
- المبحث السادس: تطور الأسماء على مر الأجيال قراءة في السجل الاسمي بالمنطقة..... 109
- **فصل ثالث: دلالات الألقاب ومقاصدها في التداول الاجتماعي**..... 139
- تمهيد:..... 140
- المبحث الأول: اللقب في الاستعمال اللغوي الجزائري.....142
- المبحث الثاني: الألقاب في مرحلة التأسيس والوضع.....143
- المبحث الثالث: الألقاب صورة عن التكوين الاجتماعي..... 148
- المبحث الرابع: صور الألقاب وطرائق التلقيب..... 152
- المبحث الخامس: أصول ألقاب المنطقة ودلالاتها.....171
- المبحث السادس: الألقاب المشينة وآثارها النفسية الاجتماعية 179
- المبحث السابع: التوجهات الاجتماعية والثقافية في نظام التلقيب..... 185
- المبحث الثامن: الألقاب الجزائرية والتخطيط اللغوي..... 193
- **فصل رابع: دلالات الكنى ومقاصدها في التداول الاجتماعي**..... 201
- تمهيد..... 202
- المبحث الأول: الكنى واثنوغرافيا التواصل في المجتمع العربي والجزائري..... 204
- المبحث الثاني: الكنى في الاستعمال الإشاري الجزائري.....211
- المبحث الثالث: التأثير الاستعماري في صيغ الكنى واستعمالها..... 215
- المبحث الرابع: أصول الكنى ودلالاتهـــا..... 220
- المبحث الخامس: صور الكنى وطرائق التكني..... 227

- المبحث السادس: التوجهات الاجتماعية والثقافية في الكنى والتكني.....247

- **خاتمة**.....254

- **قائمة المصادر والمراجع** 259

- **فهرس الموضوعات**.....279

ملخص البحـــث

يتناول هذا البحث ظاهرة الأسماء والألقاب والكنى من منظور تداولي؛ لاعتبار هذه الإشاريات مظهرا أساسا في التفاعل الاجتماعي في الاستعمال اللغوي الجزائري، وتتبعها من خلال "ولاية تبسة" في جانبها السياقي التاريخي، وفي أصولها، وبواعثها، ودلالاتها الثقافية والاجتماعية، وما أصابها من تطور على مر السنين والأجيال في القرنين الأخيرين. وقد حاول الباحث – ومن وجهة نظر تداولية – التعرف إلى هذه الإشاريات في الواقع اللغوي العربي والجزائري، وفي اتجاهات التأليف بها في التراث العربي و في الفكر اللساني المعاصر وفي والدرس العربي الحديث كاشفا عن المعارف الثقافية الثاوية خلفها، والمقاصد الاجتماعية في إنتاجها، و مكانة هذه الإشاريات وقيمتها في المنظور التداولي الاجتماعي.

وتكمن طرافة هذا البحث وأهميته في المحاولة التطبيقية التي رامها الباحث، وذلك عندما جعل من منطقة "تبسة" أنموذجا للدراسة؛ فتناول هذه الإشاريات بالتحليل التداولي من حيث علاقتها السياقية بالوقوف عند بواعث الأسماء ودلالاتها الإيحائية ومقاصدها في التداول الاجتماعي؛ واتضح أن المجتمع المحلي كان له اختيارات فيها الثراء الدلالي، والميل إلى التنويع في مصادر التسمية؛ لتعكس هذه الأسماء مظاهر بيئته، وتؤشر عن رؤيته ومداركه العقلية، وأن نسبة الأسماء الثابتة في تناقص، بخلاف نسبة الأسماء المتغيرة التي هي في تزايد مستمر، لتتباين من جيل إلى آخر.

وفيما يخص الألقاب فقد أظهرت الدراسة أنها في أصولها ودلالاتها صورة عن التكوين الاجتماعي المحلي، وأن صور الألقاب وطرائق التلقيب مصوغة انطلاقا من المبدأ النسبي لتعبر في جانب كبير منها عن التركيبة الاجتماعية السائدة بالمنطقة، غير أن الإدارة الاستدمارية قد أثرت سلبا في كثير من صيغ الألقاب في بنيتها ودلالاتها، وهو ما دعاني إلى بيان دواعي ضرورة التخطيط اللغوي لمحو الآثار النفسية الاجتماعية في بعض الألقاب المشينة في المجتمع المحلي والوطني.

وفيما يتعلق بدلالات الكنى ومقاصدها في التداول الاجتماعي، فقد أظهرت الدراسة أن الكنى لها بعدها الإثنوغرافي في عمليات التواصل في المجتمع الجزائري منذ القديم، وأن الكنى كان لها وجود في الاستعمال الإشاري الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي، غير أن المستدمر الفرنسي قد أثر في صيغ الكنى واستعمالها؛ عندما أخضع صيغ كنى الجزائريين للغة الفرنسية ونظامها الصوتي والفونولوجي؛ فأفقدها فعاليتها الإشارية في الاستعمال وهو ما ظل سائدا إلى اليوم.

ABSTRACT OF THE RESEARCH

This research deals with the names, surnames and nicknames of a pragmatic point of view; since these references are an essential aspect of social interaction in the Algerian linguistic usage; Moreover, it pursues it, through 'the wilaya of Tebessa' in its contextual and historical component, in its origins, motivations, cultural and social meanings, and developments over the years and centuries in the last two centuries.

The researcher tried - from a pragmatic point of view – to recognize these signals within the Algerian Arabic linguistic reality and within the meaning of Arab heritage and contemporary linguistic thought and modern Arabic course explaining the cultural knowledge lying behind the goals in social production, the place of these signals and their value in social pragmatic perspective.

Regarding the names, the study revealed that they are, in their origins and meanings, an image of the local social formation, and the images names and naming practices are modeled on the principle of relativity explaining most the dominant social component to the region, but the colonial administration negatively influenced many forms of names in their morphology and meaning, what prompted me to clarify the need for language planning in order to erase the psychosocial traces of some odious names in the local and national society.

Regarding the meanings of nicknames and their significance in social pragmatics, the study found that these names have an ethnographic scope to communication operations within Algerian society since ancient times, and they existed in the Algerian signal use before the French colonization, but the French settler negatively affected them when submitting the Algerian nicknames forms to the French language and its phonetic and phonological system, what made them lack their signal effectiveness in usage and that persists until today.

The originality and importance of this research lies in the application the researcher has attempted, by making of 'Tebessa’ a case study; he took these signals of a pragmatic analysis based on its contextual relationship by supporting the motivations of those names, allusive meanings and social pragmatic purposes; it turned out that the local society had pragmatically rich choices, also the diversity of names; that these names reflect aspects of its environment, highlighting its vision and mental skills, and that the percentage of fixed names is declining, while that one of the variable names is continuously rising, thus changing from one generation to another.

ملحـــق البحـث

خريطة ولاية تبسة

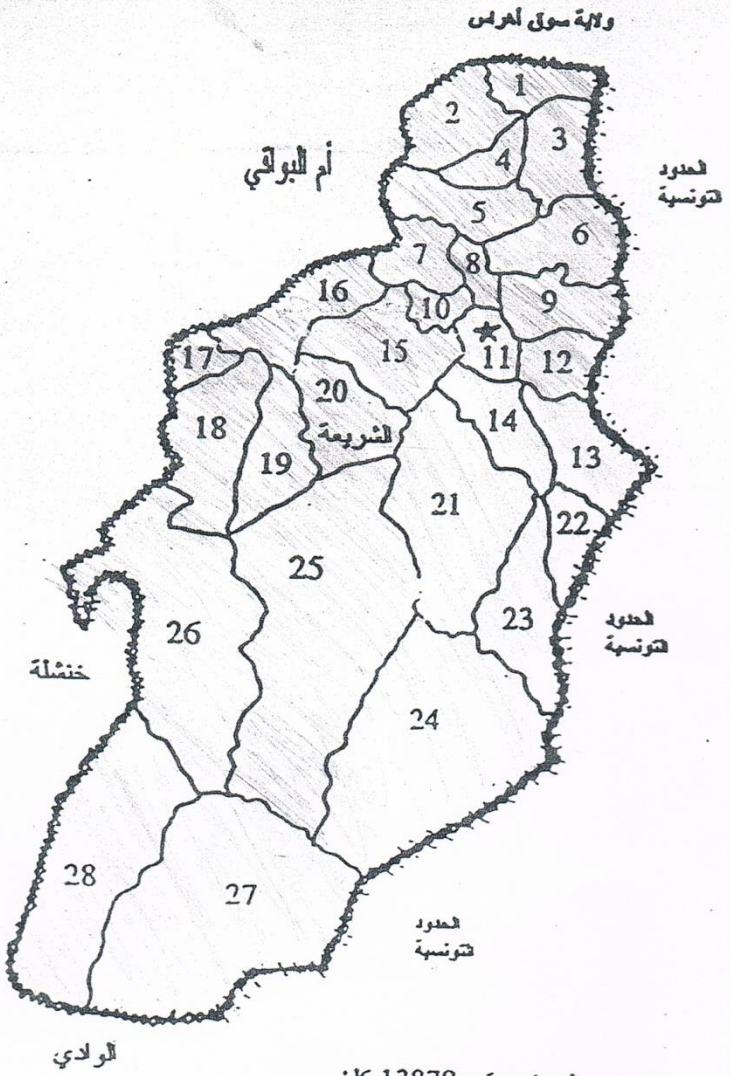

01 ونزة
02 العوينات
03 المريج
04 بوخضرة
05 مرسط
06 عين الزرقاء
07 بئر الذهب
08 بولحاف الدير
09 الكويف
10 الحمامات
11 تبسة
12 بكارية
13 الحويجبات
14 الماء الأبيض
15 بئر مقدم
16 قريقر
17 بجن
18 العقلة
19 المزرعة
20 الشريعة
21 العقلة المالحة
22 أم علي
23 صفصاف الوسرة
24 بئر العاتر
25 ثليجان
26 السطح مُنتيس
27 نقرين
28 فركان

المساحـــة :13878 كلم
عدد السكان : 509677 نسمة
عدد الدوائر :12
عدد البلديات :28

حدود دولية حدود ولائية ★ مقر الولاية

ملحــق الفصل الثاني

جـــداول تطور الأسماء وإحصـــاءاتها

1 .1- جـــدول أسماء الذكور **الغالبة** في العتبة الدنيا:

الاسم	الأسماء المعبدة	محمد	الأسماء المضافة إلى لفظة " الدين"	عمار	أحمد	علي	صالح	إبراهيم	حسين
العدد	558	525	236	139	138	136	97	72	67
النسبة: %	10.20	9.60	4.32	2.54	2.52	2.49	1.77	1.32	1.23

2.1 - جـــدول أسماء الذكور **الغالبة** في العتبة القصوى:

الاسم	عادل	وليد	يوسف	سمير	بشير	ياسين	عمر	الطيب	جمال	فوزي
العدد	63	59	53	50	50	48	46	44	44	43
النسبة: %	1.15	1.08	0.97	0.91	0.91	0.88	0.84	0.80	0.80	0.79

3.1 – جـــدول أسماء الإناث **الغالبة** في العتبة الدنيا :

الاسم	فاطمة	عائشة	مبروكة	مريم	حدة	نور	نادية	سميرة	رتاج	جمعة	حفصية	حنان
العدد	223	110	74	70	69	60	53	46	45	41	41	41
النسبة: %	4.72	2.25	1.51	1.43	1.41	1.23	1.08	0.94	0.92	0.84	0.84	0.84
الاسم	ليلى	سامية	ربعية	أمال	فتيحة	خميسة	وردة	حورية	زينة	سمية	علجية	غزالة
العدد	41	40	38	37	36	35	33	32	32	32	32	32
النسبة: %	0.84	0.82	0.78	0.76	0.74	0.72	0.67	0.65	0.65	0.65	0.65	0.65
الاسم	وفاء	حياة	ملاك	خديجة	صليحة	هنية	إيمان	زينب	هدى	هديل	مليكة	نعيمة
العدد	32	31	31	30	30	30	29	29	29	29	28	28
النسبة: %	0.65	0.63	0.63	0.61	0.61	0.61	0.60	0.60	0.60	0.60	0.57	0.57
الاسم	أسيا	سعيدة										
العدد	27	27										
النسبة: %	0.55	0.55										

4.1 - جـــدول أسماء الإناث **الغالبة** في العتبة القصوى:

الاسم	أسماء	بية	سارة	كريمة	نوال	إسراء	جميلة	دعاء	سهام	لويزة	نورة	بسمة
العدد	26	26	26	26	26	25	25	25	25	25	25	24
النسبة: %	0.53	0.53	0.53	0.53	0.53	0.51	0.51	0.51	0.51	0.51	0.51	0.49
الاسم	عقيلة	نبيلة	أحلام	دليلة	شيماء	رقية	سلسبيل	نوة	يمينة	سلوى	سناء	شهلة
العدد	24	24	23	23	23	22	22	22	22	21	21	21
النسبة: %	0.49	0.49	0.47	0.47	0.47	0.45	0.45	0.45	0.45	0.43	0.43	0.43

1.2 - جدول أسماء الذكور **الشائعة** في العتبة الدنيا:

الاسم	الطاهر	بلقاسم	هشام	المضافة للفظ الجلالة الله	لزهر	كمال	عماد	بلال	طارق	المضافة للفظ إسلام
العدد	43	42	40	40	39	39	36	34	33	33
النسبة	0.79	0.77	0.73	0.73	0.71	0.71	0.66	0.62	0.60	0.60
الاسم	شوقي	أيوب	آدم	مسعود	عثمان	العربي	خالد	سليم	عصام	السعيد
العدد	31	31	31	30	30	29	28	27	26	26
النسبة	0.57	0.57	0.57	0.55	0.55	0.53	0.51	0.49	0.48	0.48
الاسم	رضا	حمزة	الصادق	الهادي	نبيل	فتحي				
العدد	26	26	26	25	25	25				
النسبة	0.48	0.48	0.48	0.46	0.46	0.46				

2.2 - جدول أسماء الذكور **الشائعة** في العتبة القصوى:

الاسم	العيد	منير	لخميسي	مراد	يحي	الوردي	فريد	السبتي	لخضر	مبروك	رفيق	رشيد
العدد	25	24	24	23	23	22	22	22	22	22	21	21
النسبة	0.46	0.44	0.44	0.42	0.42	0.40	0.40	0.40	0.40	0.40	0.38	0.38
الاسم	إياد	رياض	مختار	رابح	الجمعي	توفيق	أسامة	هيثم	عيسى	ربعي	لؤي	كريم
العدد	21	20	19	19	19	19	19	18	18	18	18	17
النسبة	0.38	0.37	0.35	0.35	0.35	0.35	0.35	0.33	0.33	0.33	0.33	0.31

الاسم	قصي	زكرياء	يونس	لمين	فؤاد	عبيد	سالم	الربيع	أيمن	هارون	فيصل	شكري
العدد	17	17	17	17	16	16	16	16	16	15	15	15
النسبة	0.31	0.31	0.31	0.31	0.29	0.29	0.29	0.29	0.29	0.27	0.27	0.27
الاسم	الشريف	سفيان	رضوان	أمين	أكرم	لحبيب	يعقوب	وسيم	نوفل	عباس	إلياس	إسحاق
العدد	15	15	15	15	15	15	14	14	14	14	14	14
النسبة	0.27	0.27	0.27	0.27	0.27	0.27	0.26	0.26	0.26	0.26	0.26	0.26
الاسم	العايش	بوزيد	أشرف	بوبكر	مصطفى	لطفي	فرحات	عامر	زين	الحفناوي	إسماعيل	وائل
العدد	14	13	13	13	12	12	12	12	12	12	12	12
النسبة	0.26	0.24	0.24	0.24	0.22	0.22	0.22	0.22	0.22	0.22	0.22	0.22
الاسم	النوار	موسى	صابر	زياد	ريان	جهاد	نذير					
العدد	11	11	11	11	11	11	10					
النسبة	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.18					

3.2 - جدول أسماء الإناث **الشائعة** في العتبة الدنيا:

الاسم	فريدة	فضيلة	فوزية	نجاة	أية	خضرة	رحمة	زعرة	نصيرة	تونس	خولة	مسعودة
العدد	21	21	21	21	20	20	20	20	20	19	19	19
النسبة	0.43	0.43	0.43	0.43	0.41	0.41	0.41	0.41	0.41	0.39	0.39	0.39
الاسم	حكيمة	شادية	شهرة	وناسة	ابتسام	سليمة	شهد	صباح	نجوى	ثلجة	خيرة	دنيا
العدد	18	18	18	18	17	17	17	17	17	16	16	16
النسبة	0.37	0.37	0.37	0.37	0.35	0.35	0.35	0.35	0.35	0.33	0.33	0.33
الاسم	راضية	كوثر	إيناس	الدزاير	رهوة	زرفة	سجود	العالية	فرح	لمياء	مرام	مفيدة
العدد	16	16	15	15	15	15	15	15	15	15	15	15
النسبة	0.33	0.33	0.31	0.31	0.31	0.31	0.31	0.31	0.31	0.31	0.31	0.31
الاسم	هيبة	إسمهان	حضرية	حليمة	ريم	صبرينة	صحرة	العطرة				
العدد	15	14	14	14	14	14	14	14				
النسبة	0.31	0.29	0.29	0.29	0.29	0.29	0.29	0.29				

4.2 - جدول أسماء الإناث **الشائعة** في العتبة القصوى :

الاسم	عواطف	فيروز	محبوبة	مهرية	نسيمة	أسيل	رشيدة	زهية	سندس	شهرزاد	عانس	مهنية

العدد	14	14	14	14	14	13	13	13	13	13	13
النسبة	0.29	0.29	0.29	0.29	0.29	0.27	0.27	0.27	0.27	0.27	0.27
الاسم	ندى	هاجر	وريدة	وصال	وهيبة	أريج	ألاء	أم الخير	أنفال	تقوى	دلولة	ربيعة
العدد	13	13	13	13	13	12	12	12	12	12	12	12
النسبة	0.27	0.27	0.27	0.27	0.27	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25
الاسم	زوبيدة	سميحة	شريفة	الصافية	فضة	لبنى	نزيهة	نسرين	نونة	وداد	بشرة	تسنيم
العدد	12	12	12	12	12	12	12	12	12	12	11	11
النسبة	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.25	0.23	0.23
الاسم	رحاب	زكية	ناريمان	آمنة	أميرة	باهية	بريزة	تركية	رؤية	رهيفة	شهيناز	شويخة
العدد	11	11	11	11	10	10	10	10	10	10	10	10
النسبة	0.23	0.23	0.23	0.22	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20
الاسم	الضاوية	ضحى	غالية	قرمية	ملوكة	منيرة	نجمة	نوارة	وسيلة	إلهام	حيزية	رفيقة
العدد	10	10	10	10	10	10	10	10	10	9	9	9
النسبة	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.20	0.18	0.18	0.18
الاسم	رهف	رونق	سوسن	عيدة	لجين	لينا	نفيسة	هناء	أروى	أم هاني	أميمة	بشطولة
العدد	9	9	9	9	9	9	9	9	8	8	8	8
النسبة	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.16	0.16	0.16	0.16
الاسم	ربح	الزازية	سهى	صرهودة	صفية	فائزة	مديحة	هند	ياسمين	يقين	فجرية	أماني
العدد	8	8	8	8	8	8	8	8	8	8	8	7
النسبة	0.16	0.16	0.16	0.16	0.16	0.16	0.16	0.16	0.16	0.16	0.16	0.14
الاسم	جنات	حبيبة	حسناء	حفيزة	دلال	ذهبية	رانيا	ساجدة	سعدية	شروق	صورية	غفران
العدد	7	7	7	7	**7**	7	7	**7**	7	7	7	7
النسبة	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14
الاسم	قمرة	كلثوم										
العدد	7	7										
النسبة	0.14	0.14										

1.3 - جدول أسماء الذكور **القليلة** في العتبة الدنيا:

الاسم	الناصر	مهدي	معتز	معاذ	لعبيدي	سلطان	سعد	زهير	تيجاني	عنتر	مصباح	محيو
العدد	10	10	10	10	10	10	10	10	10	10	9	9

النسبة	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.18	0.17
الاسم	عقبة	الشافعي	سامي	رمضان	جلال	بوزيان	بوجمعة	أنيس	المكي	مروان	محسن	فاروق
العدد	9	9	9	9	9	9	9	9	8	8	8	8
النسبة	0.17	0.17	0.17	0.17	0.17	0.17	0.17	0.17	0.15	0.15	0.15	0.15
الاسم	العلمي	سهيل	ساعي	رمزي	أنور	فارس						
العدد	8	8	8	8	8	8						
النسبة	0.15	0.15	0.15	0.15	0.15	0.15						

2.3 - جدول أسماء الذكور **القليلة** في العتبة القصوى:

الاسم	خليل	ميلود	معمر	سليمان	الحفصي	أمير	نجيب	مولدي	مقداد	لعجال	قيس	ضرار
العدد	8	7	7	7	7	7	6	6	6	6	6	6
النسبة	0.15	0.13	0.13	0.13	0.13	0.13	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11
الاسم	صهيب	الساسي	ساجد	رشدي	حاتم	جعفر	جابر	تامر	أمجد	إسكندر	ولاء	ميزوني
العدد	6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	5	5
النسبة	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11	0.11	0.09	0.09
الاسم	مهند	منور	فاتح	عمران	عاطف	شعيب	شعبان	زبير	رائد	خليفة	حيدر	حكيم
العدد	5	5	5	5	5	5	5	5	5	5	5	5
النسبة	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09
الاسم	حامد	الحاج	جيلاني	تقي	بولعراس	لقمان	بورقعة	يزيد	هاني	الهاشمي	نعيم	نصر
العدد	5	5	5	5	5	5	5	4	4	4	4	4
النسبة	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.09	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07
الاسم	موحة	مفتاح	مراح	مجيد	العكري	العروسي	الصغير	الصحراوي	شهاب	السايح	زين العابدين	زروال
العدد	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4
النسبة	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07
الاسم	ريماس	راشد	ذوادي	الدراجي	حسام	بومعراف	بوقرة	بناني	باديس	إيهاب	إيهاب	أسمر
العدد	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4
النسبة	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07	0.07
الاسم	إدريس	وناس	الهادف	النوي	نضال	الميهوب	ميداني	منصور	منصف	منذر	منتصر	معروف
العدد	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3
النسبة	0.07	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06

الاسم	مرتضى	لكحل	قدور	فراس	فادي	عدلان	عجال	طالب	شفيق	شاهين	شاكر	الشابي
العدد	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3
النسبة	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06
الاسم	سميح	سعدان	زيد	زايد	رامي	داود	خريف	حنافي	حميد	حفيظ	حسنى	حركاتي
العدد	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3
النسبة	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06
الاسم	الجنيدي	جاسر	التهامي	بوعامين	برهان	باسم	أنس	أصيل	وحيد	الوافي	هزار	الهامل
العدد	3	3	3	3	3	3	3	3	2	2	2	2
النسبة	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.04	0.04	0.04	0.04
الاسم	نعمان	نصير	نصار	نسيم	نزار	نادر	ناجي	ميسر	معتصم	محرز	ماهر	مازن
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04
الاسم	مؤيد	الفازع	غلام	غزلان	العلواني	علاء	عفيف					
العدد	2	2	2	2	2	2	2					
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04					

3.3 - جدول أسماء الإناث **القليلة** في العتبة الدنيا:

الاسم	لميس	لندة	مروى	النافجة	نرجس	نسيبة	الهذبة	هيام	الوازنة	يسرى	ابتهال	أنيسة
العدد	7	7	7	7	7	7	7	7	7	7	6	6
النسبة	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.14	0.12	0.12
الاسم	بثينة	براءة	البهجة	حمامة	در صاف	ذكرى	رميسة	روان	سمرة	سيرين	الشهبة	صفاء
العدد	6	6	6	6	6	6	6	6	6	**6**	6	6
النسبة	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12
الاسم	قطر الندى	كترة	منال	نجية	وجدان	بتول	برنية	بلقيس	بيضة	جيهان	حنين	رباب
العدد	6	6	6	6	6	5	5	5	5	5	5	5
النسبة	0.12	0.12	0.12	0.12	0.12	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10
الاسم	رحيلة	ريهام										
العدد	5	5										
النسبة	0.10	0.10										

4.3 - جدول أسماء الإناث **القليلة** في العتبة القصوى:

الاسم	عزيزة	عفاف	غادة	لطيفة	ليديا	ماريا	معيوفة	نرمين	نهاد	هادية	اليامنة	أشواق
العدد	5	5	5	5	5	5	5	5	5	5	5	4
النسبة	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.10	0.08
الاسم	أصالة	ألفة	آمل	بختوتة	تفاحة	جهينة	حسينة	حنيفة	حواء	راوية	رجاء	ردينة
العدد	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4
النسبة	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08
الاسم	رمضانة	زليخة	سكينة	شفيقة	الصالحة	الطاوس	العارفة	غنية	فهيمة	كاميليا	لدمية	منار
العدد	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4	4
النسبة	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08	0.08
الاسم	منية	نعمة	وئام	أبرار	إستبرق	انتصار	بحرية	بريكة	بلدية	تيماء	جغمومة	جمانة
العدد	4	4	4	3	3	3	3	3	3	3	3	3
النسبة	0.08	0.08	0.08	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06
الاسم	حسنية	حسيبة	حنة	خلود	دنيا زاد	رزيقة	رشا	رندة	رنيم	رودينة	روفيدة	روميسة
العدد	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3
النسبة	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06
الاسم	ريحانة	ساسية	سلافة	سماح	سودة	سوميشة	شرادة	شيرين	صنية	عتيقة	عربية	علية
العدد	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3
النسبة	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06
الاسم	فاتن	فريال	قوته	كاملة	مايسة	ملك	ملية	منوبية	منى	مي	ميار	ميسون
العدد	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3	3
النسبة	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06
الاسم	نغم	هجيرة	هداية	وسام	ياقوتة	إخلاص	أم السعد	إيلاف	باكة	بختة	بسملة	تبر
العدد	3	3	3	3	3	2	2	2	**2**	2	2	**2**
النسبة	0.06	0.06	0.06	0.06	0.06	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04
الاسم	تماني	تومية	جهيدة	جنى	جواهر	جوهرة	جورية	جيداء	حدودة	حميدة	خليدة	دارين
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04
الاسم	دولة	راما	رجوبة	رزان	رفيدة	رنين	رهام	زعفرانة	سمر	سنية	سوار	سوزان
العدد	2	2	2	**2**	2	2	2	2	2	2	2	2

النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04
الاسم	السيدة	شادلية	شاريهان	شافية	طايعة	عايدة	العايشة	عدولة	عفراء	علياء	عمرة	فدوى
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04
الاسم	فلة	فيالة	قمر	كنوز	لعج	منصورة	مهدية	مودة	ميرة	ميساء	نجاح	نجلاء
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04
الاسم	نجيبة	نخلة	نشوى	نهال	هبيلة	هنادي	هيفاء	وحيدة	صوت العرب			
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2			
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04			

1.4 - جدول أسماء الذكور **النادرة التقليدية** (التي لم يعد لها استعمال) في العتبة الدنيا:

الاسم	عطية	عراس	العباسي	عاشور	رزقي	رحيل	الحواس	حنفي	حمة	التونسي	التومي	تريكي
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04

2.4 - جدول أسماء الذكور **النادرة المستحدثة** في العتبة الدنيا :

الاسم	عدى	عدنان	طه	صفوة	صبري	شمس	زيدان	رؤوف	حلمي	جبران	جاسم	ثابت
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04

3.4 - جدول أسماء الذكور **النادرة التقليدية** (التي ليس لها استعمال) في العتبة القصوى:

الاسم	التارزي	بومدين	بوعزيز	بوضياف	بوساحة	بن جدو	بلخير	بريك	برهوم	الباهي	أونيس	ونيس
العدد	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	2	1
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.02
الاسم	الواعر	هوام	الهواري	همامي	نور السادات	نوح	معيوف	معري	مزيان	مركيش	مداني	محفوظ

العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	محبوب	مانع	مازوني	لونيسي	لوصيف	لغريبي	لعيفة	كزين	كابر	فيلالي	غريسي	الغايب
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	عياد	عوني	عمامة	علالة	عسول	عزيز	عريف	عراد	العتري	عبدي	طراد	الضاوي
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	الصيود	الصيفي	شريط	شتوح	شاوش	سوفي	سناني	زياني	زمال	الزغلامي	زريف	رحمون
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	ربوح	ذويب	الذكوام	دهماني	دراهم	دحمان	خروبة	خذيري	حمنه	حمانة	حمادة	حضري
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	حشاني	حسونة	حسناوي	حريز	جلول	جلاب	جفال	الجديد	التراكي	التبريزي	بولنوار	بوغربية
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	بوعلام	بوعشة	بوطوبة	بوسعدية	بوسرية	بوستة	بوحفص	بوترعة	بن طالب	بن دلال	بلعلاء	بغاري
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	برحايل	بدير	بدي	بخوش	البخاري	أجديدي	زقادة					
العدد	1	1	1	1	1	1	1					
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02					

4.4 - جدول أسماء الذكور **النادرة المستحدثة** العتبة القصوى:

الاسم	بسام	أيهم	أيسر	ياسر	سيف	ضياء	وليم	وفيق	وتر	وافي قصي	واضح	هنيم
العدد	2	2	2	2	2	2	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.04	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	همام	مجدي	هاشم	هابيل	نورس	نور سين	نور السلام	نمر	نصيب	نصاد	نسيان	ندال
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02

الاسم	نبال	نافع	ميمون	ميسان	ميرال	موالله	مهيمن	مهران	منتقى	منتظر	مليك	مكارم
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	المغني	مصعد	مصعب	مصدق	مسلم	مخلص	مالك الرشيد	مالك	ماجر	ماجد وجيه	قصي ولي الدين	كينان
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	كنان	قيصر	فيراز	فرج	فرانسوس ماري	فرانسو جوزاف	غني	غصن	عهد	عز اليقين	عرفات	عابد
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	عائض	طوارق	ضلال	صفوان	صدام	صبحي	الشايب	شاهر	سلامة	سقني	سحبي	سامر
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	ساعد	زيار	زهدي	زمان	زعيم	زاهي	زاهر	رويد	رشاد	رزاق	رحيق	رجدي
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	رامز	ديسم	دنيال	قلب الدين	خطيب	خطاب	حمدي	حليم	جود	جواد	جميل صابر	ثامر
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	تميم الداري	بنور	بن يامين	بليغ	بدري	بدر الزمان	باسط	إمرؤ القيس	أسيف	أديب	قتيبة	
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	
النسبة	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	

5.4 - جدول أسماء الإناث النادرة التقليدية (التي لم لها استعمال) في العتبة الدنيا

الاسم	إفريقيا	توحة	بخوشة	بدرة	بركنة	بركو مؤنث	برقوقة	بشاغة	بشيرة	بليدة
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1

النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	تريعة	تلية	توزر	حبارة	حدي مؤنث	الحرة	حفيظة	حناشية		
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1		
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02		

6.4 - جدول أسماء الإناث النادرة المستحدثة العتبة الدنيا

الاسم	وعد	يارا	إحسان	أرزاق	اسنات	أسوة البتول	إشراق	أصيلة	أفاق	أفراح
العدد	2	2	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.04	0.04	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	إقبال	إكتمال	أم الهناء	أمة الله	إمراية	أناهيد	أنصار	أنصاف	أنعام	أنغام
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
	أنقاض	أيتين	إيصاف	بدر البدور	ثابرة	ثراء	ثروت	جليلة	جودة	جينا
	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02

7.4 - جدول أسماء الإناث النادرة التقليدية (التي ليس لها استعمال) في العتبة القصوى

الاسم	خدومة	خليلة	خوجة	خيلة	دالية	دايخة	رحلية	رقيدة	رهبونة	روبة
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	الزايخة	الزايدة	زرتوتة	زروالة	زغودة	زهوة	زوينة	زيدة	زينابة	السابعة بية
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	سبيكة	الصغيرة	ضية	عبيدة	العرية	علاء مؤنث	عولية	العونة	غقالة	فافة

العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	قايمة	كافية	الكامسة	الكحلة	كركوبة	الكلة	اللاحقة	ليتيمة	مبيكة	مزيانة
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	مزيحة	معدولة	معزوزية	مكية	ممية	ميمونة	مقدودة	نايرة	نجيمة	نصرية
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	نضيرة	نعناعة	نفطية	نمشة	النواجع	نورية	الهانية	الهجفة	الواهمة	وحشية
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02

8.4 - جدول أسماء الإناث النادرة المستحدثة في العتبة القصوى

الاسم	دجلة	راقية	رتيبة	رجينة	رفقة	روضة	روفية	رويدة	ريشاء	ريمان
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	ريهان	سبأ	سحر	سروج	سعدة	سند	سهير	شدى	شراز	شروق الأمل
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	شعلة	شفاء	شمس الهدى	شوابة	الشيخة	شيراز	صابرة	صافيناز	صراط اليقين	صراية
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	صفيناز	صوفيا	طيبة	عائدة	عابدة	عيناء	غيداء	فردوس	فرقان	فنارة

العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	قدس	لؤلؤة	لبيبة	لياء سليل	ليليا	ليمار	ماجدة	مايا	محاسن	ميدة
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	ميسرة	نادين	نانسي	نبيهة	نجيدة	نذيرة	نسمة	نشيدة	نهى	هالة
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	هميس روان	هندل	وقار	وليدة	يمامة	يمنى	تيسير	تنهينان	تسليم	بيلسان
العدد	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02
الاسم	تمين	إصلاح	أرز	تكريم	تيم					
العدد	1	1	1	1	1					
النسبة: %	0.02	0.02	0.02	0.02	0.02					

ملحـــق الفصل الثالـــث

1 – جـــداول : الألقـــاب وطرائق التلقيب وإحصاءاتها

2 – جداول الاستبانة وإحصاءاتها

1 - **جدول رقم :01 تطور سكان منطقة تبسة في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر**

السنة	تعداد السكان
1858	27.700
1866	33.500
1872 (*)	19.300
1877	26.500
1891	26.900
1903	39.550

(*) - يلاحظ انخفاض عدد السكان سنة 1872م، فبعد أن كان 33000نسمة صار 19000نسمة ؛ أي بفارق 14200نسنة ومرد ذلك للمجاعة التي ضربت المنطقة في تلك السنة، ويلاحظ تنامي عدد السكان سنة 1903 بحوالي 12400 نسمة؛ وهذا يؤشر عن النمو الذي يعود أيضا إلى عنصر السكان المعمرين الأجانب الذين بدأت تستقطبهم بعض المناطق الفلاحية بالإقليم بإيعاز من السلطات الاستدمارية ، للتوسع ينظر : حوز تبسة، بيار بسكال، مرجع سابق، ص 341

2 - جدول رقم 02 – تواتر الصيغة المحددة(*): فعاعلية وفواعلية، فعايلية،،، ضمن السجل اللقبي

صيغة فعاعلية أو فواعلية عدد الصيغ(الأبنية): 101									
براكتية	1	خمايسية	3	سوالمية	6	عجايلية	2	قواسمية	5
براهمية	9	دبايلية	1	سوايدية	1	عزايزية	1	كحاحلية	2
بشاشحية	1	دراوزية	1	شرايرية	2	علايقية	1	كرارزية	1
بلاعدية	1	دقايشية	2	شرايطية	2	عمارنية	1	كرايدية	1
ترايعية	1	دياببية	1	شواحنية	1	عوابدية	2	كفايفية	1
ترايكية	1	ربايعية	2	شواقرية	1	عواشرية	1	سدايرية	1
توايتية	6	رحامنية	2	صوالحية	4	عوايشية	4	لوابدية	1
جفافلية	1	رحايلية	1	ضرايفية	1	عوايطية	2	مباركية	4
جبابلية	1	رزايقية	7	ضوايفية	2	غرايبية	2	مخازنية	4
خوالدية	1	روابحية	4	طوالبية	2	غرايرية	2	مرامرية	2
حزايمية	1	روايقية	2	طواهرية	4	فظايلية	1	مرهومية	1
سكاكرية	2	روابنية	1	طوايبية	2	فواتحية	1	مزارقية	1
شناتلية	3	زدايرية	1	مالكية	5	فوانسية	1	مساعدية	6
حلايمية	2	زرايبية	1	عبابسية	5	قحايرية	2	مسعودية	1
حمايدية	4	سلاطنية	2	مومنية	1	قدادشية	1	مصابحية	1
حمايزية	1	سلايمية	1	عبادلية	2	قدايرية	1	مكاحلية	2
خذايرية	1	سمايتية	1	عبايدية	3	قرايرية	3	مناصرية	5
خلالطية	1	سمايطية	1	عثامنية	6	قفايفية	4	مندورية	1
خلايفية	1	سواكرية	1	كبالتية	1	قوادرية	2	منصورية	1
موايعية	1	موجارية	1	نصايبية	2				
مجموع الألقاب: 205									
نسبتها من المجموع العام : 07.16%									

3 - جدول رقم 03 – تواتر صيغة ابن – مع حذف الهمزة – ضمن السجل اللقبي للمنطقة–

(*) – المقصود صيغة المصدر الصناعي الذي ينتهي بياء مشددة مع تاء التأنيث. ولا يهم ما يتوارد عليها من أبنية إنما ذكرنا بعضها للتمثيل .

صيغة ابن عدد الصيغ: 66															
بن الزين	2	بن جرو الذيب	2	بن خديم	1	بن زناتي	1	بن ضيف الله	3	بن عقون	1	بن قيدة	2
بن الشيخ	1	بن جنة	1	بن خذير	2	بن زين	3	بن طيب	1	بن علية	2	بن مبروك	1
بن النوي	1	بن جيدة	1	بن خليفة	1	بن ساكتة	2	بن طيبة	2	بن عمر	1	بن مدخن	2
بن ترونة	1	بن حبوش	1	بن دايخة	2	بن سالم	3	بن عبدة	2	بن عيدة	1	بن مسعود	2
بن جبار	2	بن حدة	2	بن دلال	1	بن سعدة	1	بن عبيد	1	بن عيسى	3	بن مسعي	2
بن جداح	1	بن حمزة	2	بن دير	1	بن سودة	3	بن عثمان	1	بن عيشة	1	بن منصورة	1
بن جدة	2	بن حمو	1	بن ذيب	1	بن سينا	1	بن عرفة	6	بن فاضل	1	بن مني	1
بن جدو	2	بن حناشي	1	بن رحال	2	بن شرقية	3	بن عسكر	1	بن فضة	3	بن مهنية	1
بن جدي	1	بن حورية	1	بن رقية	2	بن ضيف	1	بن عطية	1	بن قاسمية	1	بن ناشي	1
بن نجوع	1	بن نصر	2	بن نوي	1								
الجنموع 105													
نسبتها من المجموع العام : 3.66%													

4 - جدول رقم **04** – تواتر صيغة ابن – مع حذف الهمزة والنون – ضمن السجل اللقبي للمنطقة–

صيغة (ابن المحذوفة الهمزة والنون) بـــــ. عدد الصيغ: 09					
براوي	1	برحايل	2	بناد	1
بندار	1	بنور	3		
برايس	4	برغيش	1		
الجيموع:13					
نسبتها من المجموع العام : 0.45%					

5 - جدول رقم **05** – تواتر صيغة " أبـــو" ضمن السجل اللقبي للمنطقة–

صيغة "أبو" – التي حذفت منها الهمزة – عدد الصيغ: 148

بوازدية	2	بوخاري	2	بورقعة	2	بوشكيوة	2	بوعلاق	9	بوكاف	1
بوالديار	1	بوخالفة	1	بورناني	1	بوشوشة	5	بوعلام	1	بوكامل	1
بوباري	1	بوخانون	1	بوزرياطة	3	بوشيبة	3	بوعلوشة	1	بوكحيل	1
بوبردعة	1	بوخرشوفة	1	بوزريبة	1	بوصبع	1	بوعلي	7	بوكرزة	1
بوبطانة	1	بوخروفة	1	بوزقارة	1	بوصفصاف	1	بوعمرة	1	بوكرم	1
بوبقرة	4	بوخشم	3	بوزناد	1	بوصلاح	2	بوعون	1	بوكوبة	2
بوتبينة	1	بوخضرة	1	بوزنادة	3	بوصوفة	1	بوعيطة	2	بولبة	1
بوترعة	4	بوخلخال	1	بوزنونة	1	بوصيدة	5	بوغازي	1	بولحراف	4
بوترفاس	1	بوخلوط	3	بوزيان	7	بوطبة	1	بوغالمي	1	بولعراس	3
بوتغان	1	بوخملة	3	بوزيد	3	بوطرفة	9	بوغانم	1	بولكرم	2
بوتهلولة	2	بوخنبوز	1	بوزيدة	1	بوطرفيف	2	بوغرارة	8	بوليفة	1
بوجابر	3	بودبوز	1	بوزيدي	2	بوطوبة	1	بوغمبوز	3	بومجان	1
بوجمعة	2	بودبوس	2	بوساحة	4	بوطورة	1	بوغنبوز	1	بومجرية	1
بوحاري	2	بودجاجة	1	بوساحية	1	بوطويل	1	بوفاطمة	1	بومحداف	1
بوحسان	1	بودشيشة	1	بوستة	2	بوعبيدة	2	بوفرح	1	بومعراف	2
بوحصيرة	2	بوديار	1	بوسحلة	1	بوعرعار	1	بوفكرونة	1	بومعزة	4
بوحفارة	1	بودير	1	بوسعيدة	1	بوعروج	2	بوفوارة	1	بومعقودة	3
بوحلاب	4	بودير	1	بوسكين	1	بوعزة	1	بوقبرين	1	بوملتوخة	3
بوحلافية	2	بوديسة	1	بوسلامة	1	بوعزيز	4	بوقرة	5	بوناب	1
بوحلفاية	2	بوذراع	4	بوسهلة	1	بوعشة	2	بوقروز	1	بونوارة	3
بوحمدة	1	بوذيبة	3	بوشخسوخة	1	بوعطوطة	1	بوقرين	2	بوهجة	1
بوحملة	1	بوراس	6	بوشعير	1	بوعفان	1	بوقصة	1	بوهراوة	1
بوحميسة	1	بوراي	1	بوشعيلة	1	بوعقال	2	بوقطاية	2	بوهلال	3
بوحنيك	1	بورحلة	1	بوشقرة	2	بوعكاز	7	بوقطفة	1		
بوخاتم	4	بورزق	1	بوشقورة	1	بوعكة	2	بوقطوف	1		
الجطموج 290											
نسبتها من المجموع العام : 10.19%											

6 - جدول رقم 06 – تواتر صيغة " أبـــو" وقد حذف منها الهمزة والواو ضمن السجل اللقبي للمنطقة–

تواتر صيغة " أبـــو" وقد حذف منها الهمزة والواو عدد الصيغ: 31									
بلوندي	1	بلخيري	5	بلعيساوي	1	بلقلي	2	بليل	2
بلبخوش	1	بلعالية	1	بلغيث	4	بلكاتب	1	بلوطي	1
بلحردي	2	بلعلاء	1	بلفار	1	بلكراريس	1	بلاعدية	1
بلحوت	3	بلعوطي	1	بلقادر	1	بلكرم	1		
بلحيزية	1	بلعيادي	1	بلقاسم	2	بلهادي	2		
بلخطاب	1	بلعيد	2	بلقاسمي	2	بلهوشات	2		
بلخير	1	بلعيدي	1	بلقرفي	1	بلواعر	1		
الجاموع 48									
نسبتها من المجموع العام : 1.67%									

7 – الجدول 07 لتواتر صيغ الألقاب بالاسم النسبي العام (المجموع: 899 ، وعدد الصيغ: 489)

الصيغة	تكرار	الصيغة	تكرار	الصيغة	تكرار	الصيغة	تكرار	الصيغة	تكرار
أونيسي	1	حراكتي	1	دزيري	2	ساسي	1	شيحاني	1
باجي	1	حرباوي	1	دقايشي	1	ساعي	3	شيكي	1

باهي	3	حردي	1	دوداري	1	سالمي	7	صافي	1
باوني	1	حركاتي	4	ديجاوي	1	ساهي	1	صالحي	4
بحيري	1	حريسي	1	ذوادي	3	سايبي	1	صاولي	1
بدري	2	حساني	1	ذويبي	1	سايغي	1	صحراوي	6
براكني	2	حسناوي	1	راشدي	1	سبوعي	3	صحوي	2
براهمي	10	حشاني	1	رامي	2	سحيري	1	صخري	4
براهيمي	2	حشايشي	2	رايسي	1	سعايدي	1	صمادي	1
براوي	1	حضري	3	ربعي	2	سعداني	1	صولى	1
برجي	1	حطابي	2	ربيعي	2	سعداوي	4	صيفاوي	1
برشي	1	حفصي	2	رجعي	2	سعدي	7	صيفي	3
برقي	3	حفيظي	1	رجيمي	1	سعودي	2	ضحوي	1
التبسي	1	حلاسي	1	رحالي	1	سعيداني	1	ضرباني	1
تاحي	1	حلفي	2	رحماني	4	سعيدي	6	طالبي	4
تراعي	2	حليمي	2	رحموني	1	سقني	2	طاهري	1
تركي	1	حمادي	2	رشاشي	1	سكري	1	طراي	1
ترنتي	1	حماني	1	رفغي	1	سلاطنى	3	طكناجي	1
تريكي	4	حمبلي	2	رقعي	1	سلاماني	1	طيبي	1
تليلي	1	حمداني	1	ركيكي	1	سلامي	2	ظاهري	1
تواتي	9	حمدواي	1	رمضاني	9	سلطاني	5	ظغني	1
توامي	1	حمدي	6	رميدي	1	سلماني	1	عاتي	2
توماري	1	الحمدي	1	رميشي	1	سليماني	3	عاشوري	1
التومي	1	حمزاوي	1	رميكي	3	سليمي	2	عايسي	1
تومي	4	حمزي	1	رميلي	1	سماتي	1	عباسي	4
تونسي	2	حمي	1	روابحي	1	سماعلي	2	عبدلي	1
جابري	3	حميداني	1	رويقي	1	سماني	1	عبدي	5
جاري	1	حميلي	1	زارعي	2	سناني	1	عبروقي	3
جباري	5	حناشي	1	زاوي	4	سنوسي	3	عبسي	2
جبالي	2	حنيفي	1	زايدي	3	سهلي	1	عبيدي	6
جبايلي	2	حنيني	1	زبيدي	1	سهيلي	2	عتبي	1
جبيري	1	حواوشي	1	زبيري	1	سوداني	1	عتيقي	1
جداي	1	حويشي	1	زديري	2	سوسي	1	عثماني	2
جدايني	1	خالدي	6	زراري	1	سوفي	3	عجابي	2
جدواني	2	خذري	1	زرافي	1	سويداني	1	العدودي	1
جدي	4	خذيري	6	زرفاوي	2	سيفي	1	العرفي	1
جديلي	2	خرشي	1	زرفي	1	شابي	4	عروفي	1
جديوي	1	خرفي	1	زرقي	1	شادلي	1	عريفي	1
جرادي	1	خضراوي	2	زرقيني	1	شارفي	1	عزري	5
جرعي	1	خلادي	2	زروالي	3	شارني	2	عزوزي	2
جرفي	1	خلدوني	2	زروقي	2	شاغي	1	عزي	3
جريبي	1	خلفاوي	4	زريفي	1	شافعي	1	عزيبي	2
جريدي	1	خلوفي	1	زعدودي	1	شاوي	1	عزيزي	6
جعفري	1	خليفي	3	زغبي	1	شايبي	1	عشي	2
جعلالي	2	خليلي	3	زغداني	1	شبايكي	1	عشيري	1
جفالي	3	خموري	1	زغلامي	4	شبني	1	عطيوي	1
جلابي	1	خميسي	1	زغني	1	شراطي	1	عقبلي	1
جلالي	3	خنادقي	2	زمالي	5	شراني	1	عكرمي	1
جموعي	1	خناشي	1	زمولي	3	شرقي	4	العكري	1
جميعي	1	خياري	2	زهواني	1	شريفي	1	عكلي	1
جودي	1	خياطي	1	زوادي	1	شعباني	1	علاقي	1
جويني	2	داودي	2	زواري	1	شقطمي	1	علالي	1
جيلاني	1	دبيلي	2	زواوي	2	شقطني	1	العلمي	1
حاتي	1	دخلي	1	زواي	1	شلبي	1	علمي	1
حاجي	3	دراجي	1	زيادي	1	شلي	4	علواني	3

– تابع : صيغ الألقاب بالاسم النسبي العام

الصيغة	تكرار	الصيغة	تكرار	الصيغة	تكرار	الصيغة	تكرار
عليلي	1	قرتي	1	مزهودي	1	هرباش	1
عمارني	1	قردي	2	مساني	4	هريسي	1

عماري	2	قرسي	1	مسعادي	2	هريم	1
عمراني	4	قرفي	3	مسعودي	5	هلالي	1
عمروني	1	قرمي	1	مسعي	8	هني	1
عمري	4	قريشي	2	مسكي	1	هيبي	1
عموري	1	قسطلي	3	مسلتي	1	الوافي	1
عميري	1	قصري	1	مسلي	2	الوالي	1
عوادي	5	قعابي	2	مسنادي	2	ودي	1
عولمي	2	قلداسني	1	مشري	7	ورغي	1
عوني	3	قلعي	3	مصباحي	2	ولاد زاوي	1
عوي	1	قلماني	1	مصطفاوي	2	ونادي	1
عيادي	3	قمادي	1	مصيدي	1	يحي	1
عياري	3	قمداني	1	معافي	1	يحياوي	1
عياشي	2	قمري	3	المعاوي	1	يعقوبي	1
العياضي	1	قوري	1	معمري	4	يوسفي	1
عيدودي	2	قوسمي	1	معنصري	2	يونسي	1
عيساوي	5	قويدري	1	معيزي	2	حاملي	1
العيفاوي	1	قيرواني	1	معيفي	1	حامي	2
غاربي	1	كافي	1	مغراني	1	دريدي	4
غالي	1	كرتيمي	1	مقدادي	1	دريسي	2
غانمي	1	كريبي	1	مقراني	1	ساري	3
غاوي	3	كعبي	1	مكناسي	1	ساسني	1
غربي	2	كميشي	1	مكي	1	شنيني	1
غرزولي	1	كنوسي	2	ملاوي	1	شيبي	1
غريبي	1	كواشي	2	ملكي	3	علي	2
غريسي	2	كويسي	1	ملوكي	1	علياني	1
غضباني	1	لبري	1	مناعي	7	قراري	4
غلاي	1	لعبودي	1	منسي	1	قربوسي	1
غلمامي	1	لعبيدي	2	منصوري	9	مزرادي	1
غلوسي	2	لعزيزي	1	مهدي	2	مزري	1
غمرياني	1	لعلمي	1	مهناوي	1	هدلي	1
غناي	3	لعموري	1	مواسي	1	هراقمي	1
فارسي	1	لعوادي	3	موجاري	2	حافي	2
فاري	1	لعيدودي	1	موسوي	1	دريجي	1
فاطمي	2	لموشي	4	موسى	4	ساحي	1
فتني	2	لولباني	1	مومني	5	شنتي	1
فراني	1	لونيسي	1	مويسي	1	علوي	3
فرحاتي	1	ماجدي	1	ميداسي	1	قرابصي	2
فرحاني	3	ماشي	1	ميزابي	1	مرغادي	2
فرحاوي	1	ماضي	1	ميهوبي	1	هادفي	1
فرحي	3	مباركي	3	نابتي	2	حاشي	1
فردي	2	مجاني	2	ناجري	1	دربازي	1
فرشيشي	2	مجاهدي	1	ناجي	6	زياني	4
فرياني	1	محتالي	1	نادي	1	شنبي	1
فزاني	1	محمدي	5	ناصر باي	1	علوطي	1
فهدي	1	محمودي	2	ناصري	4	قدوري	2
فيلالي	1	مخلوفي	1	نايلي	1	مرزوقي	4
قادري	3	مدهني	1	نبالي	1	نويصري	1
قاسمي	3	مرابطي	3	نصري	1	نويري	1
قالي	1	مراحي	1	نفطي	1	مرخي	4
قبابي	3	مرايحي	1	نموشي	1	قدري	3
قبايلي	3	مرجي	1	نوري	1		
قبلي	4	مرحباوي	2	نوي	1		

8 – الجدول 08 لتواتر صيغ الألقاب التي هي في أصلها أسماء أعلام (مجموعها:401، وعدد الصيغ 204)

اللقب	تكراره	اللقب		تكراره		اللقب	تكراره	اللقب	تكراره
إبراهيم	01	حمانة	04	شعبان	01	عباد	05	قاسم	01
أحسن	01	حمدان	01	مزوز	02	عباس	08	قدور	02

أحمادي	01	حمدية	01	لسود	04	عباسة	01	كامل	01
أحمد	01	حمزة	02	مريم	05	عبد الحميد	02	كحلة	01
أيمن	01	لسعد	01	مروان	01	عبد الدايم	01	لبيض	04
شريف	02	حميدة	01	مرزوق	03	عبد الرحمان	02	لزهر	01
باسط	02	حميلة	01	مراد	01	عبد الرزاق	02	عيدة	01
باسطة	01	حيزية	01	شوشان	03	عبد السلام	01	غانم	02
باشا	01	خازن	01	محي الدين	04	عبد الكريم	01	غريب	05
باشاغة	01	خالد	04	مراح	12	عبد اللطيف	02	غنية	01
فرحات	02	خالف	01	شويخة	01	عبد الله	01	ونيس	01
بخوش	01	خالفة	01	محسن	01	عبد المالك	03	يحي	01
بطة	01	خلدون	03	الشيخ	01	عبد الحي	01	شامخ	01
بلخير	01	خلف الله	01	صالحة	01	عبود	01	مقداد	01
بلقاسم	02	خليفة	03	صحرة	01	عبيد	05	شتوح	02
فضل الدين	01	خير الدين	01	محرز	04	عبيدة	01	شرف الدين	01
بنور	03	خيرة	01	صغير	02	عجال	02	شريط	03
بهية	01	دحمان	01	صلاح	01	عروس	01	الوافي	01
ثابت	03	دريس	01	محجوب	03	عروسة	01	سلامة	05
جاب الخير	01	دلولية	01	مجاهد	02	مبارك	03	سلمان	01
جاب الله	02	مصباح	01	صويلح	01	عريقات	02	سليم	03
جابر	01	ذيب	05	مبروك	02	مالك	01	سليمان	03
جازية	01	رابح	03	مباركة	01	عزاز	05	سماعل	01
جبار	01	راهم	02	صيد	03	عزالدين	01	هندة	01
عبادة	08	معروف	02	لعجال	02	عزوز	04	عمره	01
جعفر	01	مزيان	01	ضيف	04	عزوزة	01	يعقوب	01
جلال	05	مسعود	04	ضيف الله	02	عزيز	02	يونس	01
جمال	01	رجب	02	طالب	04	عصمان	01	العايش	02
جمل	01	رحاب	01	الطاهر	02	عطا الله	01	عمير	03
جنان	01	رزيق	02	طبة	04	عطية	04	عنتر	01
نورة	01	لطرش	02	الطيب	01	علال	01	سمير	01
حاج	02	رمضان	03	طيبة	01	علالة	01	شارع	01
ناصر	05	روبة	02	ظاهر	01	علاوة	01	شارف	01
هامل	01	ريمان	01	عابد	01	العلمي	01	سعيد	02
حسن	01	زايد	03	عابر	01	علوان	02	سعيدة	02
حسين	02	زين	01	عاد	01	علي	02	سكيو	04
حفظ الله	05	سالم	02	عاشر	01	علية	01	مكي	01
موسى	04	سالمة	02	عاشور	04	عليوة	03	معمر	01
حفيظ	01	سعد	01	عامر	01	عمار	02	عمران	07
حكيم	01	سعد الدين	02	لعقون	02	عمارة	02		
حماد	01	سعد الله	01	عايد	03	عمر	01		

9 – الجدول 9 : مدى وجود معرفة انثروبونيمية متعلقة بالألقاب

رقم	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا	عدد ونسبة الذين لم يجيبوا

السؤال		العدد	النسبة	العدد	النسبة
01	معنى اللقب في اللغة	54	% 66.66	6 + 21	% 33.33
02	أنواع الألقاب	25	% 30.86	6 + 50	% 69.13
03	ثلاثة ألقاب أسرية موجودة ببلدتك	59	%72.83	6 + 16	% 27.16
04	ثلاثة ألقاب وظيفية موجودة ببلدتك	72	% 88.88	6 + 3	% 11.11
06	ذكر ثلاثة ألقاب علمية	42	% 51.85	6 + 33	% 48.14

10 – الجدول 10 : الجانب التاريخي للألقاب السائدة بالمنطقة

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا		عدد ونسبة الذين لم يجيبوا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
07	ألقاب ميزت أجدادنا	42	% 51.85	39	% 48.14
08	نشأة الألقاب والتلقيب	35	% 43.20	46	%56.79
09	تاريخ الألقاب ببلادنا	41	% 50.61	40	% 49.38

11 – الجدول 11: الألقاب ووظائفها الإشارية في التفاعل الاجتماعي

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا		عدد ونسبة الذين لم يجيبوا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
02	قيام اللقب مقام الاسم في الاستعمال	30	% 37.03	51	% 62.96
10	ذكر لقبك	69	% 85.18	12	%14.81
11	استغناء المرء عن لقبه	06	% 07.40	75	% 92.59
12	بيان سبب التلقيب به	30	% 37.03	51	% 62.96
13	صورة ألقاب من حولك من الأصدقاء من حيث مبناها و معناها	69	% 85.18	12	%14.81

12 – الجدول 12: مشكلات الألقاب في الواقع اللغوي

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا		عدد ونسبة الذين لم يجيبوا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
14	شكوى صديق من لقبه غير الحسن،	32	%39.50	49	% 60.49
15	بما نصحته؛ وما الحل في رأيك لمشكلته	34	% 41.97	47	% 58.02
16	استبدل المرء لقبه إذا كان سيئا وغير مناسب	60	% 74.07	21	% 25.92

ملحـــق الفصل الرابع

1 - جداول الكنى المحولة إلى أسماء وألقاب وأسماء أمكنة وإحصاءاتها

2 - جداول صور الكنى (أبو ، أم ، ابن) وإحصاءاتها

3 - جداول الاستبانـــة وإحصاءاتها

1 – **جدول رقم <u>01</u>: صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب**(مجموع عدد الكنى 442، وعدد الصيغ 261 صيغة)

الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها
أم عزيز	01	بن النوي	01	بن عيدة	01	بوحنيك	01
بالنور	01	بن ترونة	01	بن عيسى	03	بوخاتم	04
بالهاني	01	بن جبار	02	بن عيشة	01	بوخاري	02
بديار	01	بن جداح	01	بن فاضل	01	بوخالفة	01
براوي	01	بن جدة	02	بن فضة	03	بوخانون	01
برايس	04	بن جدو	02	بن قاسمية	01	بوخرشوفة	01
برحايل	01	بن جدي	01	بن قيدة	02	بوخروفة	01
برغيش	01	بن جرو الذيب	02	بن مبروك	01	بوخشم	03
برقيق	01	بن جنة	01	بن مدخن	02	بوخضرة	01
برياني	02	بن جيدة	01	بن مسعود	02	بوخلخال	01
بزينة	02	بن حدة	01	بن مسعي	02	بوخلوط	02
بزيني	01	بن حمزة	02	بن منصورة	01	بوخملة	03
بسعدي	01	بن حمو	01	بن مني	01	بوخنبوز	01
بسعود	01	بن حناشي	01	بن مهنية	01	بودبوز	01
بكاكرية	01	بن حورية	01	بن ناشي	01	بودبوس	02
بلاعدية	01	بن خديم	01	بن نجوع	01	بودجاجة	01
بلبخوش	01	بن خذير	02	بن نصر	02	بودشيشة	01
بلحردي	02	بن خليفة	01	بن نوي	01	بوديار	01
بلحوت	02	بن دايخة	02	بناد	01	بودير	02
بلحيزية	01	بن دلال	01	بندار	01	بوديسة	01
بلخطاب	01	بن دير	01	بنور	02	بوذراع	04
بلخيري	05	بن ذيب	01	بوازدية	02	بوذيبة	03
بلعالية	01	بن رحال	02	بوالديار	01	بوراس	06
بلعلاء	01	بن رقية	02	بوباري	01	بوراي	01
بلعوطي	01	بن زناتي	01	بوبردعة	01	بورزق	01
بلعيادي	01	بن زين	03	بوبطانة	01	بورقعة	02
بلعيد	01	بن ساكتة	02	بوبقرة	04	بورناني	01
بلعيدي	01	بن سالم	02	بوتبينة	01	بوزرياطة	03
بلعيساوي	01	بن سعدة	01	بوترعة	04	بوزريبة	01
بلغيث	04	بن سودة	03	بوترفاس	01	بوزقارة	01
بلفار	01	بن سينا	01	بوتغان	01	بوزناد	01
بلقادر	01	بن شرقية	03	بوتهلولة	02	بوزنادة	03
بلقاسم	02	بن ضيف	01	بوجابر	03	بوزنونة	01
بلقاسمي	02	بن ضيف الله	02	بوجمعة	02	بوزيان	07
بلقرفي	01	بن طيب	01	بوحاري	02	بوزيد	03
بلقلي	02	بن طيبة	02	بوحسان	01	بوزيدة	01
بلكاتب	01	بن عبدة	02	بوحصيرة	01	بوزيدي	02
بلكراريس	01	بن عبيد	01	بوحفارة	01	بوساحة	04
بلهادي	01	بن عثمان	01	بوحلاب	04	بوساحية	01
بلهوشات	02	بن عرفة	05	بوحلافية	02	بوستة	02
بلواعر	01	بن عسكر	01	بوحلفاية	01	بوسحلة	01
بلوندي	01	بن عطية	01	بوحلفاية	01	بوسكين	01
بليل	01	بن عقون	01	بوحمدة	01	بوسلامة	01

1 – <u>تابع: صيغ الكنى المحولة إلى ألقاب</u>

الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها
بوشعيلة	01	بوقرة	05
بوشقرة	02	بوقروز	01
بوشقورة	01	بوقرين	02
بوشكيوة	02	بوقصة	01
بوشوشة	05	بوقطاية	02
بوشيبة	02	بوقطفة	01
بوصبع	01	بوقطوف	01
بوصفصاف	01	بوكاف	01
بوصلاح	02	بوكامل	01
بوصوفة	01	بوكحيل	01
بوصيدة	04	بوكرزة	01
بوطبة	01	بوكرم	01
بوطرفة	09	بوكوبة	02
بوطرفيف	02	بولبة	01
بوطوبة	01	بولحراف	04
بوطورة	01	بولعراس	02
بوطويل	01	بولكرم	01
بوعبيدة	01	بوليفة	01
بوعرعار	01	بومجان	01
بوعروج	02	بومجرية	01
بوعزة	01	بومحداف	01
بوعزيز	03	بومعراف	02
بوعشة	02	بومعزة	03
بوعطوطة	01	بومعقودة	03
بوعقال	02	بوملتوخة	03
بوعكاز	06	بوناب	01
بوعكة	02	بونوارة	03
بوعلاق	09	بوهجة	01
بوعلام	01	بوهراوة	01
بوعلوشة	01	بوهلال	02
بوعلي	06	بوقبرين	01
بوعمرة	01	بن الشيخ	01
بوعون	01	بن عمر	01
بوعيطة	02	بوحميسة	01
بوغازي	01	بوشخسوخة	01
بوغالمي	01	بن الزين	02
بوغانم	01	بن علية	02
بوغرارة	07	بوحملة	01
بوغمبوز	03	بوسهلة	01
بوغنبوز	01		
بوفاطمة	01		
بوفرح	01		
بوفكرونة	01		
بوفوارة	01		

2 – **جـــدول رقم 02: الكنى المحولـــة إلى أسماء** (مجموع عدد الكنى 112، وعدد الصيغ 25 صيغة)

الصيغة	بلقاسم	أم الخير	بوبكر	أم هاني	بوزيد	بوزيان	بوجمعة	بومعراف	بولعراس	بومدين
تكرارها	33	12	10	08	07	07	06	04	03	02
الصيغة	بوقرة	بوعامين	بوساحة	أم السعد	بولنوار	بوعلام	بوطوبة	بوستة	بورنية	بورقعة
تكرارها	02	02	02	02	01	01	01	01	01	01
الصيغة	بوحفص	بوترعة	بن دلال	بن جدو	بلخير					
تكرارها	01	01	01	01	01					

3 – جـــدول رقم **03** : الكنى المحولة إلى أسماء أمكنة وعددها 15 كنية

الصيغة	ام الكماكم (اسم جبل)	أم ريحان (اسم سهل فلاحي)	أم علي (اسم منطقة)	بن مهنية (اسم سهل فلاحي)	بوجقيفة (اسم منطقة)
تكرارها	01	01	01	01	01
الصيغة	بوجلال (اسم جبل)	بوخضرة (اسم منطقة)	بودخان (اسم جبل)	بوسعيد (اسم منطقة)	بوسكيكين (اسم منطقة)
تكرارها	01	01	01	01	01
الصيغة	بوشبكة (اسم منطقة)	بوعوام (اسم منطقة)	بوكماشة (اسم سهل فلاحي)	بولثروث (اسم سهل فلاحي)	بولحاف الدير (اسم منطقة)
تكرارها	01	01	01	01	01

4 – جدول رقم 04 : صور كنى الأمهات

الصيغة	أم الخير	أم هاني	أم السعد	أم الكماكم	أم ريحان	أم عزيز	أم علي	أم التراكي
تكرارها	12	08	02	01	01	01	01	01

05 – الجدول رقم: 05 : صور كنى الآبـــاء (مجموع الكنى **411** ، وعدد الصيغ **188**)

الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها
بلقاسم	35	بوطوبة	02	بوصفصاف	01	بوهراوة	01
بوزيان	14	بوعامين	02	بوصوفة	01	بوترفاس	01
بوزيد	10	بوعروج	02	بوطبة	01	بوتغان	01

بوبكر	10	بوعشة	02	بوطورة	01	بوجقيفة	01
بوطرفة	09	بوعقال	02	بوطويل	01	بوجلال	01
بوعلاق	09	بوعكة	02	بوعبيدة	01	بوحاري	01
بوجمعة	08	بوعلام	02	بوعرعار	01	بوحسان	01
بوغرارة	07	بوعيطة	02	بوعزة	01	بوحصيرة	01
بوقرة	07	بوقرين	02	بوعطوطة	01	بوحفارة	01
بوساحة	06	بوقطاية	02	بوعلوشة	01	بوحفص	01
بوعكاز	06	بوكوبة	02	بوعمرة	01	بوحمدة	01
بوعلي	06	بومدين	02	بوعوام	01	بوحملة	01
بومعراف	06	بوهلال	02	بوعون	01	بوحميسة	01
بوراس	06	بوتهلولة	02	بوغازي	01	بوحنيك	01
بوشوشة	05	بوحلافية	02	بوغالمي	01	بوخالفة	01
بولعراس	05	بوحلفاية	02	بوغانم	01	بوخانون	01
بوترعة	05	بوخاري	02	بوغنبوز	01	بوخرشوفة	01
بلخيري	05	بوخضرة	02	بوفاطمة	01	بوخروفة	01
بوصيدة	04	بوخلوط	02	بوفرح	01	بوخلخال	01
بولحراف	04	بودبوس	02	بوفكرونة	01	بوخنبوز	01
بوحلاب	04	بودير	02	بوفوارة	01	بودبوز	01
بوخاتم	04	بوازدية	02	بوقبرين	01	بودجاجة	01
بوذراع	04	بلقاسمي	02	بوقروز	01	بودخان	01
بوبقرة	04	بلحردي	02	بوقصة	01	بودشيشة	01
بلغيث	04	بلحوت	02	بوقطفة	01	بوديار	01
بورقعة	03	بلقلي	02	بوقطوف	01	بوديسة	01
بوزرياطة	03	بلهوشات	02	بوكاف	01	بوالديار	01
بوزنادة	03	بوراي	01	بوكامل	01	بوباري	01
بوستة	03	بورزق	01	بوكحيل	01	بوبردعة	01
بوعزيز	03	بورناني	01	بوكرزة	01	بوبطانة	01
بوغمبوز	03	بورنية	01	بوكرم	01	بوتبينة	01
بومعزة	03	بوزريبة	01	بوكماشة	01	بلعالية	01
بومعقودة	03	بوزقارة	01	بولبة	01	بلعلاء	01
بوملتوخة	03	بوزناد	01	بولثروث	01	بلعوطي	01
بونوارة	03	بوزنونة	01	بولحاف الدير	01	بلعيادي	01
بوجابر	03	بوزيدة	01	بولكرم	01	بلعيد	01
بوخشم	03	بوساحية	01	بولنوار	01	بلعيدي	01
بوخملة	03	بوسحلة	01	بوليفة	01	بلعيساوي	01
بوذيبة	03	بوسعيد	01	بومجان	01	بلفار	01
بوزيدي	02	بوسكيكين	01	بومجرية	01	بلقادر	01
بوشقرة	02	بوسكين	01	بومحداف	01	بلوندي	01
بوصلاح	02	بوشقورة	01	بوناب	01	بلبخوش	01
بوطرفيف	02	بوصبع	01	بوهجة	01	بلحيزية	01
بلخطاب	01	بلخير	01	بلاعدية	01	بلقرفي	01
بلكاتب	01	بلكراريس	01	بلهادي	01	بلواعر	01
بليل	01						

06 – الجدول رقم: 06 : صور كنى الأبناء (مجموع الكنى **114**، وعدد الصيغ **71**)

الصيغة	تكرارها	الصيغة	تكرارها
بن عرفة	05	بن النوي	01
برايس	04	بن ترونة	01
بن جدة	03	بن جداح	01

بن جدو	03	بن جدي	01
بن عيسى	03	بن جنة	01
بن فضة	03	بن جيدة	01
بن زين	03	بن حدة	01
بن سودة	03	بن حمو	01
بن شرقية	03	بن حناشي	01
بنور	02	بن حورية	01
بن الزين	02	بن خديم	01
بن جبار	02	بن خليفة	01
بن جرو الذيب	02	بن دير	01
بن حمزة	02	بن طيب	01
بن خذير	02	بن عبيد	01
بن دايخة	02	بن عثمان	01
بن دلال	02	بن عسكر	01
بن ضيف الله	02	بن عطية	01
بن طيبة	02	بن عقون	01
بن عبدة	02	بن عمر	01
بن علية	02	بن عيدة	01
بن قيدة	02	بن عيشة	01
بن مدخن	02	بن فاضل	01
بن مسعود	02	بن قاسمية	01
بن مسعي	02	بن مبروك	01
بن مهنية	02	بن منصورة	01
بن نصر	02	بن مني	01
بن رحال	02	بن ناشي	01
بن رقية	02	بن نجوع	01
بن ساكتة	02	بن نوي	01
بن سالم	02	بن ذيب	01
بناد	01	بن زناتي	01
بندار	01	بن سعدة	01
برغيش	01	بن سينا	01
براوي	01	بن ضيف	01
بن الشيخ	01		

07- الجدول رقم: 07 : **مدى وجود معرفة انثربونيمية بالكنى**

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ "نعم"	عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ " لا"

		العدد	النسبة	العدد	النسبة
01	هل لديك كنية	14	%17.28	9 + 58	% 82.71
02	تسمية أسماء العلم التي تبتدئ بـــ: أبو ، أم ، ابن ، بنت ؟	38	%46.91	9 +34	%53.08
03	معنى الكنية في اللغة	41	%50.61	9 +12	%14.81
05	أنواع للكنى	31	%38.27	9 +19	%33.33

08 – الجدول رقم: **08** : **الكنى ووظائفها الإشارية في التفاعل الاجتماعي**

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ "نعم"		عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ " لا "	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
7	استعمال الكنى مثل الأسماء	31	%38.27	9+41	%61.72
8	تعليل عدم استخدام الكنى	42	%51.85	9+30	%48.14
9	هذه الأسماء في أصل استعمالها : بوبكر، بلقاسم، أم الخير،،،	55	%67.90	9+17	%32.09
10	هذه الألقاب في أصل استعمالها : بولكرم ، بولعراس، بوغرارة،،،	52	%64.19	9+20	%35.80
11	لدى من حولك من الأصدقاء كنى	38	%46.91	9+28	%45.67

09 – الجدول رقم: **09** : **البعد التاريخي للكنى السائـــدة بالمنطقـــة**

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ "نعم"	عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ " لا "

		العدد	النسبة	العدد	النسبة
04	أجدادنا كانت لهم كنى	53	%65.43	9+19	%34.56
06	نشأة الكنى والتكني	17	%20.98	9+55	%79.01
17	تاريخ التسمية والتلقيب والتكني	13	%16.04	9+59	%83.95

10 – جـــدول : رقم **10**: **الكنى في المساقات التعليمية**

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ "نعم"		عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ" لا "	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
14	الاطلاع على درس الاسم واللقب والكنية في النحو في المسار الدراسي	18	%22.22	9+54	77.77
15	صعوبة فهم درس اسم العلم	7	%8.64	9+65	%91.35
16	ترتيب هذه العناصر اللغوية الثلاثة : الكنية ،الاسم ، اللقب	62	%76.54	9+10	%23.45

11 – جـــدول : رقم **11** : **الآثار النفسية والاجتماعية للكنى**

رقم السؤال	مضمون السؤال	عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ "نعم"		عدد ونسبة الذين أجابوا بـــ" لا "	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
12	ثلاثة كنى جميلة (حسنة)	45	%55.55	9+27	%44.44
13	شكوى صديق من كنية سيئة ألحقها به الناس	31	%38.27	9+41	%61.72

الجمهوريـــّة الجزائريّـــة الديمقراطيّـــة الشعبيّـــة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنـــة

عنوان الاستبـــانة :

التوجهـات الاجتماعية والثقافية

في نظام التسمية والتلقيب

في المجتمع الجزائري

" ولايـــة تبســـة أنموذجـــا "

- مدخـل سيسو لساني ثقـافي -

استبانة مكملة في إطار الإعداد لأطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية الاجتماعية

– إعداد الأستـاذ الباحـث : إبـراهيم براهمـــي

– إشـراف الأستاذ الدكتور : بلقاسـم بلعــرج

السنة الجامعية : 2012 - 2013

أسئلة الاستبانة - معلومات عامة عن الأسماء -

- اسمك : .....

- معناه : .....

.....

- هل فكرت يوما في الرجوع إلى مصادر اللغة ومعاجمها في فهم هذا المعنى ؟

.....

.....

- هل لديك اسم اسري بديل غير المدون في وثائق الحالة المدنية ؟

.....

- ما سر التسمية به ؟

.....

.....

- من سماك ؟ الأب ، أو الأم ، أو العم ، أو الخال ، أو الجد ، أو القابلة أو الممرضة في المستشفى... حدد

.....

- هل لاسمك صلة بنسبك من حيث الأب أو الأم ؛ أي هل هو لأحد أجدادك ؟

.....

- <u>أسماء أفراد الأسرة</u> : ذكر أفراد الأسرة بالترتيب : الأب ، الأم ، الأخوة أو الأبناء من الأكبر إلى الأصغر.

الرقم	الاسم	الجنس	سنة الولادة	سبب التسمية	ملاحظة
- 1	.....	.....	.....	.....	.....
- 2	.....	.....	.....	.....	.....
- 3	.....	.....	.....	.....	.....
- 4	.....	.....	.....	.....	.....
- 5	.....	.....	.....	.....	.....
- 6	.....	.....	.....	.....	.....
- 7	.....	.....	.....	.....	.....
- 8	.....	.....	.....	.....	.....
- 9	.....	.....	.....	.....	.....
- 10	.....	.....	.....	.....	.....
	.....	.....	.....	.....	.....

- المستوى العلمي : .....

- المهنة : .....

- السكن: (في قرية ، في بلدية، في دائرة، في ولاية،،،) : .....

.....

- هل اسمك جميل ؟

.....

- إذاً ما هو شعورك نحو اسمك ؟

.....

- ما هو شعورك نحو من ينسى اسمك من أصحابك ومعارفك ؟

.....

.....

- كيف تجد تأثير اسمك في من حولك ؟

.....

.....

- إذا كان اسمك لا يرضيك . هل فكرت يوما في تغيره ؟

.....

.....

- ما الاسم الذي فكرت فيه ؟

.....

- هل حدث لك إشكال في التعامل مع اسمك ؟ ما نوع هذا الإشكال ؟ هل هو في نطقه أو في كتابته،أو غيره. وضح ذلك ؟

.....

.....

- ما هو الاسم الحسن في نظرك ؟

.....

- ما هو الاسم غير الحسن أي (الذميم) في نظرك ؟

.....

.....

- اذكر ثلاثة أسماء إناث ، و ثلاثة أسماء ذكور حسنة في نظرك ؟

.....

.....

ـ اذكر ثلاثة أسماء إناث ، و ثلاثة أسماء ذكور غير حسنة (أي قبيحة وذميمة) في نظرك ؟

.....

.....

ـ اذكر ثلاثة أسماء طريفة مرت بك ؟

.....

ـ كيف تجد واقع الأسماء في محيطك الأسري ؟

.....

.....

ـ اذكر ثلاثة أسماء لشخصيات تربوية أثرت إيجابا في مسارك التعليمي ؟

.....

.....

ـ اذكر ثلاثة أسماء لشخصيات تاريخية وطنية أثرت فيك ؟

.....

ـ اذكر ثلاثة أسماء لشخصيات بارزة في تاريخ المنطقة ؟

.....

ـ كيف تجد واقع الأسماء بين الماضي والحاضر؟

.....

.....

ـ فيمَ تتمثل ـ من وجهة نظرك ـ أهمية الأسماء والألقاب والكنى في حياتنا اليومية؟

.....

.....

ـ ما هي العوامل ـ من وجهة نظرك ـ التي تؤثر في عملية التسمية ؟

.....

.....

– ملحوظات : .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أسئلة الاستبانة - معلومات عامة عن الألقاب -

- ما معنى اللقب في اللغة ؟

.....

.....

- هل يمكن أن يقوم اللقب مقام الاسم ؟

.....

.....

- هل الألقاب أنواع ؟

.....

.....

- اذكر ثلاثة ألقاب أسرية موجودة ببلدتك ؟

.....

.....

- اذكر ثلاثة ألقاب وظيفية موجودة ببلدتك ؟

.....

- اذكر ثلاثة ألقاب علمية - تتعلق بالعلم والمعرفة - ؟

.....

- هل أجدادنا كانت لهم ألقاب تميزهم ؟

.....

.....

- ماذا تعرف إذاً عن نشأة الألقاب والتلقيب ؟

.....

.....

- ماذا تعرف عن تاريخ الألقاب ببلادنا ؟

.....

.....

- ما هو لقبك ؟

.....

.....

- هل يمكن أن يستغني المرء عن لقبه ؟

.....

.....

- هل تعرف لماذا لقبت به ؟

.....

.....

- كيف تجد ألقاب من حولك من الأصدقاء من حيث معناها ومبناها ؟

.....

.....

- هل حدث أن اشتكى لك صديق من لقبه غير الحسن، أي الذميم ؟

.....

.....

- بما نصحته؛ وما الحل في رأيك لمشكلته ؟

.....

.....

- هل يمكن أن يستبدل المرء لقبه إذا كان سيئا وغير مناسب ؟

.....

.....

- ما الآثار النفسية والاجتماعية للقب الحسن أو الذميم على الفرد والمجتمع ؟

.....

.....

- ملحوظات : .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أسئلة الاستبـانة - معلومـات عامـة عن الكنـى-

- هل لديك كنية ؟

.....

- ماذا تسمى أسماء العلم التي تبتدئ بـ: أبو ، أم ، ابن ، بنت ؟

.....

.....

- هل تعرف معنى الكنية في اللغة ؟

.....

.....

- هل أجدادنا كانت لهم كنى ؟

.....

.....

- هل للكنى أنواع ؟

.....

.....

- ماذا تعرف إذاً عن نشأة الكنى والتكنية ؟

.....

.....

- هل نستعمل الكنى مثل الأسماء ببلادنا ؟

.....

.....

- إذا كان الجواب بالنفي فلماذا لا نستخدمها ؟

.....

.....

- كيف تبدو لك هذه الأسماء في أصل استعمالها : بوبكر، بلقاسم، أم الخير، أم السعد، بوجمعة،،، ؟

.....

.....

- كيف تبدو لك هذه الألقاب في أصل استعمالها : بولكرم ، بولعراس، بوغرارة، بوطالب، بلقاسم،،، ؟

.....

.....

- هل لدى من حولك من الأصدقاء كنى ؟

.....

.....

- اذكر ثلاثة كنى جميلة منها ؟

.....

.....

- هل حدث أن اشتكى لك صديق من كنية سيئة أي ذميمة ألحقها به الناس ؟

.....

.....

- هل سبق أن اطلعت على درس الاسم واللقب والكنية في النحو في مسارك الدراسي ؟

.....

.....

- هل وجدت صعوبة في فهم درس اسم العلم ؟

.....

.....

- ما رأيك في ترتيب هذه العناصر اللغوية الثلاثة : الكنية ثم الاسم ثم اللقب ؟

.....

.....

- ماذا تعرف عن تاريخ التسمية والتلقيب والتكنية ؟

.....

.....

.....

- ملحوظات : .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فهرس ملحق البحـث

- خريطة ولاية تبسة .....أ

1 – ملحق الفصل الثاني.....02

- جداول تطور الأسماء وإحصاءاتها.....03

2 – ملحق الفصل الثالث.....16

- جداول الألقاب وطرائق التلقيب وإحصاءاتها.....17

- جداول الاستبانة وإحصاءاتها.....24

3 – ملحق الفصل الرابع.....26

- جداول الكنى المحولة إلى أسماء وألقاب وأسماء أمكنة وإحصاءاتها.....27

- جداول صور الكنى (أبو ، أم ، ابن) وإحصاءاتها.....29

- جداول الاستبانـــة وإحصاءاتها.....32

4 – استبانـــة البحث.....34

1 – أسئلة الأسماء.....35

2 – أسئلة الألقاب.....38

3 – أسئلة الكنى 40